الكتاب: شرح القصيدة الرائية ، تتمة التترية
المؤلف: الدكتور جواد جعفر الخليلي
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م
المطبعة:
الناشر: الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن
ردمك:
ملاحظات:

شرح القصيدة الرائية
تتمة التترية
بقلم
المحامي عن آل البيت
الدكتور جواد جعفر الخليلي
مؤلف موسوعة المحاكمات في الولاية

وإلى القارئ الكريم ما نظمته على الوتيرة التترية وأسندت محتوياتها بالمنقول والمعقول فكان هذا الكتاب.

١ صفة (١) الفتى في قوله * فالقول يبدي ما ضمر
٢ فدع التنكر كن صريحا * فالجبان من استتر
٣ واحذر إذا نبست شفاك * بما يشينك من عبر
٤ واعدل فإن العدل * ميزة ذي الضمير بما ضمر
٥ سيان للأعمى السهى * والشمس أو بزغ القمر
٦ فلرب أمر هال كل * محقق سامرمي الفكر
٧ أجلى من الشمس المشعة * في تموز بلا كدر
٨ قد لج في إنكارها * كبصير أقعده البصر
٩ للمرء قل ما شئت * واصغ لما يجيبك بالأثر
١٠ فإذا ارتضى غير الحقيقة * واستساغ المحتقر
١١ أو رد كل فضيلة * وأبى قبول المعتبر
١٢ فاحكم عليه بأنه * فقد السلامة في النظر

---

(١) الميزان المنطقي: " الكلام صفة المتكلم ".

١٣ وإذا أشار كتابة * ما كن يوما واختصر
١٤ كالشاعر التتري ينظم * للشريف أبي مضر
١٥ فله البلاغة بالكناية * للحقائق في صور
١٦ فيها مفاهيم المخالفة * انجلت عنها الغبر
١٧ فيها أباطيل تجلت * أو حقائق تستتر
١٨ وبها ترى لأبي العلاء * مشاعر وله سور
١٩ إن عبر الطائي ما در * بالخساسة واحتقر
٢٠ أو باهل ازرى بقس * بالفصاحة وابتهر
٢١ والأرض فاخرت السما * وحصاة فاخرت الدرر
٢٢ فالموت أحرى من حياة * لا يقام لها قدر
٢٣ والشاعر التتري غض * عن الأصول واقتصر
٢٤ ذكر الفروع وما جنوا * وأسر أصلا مشتهر
٢٥ فعلام غض عن الأولى * وهبوا يزيدا ما قدر
٢٦ وبني أمية ذلك * الظلم الفضيع على البشر
٢٧ غصبوا الخلافة واستباحوا * المنكرات بلا حذر
٢٨ وتلاقفوها عامدين * وزحزحوها في خطر
٢٩ جحدوا الوصاية والخلافة * والإمامة والخبر
٣٠ واستأصلوا آثارها * في أي صقع أو دير
٣١ منعوا الحديث وبالغوا * حتى إذا آن الوطر
٣٢ دسوا بذاك وزيفوا * ما شاء خصم أو مكر
٣٣ هل قد نفى في قوله * التتري أم فيها أقر:
٣٤ " وأقول إن يزيد ما * شرب الخمور ولا فجر "

٣٥ " وأقول أم المؤمنين * عقوقها إحدى الكبر "
٣٦ وعلام لم يبدأ بها * عن شرح حال أبي بكر
٣٧ وتلا بها عمرا وعثمانا * ومن لهم انتغر
٣٨ ويقول لم يحمل عتيق (١) * بغار حراء كدر (٢)
٣٩ فالحزن والإيمان ما جمعا * بقلب قد أقر
٤٠ وعتيق لم يشرب ولم * يثمل ويرثى من غبر (٣)
٤١ قتلى قريش الكافرين * ببدر أشقى من فجر
٤٢ ويقول ما غضب * النبي لفعله لما اختبر
٤٣ ما شك ابن عدي * بالإسلام يوما أو هذر (٤)
٤٤ وبفتح مكة ما استبان * الشك فيه أو خطر
٤٥ أو بالرسول وبالرسالة * حين صالح وانتصر
٤٦ أو عارض العهد الذي كان * النبي به اصر (٥)
٤٧ ما قال يهذي ما استشاطه * نبيهم مما بدر
٤٨ وعتيق وابن عدي * معجزة التقدم والظفر
٤٩ ويقول كل منهما * في خيبر أبلى وكر
٥٠ لم يدبرا في أي حرب * شأن من ولى وفر
٥١ ويقول ما خذلا * أسامة ناسبين له الصغر

---

(١) هو أبو بكر.
(٢) ويقول عبد الله لم يحمل بحراء كدر.
(٣) راجع هنا ص ١٠١ من كتاب أبي بكر في موسوعتنا المحاكمات في موضوع السقيفة أبو بكر وعمر في نادي الخمرة بإسناده واعدادهم.
(٤) في صلح الحديبية.
(٥) يوم طلب النبي في مرض موته القلم والقرطاس وعارضه عمر.

٥٢ كلا ولا لعن النبي (ص) * فتى تخلف واعتذر
٥٣ حاشاهما أن يأتيا * ما فيه لعن مستقر
٥٤ وغدير خم محفل * فيه الوداع لمن حضر
٥٥ ما كان من آيات رب * العالمين به صدر (١)
٥٦ وأبو تراب ما أتى * فيه الإمام المنتظر
٥٧ ما حث فيه المسلمين * نبيهم أن يؤتمر
٥٨ ما قال ذا مولاكم * بعدي ومن ولى كفر
٥٩ كلا ولا ازدحموا * لبيعته الجموع ولا أمر
٦٠ ما هناه على الخلافة * لا عتيق ولا عمر
٦١ ما حذر الثاني الأمين * لنقض بيعته حذر
٦٢ ويقول إن عتيق ما * غدر الوصي ولا زجر
٦٢ كلا ولا غصب * البتولة حقها لما قدر
٦٤ أو صد عن آل الرسول * الخمس عمدا واستمر
٦٥ أو هاجموا دار البتولة * أو أهابوها زمر
٦٦ أو اضرموا نارا لحرق * الساكنين ومن حضر
٦٧ أو أسقطوها محسنا * كلا فذاك له سقر
٦٨ أو روعوا الحسنين * من صغر إلى دور الكبر
٦٩ ويقول ما أوصى الرسول * بآله خبرا وسر
٧٠ أو قال فاطم بضعتي * ويل لشانئها الأشر
٧١ ويل لمن آذى رسول * الله فيها أو وتر
٧٢ ويقول ما قتل الصحابة * خالد وزنى وقر

---

(١) سور.

٧٣ ويقول ما سلب اليتامى * المسلمين ولا أسر
٧٤ فأثابه ابن أبي قحافة * حين صح له الخبر
٧٥ كلا ولا عمر سعى * في حده ثم اقتصر
٧٦ ويقول ما ندم ابن تيم * في الصلاة ولا بتر
٧٧ لما أناط لخالد قتل * الوصي وما أسر
٧٨ ويقول ما منعا * أحاديث النبوة والخبر
٧٩ كلا ولا قصدا بها * إخفاء ما لا يستتر:
٨٠ يوم الغدير ويا له * في الدهر من يوم أغر
٨١ كادوا له والله بل * كادوا لمجموع البشر
٨٢ وفضائل لمحمد (ص) * ولآله الصيد الغرر
٨٣ ومآثر لهم وهل * تخفى الشموس لذي بصر
٨٤ ويقول عهد عتيق لابن * عدي عهد معتبر
٨٥ ما عارضوه أولي النهي * في نصبه وبهم نتر
٨٦ إن خانه منهم رضا * خضعوا لصارمه الذكر
٨٧ ويقول ابن عدي ما * منع النصوص لتستمر
٨٨ ويقول ما نكب الرواة * من الصحابة وانتهر
٨٩ ويقول ما أفتى بحرق * المكتبات وما ازدهر
٩٠ في شرقها وبغربها * ما صح عنها وانتشر
٩١ ويقول ما الشورى * بمفسدة أساء بها وضر
٩٢ أو رامها لمناؤين * إلى علي واختمر
٩٣ وأراد عثمانا لها * وبني عمومته الأخر
٩٤ وأقرها لبني أمية * حين هدد واختصر

٩٥ بمن التهدد. ما تهدد * من تهدد وابتدر
٩٦ أو استريب مهنئا * ومؤبنا فيما نثر
٩٧ ويقول بالشورى * حقيقة دونها وقع السمر
٩٨ ليست بمفسدة لها وجه * جميل قد ظهر
٩٩ ويقول ما خان ابن عوف * حين شاطر بالسير
١٠٠ وأقام عثمانا وحابا * صهره فيما صهر
١٠١ قد بر من آخاه أمس * وبات حربا للأبر
١٠٢ ناءى وعادى المصطفى * ولحربه شد الوتر
١٠٣ قد حاور الرحمان * فيما سره وبه جهر
١٠٤ أيقلد الأموي من في * أحدها ولى وفر
١٠٥ وببيعة الرضوان * فيمن قد تخلف واشتهر
١٠٦ وببدر لم يحضر وقد * أدلى بعذر محتقر
١٠٧ فبهن خانته السعادة * أن يشاطر من ظفر
١٠٨ خانته أمجاد الشريعة * ما توخى في الأسر (١)
١٠٩ أين الشجاعة والحجى * والمكرمات من السير (٢)
١١٠ والعلم والقلب السليم * وسابقات تعتبر (٣)

---

(١) كانت أسرة عثمان آل أمية بيده قيادة الشرك وراية الأحزاب وظلت كذلك بعد الإسلام ففتكت بآل البيت وخيرة المسلمين.
(٢) لم تذكر لعثمان شجاعة في بدر واحد وغيرها ولا مكرمات وكلما وجد فهو مدسوس راجع بذلك الملل والنحل للشهرستاني والغدير للعلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الأميني.
(٣) وهو لم يبلغ في علمه عمر ولا أبا بكر وقد ثبت جهلهم كما مر وتقريبه بنو أخيه الأشرار وإبعاد الصالحين فهو دليل على عدم سلامة قلبه. ولم تكن له من كرامات وفضائل سوى ما دسها بنو أمية كما مر في ٥٤.

١١١ ويقول ما خان ابن عفان * وأجرى المنتظر (١)
١١٢ كل تبنى رأيه * نصح الشريعة أو غدر (٢)
١١٣ ويقول معترضا لمعترض * بعروان هذر
١١٤ شرط تحدى النص والسنن * الفروض به الخطر
١١٥ هذا الذي رد الإمام * قبوله وأبى وصر (٣)
١١٦ عد للنتيجة تنجلي * وترى بها ما قد ستر (٤)
١١٧ وأقرها لبني أمية * عامدا فيما أقر
١١٨ مستهترا بحلاله * وحرامه وبما ذكر (٥)
١١٩ بذوي الرسالة والإمامة * والصحابة والفكر (٦)
١٢٠ ويقول ما منع النصوص * ولا توعد من نكر (٧)

---

(١) كما اتبع أبا بكر وعمر اجتهادهما ورأيهما دون مراعاة النص والسنة فهو كذلك ولكنه اختلف في رأيه بعد اتباع سيرتهما المشروطة أن يسير باجتهاده كما سارا باجتهادهما.
نعم هنالك خلاف واحد وهو أن أبا بكر حفظ لعمر حقه يوم غصب الخلافة من صاحبها (علي) وقلدها لأبي بكر لذا أبو بكر عهد لعمر بها، ولكن عثمان خالف هذا الشرط الضمني. وهذا سبب حنق عبد الرحمن عليه.
(٢) وإذا كان عبد الرحمن بن عوف شرط عليه أن يتبع سيرة الشيخين فقد أجرى الشرط وهو فيما يلي.
(٣) ولم يوافق الإمام علي بذلك إذ لا يحق له وهو نفس رسول الله (ص) أن يخالف النص والسنة باجتهاده.
(٤) ومن تحقق وتمحص ظهر له مما مر تلك الحقائق جليه وإن عثمان بدل أن يجري سيرة عمر وأبي بكر ويعهد بها لمن ولاه الخلافة وهو عبد الرحمن أبعده وقلدها بنو عمومته بني أمية.
(٥) ولم يراعى عثمان بذلك لا نصا ولا سنة ولا سيرة للشيخين.
(٦) معرضا عن وصايا رسول الله في علي وآله وخيرة الصحابة وأهل الرأي.
(٧) ونرى عثمان في كل ذلك إنما استخف بالنصوص واستحقر وخاصم كل من ذكره وأرشده وهداه.

١٢١ ويقول: ما جهر الرسول * إلى حميرا أو أسر
١٢٢ مذ خامرته خوالج * العصيان فيها فابتدر
١٢٣ قري حميرا واحذري * نبح الكلاب لدى السفر
١٢٤ حذرا حمير أن تكوني * من تقاتل في زمر
١٢٥ تتنكرين لأمتي * وخليفتي والمنتظر
١٢٦ تعلوك من نبح الكلاب * بحوئب أولى الخطر
١٢٧ وتسيرين الحرب * بين المسلمين فتستعر
١٢٨ ويقول إن فعلت فقد * نسيت الحديث ومن ذكر
١٢٩ ويقول قد خدعت بطلحة * والزبير ومن جسر
١٣٠ وبمكة ما ذكرتها * أم سلمة بالخبر
١٣١ أو حذرتها من * عواقب ماتهم وبالضرر
١٣٢ ويقول قد غفر * الوصي لفعلها لما قدر
١٣٣ واستغفرت أوابة * مما تحدت من عتر
١٣٤ ويقول ما سجدت لدى * قتل الوصي كمن شكر (١)
١٣٥ وترنمت مياسة فرحا * وشعرا بالأثر
١٣٦ ويقول ما كنت إلى * الحسنين بغضا مستتر (٢)

---

(١) فقد ثبت أن عائشة لما سمعت بمقتل أمير المؤمنين عليا ترنمت بأبيات شعرية فقالت:
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالإياب المسافر.
(٢) فقد كانت أم المؤمنين تتحجب من الحسنين وهي بمقام جدتهما وهي التي مانعت من دفن الحسن السبط في بيته إلى جوار جده وركبت بغلة وحف بها بنو أمية من أجل ذلك حتى خاطبها ابن عباس بقوله يوم على جمل ويوم على بغل هاتكة ستر رسول الله (ص). حتى قال الشاعر فيها:
تجملت تبغلت * وإن عشت تفيلت

١٣٧ أو جاهرت زمن الحياة * وفي الممات كمن جهر
١٣٨ أنا لا أقول كما * يقول مناوؤها من عبر
١٣٩ ركبت على جمل وما * راعت صغائر أو كبر
١٤٠ جمل تحاميه الأبالسة * الأراجس في زمر
١٤١ جمل يقل مكائد الشيطان * بؤرة كل شر
١٤٢ أم تصول على بنيها * بلا تورع في الخطر
١٤٣ بالموت بالتعذيب * بالتنكيل فيهم بل أمر
١٤٤ قامت بأشرار فاسود * وجه تاريخ البشر
١٤٥ ويقول خال المؤمنين * أبو يزيد من الخير (١)
١٤٦ قد سار كالشيخين في * الأحكام واتبع الأثر
١٤٧ فهموا أولي الأمر الذي * بهم تولى واشتهر
١٤٨ وأرى بسمعي أن يسيخ * بقول منكره وقر
١٤٩ حاشا أقول كما يقول * به الروافض من نكر:
١٥٠ " هذا ابن هند يستحل * دماء من زكى وبر
١٥١ ويقر فيها المنكرات * كما هوى وكما نظر
١٥٢ كم أجج الحرب العوان * على الوصي وكم مكر

---

(١) رسالة معاوية لمحمد بن أبي بكر: ذلك الطليق ابن الطليق الملعون المنافق ابن الملعون المشرك المنافق كما مر عنه حينما فقد أبو سفيان بصره في خلافة عثمان ودخل عليه وهو يحسب ليس عند عثمان من يحتشم فقال له لقد وصلت بيدك فلا تدعها تخرج من آل أمية فإنه الملك وليس هناك جنة ولا نار ولكن عثمان وإن نهره بيد أنه طبق قوله عملا ذكرنا ذلك فيما مر في حالات عثمان.

١٥٣ ويزيد مثل أبيه كم * سفك الدماء وكم هدر
١٥٤ وخلافة قطب الرحى * للمسلمين وللبشر
١٥٥ يعثو معاوية بها * لهو الصغار مع الأكر
١٥٦ ويقرها ليزيد أشقى * من تمرد وانقبر
١٥٧ هذا أبوه وجده ذا * يا لبئس المنحدر
١٥٨ هذي سلالتهم وتلك * فعالهم شر بشر
١٥٩ هذا يسن على المنابر * سب أتقاها الابر
١٦٠ مولى الموالي من أشاد * به بآيات الدهر
١٦١ ويزيد ويل يزيد من * رجس خبيث محتقر
١٦٢ في نينوى في يثرب * وبمكة كم ذا وتر
١٦٣ أرأيت إن أنكرت أو * تابعت فيها من نكر
١٦٤ أو قلت حقا واتبعت * سبيل من فيها أقر
١٦٥ سيحل يوم فيه * لم يبق الإله ولم يذر
١٦٦ ويعيدهم للحشر يوما * صاغرين لمن قدر
١٦٧ وترى بها للظالمين * مظالما لا تغتفر
١٦٨ فهو الغفور لمن جنى * جهلا وخاطر واعتذر
١٦٩ لا من أصر تعمدا * وبنى عليها وانقبر
١٧٠ فترى المذلة في وجوه * أسرفت فيها وطر
١٧١ وجنت فما راعت حقوقا * واستهانت بالعبر
١٧٢ وضعت ودست ما تشاء * وشوهت كل الصور
١٧٣ فالحشر موعدها وخاتمة * المطاف لهم سقر
١٧٤ فلها الحقارة والمذلة * والعذاب المستعر

١٧٥ هذا جزاء الظالمين * الفاسقين ومن كفر
١٧٦ هذا لمن نكر الولاية * والوصاية واحتقر
١٧٧ وأشاد أحكام الفساد * منافقا وبها أمر
١٧٨ فهناك تلمح أوجها * غبراء يعلوها قتر
١٧٩ وترى وجوها يستنار * بنورها مثل القمر
١٨٠ ذات الهداية والأمانة * والبصيرة والبصر
١٨١ من كل أورع ما * رجى غير الإله ولا شكر
١٨٢ من قد تحاشا كل مظلمة * وجاهد واصطبر
١٨٣ أهل الكساء مناصروهم * من تذكر وادكر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.
والصلاة والسلام على محمد وأهل بيته الطاهرين وصحبه الأوفياء الميامين وزوجاته الحافظات لعهده والمخلصات في وده.
وبعد. قد تثير المرء نوازع لقول أو عمل أو بحكم تداعي الخواطر كما أهابتني على إثر سبر القصيدة الرائية للشاعر مهذب الدين الطرابلسي الشامي إلى الحسين أحمد بن منير، فأدركت منها حقائق تنبعث من مفاهيم مخالفة كناية والكناية أبلغ من التصريح، فهي علة العلل في الانحراف عن الصراط المستقيم بعد وفاة رسول الله (ص) خاتم المرسلين على حد تعبير الآية الشريفة:
(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم... الخ).
تلك التي أثارت الفتن، وأوجبت المذاهب المتشاكسة في الإسلام، فمزقت وحدتهم، وشتتت شملهم، يوم وضع الشئ في غير موضعه، منذ عهد السقيفة مصدر الفتن فأسند الأمر إلى غير أهله والقيادة إلى غير قائدها.

فكانت علة العلل إلى وقف روح الإخاء الإسلامي وسد روح الإصلاح، وتضعضعت أسس الشرايع، وتكبيل أيادي المصلحين، والرجوع القهقرى إلى مهاوي الجاهلية وإطلاق أيادي الانتهازيين من كل أمير فاسد، ومنافق كائد، وكافر جاحد، ومغرض حاقد، وطامع مارد. فوجدت تأييدا للحق المهضوم، والعول المكلوم، والدين المصدوم، ومن تتبع تلك الأبيات الشعرية التي وضعها صاحبها، تر فيها الأنفاس المحصورة، والإطلاق للحقائق المدثورة، وفضح الزيف والدسائس المنمقة، وكشف وإعلان المفاسد المنسقة، والحكم العدل بين السالب والمسلوب، والغاصب والمغصوب، لإعادة الحق إلى نصابه، وقصم الباطل في حسابه، بالدليل القاطع، والبرهان الساطع، وإن كبر على المغرضين والمنافقين، وحز في نفوس الطامعين والمارقين، فالله سبحانه وتعالى أعطى كل نفس هداها حين قال: (" إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) وقال (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) وإني لأدعو الله كل صباح ومساء حامدا ومسبحا ومتوسلا أن يهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ". فأسأله هدايته وتعميمها، وأن يهبنا المنطق السليم والعقل القويم إنه أرحم الراحمين.

– المؤلف –

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - القصيدة التترية
لأحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الشامي (١) المكنى والملقب بأبي الحسين مهذب الدين من شعراء القرن السادس امتاز بسلاسة ورقة وجزالة الشعر ووفور الأدب وكان من حفاظ القرآن الكريم. وذكره ابن عساكر في تاريخه ٢ ص ٩٧. وقد اتهمه ابن عساكر بالرافضية لموالاته آل البيت ومعاداته أعدائهم حتى لقد حكم عليه بالقتل والتعذيب مرارا ونجا من ذلك وأنت ستعرف ما قاسى وممن قاسى من محن من الأبيات التالية التي ذكرها ابن عساكر عنه وهي:

عدمت دهرا ولدت فيه * كم اشرب المرض فيه
ما تعتريني الهموم إلا * من صاحب كنت اصطفيه
فهل صديق يباع حتى * بمهجتي كنت اشتريه
يكون في قلبه قبال * ينسبه ما صاغ لي فيه
وكم صديق رغبت عنه * قد عشت حتى رغبت فيه

وجاء في تزين الأسواق الأسواق ص ١٧٤.
وكان ممن أكثر الشعر، وكان بينه وبين الشريف المرتضى نقيب الأشراف بالعراق، ورئيس المذهب الموالي لأهل البيت وغيرهم مودة. فأرسل ابن منيرة مرة للشريف هدية مع عبد أسود له. فأجابه الشريف:

أما بعد فلو علمت عددا أقل من الواحد أو لونا شرا من السواد ما بعثت به إلينا والسلام.

---

(١) ولد عام ٤٧٣ وتوفي عام ٥٤٨ ه انظر: الغدير للشيخ الأميني: ٤ / ٣٦٧ - ٣٦٨.

فحلف ابن منير أن لا يرسل إلى الشريف هدية إلا مع أعز الناس عليه فجهز هدايا نفيسة مع مملوكه (تتر) الذي تناهى في حبه حتى كان إذا اشتدت به الهموم نظر إليه فزالت وانفرجت ولا يطيق فراقه فلما وصل المملوك إلى الشريف ظن أنه من جملة الهدايا فامسكه وعزت الحالة على ابن منير فلم يجد حيلة من خلاص مملوكه من الشريف إلا بالأبيات التالية. وحينما وصلت الشريف تبسم ضاحكا وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذور ثم أعاد المملوك مع هدايا نفيسة والأبيات التترية نذكر منها تسعة وثلاثين بيتا مع العلم أنها قد بلغت ١٠٦ بيتا من الشعر سميت بالتترية وهذه الأبيات ١٠ أضفت إليها مني ١٨٢ بيتا ثم علقت عليها. وإليك ال ٣٩ بيتا من قصيدة ابن منير التترية:

عذبت طرفي بالسهر * وأذبت قلبي بالفكر
ومنحت جثماني الضنى * وكحلت جفني بالسهر
يا قلب ويحك قد تخادع * بالغرور وقد تغر
لئن الشريف الموسوي * ابن الشريف أبي مضر
واليت آل أمية * الطهر الميامين الغرر
وأكذب الرواي وأطعن * في ظهور المنتظر
وإذا رووا خبر الغدير * أقول ما صح الخبر
وإذا جرى ذكر الصحابة * بين قوم واشتهر
ما سل قط ضبا على * آل النبي ولا شهر

وأقول إن يزيد ما * شرب الخمور ولا فجر
والشمر ما قتل الحسين * وابن سعد ما غدر
ونويت صوم نهاره * وصيام أيام أخر
وسهرت في طبخ الحبوب * من العشاء إلى السحر
ووقفت في وسط الطريق * أقص شارب من عبر
وجعلتها خير المآكل * والفواكه والخضر
آمين أجهر في الصلاة * بها كمن قبلي جهر
وأقول في يوم تحار له * البصيرة والبصر
هذا الشريف أضلني * بعد الهداية والنظر
لواحة تسطوا فما * تبقي عليه وما تذر
إلا لمن جحد الوصي * ولاءه ولمن كفر
ومزجت صفو مودتي * من بعد بعدك بالكدر
وجفوت صبا ماله * عن حسن وجهك مصطبر
إلى م تكلف بالاغن * من الضباء وبالأغر
أبدى الجحود ولم يرد * إلى مملوكي تتر
وجحدت بيعة حيدر * وعدلت عنه إلى عمر
ولبست فيه من الملابس * ما اضمحل وما دثر
قلت المقدم شيخ تيم * ثم صاحبه عمر
كلا ولا صد البتول * عن التراث ولا زجر

وبجيشه بالكف عن * أبناء فاطمة أمر
وحلقت في عشر المحرم * ما استطال من الشعر
ولبست فيه أجل ثوب * للمواسم يدخر
وعدوت مكتحلا أصافح * من لقيت من البشر
وأكلت جرجير البقول * بلحم جري الحفر
وغسلت رجلي حاضرا * ومسحت خفي في السفر
واسن تسنيم القبور * لكل قبر يحتفر
والصحف ينشر طيها * والنار ترمي بالشرر
فيقال خذ بيد الشريف * فمستقر كما سقر
والله يغفر للمسئ * إن تنصل واعتذر
فاخش الإله بسوء فعلك * واحتذر كل الحذر

وقد ذكرت القصيدة في كثير من الكتب منها في حاشية كتاب (١)، كما ذكرها بأكملها ١٠٦ بيتا ابن حجة الحموي (٢) كما جاء في كتابه (٣) وفي أنوار الربيع للسيد
علي – عليه السلام – خان ص ٣٥٩ كما جاء في كشكول البحراني صاحب الحدائق ص ٨٠ ونامه دانشوران ص ٣٨٥ ونسمة السحر، وذكرها الشيخ العاملي في أمل الآمل وغيرهم.

صفة الفتى في قوله * فالقول يبدي ما ضمر

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف.
(٢) أنظر: ثمرات الأوراق: ص ٤٤ – ٤٨.
(٣) خزانة الأدب: ١٦٨ بيتا.

فدع التنكر وكن صريحا * فالجبان من استتر
١ – الكلام صفة المتكلم وربما أمكننا القول أيضا العمل صفة العامل والفن صفة الفنان والطبابة صفة الطبيب وأصول التعليم صفة المعلم والتربية صفة المربي وقس على ذلك، وهذا يذكرنا بقصة حدثت للأمام الشافعي وذهبت مثلا: والقصة هي: أن الإمام الشافعي كان ذات يوم في داره في غرفة الاستقبال إذ دخل عليه رجل عليه سيماء الوقار فجمع الشافعي رجليه التي كان قد مدهما بقصد الاستراحة توقيرا للزائر واحتراما له ولما يعلم عنه شيئا أو يختبره بعد وجلس الرجل فحياه وبعد أن استقر به المقام. سأله الإمام عن حاجته فأجاب الزائر أنه يستفسر منه مسألة فقهية فقال وما هي المسألة؟ فقال: متى يفطر الصائم؟ فأجابه عندما تغيب الشمس.
فقال الرجل وإن لم تغب الشمس. وعندها أدرك الإمام درجة منطق الرجل وإن سؤاله هذا يدل على بلادته وحتى لو لم يكن متعلما فعاد ومد رجليه قائلا: إذن يمد الشافعي رجليه. وهكذا أباح الرجل بصفته الفعلية حينما طرح سؤاله الثاني التافه.
وذهبت جملته هذه مثلا لكل مخاطب جاهل.
وقد قيل عن ذلك أيضا من الأمثال:
المرء مخبوء تحت طي لسانه لا طيلسانه.
كما قيل: المرء بأصغريه قلبه ولسانه. فما كتمه القلب أظهره اللسان.
وربما قصد إذا كان الكلام من الفضة فالسكوت من الذهب لأولئك الأفراد الذين تنقصهم الحكمة والعلم والنضوج الفكري فقط.
٤ – ٨

واحذر إذا نبست شفاك * بما يشينك من عبر
٢ - قيل لسانك حصانك إن صنته صانك وإن أطلقته أهانك فاللسان متى نطق أظهر ما يحمله الشخص من علم وتجربة أو جهل وتهور. وخير وشر وصداقة وعداوة فهو يبيح أسرار ومعتقدات وخلق المرء.
٩ - ١٣
للمرء قل ما شئت * واصغ لما يجيبك بالأثر
٣ - هناك مقياس أدبي:
حدث المرء بما لا يليق فإن صدق فلا عقل له. وعكسه: حدث المرء بما يليق فإن كذب فلا عقل له كالذي يجادل في البديهيات وينكر الحقائق.
١٤ - ١٧
كالشاعر التتري ينظم * للشريف أبي مضر
فله البلاغة بالكناية * للحقائق في صور
فيها مفاهيم المخالفة * انجلت عنها الغبر
فيها أباطيل تجلت * أو حقائق تنتشر
٤ و ٥ (١) - كان أرسل الشاعر أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الشامي المكنى والملقب أبي الحسين مهذب الدين مملوكه تتر مع هدية إلى الشريف الرضي الملقب بأبي مضر والسيد الرضي غني عن الوصف فهو العالم الفقيه ذو الحسب الرفيع الذي ينتمي إلى ذرية الرسالة ونقيب الأشراف في بغداد وزعيم الشيعة وهو في الوقت من فحول الشعراء والأدباء وحينما جاءته الهدية ترك عنده

---

(١) راجع ص ١٣٥ من هذا الكتاب.

المملوك تتر ولم يدعه ليرجع وكان صبيح المحيا ويحبه صاحبه حبا جما فأرسل للسيد الرضي بقصيدة ذكرها صاحب (كتاب المستطرف في كل فن مستطرف) فيها كثير من الحقائق بعثها صاحبها على شكل دعابة وسرد حوادث تاريخية على سبيل الكناية والكناية تأتي في الكثير أبلغ من التصريح: تلك التي يكاد يعترف فيها للشريف بمبدء الشيعة على ذكر هذه الأبيات التي يؤيد بها ما يكنه الشريف من المبادئ بيد أنه يقول: إنك إن لم ترد مملوكي تتر فسوف أنكر وأقول على خلاف الأصل والحقيقة.

وقد مر وصف ذلك والقصيدة التترية وتلتها قصيدة المؤلف وتليها الأسناد المنقولة والمعقولة على ما ذكر.

١٨ - ٢٢

وبها ترى لأبي العلاء * مشاعر وله سور

٦ - ولأبي العلاء المعري الشاعر الفيلسوف المكفوف البصر قصيدته التي نذكر منها الأبيات التي يهمنا ذكرها في موضوعنا هذا

إذا عير الطائي بالبخل ما در * وعير قسا بالسفاهة بأقل

وقالت سهى للشمس أنت ضئيلة * وقال الدجى للصبح لونك هائل

وطاولت الأرض السماء تفاخر * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فيا موت زر إن الحياة ذمينة * ويا نفس جودي إن دهرك هازل

هنا تجد رؤساء المشركين ونقباء الأحزاب من آل أمية وآل الحكم أولئك الطلقاء أعداء الإسلام الموتورين الملعونين على لسان صاحب الرسالة يتقلدون زعامة الإسلام قسرا وذرية رسول الله (ص) مضطهدين. وهنا تجد الدس والتحريف وخلق مئات الأحاديث المجعولة المؤيدة لبني أمية وشيعتهم ومن قلدهم

الأمر ضد سلالة رسول الله (ص). هنا تجد معاوية ذلك الفاسق الفاجر الذي أتخذ دين الله دغلا وأمواله دولا وعباده خولا يغري أهل الشام بأن عليا عليه السلام لا يصلح ويلعنه على رؤس الأشهاد ويجعل لعنه سنة متبعة مدة بقاء بني أمية في الحكم ويستأصل شأفة ذرية رسول الله (ص) هو وابنه يزيد ويقتل المسلمين الأبرار بعد أن يوصم كلا منهم كما شاء ومن بعده هو وابنه مروان ابن الحكم وسلالته الخبيثة وما فتكوا ودمروا وقتلوا من الخلص منهم عبد الملك ابن مروان وعماله أمثال الحجاج ابن يوسف الثقفي الذي لما مات كان قد قتل مأة ألف من المسلمين صبرا وكان في سجنه ماءة وعشرين ألف سجين مسلم ثلاثين ألف منهم نساء ومن راجع التواريخ عرف فسقهم وكفرهم، فهؤلاء باسم الخلافة الإسلامية يستبيحون دماء وأعراض خيرة المسلمين في المدينة ومكة وغيرها ويريقون الدماء ولم يألوا جهدا من أي مظلمة سودت تاريخ البشرية. وعندها يحق أن نقول:

فيا موت زر إن الحياة ذميمة * ويا نفس جدوي إن دهرك هازل

٢٣ - ٢٦

والشاعر التتري غض * عن الأصول واقتصر

ذكر الفروع وما جنوا * وأسر أصلا مشتهر

فعلام غض عن الأولى * وهبوا يزيدا ما قدر

وبني أمية ذلك الظلم * الفضيع على البشر

٧ - كان الشاعر في قصيدته التترية تعرض إلى بعض الحوادث وبعض الأفراد وقد كانت تلك الحوادث وليدة حوادث أعظم ومظالم امض في جسم الأمة الإسلامية وإن كانت في الظاهر أصغر ولكنها في المعنى أفضع ووليدة أفرادهم

مؤسسوا كل هذه المجازر ومولدوا هذه النكبات بالعدوان الأول ويقابل هذه الفجائع أمجاد ومفاخر وأفراد فمثلا معركة بدر على صغرها في العدة والعدد وفترتها القصيرة في الزمن فهي تعد أعظم معركة في الإسلام وأعظمها فتحا وأثرا ورجالها المستبسلين هم قدوة رجال الإسلام في جميع العصور مهما بلغت من الحروب والفتوح والعدة والعدد ووسعة الأرض المفتوحة وما بذله قواد المسلمين وأبطالها في ساحات الحرب وأظهروا من التضحيات فتلك هي أم الفتوح ورجاله هم مؤسسوا العقيدة الإسلامية وأعظم أفراد المسلمين بذلا وتضحية وفي مقدمتهم سيدنا علي – عليه السلام – الذي يكاد يكون فيها الفاتح الوحيد الأول فهو الذي قاتل بها أبطال المعركة من المشركين وجندلهم وهو الذي قضى وحده على ما يقارب من نصف القتلى هو وعمه الحمزة وأخوه جعفر فبنوا هاشم هم المؤسسين علما وعملا وروحا وجسدا ويتبعهم المهاجرون والأنصار. وأمامهم من أعدائهم أقطاب المشركين ورؤساء الأحزاب من آل أمية وهكذا ضربة علي – عليه السلام – في يوم الخندق كيف كانت الحل الفاصل والضربة القاصمة بقتل علي – عليه السلام – لعمرو بن ود تلك الضربة التي ساوت عبادة الثقلين ومعركة أحد تلك التي لولا علي – عليه السلام – لدارت الدايرة على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بعد فرار المسلمين ودفاعه المجيد عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى ولى الكفرة وهو مثخن بالجراح. هذه الحروب الصغيرة الثلاثة على قصر أمدها وقلة عدتها وعددها هي التي أثبتت قواعد قوة المسلمين وأسندت قواهم وثبتت أقدامهم وقد بحثنا في كتابنا الموسوعة بشرح أكثر تفصيلا ومن كر من المسلمين ومن فر وتتبعها بعض الوقائع تلك التي كانت الأمهات التي شيدت الإسلام عسكريا واقتصاديا واجتماعيا وترى بها من لعب الدور الأول ومن كان لولاه لما كانت الفتوح ذلك هو علي – عليه السلام – وذو الفقاره حتى تردد الصوت السمائي " لا فتى إلا علي – عليه السلام – لا سيف

إلا ذو الفقار ".
غصبوا الخلافة واستباحوا * المنكرات بلا ضرر
٨ – تلك هي الأسس والوقائع الصغيرة التي حدثت وأقامت عظمة الإسلام والتي ظلت تدوي وتتوسع على مر الزمان وأما التي زلزلت الإسلام وحطمته معنويا وخلقت المظالم والفتن والتفرقة إنما هي تلك التي أرادت أن تحرم عليا – عليه السلام – وذرية الرسالة وآل الرسول وبني هاشم المعاضدين الأوائل الذين التفوا حول فتاهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في السراء والضراء والأيام العصيبة في شعب أبي طالب
هؤلاء تبدأ محنتهم على أثر وفاة سيد المرسلين (ص) حيث تبدأ أم الفتن في السقيفة بانتخاب عمر وأبو عبيدة الجراح لأبي بكر صوريا بعد إلقاء الفتنة بين القلة الصغيرة من المسلمين من الأوس والخزرج لما دبر بليل لاغتصاب الخلافة التي نص عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – كرارا ومرارا وأمر على المسلمين عليا – عليه السلام –، وبعدها إرغامه هو ومن تبعه قهرا على البيعة وبعد سلب حقوقه وحقوق زوجته من منحتها فدك وذرية الرسول وبني هاشم المحرم عليهم الصدقات من الزكاة إلا الخمس يحرمون من حقوقهم من الخمس وإبعادهم عن كل المناصب وإدخال أفراد من الأحزاب وأقطاب الحزب من بني أمية وبني الحكم وخالد ابن الوليد الذي نكبوا المسلمين مرارا أخص في أحد وقد مر ذكر ذلك حين سلطه أبو بكر على رقاب المسلمين المعترضين باسم الردة. وبعده دون رعاية استشاره عهده لعمر بالخلافة مع الصحابة والمسلمين ومنعهم تدوين السنة والحديث وبعدها وغيرها.

وتلاقفوها عامدين * وزحزحوها في خطر
٩ – تمهيد الأمر لوضعها في ألد خصوم الإسلام بعد موتهم حينما عين أبو بكر يزيد بن أبي سفيان على الشام وأيده عمر بمعاوية وعمر بن العاص وخالد بن الوليد والمغيرة ابن شعبة أعور ثقيف الزاني وبعدها إقامة الشورى التي نص بها نصا باتا إلى عثمان وآل أمية حينما تركها بيد عبد الرحمن ابن عوف أخو عثمان في التآخي وصهره وصهر صهره سعد بن أبي وقاص وأضاف بخلق مناوئين لعلي راجع بذلك الكتاب الرابع عمر بن الخطاب وأخص منها الشورى.
أعود لأذكر الشاعر إنه لم يذكر من مؤسس الفتن والمجازر التي حدثت على أثر قتل عثمان بيد المسلمين وخيرتهم وإجماع الصحابة وتسنم بني أمية الأمر وفتكهم بالصحابة ذلك الفتك الذريع وانتهاك حرمة المدينة ومكة وواقعة كربلاء وقتل ذراري رسول الله (ص) وسبي نساءه على يد يزيد وبني الحكم ذلك الملك الذي وهبه لهم أبو بكر وأيده عمر وقواه فنرى الشاعر لم يذكر المؤسسين للمجازر والمظالم الكبرى التي يقابل بفضاعتها المعكوسة وقائع بدر والأحزاب واحد تلك التي أقامت الإسلام وهذه التي نخرت جسم الأمة الإسلامية وبذرتها.
وإذا ما راجعت رسالة معاوية إلى محمد بن أبي بكر الشهيد على يد معاوية وعمرو بن العاص ذلك التقي النقي ابن أبي بكر وربيب الإمام علي (عليه السلام) ترى اعتراف
معاوية بأنه إنما اقتدى بأعماله بأبي بكر وعمر وهو الذي تبعهم وسار بهداهم فلم لم يذكر صاحب القصيدة ذلك كما مر.
جحدوا الوصاية والخلافة * والإمامة والخبر

١٠ – ترى أن أبا بكر وعمر هما اللذان كانا في مقدمة المهنئين لعلي – عليه السلام – بالولاية في غدير خم وهما الذين سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمن يخلفه
فأجابهم خاصف النعل وقد مرت بإسنادها في غدير خم في الجزء الثالث والرابع من موسوعتنا المحاكمات بإسنادها ورغم اعتراض علي – عليه السلام – وبنوه والصحابة المقربين غصبوها ولم يألوا جهدا لطمر آثارها بالضغط على بني هاشم وفي مقدمتهم عليا – عليه السلام – وسلب حقوقهم الخاصة وهي الولاية وفدك والعامة كالخمس والمناصب ومنع أي صحابي من المهاجرين والأنصار من يشمون فيه روح الميول لآل الرسول وعلي – عليهم السلام – وبنيهم ويعلم بحقهم. وتقريب ألد المخاصمين لهم وتسنمهم المناصب والولايات وأولئك الذين ضلوا مناوئين لعلي – عليه السلام – والتفافهم إلى الفئة الباغية عند تسلم علي – عليه السلام – الخلافة بإجماع الأمة وفيهم مجموع الصحابة وفيهم البدريون.
واستأصلوا آثارها في أي صقع أو دير
منعوا الحديث وبالغوا حتى إذا آن الوطر
١١ و ١٢ – حتى أن وقعت الخلافة بيد معاوية وبعده يزيد ومروان وآل الحكم تراهم لم يألوا جهدا في محو البقية الباقية من آل الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – والصحابة البررة وكل موال لذرية الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو يذكر أحاديثهم دون رعاية عهد ولا ذمة ولا دين أو وجدان بأفضع أنواع القتل والفتك وعلى رأسهم معاوية وأعماله الفضيعة ومحاربته لإمام زمانه والخليفة المنتخب في صفين، وغاراته على مختلف البلاد الإسلامية في العراق والحجاز ومصر حتى إذا قتل عليا – عليه السلام – في محرابه قيامه بأبشع الدسائس تجاه ابن رسول الله الحسن ابن علي – عليهما السلام – وبذله أموال المسلمين في رشوة ذوي المطامع وشنه أفضع

الحملات حتى إذا ملك زمام الأمور وجلس على دفة الحكم بدء بتصفية الصحابة البررة أمثال حجر ابن عدي وسن سب علي عليه السلام بعد كل صلاة في جميع البلاد الإسلامية وإرغام المسلمين على بيعة ابنه الفاجر يزيد ذلك الذي خلف أباه فكان على سره في الكفر والفسق والظلم وإذا به يقتل ذراري رسول الله (ص) وعلى رأسهم الحسين الشهيد – عليه السلام – سيد شباب أهل الجنة ويسبي نساءه وأطفاله وإذا به يهاجم مدينة رسول الله (ص) ويقتل آلاف الأبرار بينهم صحابة الرسول ويهتك الأعراض حتى افتضت البكر وحملت آلاف النساء. وذبحت الأطفال وسلبت أموالهم وهكذا ضرب بني أمية مكة المكرمة كعبة المسلمين، هذا عدا المصائب والنكبات الأخرى التي أحدثوها في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية.

١١ – وهل اكتفى معاوية وخلفاءه بذلك بل دسوا الأحاديث وزوروا الأخبار ووضعوا ما شوه المبادئ العظيمة في الإسلام وقلب كل كرامة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وشيعته وشيعة ذريته إلى كرامة لهم ولمن نصبهم وأسند لهم تلك المناصب؟؟ وكان يطلب معاوية من عماله السير على تلك السيرة والفتك بكل من ينسب منقبة لعلي – عليه السلام – وآل رسول الله (ص) أو يقول شيئا في مناقبهم؟؟؟ وبالعكس تكريم من قال مكرمة وزيف حديثا في أبي بكر وعمر وعثمان وشيعتهم ومنهم آل أمية وهكذا نجد ملايين الأحاديث المزورة الموضوعة وفيها ما يشوه العقيدة الإسلامية وعظمة ما جاء به نبي الإسلام – صلى الله عليه وآله وسلم –.

دسوا بذاك وزيفوا * ما شاء خصم أو مكر
هل قد نفى في قوله * التتري أم فيها أقر

١٣ – وهنا نرى ما كان يرمي إليه أبو بكر وعمر من عدم تدوين السنة والحديث وسيطرتهم على جمع القرآن. حتى إذا مضى زمان أبي بكر وعمر وعثمان وتفرق الصحابة وقتل من قتل والترك آفة النسيان وإن الأحاديث والسنة فيها ما فيها من وصايا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في علي وبنيه – عليهم السلام – وفيمن يحب أن يخلفه وماذا يجب أن يعملوا كل تلك الأحاديث التي ضربوا بها منذ الساعة الأولى عرض الحائط، تلك التي يجب أن تنسى لتنسى بذلك أعمالهم وغصبهم ومخالفاتهم ونقضهم وصايا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –. نعم بعد ذلك الأمد جاء شيعتهم من آل أمية فنسبوا لهم المكرمات والفضائل ولو صحت تلك لما سكتوا هم أمام حجج علي – عليه السلام – وشيعته يوم تولوا الخلافة وغصبوا الولاية المرفوعة. وترى معاوية يشتري ضمائر أمثال أبي هريرة وغيره لجعل الأخبار تلك التي أظهرت دسها السم بالعسل، وخلق أسماء كابن السوداء الذي لم يكن له وجود ونسبة بعض الأحاديث إلى أفراد ربما إذا كذبوها برئت منهم الذمة وأصبحوا في أشد المهالك تلك التي ظهر كذبها. راجع كتاب العلامة أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية (ص) وكتاب المحقق السيد مرتضى العسكري في كتابه عبد الله بن سبأ. وشيخ المغيرة أبو هريرة للأستاذ الشيخ محمود أبو رية والغدير للعلامة المحقق الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني وعندها ترى كثيرا من المزورين الذين خلقتهم الأغراض الشخصية وأسهبت في إرسال ما يتبرأ الإسلام من أكاذيبهم ودسهم والله لهم بالمرصاد أولئك الذين فضحهم المخلصون من المحققين

بعد ألف وثلاثمائة سنة حيث كانت أحاديثهم حجة ناصعة وإذا بها أكاذيب شايعه وإذا بهم بين كذاب لعنه الله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – وآخر مختلق منافق جاء بأباطيل فيما أدلاه من قوله ومحدث عنها وجد في ذلك ما يشبع به فضوله.

وأقول إن يزيد ما شرب الخمور ولا فجر
١٤ – وإذا قلت ذلك، فإن يزيد أشهر من نار على علم بكفره وفسقه وفجوره و صنائعه في كربلاء ويثرب وغيرها وأشعاره وأقواله الدالة على حقيقة تكفي للشهادة عليه وأما قولك فهي كناية تعير بها مفهوم المخالفة.
عائشة
١١٧ – ١٤٠
١٥ – وأما أم المؤمنين عائشة: فيقول:
وأقول أم المؤمنين عقوقها إحدى الكبر
ركبت على جمل لتصلح من بنيها ما صدر
فأتى أبي حسن وسل حسامه وسطى وكر
فأذاق إخوته الردى وبعير أمهم عقر
ذلك الذي يشير به إلى حرب الجمل تلك الحرب التي سنتها عائشة أم المؤمنين بعد أن ألبت المسلمين على قتل عثمان قائلة اقتلوا نعثلا فإنه قد كفر وبعد قتله حينما سمعت
بقتله قولها أبعده الله، وهي التي كانت قد حرضت بني تيم ضده يقدمهم طلحة وزوج أختها الزبير وبنيهم وهي التي كانت تترقب الخلافة لطلحة حتى إذا علمت إجماع المسلمين على انتخاب علي – عليه السلام – وأنه أصبح خليفة المسلمين كادت
تنفجر من الحنق وقالت ليت السماء انطبقت على الأرض وعادت إلى مكرها قائلة لقد قتل عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه. وعادت وهي قادمة من مكة إلى المدينة القهقرى إلى مكة وبدأت بالفتنة الثانية بعد فتنتها الكبرى في غصب الخلافة بعد وفاة

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مقدمة أبيها وهي ترأس حزب النساء ضد آل البيت – عليهم السلام – وتحرض على غصب الخلافة وبعد الغصب، غصب فدك وإبعاد بني هاشم وإرغام علي – عليه السلام – على البيعة والتشفي من بضعة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وزوجها واليوم تعود لتجمع حولها القلة الباقية من بني تيم وأعوانها طلحة والزبير وشيعتهم أولئك الذين خلقت منهم الشورى العمرية أندادا وخصوما لعلي – عليه السلام – فحسبوا أنفسهم أكفاء له أولئك الذين كانوا في مقدمة من بايع عليا – عليه السلام – طمعا لا دينا ولكن علي – عليه السلام – وهو يعرف مراميهم الدنية فيقصيهم من تولية رقاب المسلمين فيمكرون ويتركون المدينة . يقصد الحج والعمرة ولم يكن ليخفى على الإمام أمير المؤمنين – عليه السلام – نواياهم وحينما يقولون نقصد العمرة

يقول بل الغدرة (١) وهناك في مكة يلتف حولهم

مروان وبقية بني أمية وفيهم يعلى ابن أمية نعم يجتمع الموتورون بالقاتلين تجمعهم المكيدة والمطامع لمحاربة خير إنسان بعد رسول الله (ص) لمحاربة أخي رسول الله (ص) ووصيه وخليفته وباب علمه بل نفسه لمحاربة البقية الباقية من آل الرسول – عليهم السلام – والصفوة الباقية من أهله الذين وصى بهم المسلمين فرادا وجماعات ، وإذا راجعت الكتاب الأول والثاني من موسوعتنا المحاكمات في فضائل علي – عليه السلام – ومناقبه لعرفت حقهم وقد حاولت عائشة أن تحرض أم سلمة معها وهم يريدون الخروج من مكة إلى البصرة للثورة على علي – عليه السلام – وزعزعة أركان خلافته وقد أخبر رسول الله (ص) عنهم وأمر بمقاتلتهم باسم الناكثين

---

(١) نقل ذلك اليعقوبي في ج ٢ ص ١٢٧، وابن أعثم ص ١٦٦ – ١٦٧ إن طلحة والزبير بعد بيعتهما لعلي – عليه السلام – وحين أراد الذهاب إلى مكة استأذنا عليا – عليه السلام – أنهما يريدان العمرة فأذن لهما وقال إنهما يريدان الغدرة وجددا له البيعة قبل مغادرتهما المدينة والتحاقهم وبنوا أمية بركب عائشة إلى البصرة ومعهم يعلى بن أمية أحد ولاة عثمان بما لديه من بيت المال وضعه تحت تصرفهم. راجع الطبري ج ٥ ص ١٦٧ – ١٦٨.

وأخبر بهما ابن عمه عليا – عليه السلام – في قوله وسوف تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ويعني بالناكثين طلحة والزبير الذين بايعوه ونكثوا بيعته. والقاسطين معاوية وأعوانه في حرب صفين والمارقين حرب الخوارج في النهروان.

مع أم سلمة

نعم حاولت عائشة هذه إن تستميل أم سلمة معها بيد ترى أم سلمة التي سوف يأتي ذكرها فتذكرها بحديث رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لها وتحذيره إليها بقوله من منكن تقاتل إمام زمانها وتنبحها كلاب حوئب وبعده يتوجه إلى عائشة قائلا: إياك أن تكوني أنت يا حميراء وسندلي بإسناد كل منها، فعائشة رغم ذلك التذكير من أم سلمة ظلت مصرة وتابعت سفرها حتى أن بلغت حوئبا ونبحتها كلابها وعلمت بذلك وظلت سائرة حتى إذا بلغت البصرة ودخلت في المكايد والمفاوضات مع واليها ثم الغدر به وبالمسلمين وقتلها وأمرها بقتل المئات صبرا وبعدها ركوبها ذلك الجمل المشؤوم تتوسط جيش البغي وسط المعمعة تحرض المسلمين على المسلمين حتى قتل عشرات الآلاف وانتهت بقتل طلحة وابنه والزبير وقتل جملها وهزيمة الشياطين المحيطين بهودجها وتركهم لها وحيدة ولكن ماذا يفعل أمير المؤمنين عليا – عليه السلام – بزوجة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – العاصية لأمر الله ورسوله فبدلا من أن تقر في بيتها وتحاول جمع الكلمة تدخل المعامع وتفشي الفساد بقتل أولادها بعضهم البعض ضد خليفة الله في أرضه وأخي رسوله وهي تعرف فضله وتعرف أن من يكره عليا – عليه السلام – منافق وفاسق وكافر ولكن عليا – عليه السلام – ترك ذلك ليوم الجزاء فالذي سيخاصمها رسول الله وبضعته وبنيه صلى الله عليهم أجمعين ويخاصمها الله تعالى الذي أمرها أن تقر في بيتها ولا تتبرج تبرج الجاهلية. وإذا بأمير المؤمنين – عليه السلام – يترك عليها

أخاها محمد بن أبي بكر يرجعها إلى المدينة دون أن تمس بسوء والله لها بالمرصاد ولمن أعانها وحرضها وتابع على تحريضها، وظلت عائشة تنفث سمها كلما وجدت لها فرصة وحتى قتلت مسمومة بيد من أعانته على الظلم ذلك هو معاوية.
وللقارئ الكريم أن يراجع الملخص الذي ذكرته في حرب الجمل في موسوعتي المحاكمات.
سلوكها في بيت الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –
ولعائشة هذه عدى ذلك سلوكا في بيت رسول الله الذي أقض مضجعه (صلى الله عليه وآله وسلم)
من حسد وفتن ومزعجات كانت تتطاول على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم ولا تأبه من الايقاع بنساءه وذويه من السب والضرب والمشاجرة والتهم والفتن والتخريب راجع بذلك الزركشي في الإصابة ص ٧٢ ومستدرك الحاكم ج ٦ ص ٢٩ والإصابة أيضا ١٨ ومسند أحمد ج ٩ ص ١٤٤ و ٤٧٧ والنسائي ج ٢ ص ٢٣ و ١٤٨ و ١٥٩ وهامش الحلبية ٢٨٣ – ٢٨٤ وطبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٢٧ وصحيح مسلم باب الغيرة من كتاب العشرة مسندا لأم سلمة وكنز العمال ج ٣ ص ٤٤ و ج ٤ ص ٤٤ في الحديث ٩٨٣ كتاب الشمائل عما جاء مع أمهات المؤمنين. والبخاري في تفسيره لسورة الأحزاب في صحيحه ج ٣ ص ١١٨ ومسلم في باب جواز الهبة ج ٤ ص ٣٧٤ وابن سعد في ترجمة أم شريك في طبقاته ج ٨ ص ١٥٤ – ١٥٦ والإصابة ج ٤ في الترجمة المترجمة ٣٦٢ و ٧٨٤ و ١٣٤٧ ومسند أحمد أيضا ج
٦ ص ١٣٤ و ٣٦١ و ج ٦ ص ١٩٨ وتستطيع أن تراجع ما كتبه ابن حجر عن تلك الواهبات أنفسهن. وخدعت مليكة فاستعاذت من النبي (ص) حتى طلقها راجع طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٤٨ وتاريخ الذهبي ج ١ ص ٣٣٥ وابن كثير ج ٥ ص

١٩٩ والإصابة ج ٤ ص ٣١٢ ترجمة رقم ١٠١٦ كما خدعت أسماء بنت النعمان التي
أراد أن يتزوجها رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فاستعاذت منه فتركها
راجع طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٤٥ وتاريخ اليعقوبي في ذكر أزواج النبي (ص) في مختصره وفي المجلد ٩٤ – ٩٥ والطبري ج ١٣ ص ٧٩ ومستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٧
والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٧٠٣ وقد اتهمت مارية القبطية وظهر كذب ذلك راجع طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢١٢ و ج ١ ص ١٣٤ و ٣٧ وعلى أثره نزلت سورة التحريم وحتى كانت تحسد خديجة الكبرى وهي ميتة في قبرها ولم ترها
راجع بذلك البخاري ج ٢ ص ٢٧٧ و ٢١٠ في باب غيرة النساء ومسند أحمد ج ٦ ص ١٥٠ و ١٥٤ ومسند أحمد ج ٦ ص ١١٧ وسنن الترمذي ص ٢٤٧ وسنن ابن ماجة في ج ١ ص ٣١٥ والبخاري أيضا ج ٢ ص ١٧٧ و ج ٤ ص ٣٦ و ١٩٥ وتاريخ ابن كثير ج ٣ ص ١٢٨ والاستيعاب ومسند أحمد ج ٦ ص ٥٨ و ١٠٢ و ٢٠٢ و ٢٧٩، وأما بغضها لعلي – عليه السلام – فراجع بذلك مسند أحمد ج ٤ ص ٢٧٥ وابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٥٦ و ٤٦٠ عن الإمام علي – عليه السلام – في خطبته في البصرة. كما ألفت نظر القارئ الكريم إلى الكلمة التي ذكرناها عن عائشة في عنوان أياديها في أم الفتن (السقيفة) في كتابنا حرب الجمل من موسوعتنا. في لعبتها في أمر السقيفة ونقل الخلافة على خلاف نظر رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من علي – عليه السلام – إلى أبيها وكيف إنها كانت تحاول توقيف حملة أسامة أو على أقل تقدير تأخير أباها من متابعة السير في حملة أسامة تلك التي أصر رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – على تجهيزها والسير بها ومتابعة جميع الصحابة أخص أبي بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح تحت إمرة أسامة ولعن من تخلف عنها بيد أنها كانت ترسل له الرسل وتحرض على إبقاءه وأخيرا أرسلت له أنه يموت وكم حاولت أن يصلي أباها مكان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أو قيامه

بأي عمل يميزه عن صفته جندي عادي أو ممتاز فأبى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ومنعه حتى من الصلاة مكانه. وإذا نجح أبوها بالخلافة فقد نجحت وتزعمت القسم النسوي وبلغت الأوج وأظهرت غاية ما تكنه من الحقد والحسد للبيت النبوي وموالي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى كانوا في عهد أبيها وعمر كأنهم قضى عليهم بالمحرومية وكأنهم ليس لهم نصيب في الكيان الإسلامي وبالعكس إدخال عناصر كانت لها اليد الطولى في إثارة الفتن والحروب ضد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمثال بني أمية أخص منهم أبو سفيان وولده والحكم وولده وخالد ابن الوليد ذلك الذي عمل المجازر في عهد الأحزاب ناصرا للمشركين وبعد انتقاله الظاهري إلى الإسلام وفتكه بالمسلمين أمثال مالك ابن نويرة وأسرته وغيرهم ذلك الذي حكم عليه عمر بن الخطاب بأنه قتل المسلمين وزنى بالمحصنة وأراد حده وقتله فأبى أبو بكر. راجع الإسناد في كتابنا الجزء الثالث من موسوعة المحاكمات كتاب أبي بكر. تلك الأسناد التي جاء بها العلماء والحفاظ والكتاب التي لا يشك أي مسلم بها.

نعم هذه أم المؤمنين عائشة وهي تعلم أن من دس حديثا كاذبا على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فليتبوء مقعده من النار مبالغة في دسها وبالغت في كيل الكرامات لمن مالت إليه والفضائل لمن أرادت رفع منزلته والحط من مقام من تكره بتزييف مناقبه ودس أحاديث ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ناسية ما تقول دون أن تنفي ما صدر منها فلطالما عادت تهجو من مدحته وتفتي ضد فتاواها الأولى وتمدح من هجته.

راجع بذلك أحاديثها في عثمان ابن عفان يوم كانت تشد أزره وبعد ذلك يوم غضبت عليه ناسية من المدح والذم فقد كذبت مرتين ناسية إنها ممن يجب أن تقر في بيتها وتبتعد عن الأقاويل والسياسة.

تذكر فضائل علي – عليه السلام –
وقد اعترفت مرارا بمقام علي – عليه السلام – وفضائله واعترفت ببغضها له وهي لا تنكر أن مبغضه منافق وكافر ونسبت على خلاف ما أيده فحول الحفاظ والكتاب من الأحاديث في فضائل علي – عليه السلام التي – تخالف أحاديثها نفسها وما ورد مسندا في علي – عليه السلام – وما ورد في أبي بكر ومنزلته تلك المنزلة التي ما كانت تتجاوز الجندي العادي في جيش أسامة والذي لعن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كل من تخلف عنه وأرادت أن يصلي أبو بكر محل رسول الله – صلى الله عليه وآله – فأبى واضطر أن يصلي بالجماعة وهو محموم والآن أتت تنقل له فضيلة ما ادعاها أي صحابي ولا أبو بكر نفسه راجع بذلك صحيح مسلم ج ٧ ص ١١٠ في باب فضائل أبي بكر وفي مسند أحمد ج ٦ ص ١٤٤ وطبقات ابن سعد ٢ ق
١ ص ١٧٧ و ١٢٨ ط ليدن والكنز ج ٦ ص ١٣٩ و ٣١٧ الحديث ٥٢٨٣ وفي منتخبه ج ٣ ص ٣٤٢ قالت عائشة: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه: " ادعي أبا بكر
وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى ويقول قائل، أنا أولى، ويأبى الله تعالى والمؤمنون إلا أبا بكر ".
وعن البخاري ج ٤ ص ٥ باب قول المريض و ص ١٤٦ باب الاستخلاف
عن أبي مليكه قال: قالت عائشة: لما ثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال رسول الله – صلى
الله عليه وآله وسلم – لعبد الرحمن ابن أبي بكر ائتني بكتف ولوح حتى أكتب لأبي بكر لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم، قال أبى الله تعالى والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر.
وأخرج مسلم في صحيحه ٧: ١١٠ عن أبي مليكه أيضا جاء في الطبقات ٢

ب ٢ ص ١٢٨ ط ليدن وفي مسند أحمد ج ٦ ص ٦٣ وكنز العمال ج ٦ ص ٤٢٨ الحديث ٦٣٨٥ قال سألت عائشة من كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مستخلفا أو استخلفه. قالت أبا بكر فقيل لها ثم من بعد أبي بكر؟ قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر؟ قالت أبو عبيدة الجراح ثم انتهت إلى هذا.

وقد جاء في المستدرك ج ٣ ص ٧٨ دون ذكر: أبو عبيدة الجراح. وإذا ما راجعت الأجزاء الأربع الأولى من موسوعتنا وما جاء في علي - عليه السلام - واعتراف عمر نفسه بالكتف والدواة التي أرادها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنعه عمر ليكتب عهدا لعلي - عليه السلام - لعلمت دسائسها.

هي المحدثة الوحيدة في زمن أبيها وزمن عمر

راجع طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٧٥ لترى كيف صنع أبو كبر وعمر الحديث وبقت وحدها تقول ما تشاء وتفتي ما ترغب وهناك من أمهات المؤمنين أمثال أم سلمة التي تعترف عائشة بأفضليتها راجع بذلك طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٧ والزركش في الإجابة ص ٧١ و ٧٥ وكنز العمال ج ٧ ص ١١٦ والمنتخب ج ٥ ص ١١٨ وترجمتها في الإصابة ج ٤ ص ٢٤٩ والطبري ج ٤ ص ١٦١ وابن الأثير ج ٢ ص ٢٤٧ والمستدرك ج ٤ ص ٨ وشرح النهج ج ٣ ص ٥٤ وفتوح البلاذري ص ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٤٩ وما أحوج أبوها وعمر إلى تأييدها وعمر هو القائل لأهل الشورى فاجتمعوا إلى حجرة عائشة بإذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا " مما يدل بتأييده لها وتأييدها له وتخذيلهما لعلي وآل رسول الله - صلوات الله تعالى عليهم أجمعين - وهذه عائشة نفسها تعترف بفضل أم سلمة عليها فلماذا لم يؤيدها أبو بكر وعمر وهاك الإسناد بذلك جاء في تاريخ أعثم ص ١٦٨ وابن أبي الحديد

ج ٢ ص ٧٧ و ٥٠٦ إن عائشة عندما أرادت الخروج من مكة إلى البصرة جاءت إلى أم سلمة تريد تأييدها للخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها:
يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنت كبيرة
أمهات المؤمنين وكان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يقسم لنا من بيتك وكان جبرئيل – عليه السلام – أكثر ما يكون في منزلك " ولكن أم سلمة رغم ذلك فقد نصحتها ومنعتها من الخروج ضد علي – عليه السلام – خليفة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حقا المختار من الله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – وإجماع الأمة. راجع بذلك تاريخ أعثم ص ١٦٨ وشرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٧٧ و ٥٠٦ وبقدر ما كانت عائشة تؤيد أباها وتبالغ في تأييده وتأييد صاحبه عمر كانت بالعكس تبغض آل رسول الله – صلوات الله عليهم أجمعين – لما أولاهم من رعايته وخصوصا علي – عليه السلام – وزوجته سيدة نساء العالمين وأولادها – صلوات الله عليهم أجمعين – الذين كانوا أكبر العقبات لها ولأبيها لبلوغ مآربها وهذا من أهم الدواعي لأبيها وعمر لإطلاق يدها ولسانها بما شاءت وقالت وأعطت ووضعت وأفتت وترفع عثمان إلى مصاف القديسين ثم تعود تنزله إلى أسفل سافلين .
متناقضاتها في عثمان
تروي له المناقب والكرامات عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في دوره الأول حتى رفعته فوق مقام الشيخين أبيها وعمر ولم تبرح هكذا حتى إذا أحست منه جفاء أفتت بقتله وأهابت بآل تيم وشيعتها ضده وحف بها ذوي الأغراض الدنيوية مثل طلحة والزبير لبلوغ مآربهم.

دور مدحها لعثمان
قالت عائشة: استأذن أبو بكر على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا معه في مرط كساء
من صوف أو خز واحد قالت: فإذن له فقضى إليه حاجته وهو معي في المرط ثم خرج، ثم استأذن عليه عمر، فأذن له فقضى إليه حاجته على تلك الحال: ثم خرج فاستأذن عليه عثمان، فأصلح عليه ثيابه وجلس فقضى إليه حاجته ثم خرج فقالت عائشة: قلت له: يا رسول الله: استأذن عليك أبو بكر فقضى إليك حاجته على حالك تلك ثم استأذن عليك عمر فقضى إليك حاجته على حالك، ثم استأذن عليك عثمان فكأنك احتفظت؟ فقال يا عائشة ألا أستحي من رجل والله إن الملائكة تستحي منه،.
فما رأيك أيها القارئ الكريم بهذه الرواية؟ فإن صحت كيف أفتت بقتله وإن كذبت فما جزاء من يكذب على رسول الله، ولها أمثال وأسوة من زمن أبيها وعمر اللذان منعا الحديث فما شأنهما وهما يعلمان حقيقة الأمر.
وإن صحت الرواية فما قولك في مناوئتها ومحاربتها عليا – عليه السلام – ذلك الذي نزل فيه ما نزل من القرآن الكريم وما أوصى فيه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، وكيف جاز لها ولجماعتها محاصرة عثمان وقطع الماء عنه حتى قتلوه.
فما هو جزاء من كذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن كانت كذبت! وما جزاء من تفتي بقتل من قال فيه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – تلك الكرامات وما هذه الرواية التي قالتها عن عثمان إلا واحدة من عشرات الروايات.
راجع فيما مر مسند أحمد ح ٦ ص ٦٢ وكنز العمال ج ٦ ص ٣٧٦ الحديث

٨٥٤٥ و ص ١٤٨ و ٣٨٢ وتاريخ ابن عساكر وأنساب الأشراف للبلاذري وصحيح مسلم ج ٧ ص ١١٦.

دور ذمها له

وأما شأنها مع عثمان يوم أرادت ذمه فقد بلغ أوج الكراهية والعداء دون أن تراعي فيه إلا ولا ذمة وحولها بنو تيم وشيعتها الذين اتخذوها وسيلة لبلوغ مآربهم راجع بذلك تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣٢ وابن أعثم ص ١٥٥ والطبري ج ٥ ص ١٧٢ وبدء العداء حين أراد عثمان أن يبدل سنة الشيخين فيها ومساواتها مع بقية نساء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في العطية وهي السنة النبوية وأحكام القرآن الكريم وهذا خلاف سيرة الشيخين إياها باستثنائها في الهبات والعطايا والفتاوى فبدى غيضها وحملاتها عليه ترى ذلك واضحا في أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٤٩ و ٦٨ تنقلب من المؤيدين لعثمان إلى المخذلين ولم تترك له كرامة في المدينة وخارجها وانقلبت الأقوال إلى أفعال والسخط إلى هياج وانقلاب إلى طلب تنازله عن الخلافة إلى تهديده بالقتل إلى محاربته إلى قتله تحت إشرافها وإشراف بني تيم وأعوانهم ولم تأل جهدا من إثارة الفتن عليه والتحريف عليه قولا وفعلا. فتخرج لهم نعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وثوبه وشعره قائلة إنها لم تبل وقد أبلى عثمان سنته وغير شريعته.

ونحن نتسائل لم لم يثيرها دينها يوم خطب عمر على المنبر وقال متعتان كانتا على عهد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأنا محرمهما، وتغيير وتبديل ما قام به أبوها وعمر من منع الحديث والسنة ونصوص القرآن الكريم وإذا شئت فراجع الإسناد في الجزء الثالث والرابع من موسوعتنا في أبي بكر وعمر. ولماذا

اعترضت على عثمان لنصبه بنو أمية وأبوها الذي بدء بنصبهم وعمر الذي أيده حتى قدم الخلافة لهم لقمة سائغة ونراها تفتي بقتل عثمان حتى يقتل وبعد علمها بقتله تقول أبعده الله حتى إذا علمت بإجماع الأمة على انتخاب علي – عليه السلام – قالت ليت السماء انطبقت على الأرض ثم عادت قائلة إن عثمان قتل مظلوما لآخذن بثاره.
وهي رأس المفتين وشيعتها أشد الناس عليه وطلحة الذي منع عنه الماء. وعلي – عليه السلام – والحسن والحسين – عليهم السلام – هم المحامين عنه ولما رأت الأمور
جرت خلاف رغبتها عادت لمروان رأس الفتنة وأشد بني أمية تتفق معه وهذا مروان يبدء بقتل طلحة وهو معه (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)
فهل من يسئل ويمحص الحقائق فيها ويقول أين هذه منها! أعدالة! أوجدان! أمنطق! هذه الأعمال المتناقضة! هذا النفاق! هذه الأنانية! هذا الفسق والظلم والكفر! امرأة مأموره نصا وسنة أن تقر في بيتها! فتنطلق تتزعم الفتن. وتؤلف جيوش البغي على خلاف ما أمر الله ورسوله لتحارب ولي الله وخليفة رسول الله وآل الرسول – صلوات الله عليهم أجمعين – وصحابة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وقتل المسلمين صبرا وحربا فما جزاء من يفعل ذلك إلا خزي في الدنيا وأشد العذاب يوم القيامة. وإذا بشاعرنا يقول:
وأقول أم المؤمنين * عقوقها إحدى الكبر
ولا نشك إلا أنه كان هازلا.
عائشة من قتلة عثمان
يشهد عليها التاريخ بفتاواها وتحريضها وأقوالها وإن الذي تريد مقاتلته باسم الثأر لعثمان هو علي – عليه السلام – وبنيه وشيعة آل رسول الله وإن عليا ومن تابعه

والحسن والحسين – صلوات الله عليهم أجمعين – هم المدافعين الوحيدين والذابين عن عثمان والناصحين له قبل قتله يعترف بذلك عثمان وزوجته نائلة بنت الفرافصة الكلبية.
راجع بذلك تاريخ الطبري ج ٥ ص ١١٢ و ١١٣ و ١١٦ و ١١٧ و ١٣٩ وتاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ٩٦ والبلاذري في تاريخه ج ٥ ص ٦٥ وابن الأثير ج ٣ ص ٧١ و ٧٢ وشرح النهج لابن أبي الحديد ١١٦.
وترى عائشة وبني يتم هم أشد الناس على عثمان وحصاره والتأليب عليه حتى قتله راجع بذلك أنساب البلاذري ٢٦ و ٦٧ – ٦٩ و ٩٥ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٥٩ وابن كثير ج ٧ ص ١٧٣ و ١٨٩ والطبري ج ٥ ص ١٢٠ و ١٢١ و ١٩٩ والرياض النظرة ج ٢ ص ١٢٣ و ١٢٥ والمعارف لابن قتيبة ٨٤ والعقد الفريد ج ٢ ص ٢٦٣ وابن الأثير ج ٣ ص ٧٠ و ٧١ وابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٦٥ و ١٦٦ والبدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٠٥ وتاريخ ابن أعثم ص ١٥٥ واليعقوبي ج ٢ ص ١٧٥.
وقد خاطب عثمان عائشة وقرأ لها الآية (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) الآية ١٠ من سورة التحريم صدق الله العلي العظيم.
وقد أيد المؤرخون إن عائشة وبنو تيم هم المحرضين والقاتلين لعثمان حينما قال قائل أين تذهبون (يوم توجه الأمويون إلى البصرة للأخذ بثأر عثمان) وإن من قتل عثمان وتطلب منه الثأر معنا على أعجاز الإبل.
راجع في ذلك ابن أعثم ١٥٥ وتاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ٨٣ وتاريخ الطبري

ج ٤ ص ٤٧٧ وشرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٧٧ ونهاية ابن الأثير ج ٤ ص ١٥٦ وهي التي قالت في فتواها بقتل عثمان: اقتلوا نعثلا (وقيل إن نعثل كان يهوديا في المدينة وفسرت في اللغة بالشيخ الأحمق والضباع).
راجع في ذلك شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ ص ١٦٥ و ٤٨٢ وكتاب صفين لنصر ابن مزاحم ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٤٥٤ وتاريخ الطبري ج ٥ ص ١١٤ والبلاذري ج ٥ ص ٤٧ وتاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ٧٠ وابن كثير ج ٧ ص ١٥٧.
وحينما اشتد الأمر على عثمان كلم مروان عائشة عساها تقلل وتصلح ما أفسدت فأضافت: يا مروان " لعلك ترى أني في شك من صاحبك فوالله لوددت أنه في غرارة من غرائري هذه وإني طوقت حمله حتى ألقيه في البحر ".
راجع بذلك البلاذري في الأنساب ج ٥ ص ٧٥ وابن أعثم ص ١٥٥ وابن سعد في الطبقات ط ليدن ج ٥ ص ٢٥ وهي التي طلبت من ابن عباس وهو أمير الحج إلى مكة أن يخذل الناس عن عثمان قائلة له: " يا بن عباس أنشدك الله فإنك أعطيت لسانا ازعيلا أن تخذل عن هذا الرجل وتحبب له طلحة ليليها بعده. راجع بذلك أنساب البلاذري ج ٥ ص ٧٥ والطبري ج ٥ ص ١٤٠ وابن أعثم ص ١٥٦.
وكان أشد الناس على عثمان بعد عائشة طلحة ابن عمها حيث حاصره وصلى محله ومنع عنه الماء هو والزبير زوج أخت عائشة راجع بذلك تاريخ الطبري ج ٥ ص ١١٣ و ١١٧ وأنساب البلاذري ج ٥ ص ٨١ و ٩٠ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٠٤.
وقد آلت الأمور أن يقتل عثمان وينتخب أمير المؤمنين عليا – عليه السلام – بإجماع الأمة وحينما علمت وهي مجده من مكة للمدينة أخبرها عبيد بن أم كلاب ابن أبي سلمة الليثي المنسوب لأمه كما أخرجه الطبري ج ٥ ص ١٧٢ وابن الأثير ج

٣ ص ٨٠ وابن سعد في ترجمة أم كلاب وكنز العمال في ج ٣ ص ١٦١ كادت تنفجر
من الغيض وقالت ليت السماء انطبقت على الأرض (ولا يحيق المكر السئ إلا بأهله) ولما رآها جزعت وولولت.
قال لها ما شأنك يا أم المؤمنين! والله لا أعرف! أحد أولى بها منه ولا أحق ولا أرى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته " هنا عادت تثير فتنة أخرى وتضرم نارا متأججة وفعلت ولكنها أحرقتها.
وحينما سمع ابن أم كلاب تقلبها من التحريض على عثمان وجزعها لانتخاب علي – عليه السلام – وعودها تقول قتل عثمان مظلوما أنشد قائلا.
فمنك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام * وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا قدرا * يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفى مثل من قد غدر
نعم من العجيب أن القاتل يتنصل ويتهم البرئ
وبدأت تقول يا معشر قريش إن عثمان قد قتله علي بن أبي طالب عليه السلام وهي تقول لأنملة من عثمان خير من علي – عليه السلام – الدهر كله. أخرجه البلاذري في أنسابه ج ٥ ص ٩١.
نصائح أم سلمة لعائشة

وإذا ما راجعت بلاغات النساء لابن طيفور ص ٨ والفائق للزمخشري ج ١ ص ٢٩٠ والعقد الفريد ج ٣ ص ٦٩ وشرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٧٩ والكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٢٧ و ٣٢٨. إن عائشة جاءت عند أم سلمة فقالت أم سلمة وجدا بعائشة والله ما كنت بزواره فما بالك! قالت قدم طلحة والزبير فخبراني أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوما. فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار فقالت يا عائشة بالأمس أنت تشهدي عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوما! ما تريدين؟ قالت: تخرجين معنا: فلعل الله أن يصلح بخروجنا أمر أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت: يا عائشة تخرجين وقد سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما سمعنا!

نشدتك بالله يا عائشة الذي يعلم صدقك إن صدقت أن تذكرين يوما كان نوبتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فصنعت حريره في بيتي فأتيته بها وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: والله لا

يذهب الليالي والأيام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له حوأب امرأة من نسائي في فئة باغية فسقط الإناء من يدي، فرفع رأسه وقال: ما بالك يا أم سلمة! فقلت يا رسول الله ألا يسقط الإناء من يدي وأنت تقول ما تقول! ما يؤمنني أن أكون هي أنا! فضحكت أنت فالتفت إليك فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) مما يتضحكين يا حميراء

الساقين! إني أحسبك هي! ونشدتك بالله يا عائشة أتذكرين ليلة أسرى بنا مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من مكان كذا وكذا وهو بيني وبين علي بن أبي طالب – عليه السلام – يحدثنا فأدخلت جملك فحال بينه وبين علي – عليه السلام – فرفع مقرعة كانت معه يضرب بها وجه جملك وقال: أما والله ما يومه منك بواحده. أما أنه لا يبغضه إلا منافق كذاب.

إسناد خاصف النعل ومنع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لعائشة

وأنشدك بالله أتذكرين مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قبض فيه فأتاه أبوك
ومعه عمر وقد كان علي بن أبي طالب – عليه السلام – يتعاهد ثوب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
ونعله وخفه ويصلح ما وهي منها، فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهي حضرمية فهو يخصفها خلف البيت فاستأذنا عليه فأذن لهما فقالا: يا رسول الله كيف أصبحت؟ قال أصبحت أحمد الله قالا: فلا بد من الموت قال أجل لا بد من الموت، قالا يا رسول الله فهل استخلفت أحدا قال: ما خليفتي فيكم إلا خاصف النعل.
فخرجا فمرا على علي ابن أبي طالب – عليه السلام – وهو يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدي عليه! ثم قالت أم سلمة يا عائشة أنا
أخرج على علي – عليه السلام – بعد الذي سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرجعت
عائشة إلى منزلها فقالت يا ابن الزبير أبلغهما أني لست بخارجة من بعد الذي سمعته من أم سلمة فرجع فبلغهما فما انتصف الليل حتى سمعت رغاء إبلهما ترتحل فارتحلت معهما.
وجاء في بلاغات النساء لابن طيفور ص ٨ والعائق للزمخشري ج ١ ص ٢٩
والعقد الفريد ج ٣ ص ٦٩ وشرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٧٩ قالت أم سلمة لعائشة لما همت بالخروج ولم تؤثر بها النصائح الماضية:
" يا عائشة إنك سدة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أمته، حجابك مضروب على
حرمته، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن الله عقيرتك فلا تصحريها، الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهدا، بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد، ما كنت قائلة لو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عارضك بأطراف الفلوات، ناصة قلوصك فعودا من منهل إلى منهل؟ أن
بعين الله منواك وعلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – تعرضين، ولو أمرت

بدخول الفردوس لاستحيت أن ألقى محمدا – صلى الله عليه وآله وسلم – هاتكة حجابا جعله الله علي، فاجعليه سترك، وقاعة البيت قبرك حتى تلقيه وهو عنك راض.
فقالت عائشة: يا أم سلمة، ما أقبلني لوعظك، وأعرفني بنصحك، ليس الأمر كما تقولين، ولنعم المطلع مطلعا أصلحت فيه بين فئتين متناجزتين.
وجاء في أسد الغابة ج ٣ ص ١٤٩ عن سعيد بن العاص حينما تلاقى مع مروان ابن الحكم والقافلة تجمع بني أمية وطلحة والزبير وعائشة وأشياعهم فقال سعيد لمروان " أين تذهبون وثاركم على أعجاز الإبل " اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم، لا تقتلوا أنفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا، فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال، إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر، أصدقاني. قالا لأحدنا أينا اختاره الناس. قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه، قالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم، قال فلا أراني أسعى لإخراجها من بني عبد مناف فرجع كما رجع المغيرة ومن معه من ثقيف.
هنا تتجلى لك عدة أمور، إن القافلة كانت تجمع الموتورين والقاتلين والقاتلين والموتورين كل يجر النار لقرصه وينتظر الظفر ثم الصراع من جديد على مطامع الدنيا وحتى القاتلين المتوارين ألم يكمن كل للآخر الوقيعة، كما قال الله تعالى عز وجل في كتابه الحكيم: (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) وما كان لله ينمو لهذا نراهم خسروا الدنيا والآخرة. هنا صدق الله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم –. راجع الطبري ج ٥ ص ١٧٨ قوله:
ماء حوئب

ويقول: ما جهر الرسول * إلى حميرا أو أسر
مذ خامرته خوالج * العصيان فيها فابتدر
قري حميرا واحذري * نبح الكلاب لدى السفر
حذرا حميرا أن تكوني * من تقاتل في زمر
تتنكرين لأمتي * وخليفتي والمنتظر
تعلوك من نبح الكلاب * بحوئب أولى الخطر
إن عائشة مرت على ماء حوئب فسمعت نباح كلابها. فاستفسرت أي ماء هذا؟ فأجيبت. إنه الحوأب. فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون إنها هي واستمرت. فما قولك أيها القارئ الكريم. فربما كانت شاكة بحديث سيد المرسلين – صلى الله عليه وآله وسلم – وغير مؤمنة برسالته وأقواله ودينه فهلا أدركت الواقع ووقعت المعجزة وصدق رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قوله، ألم يكن لزاما عليها العودة واستغفارها من مخالفة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في نهيه وتركها مقر دارها مخالفة لنص القرآن (وقرن في بيوتكن).
وتسيرين الحرب بين * المسلمين فتستعر
والفتنة ضد خير البشر بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – (والفتنة هنا أشد من القتل لأنها سببت المجازر وسفك دماء المسلمين بأمرها وتحريضها)
ولكن الذي خبث لا يخرج إلا نكدا.
أبو الأسود الدؤلي
وما أحلى حديث أبو الأسود الدؤلي رسول عثمان ابن حنيف والي أمير

المؤمنين علي – عليه السلام – على البصرة: جاء يسئلهم عن مسيرهم فقالت عائشة : إنها تطلب بدم عثمان. فأنكر ذلك أنه ليس في البصرة أحدا من قتلة عثمان.
فاعترفت إنما جاءت لتستنهض أهل البصرة لقتال علي – عليه السلام – فقال لها: ما أنت من السوط والسيف، إنما أنت حبيسة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرك أن تقري في بيتك
وتتلي كتاب الله وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء، وإن عليا – عليه السلام – لأولى منك وأمس رحما (أن إذ عليا وعثمان من بني عبد مناف بينما هي من تيم) فإنهما أبناء عبد مناف. فقالت لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه. أفتظن أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالي: قال: أما والله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد. ثم جاء الزبير. فقال يا أبا عبد الله عهد الناس بك وأنت يوم بويع أبو بكر آخذ بقائم سيفك. تقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذاك؟ فذكر له دم عثمان. فقال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا. قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول فوجده سائرا في غيه مصرا على الحرب والفتنة. راجع بذلك الإمامة والسياسة ج ١ ص ٥٧ وشرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٨١.
كما ورد في بلاغات النساء بلفظ آخر ص ٩ والعقد الفريد والبيان والتبيين للجاحظ ط السند وبى ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠ وفي الإمامة والسياسة ج ١ ص ٦٠ وأيضا في شرح النهج ج ٢ ص ٤٩٩.
وإذا ما راجعت تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٧٨ ترى أن عائشة خطبت في البصرة وأرادت أن تتنصل هي وبني تيم من قتل عثمان وتلقي التبعة على علي – عليه السلام – ومثلها خطب طلحة والزبير فاعترضوا إن كتبهم كانت ترد عليهم بغير ما يعنون اليوم وطلب منهم رجل من عبد القيس وأظهر استأثارهم بانتخاب الخلفاء الأربعة وبالأخص عليا – عليه السلام – ثم طلب منهم ما يستحلون به محاربته فأرادوا قتله فمنعتهم عشيرته وفي اليوم الثاني بفتوى عائشة وثبوا عليه

وعلى من كان معه غيلة وقتلوهم وكانوا سبعين رجلا.
وأخرج الطبري في ج ٥ ص ١٧٦ عن نصر بن مزاحم قال: وأقبل جارية بن قدامة السعدي فقال: يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة، فهتكت سترك وأبحت حرمتك، إنه من يرى قتالك فإنه يرى قتلك، إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس.
أخذ الوالي ابن حنيف غيلة
وكاد يقع بينهم وبين عثمان بن حنيف والي علي – عليه السلام – خصومة وشجار كما جاء في العقد الفريد ولكن اصطلحوا واتفقوا بالكف عن التقال حتى قدوم علي بن أبي طالب – عليه السلام – فكفوا، وعندما ارجع عثمان بن حنيف رجاله ووضعوا السيف، هاجموا عثمان بعد أن استأمنوه وأخذوه وذهبوا إلى بيت المال وقتلوا أربعين من الزط بحرسوله وقال المسعودي المقتول غير من جرح سبعون، خمسون منهم ضربت أعناقهم صبرا بعد الأسر بفتوى عائشة. وأخرج الطبري ج ٥ ص ١٧٨ إنهم استشاروا عائشة في عثمان ابن حنيف فأفتت بقتله، بيد أنهم حذروا أن يفتك أخوه سهيل بن حنيف والي المدينة بمن أبقوا هناك وامتنعوا عن قتله وجلدوه أربعين سوطا ونتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وبلغ ذلك حكيم ابن جبلة وهو صحابي فحاربهم وقاتلهم هو وأصحابه حتى قتل راجع أسد الغابة ج ٢ ص ٣٩ – ٤٠ والطبري ج ٥ ص ١٨١.
وراجع سلبهم بيت مال المسلمين وتنازعهم على الصلاة ما جاء في تاريخ اليعقوبي والطبقات ج ٥ ص ٣٩ وإن نزاعهم على الصلاة كاد يفوت الوقت وصاح

الناس، فأفتت أم المؤمنين أن يصلي عبد الله ابن الزبير يوما ومحمد بن طلحة يوما واقترعوا على من يبدأ فظهرت الآية: (سأل سائل بعذاب واقع) وجاء في الأغاني ج ١١ ص ١٢٠ ما ذكره المسعودي في مروج الذهب أن شاعرهم قال في ذلك:

تبارى الغلامان إذ صليا * وشح على الملك شيخاهما
وما لي وطلحة وابن الزبير * وهذا بذي الجزع مولاهما
فأمهما اليوم غرتهما * ويعلى بن منية دلاهما

وأخرجه الطبري. وجاء في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٨١ والعقد الفريد وجمهرة رسائل العرب ص ٣٧٩ " لما قدمت عائشة البصرة كتبت لزيد بن صوحان وهو صحابي وأخوه صعصعة وهو سيد قومه وكان مثل أخيه تقيا عارفا. قالت من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى ابنها الخالص زيد ابن صوحان، أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم وانصرنا على أمرنا هذا فإن لم تفعل فتخاذل عن علي – عليه السلام –.

فأجابها: من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر الصديق حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أما بعد فإنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك وإلا فأنا
أول من نابذك.

وقال زيد بن صوحان:

" رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه ".

اثني عشر ألف رجل ورجل من الكوفة
وأخرج الطبري أن عليا – عليه السلام – كتب لأهل الكوفة يطلب أن ينصروه وأخبر أنه سيأتيه منهم اثني عشر ألف مقاتل ومقاتل واحد ويقول ابن الطفيل فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم فما زادوا أو نقصوا رجلا.
كتاب علي – عليه السلام – لعائشة وطلحة والزبير
أخرج ابن الجوزي في تذكرته أن عليا – عليه السلام – لما قارب البصرة كتب لطلحة والزبير وعائشة. فاستتاب طلحة والزبير وعودهما وخاطب عائشة: فقال: " وأنت يا عائشة، فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم –، تطلبين أمرا كان عندك مرفوعا، ثم تزعمين أنك تريدين الاصلاح بين المسلمين فخبريني ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال، والوقوع بين أهل القبلة، وسفك الدماء المحترمة، ثم إنك طلبت على زعمك دم عثمان وما أنت وذاك وعثمان رجل من بني أمية وأنت من تيم. ثم أنت بالأمس تقولين في ملأ من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – اقتلوا نعثلا فقد كفر، ثم تطلبين اليوم بدمه، فاتقي الله، وارجعي إلى بيتك واسبلي عليك سترك ".
فما أجابوه بشئ، وجاء في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٥٥ و ٦٢ وجمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٣٧٩ وتاريخ الأعثم ص ١٧٤ إن عائشة إجابته: " يا بن أبي طالب جل الأمر عن العتاب ولن ندخل في طاعتك أبدا فاقض ما أنت قاض والسلام ".
ومن قبل ذكرنا غدرهم بواليه عثمان بن حنيف بعد العهود والمواثيق التي جرت بينهم بالصلح. وما جرى من فتواها بقتل الأسرى صبرا وقتل الصحابة

ومنهم عثمان ابن حنيف نفسه لولا خوفهم من أخيه والي المدينة.
نفذ الزبير فتوى عائشة بذبح أربعمائة مسلم صبرا قبل معركة الجمل لمحض أنهم أمروا ليدافعوا عن بيت المال.
راجع في ذلك وما هو أفضع. الإستيعاب ج ١ ص ٥٦ والترجمة ص ١٦ وأسد الغابة ج ١ ص ٥٥ ووفيات الأعيان في ص ١٨٦ - ١٩٢ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٥٥ - ٦٢ وجمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٣٧٩ وتاريخ الأعثم ١٧٤ وكتاب الجمل لأبي مخنف لوط بن يحيى وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٩ بالإضافة إلى الكثيرون الذين قتلوا في المشاحنات والذين ضربت أعناقهم صبرا قبل معركة الجمل أكثر بكثير ومنهم مجزرة الصحابي حكيم بن جبلة وإخوته وأصحابه المار ذكرهم من عبد قيس وبكر بن وائل واستئصالهم وهم ثلاثماءة. تراه في المراجع. الجمهرة ص ٢٧٨ - ٢٨٢ - ٣٠٨، ولسان العرب كما ورد في شرح النهج
لابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٦٦ وابن أعثم ص ١٧٠.
الحجة تلو الحجة لعلي - عليه السلام - على الناكثين
وعائشة
العقد الفريد ج ٤ ص ٣١٤ - ٣١٨ والطبري ج ٥ ص ١٩٩ ونهج البلاغة للسيد الرضي ج ٣ ص ١٢٢ والإمامة والسياسة ص ٦٥ ط مصطفى محمد وأعثم ص ١٧٣ - ١٧٥ وأيضا نهج البلاغة ج ١ ص ٧٢ - ٧٣ والأغاني ج ١٦ ص ٢٦ - ١٢٧ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٦٥ - ١٦٩ و ج ١ ص ١٠١ وتاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٦٣ والمفيد في الجمل ص ١٥٨ - ١٥٩ تجد فيها ما بذله
الإمام علي - عليه السلام - لإقناع عائشة وطلحة والزبير من ترك الحرب والقتال

والعودة عما يريدون من توريط المسلمين فيه وامتناعهم حتى لإصغاء نصحائه والجلوس معه وقبول الحكم.
وأبو إلا الحرب وعندها خطب علي – عليه السلام – جيشه بعدم المبادرة وحتى منع الكلام المثير وعكسه للقول الحسن ومنع الاجهاز على جريح وعدم اتباع المدبر وعدم كشف عورة ولا مثلة بقتيل وعدم هتك ستر ولا دخول دار ولا نهب إلا ما وجد في المعسكر وعدم التعرض لامرأة وإن شتمت وما شاكل من النصائح الإنسانية الإسلامية. في الوقت الذي تجد الجهة الباغية تأمر برشق جيش علي – عليه السلام – وطلبت عائشة كفا من الحصاة وحصيت به وجوه جيش علي – عليه السلام – وصاحت بأعلى صوتها شاهت الوجوه فنادى رجل من جيش علي – عليه السلام – مخاطبا إياها " وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى " وعرض علي – عليه السلام – مصحف عليهم وأخبر لمن يعرضه عليهم بأنه مقتول (وهذه وما أخبر به عن عدد جيش أهل الكوفة المناصر من علم النبوة وعلم الله لنبيه ووصي نبيه – صلوات الله وسلامه عليهم) وهكذا كان فقد عرضه عليهم قائلا هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره والله في دمائنا ودمائكم فقطعوا يديه ثم قتلوه وعندها قال علي – عليه السلام – وجب قتالهم وأنشدت أم المقتول:

لا هم إن مسلما دعاهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وأمهم قائمة تراهم * يأتمرون الغي لا تنهاهم
قد خضبت من علق لحاهم

تلقى المقتول أول ضربة ضرب بها من أحد خدم عائشة (لا شك كان بأمرها) فقطع يده وأرادوا بعد قتله قتل عمار ابن ياسر الذي جاءهم ناصحا فرشقوه بالنبل حتى عاد.

وتصدى جيش عائشة فرش جيش علي – عليه السلام – بالنبال حتى قتل عدد من جيش علي – عليه السلام – وعلي – عليه السلام – صابر حتى ثبت له إصرارهم على الحرب، وعندها تقدم علي – عليه السلام – ونادى الزبير وذكره بحديث قاله له رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو: " إنك ستقاتل عليا – عليه السلام – وأنت له ظالم " فاعتزل الحرب بعد ما قام به من مجازر بيده وأما طلحة فما أفاد به نصح علي – عليه السلام – وأصر مع عائشة على القتال حتى قتل وكان الذي قتله مروان حيث رماه بالسهم وقد قال إن دم عثمان عند هذا، راجع في ذلك مروج الذهب وطبقات ابن سعد والمستدرك وابن عساكر وأسد الغابة.

وقد قال مروان لأبان ابن عثمان كفيتك أحد قتلة أبيك

عائشة في المعمعة

بعد طلحة والزبير ظلت في هودجها وسط المعمعة تحرض القوم على القتال وكثر القتلى حول جملها لأنه كان لواءهم يوم ذاك وعائشة تشجع شيعتها وتنفخ فيهم الغيرة والحمية والعصبية الجاهلية حتى وقع ألوف القتلى حولها وعندها نادى علي – عليه السلام – وحث أصحابه أخص منهم عمار والأشتر بعقر الجمل فهو قبلة القوم وملاذهم وبؤرة الفتنة ولا تنتهي الحرب إلا بذلك فحملوا عليه حتى وقع لجنبه ففر من حوله كالجراد المنتشر وقطعوا بأمر علي – عليه السلام – انساع الهودج وحملوا عائشة بهودجها وأمر فأحرق الجمل وقال قارئا الآية (وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا) وترك رعاية عائشة لأخيها محمد بن أبي بكر وحينما عرفته قالت بأبي أنت وأمي الحمد لله الذي عافاك.

وأمر علي – عليه السلام – أن يضرب عليها قبة وينظر هل وصل إليها شئ فجاء

علي – عليه السلام – حتى وقف عليها وضرب الهودج بألم وقال: يا حميراء: رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أمرك بهذا. ألم يأمرك أن تقري في بيتك والله ما أنصفك الذين صانوا عقائلهم وأبرزوك. وفي حديث آخر: استفززت الناس وقد فزوا وآليت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير. فأجابت ملكت فاسجع.
راجع العقد الفريد ج ٤ ص ٣٢٦ – ٣٢٨ وابن الأثير ج ٣ ص ٩٧ – ١٠٢ والطبري ج ٥ ص ٢٠٤ – ٢٢٩ وشرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٨١ والجمل لأبي مخنف وشرح النهج أيضا ج ١ ص ٧٨ – ٨٩ و ٢٦٥ – ٢٦٦ ونهاية الزمخشري ص ٣٩٧ والجمهرة
ص ٣١٨ – ٣٧٢ وابن أعثم في تاريخه والمسعودي في مروج الذهب وهامش الكامل ج ٥ ص ١٩٩ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٠٨ و ج ٤ ص ٢٤٢ – ٢٤٣ والاستيعاب ص ٢٢١ – ٢٢٢ والإصابة ج ٣ ص ٢٩٧ وطبقات ابن سعد ج ٧ ص ٩٢ – ٩٧ ط بيروت والجمل للمفيد ج ٣ ص ١٥٦ – ١٥٧ وكامل المبرد ج ٣ ص ٢٤٢ ط مصر.

العفو العام

ويقول إن فعلت فقد * نست الحديث ومن ذكر
ويقول قد خدعت * بطلحة والزبير ومن جسر
وبمكة ما ذكرتها * أم سلمة بالخبر
أو حذرتها من عواقب * ماتهم وبالضرر
ويقول قد غفر * الوصي لفعلها لما قدر
واستغفرت أوابة * مما تحدت من عتر
ويقول ما سجدت لدى * قتل الوصي كمن شكر

وترنمت مياسة فرحا * وشعرا بالأثر
ولما انهزم جيش عائشة أعلن مناد علي – عليه السلام – أن لا يجهز على جريح أو فرج أو مال ولا يتبع مدبر أو يطعن ومن ألقى السلاح أو أغلق بابه فهو آمن، وأباح لهم ما غنموه في الحرب ومنعهم أن يمتلكوا أم ولد وكل امرأة قتل زوجها فلتعتد أربعة أشهر وعشرة أيام باعتبارهم مسلمين والمواريث على فريضة الإسلام ، وجادلوه بالغنائم والسلب والفئ فاقنعهم باعتبارهم مسلمين ولا يؤخذ الصغار والنساء بذنب الرجال وإنها سنة الله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم –.
وقام عمار (رضي الله عنه) فقال:
أيها الناس إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم – صلى الله عليه وآله وسلم – قيد شعرة وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – علم المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون ابن عمران إذ قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا
أنه لا نبي بعدي فضلا خصه الله به إكراما منه لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أعطاه ما لم يعطه أحدا
من خلقه.
وخطب أمير المؤمنين علي – عليه السلام – ومما قال في عائشة:
وأما عائشة فقد أدركها رأي النساء وشئ كان في نفسها علي يغلي وجوفها كالمرجل ولو دعيت لقتال غيري ما أتت به إلي لم تفعل، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله يعفو عمن يشاء ويعذب من يشاء ".
فاقتنعوا وإنما جادلوه لأنهم شاهدوا الخلفاء قبله لم يفرقوا في حربهم بين المسلمين اللذين لم يرضوا بهم وغير المسلمين.
راجع بذلك تاريخ اليعقوبي والكنز ج ٨ ص ٢١٥ و ٢١٧ و ج ٦ ص ٨٢ –

٨٥ ومنتخب الكنز ج ٦ ص ٣١٥ - ٣٣١ والأغاني وما أجمل خطبة أمير المؤمنين عليا - عليه السلام - على أهل البصرة حيث يقول فيها:
كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة، رغا فأجبتم وعقر فهربتم، أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، ومائكم زعاق والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة ربه الخ " ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ص ٢١٧ ط مصر ووردت في نهج البلاغة ذكرها في شرحه الشيخ محمد عبده ج ١ ص ٤٠ والمسعودي في مروج الذهب بهامش ابن الأثير ج ٥ ص ١٩٧ وفي العقد الفريد ج ٤ ص ٣٢٨ ط لجنة التأليف.
وأرسل لها علي - عليه السلام - ابن عباس فاستأذنها فلم تأذن له فدخل عليها وأخذ وسادة فجلس عليها فقالت له أخطأت السنة مرتين. دخلت بيتي بلا أذني وجلست على متاعي بغير أمري، فأجابها: نحن علمناك السنة والله ما هو بيتك ولا الذي أمر الله أن تقري فيه لم تفعلي.
إن أمير المؤمنين - عليه السلام - يأمرك أن ترجعي إلى بلدك الذي خرجت منه. قالت رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب، فأجابها نعم وهذا أمير المؤمنين علي - عليه السلام - بن أبي طالب. وقال: أبيت أبيت.
قال: ما كان أباؤك إلا فواق ناقة بكينه ثم صرت ما تحلين ولا تحرمين ولا تأمرين ولا تنهين. قال فبكت حتى علا نشيجها. ثم قالت: نعم ارجع فإن أبغض البلدان إلي بلد أنتم فيه. فقال لها: أم والله ما كان ذلك جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أما وجعلنا أباك لها صديقا. قالت اتمن علي برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا بن عباس؟ فأجابها: نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا.

هكذا جاء في مروج الذهب ج ٥ ص ١٦٧ بهامش ابن الأثير وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢١٣ والعقد الفريد ج ٤ ص ٣٢٨ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٨٢ ط مصر وتاريخ ابن أعثم ص ١٨١.

آثار حرب الجمل

تركت حرب الجمل آثارا وأضرارا لا يمكن حصرها إلى يوم القيامة فقد قال اليعقوبي في تاريخه أن قتلى حرب الجمل بلغ نيف وثلاثون ألف قتيل وأقل ما ذكره من القتلى الطبري ج ٥ ص ٢١٨ - ٢٢٥ ما يزيد على الستة آلاف.

وليتها انتهت بهذه الأضرار فهي التي أتعبت المسلمين وخلفت تعبا وضعفا في جبهة علي - عليه السلام - وتحريضا وقوة في جبهة معاوية لإثارة حروب أخرى هي حرب صفين وما زهق فيها من الأرواح وتلاها حرب النهروان لما خلفته فتنة الخوارج وانتهت بضربة ابن ملجم الخارجي للأمام علي - عليه السلام - وقتله وتدهور الأوضاع وغلبة آل أمية الفئة الباغية والفتك بالصحابة وذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والمسلمين وخلق الأحاديث والروايات ودسها وتزويرها وانقسام الأمة الإسلامية إلى مذاهب وفرق. ضلت تتناقلها الأجيال وتئن من الاختلافات الأمة الإسلامية في الشرق والغرب لوقوع الحكم بيد غير أهله وعودة ما محاه الإسلام من أن المسلمين إخوة ينابز بعضهم بعضا والخليفة لا يعرف ولا يحمل من أسس الدين الحنيف ما هو جدير بمقامه وحري بمنصبه بل انقلبت إلى دكتاتورية وحكومة مطلقة ملوكية والملك أو الإمبراطور إنما يسمى خليفة لا غير وأما الدين فقد أفسده الأمويون بدس الأحاديث والعباسيون بخلق المذاهب كل لتثبيت ملكه وعادت العصبيات والمنابزات التي محاها الإسلام.

الشاعر التتري:
فهل علم شاعرنا في قصيدته التترية ما أحدثته أم المؤمنين من الفتن وما أفسدته على زوجها من الجهود العظيمة الذي بذل فيها ما بذل. تلك الأولى أم الفتن في السقيفة تعاضد أباها والثانية تشد إزر ابن عمها طلحة وزوج أختها الزبير وبنيهم ويحدوها حقدها وحسدها لآل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وكيف سببت النكبات في جسم الأمة الإسلامية والله لها بالمرصاد وسوف يطبق عليها ما ورد في كتاب الله الكريم أن لها ضعفا كما لغيرها يوم لا ترى فيه من ولي ولا نصير، يوم يقف لها رسول الله وعلي وبضعته – صلوات الله عليهم – وذراريه وصحابته والمسلمون طالبين بما أصابتهم هي وذويها من الظلم والحيف وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.
فهل يريد شاعرنا التتري بعد هذا أن يكون من شيعتها فندعو له بذلك اللهم إن أراد ذلك فاحشره معها. وماذا عنى بقوله
وأقول أم المؤمنين * عقوقها إحدى الكبر
ويقول ما كنت إلى * الحسنين بغضا مستتر (١)
أو جاهرت زمن الحياة * وفي الممات كمن جهر

---

(١) فقد كانت أم المؤمنين تتحجب من الحسنين وهي بمقام جدتهما وهي التي مانعت من دفن الحسن السبط في بيته إلى جوار جده وركبت بغلة وحف بها بنو أمية من أجل ذلك حتى خاطبها ابن عباس بقوله يوم على جمل ويوم على بغل هاتكة ستر رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم. حتى قال الشاعر فيها:
تجملت تبغلت * وإن عشت تفيلت

أنا لا أقول كما يقول * مناوؤها من عبر
ركبت على جمل وما * راعت صغائر أو كبر
جمل تحاميه الأبالسة * الأراجس في زمر
جمل يقل مكائد الشيطان * بؤرة كل شر
أم تصول على بنيها * من تورع في الخطر
بالموت بالتعذيب * بالتنكيل فيهم بل أمر
قامت بأشرار فسود * وجه تاريخ البشر
شرح حال أبي بكر
وعلام لم يبدأ بها * عن شرح حال أبي بكر
وتلي بها عمرا وعثمانا * ومن لهم انتغر
هناك امتيازات لأبي بكر أنه صاحب (١) رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وآمن به وزوجه (٢) ابنته وصاحبه في هجرته من مكة إلى المدينة هذه أعظم ما يحتج به البكريون على تقدمه للخلافة. تلك التي نسبها له شيعته في زمن خلافته وأنه أكبر الصحابة سنا.
ذلك جل ما تمسك به هو وجماعته. وجاء دور الأمويين أيادي أبي بكر وعمر وصنائعهم فخلقوا له الكرامات والفضل لذا علينا أن نذكر كل واحدة على حدة ونجعلها على بساط البحث ونرى بذلك درجة أهمية كل منها وواقعيتها.
ثم نعود إلى ما أخذوا عليه من الجهة المخالفة له من أعماله ومقامه قبل خلافته

---

(١)
(٢)

في زمن الجاهلية وبعد إسلامه وزمن خلافته وأيضا في سوابقه وإيمانه، وعلمه، وجهاده، ومنطقه وفصاحته، وسلوكه، وقدرته على الاجتهاد، وما نسب له من الكرامات والفضائل منها: تخلفه عن جيش أسامة، نقضه للبيعة لعلي – عليه السلام – في غدير خم، السقيفة، ما نكب به آل الرسول – صلوات الله عليهم أجمعين –، سلب فدك من فاطمة، ترويع قلبها والهجوم على بيت فاطمة وحرق الباب وإسقاط جنينها، منع الخمس عن آل الرسول – صلوات الله عليهم أجمعين –، منع حق المؤلفة قلوبهم، الفتك بالمسلمين باسم الردة، منع تدوين الحديث والسنة، سبه عليا وفاطمة وهجائهم – صلوات الله عليهم أجمعين –. الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عند اعتراض فاطمة – صلوات الله وسلامه عليها – وطلب إرثها وعهده لعمر دون مشورة. ونبدأ بالامتيازات التي أعطيت لأبي بكر وجعلت له الأحقية بالخلافة.

١ – السابقة:

إن أول من آمن برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من النساء زوجته المخلصة الزكية خديجة الكبرى بنت خويلد ومن الرجال ربيبه علي بن أبي طالب – عليه السلام – الساكن معه في داره عن عمر نحو اثني عشر سنة ذلك الصبي الذي دلت الأحداث على بلوغ ونضوج عقله بما أبداه من جدارة وإخلاص لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يوم نزلت الآية الكريمة (وأنذر) عشيرتك الأقربين في ذلك الحين الذي بدء بنشر دعوته بين عشيرته بحكم الآية، فاضطر رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – انصياعا وإطاعة لأمر الله أن يجمع عشيرته بدعوته إياهم لوليمة غداء وقد حضر منهم نحو أربعين شخصا، وبعد تناولهم الغذاء تلا عليهم الآية الشريفة وقال ما أظن شابا من العرب أتى قومه بأفضل ما جئتكم به وهو الدين الحنيف وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله – صلى الله عليه وآله

وسلم فمن منكم يؤازرني على أن يكون أخي ووصي وخليفتي من بعدي وكررها ثلاثا والقوم صامتون وفي كل مرة يقوم علي – عليه السلام – ويقول أنا يا رسول الله فأقعده مرتين وفي الثالثة قال إن هذا علي – عليه السلام – أخي ووصي وخليفتي عليكم من بعدي فأنصتوا له وأطيعوا فضحك أبو لهب عمه الوحيد المعادي له وقال لأبي طالب عليك أن تطع ابنك الصبي هذا بعد ذلك.

هنا نعرف كيف بدأ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بعشيرته قبل غيرهم، وإن عليا – عليه السلام – الذي كان يبلغ آنذاك من العمر الثالثة عشر رغم صباه فقد اختاره الله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – لكمال عقله فجعله وصيا وخليفة له وهذه الخلافة لم ينقضها شئ بل استمرت واستحكمت في مواقف كثيرة وكثيرة جدا في القرآن الكريم في آية التطهير والمباهلة والولاية وغيرها وآيتي الابلاغ والإكمال التي نزلت في غدير خم ذلك اليوم المشهود الذي نص فيه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – على جميع المسلمين العائدين من حجهم في حجة الوداع في غدير خم وهم يبلغون ١٠٠ – ٢٠٠ ألف وجعلهم شهودا لمن لم يحضر ورفع بعضد علي – عليه السلام – صاعدا على أقتاب الإبل قائلا في خطبته العصماء من كنت مولاه فهذا علي – عليه السلام – مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. بعد أن سألهم من أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأجابوه الله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم –.

نعم أن القرآن الكريم وما نزل به واختيار رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى إن دل على كمال عقل علي – عليه السلام – الذي صحت بذلك ولايته ووصايته وخلافته فهو أسبق الذكور تلبية للدعوة الإسلامية وهو لما يبلغ الحلم سنا وعلي – عليه السلام – أسبق عشيرته اللذين أنذرهم قبل كل فرد وتمر سبعة سنوات من إيمان علي – عليه السلام – وما

يقارب من إيمان خمسين صحابيا وبعدهم يؤمن أبو بكر. تجد إسنادها في الجزء الأول والثاني من كتاب علي بن أبي طالب – عليه السلام – من موسوعتنا المحاكمات وأبو بكر آنذاك في سن ٤٥ سنة. فهو حتى ذلك السن كان مشركا يعبد الأصنام والأوثان وإذا ما حسبته يوم وفاة أبي بكر وعمره ٦٢ سنة عرفت أن أكثر عمره كان مشركا. ولا يشك أحد بعد ذلك أن عليا – عليه السلام – أسبق للإسلام وقد قال الله عز وجل في كتابه المجيد " السابقون السابقون أولئك المقربون ".

مناظرة المأمون في السبق

وللمزيد من إثبات السابقة يمكن مراجعة المناظرة التي قام بها المأمون الخليفة العباسي مع الأربعين فقيه ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ابن حمار ابن زيد قال:

" بعث إلي يحيى بن أكثم وإلى عدة من أصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور في السحر وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك فعدونا عليه مع طلوع الفجر إلى أن قال: قال إسحاق يا أمير المؤمنين إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي – عليه السلام – وقد دعانا للمناظرة فقال يا إسحاق اختر إن شئت أسئلك وإن شئت فقل. قال إسحاق. فاغتنمتها منه فقلت بل أسئلك، قال سل. قلت من أين؟ قال أمير المؤمنين أن علي – عليه السلام – بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأحقهم بالخلافة بعده.

قال: خبرني يا إسحاق عن الناس بم يتفاضلون، حتى يقال أن فلان أفضل من فلان، فقلت بالأعمال الصالحة إلى أن قال: يا إسحاق فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب – عليه السلام – فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي – عليه السلام – فقل إنه أفضل منه لا والله ولكن فقس إلى فضائله ما روى لك من فضائل أبي بكر وعمر فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلي – عليه السلام – وحده فقل إنهما أفضل منه. لا والله ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فإن وجدتها مثل فضائل علي – عليه السلام – فقل إنهم أفضل منه لا والله قس فضائله بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالجنة فإن وجدتها تشاكل كل فضائله فقل إنهم أفضل منه. ثم قال يا إسحاق: أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قلت الإخلاص

بالشهادة قال أليس السبق إلى الإسلام، قلت نعم، قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: (السابقون السابقون أولئك المقربون) إنما عنى من سبق إلى الإسلام ، فهل علمت أحدا سبق عليا – عليه السلام – إلى الإسلام؟ قلت يا أمير المؤمنين إن عليا – عليه السلام – أسلم وهو حدث السن لا يجوز عليه الحكم وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم، قال أخبرني أيهما أسلم قبل ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال. قلت علي – عليه السلام – أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة. فقال: نعم أخبرني عن إسلام علي – عليه السلام – حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاما من الله تعالى، قال فأطرقت. فقال لي: لا تقل إلهاما فتقدمه على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لأن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبرئيل – عليه السلام – عن الله تبارك وتعالى. قلت أجل بل دعاه رسول

الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى الإسلام. قال يا إسحاق فهل يخلو رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حين دعاه للإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله تعالى شأنه أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال فأطرقت: فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى التكلف فإن الله تعالى يقول: (وما أنا من المتكلفين). قلت أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله تعالى قال: هل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه الحكم؟ قلت أعوذ بالله. فقال: أفتراه يا إسحاق في قياس قولك إن عليا – عليه السلام – أسلم وهو صبي لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شئ ولا يجوز عليهم حكم الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –؟ أترى هذا جائزا عندك أن تنسبه إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –؟ قلت أعوذ بالله. قال يا إسحاق فأراك إنما قصدت تفضيل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عليا – عليه السلام – على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرفوا فضله. ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعى عليا – عليه السلام –. قلت بلى: قال: فهل بلغك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دعى أحدا من الصبيان من أهله وقرابته لئلا تقول إن عليا – عليه السلام – ابن عمه؟ قلت لا أدري فعل أم لم يفعل. قال يا إسحاق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه. قلت: لا. قال فدع ما وصفه الله عنا وعنك. (إلى هنا ذكرنا من المناظرة السبق وبعدها يأتي الجهاد في سبيل الله).

وقد علمنا أن أبا بكر أسلم في سن الخامسة والأربعين وطيلة هذه المدة نعرف بحكم التربية والمحيط وما يبقى في الشخص راسخا بعد الأربعين والإسلام وأن جب ما قبله من الأعمال والرذائل وما لحقت بصاحبه من الموبقات بيد أن غرائز الشخص وطرز أعماله وهوايته وعاداته وما جبل عليه واكتسبه بالتربية والمحيط ونشأ عليه

تكاد تلازمه على الأخص إذا جاوز الأربعين وتمكنت منه على حد قول الشاعر (١)

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت * ولا تلين إذا كانت من الخشب

فهناك بونا شاسعا بين طفل نشأ في أحضان الفضيلة والإيمان الأصيل مثل علي – عليه السلام – ربيب سيد المرسلين – صلى الله عليه وآله وسلم – والذي انتخبه لسابقته وإيمانه الأصيل وتضحيته حتى انتخبه دون الجميع من الأقرباء والمهاجرين والأنصار وصيا وخليفة وأخا وصهرا وأبا لولده ونزهه القرآن الكريم من الأرجاس وبين أبي بكر الذي قضى ثلاثة أرباع عمره في أحضان الشرك وسايرهم بالأخلاق والصفات والأعمال والدليل

راجع كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٤ للإمام الشعراني عن عكرمة (رضي الله عنه) حيث قال:

كان أبو بكر (رضي الله عنه) يقامر أبي ابن خلف وغيره من المشركين وذلك قبيل أن يحرم

القمار. وعن الحجة الإمام أبو بكر الجصاص الرازي الحنفي المتوفى ٣٧٠ ه في أحكام القرآن ج ١ ص ٣٨٨ لا خلاف بين أهل العلم في تحريم القمار وإن المخاطرة من القمار.

وعتيق لم يشرب ولم * يثمل ويرثى من غبر

قتلى قريش الكافرين * ببدر أشقى من فجر

ويقول ما غضب النبي * لفعله لما اختبر

قال ابن عباس. إن المخاطرة قمار وإن أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة وقد كان ذلك مباحا إلى أن ورد تحريمه وقد خاطر أبو بكر الصديق المشركين حين نزلت: (ألم، غلبت الروم). كما ذكر ذلك عن أبي بكر الإسكافي في الرد على الرسالة العثمانية للجاحظ ص ٣٤ وشرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٣٤ من

---

(١) العلم في الصغر كالنقش على الحجر والعلم في الكبر كالنقش على المدر.

الاجتماع عند أبي بكر للندوة ولشرب الخمر. وأيد ذلك وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة بإسناده عن أبي القموص قال شرب أبو بكر الخمر في الجاهلية وأنشد الأبيات تحيي أم بكر بالسلام * وهل لي بعد قومك من سلام

وفي زمن إسلامه شربها ورثى قتلى المشركين في بدر وسنذكر ذلك مفصلا (١)

وقد جمع هذا المجلس في ندوة الخمرة جماعة من المسلمين عشرة منهم عمر وأبو عبيدة الجراح وكان ساقيهم أنس ابن مالك وقد غضب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لذلك حتى قال عمر وهو معهم وقد نظر لوجه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – محمرا: نعوذ بالله من غضب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم.

الإسناد

ذكر ذلك الترمذي في نوادر الأصول ص ٦٦ وأضاف مما تنكره القلوب.

وذكره ابن حجر في الإصابة / ٤ / ٢٢ والطبري في / ٢ / ٢٠٣ في طبق ٢١١ عن ابن بشار مسلسلا إلى أبي القموص. كما أخرج ذلك البزار عن أنس ابن مالك أنه قال كنت ساقي القوم. وأخرج ذلك أيضا ابن حجر في فتح الباري ج ١٠ ص ٣٠ وعمدة القارئ للعيني ج ١٠ ص ٨٤ كما جاء في تهذيب التهذيب وجاء في فتح الباري إن الشاربين كانوا أحد عشر رجلا في نادي الخمرة في عام الفتح وهي سنة ٨ هجرية في دار أبي اللمه زيد ابن سهل وكانت السقاية لأنس ابن مالك كما ورد في صحيح البخاري في تفسير آية الخمر وأيضا في صحيح مسلم في تفسيره. كما أخرجه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢١. والإمام أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٨١ و ٢٢٧ وتفسير الطبري ج ٧ ص ٢٤ والسنن الكبير للبيهقي ج ٨ ص ٢٨٦

---

(١) راجع بذلك كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات في أبي بكر تجد الموضوع بإسناده.

و ٢٩٠ وتفسير ابن كثير ج ٢ ص ٩٢ و ٩٤ وفتح الباري ذكر رجال الندوة بأسمائهم ومنهما أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح.
كما أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره ج ٧ ص ٢٤ والهيتمي في مجمع الزوائد: / ٥ / ٥٢ والعيني في عمدة القارئ / ٨ / ٥٨٩ والنووي في شرح مسلم هامش إرشاد القسطلاني / ٢ / ٢٣٢ والآلوسي / ٢ / ١١٥. وإذا رأينا ولاحظنا التفاسير عن تحريم الخمرة نجدها نزلت أوائل الهجرة بينما كانت الندوة وما مر في العام الثامن للهجرة. راجع تفسير القرطبي / ١ / ١٣٢ وتفسير ابن كثير / ٣٥ وتفسير الخازن / ١ / ١٩ والقرطبي أيضا / ٣ / ٦٠ والرازي في تفسيره / ٢ / ٢٢٩ وأخرج ابن مردويه حرمت بعد أحد في ٣ هجرية.
٢ – عائشة زوجة النبي
نعم كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – زوج عائشة ابنة أبي بكر.
وإذا ما راجعنا التفاسير والأحاديث النبوية والتاريخ وما نزل في القرآن الكريم من الآيات في نساء النبي وما كان يحذر ويتخوف من جهة نساءه ويشوقهن لوجدت أن عائشة كانت من أشد النساء التي كانت تثير القلق لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – زمن حياته فكانت تشكل حزنا دائما يقلق رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – تحرض هذه على تلك وعلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وتسبب مشاكل كبيرة دائمة فهي تارة تتطاول بالضرب أو الإهانة على غيرها من نسوته وتحدث لهن ما يزعجهن من الفتن أو القلاقل أو كسر الأواني أو العمل على إحباط ما يريد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من أزواجه وإلقاء التهم على زوجاته الأخر، أو التطاول عليه بما ينافي شؤون الرسالة ومقام الزوجية، حتى

هددها وهدد من شاكلها بالطلاق تجد ذلك في الآيات النازلة وسنورد قسما منها وقد أدلينا بما أحدثته بعده من القلاقل والأضرار الجسيمة في شطر الأمة الإسلامية في نقض بيعة أبي بكر وعمر لبيعة علي – عليه السلام – وصي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، وإثارة الفتن في زمن عثمان حتى قتل وأشد ما قامت به من رفع علم الخلاف أمام إمام زمانها الخليفة المنصوب من الله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – وإجماع الأمة. ذلك علي ابن أبي طالب – عليه السلام – تاركة مقر بيتها كزوجة لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وداخلة في الفتن والأمر بضرب أعناق المسلمين صبرا وبعدها الدخول بنفسها في معمعة الحرب على ذلك الجمل اللعين محرضة بقتل المسلمين بعضهم البعض وما نشأ بذلك من المجازر في حرب الجمل وما نتج من آثارها.

ذلك إلى ما أتت به من الأحاديث كذبا وافتراء على الله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – وعدائها لذرية رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في زمن أبيها وعمر وعثمان وبعدهم لا تردعها نصوص قرآنية أو وصايا نبوية أو دين أو وجدان. تارة للإطاحة بما أمر الله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأخرى تأييدا للفئات الباغية والسلطات المعتدية وقد ذكرنا قسما من أعمالها في مقدمة هذا الكتاب، فأي ابنة هذه كانت لأبي بكر يفتخر بها! كان يفتخر بها يوم صفعها أمام رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى سال الدم من وجهها حينما تطاولت على مقام الرسالة أمام أبيها، وهي وهو يلعبان دور الجاسوسية في بيت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لأغراضهم وبلوغ مآربهم وسيرى القارئ الكريم فيما بعد كيف كان لها اليد الطولى في الحركة العصيانية والانقلاب الإسلامي وسلب مقام الوصاية والخلافة من علي – عليه السلام – لأبيها كل ذلك ولا يخفى على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في حياته وعلى أبيها الذي أسند ملكه بذلك المكر

والنفاق المستمر وهي التي كانت تعترف بأن أم سلمة كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يكرمها ويوقرها أكثر منها والتي أرادت أن تستميلها في حرب الجمل فنهرتها وحذرتها أم سلمة عن ذلك ولكن على حد قول ابن عباس في الكلام المتقدم أبيت أبيت! نعم أبت إلا الفتنة وأسندها أبوها وعمر وابنته حفصة التي شاركتها في الكيد.

وقد جعل أبو بكر بيتها مقر الفتوى والحديث كما روت وشاءت ومثله عمر ولا ننسى أن عمر جعل بيتها مقر الشورى وما في ذلك من الأثر الذي لا يخفى على القارئ الكريم من تجسسها بكلما يخص آل البيت وأخص عليا – عليه السلام – وحيلولتها بما تركوا لها من النفوذ دون عودة الخلافة لبني هاشم وأخص عليا. – عليه السلام – لحقدها وعدائها المكنون ذلك الذي طفح عليها من أقوالها وأعمالها رغم ما اعترفت ما لعلي – عليه السلام – من المقام الأسمى وحب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – له ولزوجته فاطمة – عليهم السلام – وأن من يبغضه منافق بل وكافر راجع الكتاب الأول والثاني من موسوعتنا المحاكمات في علي – عليه السلام – .

فهذه المصاهرة التي كادت أن تقطع مرارا بالطلاق وهذه المصاهرة التي لم تتوفق بين رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وعائشة وأبي بكر لعدم انجاب عائشة نسلا من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وانقطعت صلتها به بعد موته سوى كونها من زوجات رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –. وبقت تلك حسرة تحز في نفس عائشة وأبيها وعلى الخصوص عندما صرح رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إن ذريته هو من ابنته فاطمة زوجة علي – عليه السلام – وإذا أردت إسناد ذلك راجع الجزء الأولى والثاني من موسوعتنا المحاكمات في علي – عليه

السلام – لتقف على التفاصيل وترى أن عائشة حتى لم تعد من آل البيت وأن الآيات

النازلة مثل آية المباهلة وآية الطهارة وغيرها في سورة الدهر (هل أتى) وغيرها نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة والحسنين - صلى الله عليهم أجمعين - وجردت عائشة وباقي زوجات رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وحرمتهم من هذه الكرامة، فمن أين يتمسك أبو بكر بصلته برسول الله وذرية رسول الله من علي - صلوات الله عليهم أجمعين - وهو ابن عمه وأخيه ونفسه ووصيه وخليفته وزوج بضعته وهو منه بمقام هارون من موسى وباب علمه.

٣ - مصاحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ذكرنا في السابقة مناظرة الحجاج التي رواها ابن عبد ربه في العقد الفريد والآن نذكر قسما آخر من تلك المناظرة قوله:

" ثم سئل المأمون: ثم أي الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام. قلت الجهاد في سبيل الله. قال صدقت: فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما تجد لعلي - عليه السلام - من الجهاد؟ قلت في أي وقت. قال في
أي الأوقات شئت. قلت: بدر.
قال لا أريد غيرها. فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعلي - عليه السلام - يوم بدر؟ أخبركم قتلى بدر؟ قلت نيف وستون رجلا من المشركين قال: فكم قتل علي - عليه السلام - وحده (١)؟ قلت لا أدري. قال ثلاث وعشرون أو اثنين وعشرين

---

(١) وإني أوجه نظر القارئ الكريم أن عليا - عليه السلام - كان دائما يبارز الأبطال وإن الذين قتلهم إذا قسناهم من حيث القوة والشجاعة فهم أعظم بكثير من الذين قتلوا بيد بقية المسلمين.

والأربعين لسائر الناس قلت يا أمير المؤمنين قد كان أبو بكر مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في عريشه. قال يصنع ماذا؟ قال يدبر. قال ويحك يدبر دون رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أو معه شريكا أم افتقارا من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى رأيه؟ أي الثلاثة أحب إليك؟ قلت أعوذ بالله أن يكون أبو بكر يدبر دون رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أو أن يكون معه شريكا أو أن يكون برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – افتقارا إلى رأيه. قال: فما الفضيلة بالعريش إذا كان الأمر كذلك؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أفضل ممن هو جالس؟ قلت يا أمير المؤمنين: كل الجيش كان مجاهدا، قال صدقت كل مجاهد، ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وعن الجالس أفضل من الجالس. أما قرأت كتاب الله: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله والمجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) : النساء / ٩٥.

قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت نعم. قال فكذلك سبقه الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر. قلت أجل قال يا إسحاق هل تقرأ القرآن؟ قلت نعم. قال: اقرأ. (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) فقرأت منها حتى بلغت (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) إلى قوله تعالى. (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) قال على رسلك: فيمن أنزلت هذه الآيات ؟ قلت في علي – عليه السلام –.

قال: فهل بلغك أن عليا – عليه السلام – حين أطعم المسكين واليتيم والأسير.

قال إنما نطعمكم لوجه الله، وهل سمعت أنه تعالى وصف في كتابه أحدا بمثل ما وصف
به عليا – عليه السلام –؟ قلت لا، قال صدقت الله جل ثناؤه عرف سيرته.
قال يا إسحاق ألست تشهد أن العشرة في الجنة؟ قلت بلى: قال أرأيت لو أن
رجلا قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، ولا أدري إن كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قاله أم لم يقله؟ قلت أعوذ بالله. قال: أرأيت لو أنه قال ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا كان كافرا؟ قلت نعم. قال: يا إسحاق! أرى بينهما فرقا.

حديث الطير

يا إسحاق أتروي الحديث؟ قلت: نعم قال: أتروي حديث الطير؟ قلت:
نعم. قال: فحدثني به. فحدثته الحديث (١) قال يا إسحاق إني كنت أكلمك وأنا أظنك
غير معاند للحق، فأما الآن فقد بان لي عنادك. إنك توقن إن هذا الحديث صحيح، قلت نعم رواه من لا يمكنني رده. قال أفرأيت أن من أيقن إن هذا الحديث صحيح ثم زعم أن أحدا أفضل من علي – عليه السلام – لا يخلو من إحدى ثلاثة. من أن تكون دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنده مردودة عليه، أو أن يقول عرف الفاضل من
خلقه وكان المفضول أحب إليه. أو أن يقول إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول، فأي الثلاثة أحب إليك، فأطرقت ثم قال: يا إسحاق! لا تقل منها شيئا. فإن قلت منها شيئا استتبتك.
وإن كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة أوجه فقله. فقلت لا أعلم.
وإن لأبي بكر فضلا. قال أجل لولا أن له فضلا لما قيل إن عليا – عليه السلام –

---

(١) وأني أوجه نظر القارئ الكريم إن عليا كان دائما يبارز الأبطال وإن الذين قتلهم أو أفناهم من حيث القوة والشجاعة فهم أعظم بكثير من الذين قتلوا بيد بقية المسلمين. – المؤلف.

أفضل منه. فما فضله الذي قصدت إليه الساعة، قلت قول الله عز وجل:
مصاحبة في الغار
ويقول لم يحمل عتيق * بغار حراء كدر
فالحزن والإيمان ما جمعا * بقلب قد أقر
(ثاني اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) فنسبه إلى صحبته. قال يا إسحاق! أما إني لا أحملك على الوعر من طريقك. إني وجدت الله تعالى نسب إلى صحبته من رضيه رضى عنه كافرا. وهو قوله تعالى: (فقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) قلت إن ذلك صاحبا كان كافرا وأبو بكر مؤمن. قال: فإذا جاز أن ينسب إلى صحبته من رضيه كافرا جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث. قلت يا أمير المؤمنين، إن قدر الآية عظيم: إن الله يقول: (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) قال يا إسحاق تأبى الآن إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك. أخبرني عن حزن أبي بكر، أكان رضا أم سخطا؟ قلت إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خوفا عليه وغما أن يصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - شئ من المكروه، قال ليس هذا جوابي، إنما كان جوابي أن تقول رضى أم سخط، قلت بل كان رضا الله، قال فكان الله جل ذكره بعث إلينا رسولا ينهى عن رضاء الله عز وجل وعن طاعته، قلت أعوذ بالله. قال: أوليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضا الله؟ قلت بلى. قال: ألا تجد أن القرآن يشهد أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: لا تحزن نهيا له عن الحزن. قلت أعوذ بالله. قال يا إسحاق: إن مذهبي الرفق بك لعل الله يردك إلى

الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به. وحدثني عن قول الله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) من عنى بذلك رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أم أبا بكر؟ قلت بل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –. قال صدقت. قال فحدثني عن قول الله عز وجل (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) إلى قوله تعالى : (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) أتعلم من المؤمنين؟ الذين أراد الله في هذا الموضع؟ قلت لا أدري قال: الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إلا سبعة نفر من بني هاشم. علي – عليه السلام – يضرب بسيفه بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – والخمسة محدقون به خوفا من أن يناله من جراح القوم شئ حتى أعطى الله لرسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – الظفر، فالمؤمنون في هذا الموضوع علي – عليه السلام – خاصة ثم من حضره من بني هاشم، قال فمن أفضل من كان مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في ذلك الوقت أم من انهزم عنه لم يره الله موضعا يثنى له عليه؟ قلت بل من أنزلت عليه السكينة.

علي على فراش النبي

قال: يا إسحاق! من أفضل من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ما أراد من الهجرة؟ إن الله تبارك وتعالى أمر رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – أن يأمر عليا – عليه السلام – بالنوم على فراشه وأن يقي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بنفسه فأمره رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بذلك فبكى علي – عليه السلام – فقال له رسول الله ما يبكيك يا علي أجزعا من الموت؟ قال لا والذي بعثك بالحق يا رسول

الله ولكن خوفا عليك، أفتسلم يا رسول الله؟ قال نعم. قال سمعا وطاعة وطيبة نفس بالفداء لك يا رسول الله ثم أتى مضجعه. واضطجع وتسجى بثوبه، وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون أنه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، وقد جمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه وعلي – عليه السلام – يسمع ما القوم فيه من إتلاف نفسه ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل علي – عليه
السلام – صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا أين محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –؟ قال وما علمي بمحمد – صلى الله عليه وآله وسلم – أين هو؟ قالوا: أفلا نراك إلا مغرورا بنفسك منذ ليلتنا. فلم يزل علي – عليه السلام – أفضل ما بدء به يزيد ولا لينقص حتى قبضه الله إليه.

حديث الولاية

يا إسحاق هل تروي حديث الولاية؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: أروه. ففعلت قال يا إسحاق! أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت إن الناس ذكروا أن الحديث إنما كان بسبب زيد ابن حارثة لشئ جرى بينه وبين علي – عليه السلام – وأنكر ولاء علي – عليه السلام – فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – " من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. " قال: في أي موضع قال هذا أليس بعد منصرفه من حجة الوداع؟ قلت أجل. قال:

فإن قتل زيد ابن حارثة كان قبل الغدير. كيف رضيت لنفسك بهذا! أخبرني لو رأيت ابنا لك قد أتت عليه خمسة عشر سنة يقول مولاي مولى ابن عمي، أيها الناس فاعلموا ذلك، أكنت منكرا عليه ذلك تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون؟ فقلت:

اللهم نعم. قال: يا إسحاق أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –؟ ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله جل ذكره قال في كتابه : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنهم أرباب ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم.

أنت مني بمنزلة هارون عليه السلام

يا إسحاق أتروي حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى – عليهما السلام – ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قد سمعته وسمعت من صححه ومن جحده قال فمن أوثق عندك، من سمعت منه من صححه أو من جحده؟ قلت من صححه، قال: فهل يمكن أن يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مزح بهذا القول؟ قلت أعوذ بالله قال:

أفما تعلم أن هارون كان أخو موسى – عليهما السلام – لأبيه وأمه؟ قلت: بلى. قال: فعلي – عليه السلام – أخو رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من أبيه وأمه؟ قال: أوليس هارون كان نبيا وعلي – عليه السلام – غير نبي؟ قلت: بلى. قال فهذان الحالان معدومان في علي – عليه السلام – وقد كانا في هارون! فما معنى قوله (أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام) قلت له إنما أراد بذلك أن يطيب نفس علي – عليه السلام – كما قال المنافقون إنه خلفه استثقالا له. قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟

قال: فأطرقت. قال يا إسحاق له معنى في كتاب الله بين قلت: وما هو يا أمير المؤمنين. قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى أنه قال لأخيه هارون (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) قلت: يا أمير المؤمنين أن موسى خلف هارون – عليهما السلام – في قومه وهو حي ومضى إلى ربه وأن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – خلف عليا – صلى الله عليهما وآلهما – لذلك حين خرج إلى غزواته.

قال: كلا ليس كما قلت. أخبرني عن موسى حين خلف هارون – عليهما السلام – هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟ قلت: لا. قال أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم. قال: أخبرني عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حين خرج إلى غزواته هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان، فإني يكون مثل ذلك وله عندي تأويل آخر في كتاب الله العزيز يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد أن يحتج فيه ولا أعلم أحدا احتج به وأرجو أن يكون توفيقا من الله تبارك وتعالى. قلت:

وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى – عليه السلام – قوله: (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا).

وأنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى وزيري من أهلي وأخي شد الله به أزري وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيرا.

فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شئ غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يكون لا معنى له.

قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى ابن أكثم القاضي يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير، وأثبت ما لا

يقدر أن يدفعه.
قال إسحاق فأقبل علينا وقال ما تقولون؟ فقلنا كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله، فقال والله لولا أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لأقبل منكم القول، اللهم قد نصحت لهم القول، اللهم إني قد أخرجت القول من عنقي، اللهم إني أدينك بالتقرب إليك بحب علي - عليه السلام - وولايته ".
ولا ننسى أن المأمون أعلم الخلفاء قاطبة من الأمويين والعباسيين الذين ازدهرت في زمنه العلوم وحرية الفكر والمناظرات العلمية والأدبية. وقاد الفكرة قوي الحجة، سلس البيان، قوي المنطق وقد أوفى بحجته في مناظرته هذه إيفاء كافيا لمن أزال من نفسه العصبية الجاهلية والأغراض الشخصية وأنار الحق وأوضحه.
السن
٤ - ومما يتمسك به البكريون أن أبا بكر أكبر الصحابة سنا
وهل أن السن هو المناط، فإن كان هو المناط فقد كان من الصحابة من هو أكبر سنا من أبي بكر وها إني أقدم من هو أكبر من أبي بكر سنا وأجل حسبا من الصحابة وأقرب إلى رسول الله صلة.
١ - العباس عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإصابة (ج ٢ ص ٢٧١) ٢ - نوفل عم رسول
الله أيضا وهو أكبر سنا من العباس. ٣ - الصحابي اماناة بن قيس بن شيبان الكندي ويقال إنه عاش ثلاثماءة وعشرين سنة. ٤ - امد بن ابد الحضرمي (راجع الإصابة ج ١ ص ٦٣). ٥ - أنس ابن مدرك أبو سفيان الخثعمي (الإصابة ج ١ ص ٧٣). ٦ - الصحابي جعد بن قيس المرادي (الإصابة ج ١ ص ٢٣٥). ٧ - حسان ابن ثابت

الأنصاري (الإصابة ص ٣٢٦). ٨ – حكيم بن حزام الأسدي ابن أخ خديجة الكبرى زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ٩ – الصحابي حنيفة ابن جبير ابن بكر التميمي
(الإصابة ص ٣٥٩). ١٠ – حويطب بن عبد العزى العامري (الإصابة ص ٣٦٤).
١١ – وجيدة بن معاوية العامري (الإصابة ص ٣٦٥). ١٢ – خنابة بن كعب العبسي (الإصابة ص ٤٦٣). ١٣ خويلد ابن مرة الهذلي (الإصابة ص ٤٦٥). ١٤ – ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب وكان أسن من عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (الإصابة
ص ٥٠٦). ١٥ – سعيد بن بربوع القرشي المخزومي (الإصابة ج ٢ ص ٥٢). ١٦ – سلمة السلمي. ١٧ – أبو عبد الله سلمان الفارسي الذي قال عنه رسول الله – صلى الله
عليه وآله وسلم – لا تقولوا سلمان الفارسي بل قولوا سلمان المحمدي
وفي أخرى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) سلمان منا أهل البيت وكان من الصحابة العلماء
الأتقياء والحكماء الذين يعتز بهم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – (الإصابة ج ٢ ص ٦٢). ١٨ – أبو سفيان الأموي (الإصابة ص ١٧٩). ١٩ – حرمة بن أنس أبو قيس الأوسي (الإصابة ص ١٨٣). ٢٠ – حرمة بن مالك الأنصاري (الإصابة ج ٢ ص ١٨٣). ٢١ – طارق ابن المرقع الكناني (الإصابة ج ٢ ص ٢٢١). ٢٢ – الطفيل بن زيد الحارثي (ج ٢ ص ٢٢٤ الإصابة). ٢٣ عاصم بن عدي العجلاني (الإصابة ص ٤٦). ٢٤ – عبد الله بن الحارث ابن أمية (الإصابة ج ٢ ص ٢٩١). ٢٥ – عدي بن حاتم الطائي (الإصابة ص ٤٦٨ فيه). ٢٦ – عدي بن وداع الدوسي (الإصابة ص ٤٧٢ منه). ٢٧ – عمر بن المسبح (الإصابة ج ٣ ص ١٦). ٢٨ – فضالة بن زيد العدواني (الإصابة ص ٢١٤ منه). ٢٩ – قباث ابن أشيم ص ٢٢١ منه. ٣٠ – قرده بن نفاثه السلولي ص ٢٣١ منه. ٣٠ – لبيد بن ربيعة بن عاد الكلابي الجعفري ص ٣٢٦ منه. ٣١ – اللجاج الغطفاني ص ٣٢٨ منه. ٣٢ – المستوعز بن ربيع ابن كعب ص ٤٩٢. ٣٣ – معاوية بن نور البكاني ج ١ ص ١٥٦ منه. ٣٤ – منقذ بن عمرو

الأنصاري (في أسد الغاب). ٣٥ – النابغة الجعدي الإصابة ج ٣ ص ٥٣٨ وغيرهم وإذا راجعت المعارف لابن قتيبة ومعجم شعراء المرزباني وأسد الغاب والاستيعاب لأبي عمر وابن الأثير وتاريخ ابن كثير والإصابة لابن حجر ومرآة الجنان لليافعي وشذرات الذهب لابن العماد الجنبلي تجد أكثر من ذلك وحتى أن أبو قحافة أبو أبي بكر كان من الصحابة حيا.

فهل ترى للسن أثرا للتمسك. وفضلا يتقدم به على الأعلم والأقرب للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – والأتقى والأشجع والأسبق في الإسلام، وقد برهن عمر بحسده لعلي – عليه السلام – حينما قال النبوة والملك لا يجتمعان في أهل بيت واحد. وخالف كلام الله حيث يقول. (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) وكيف ناقض عمر قوله حين أدخل عليا – عليه السلام – في الشورى، أم كانت منه كما ذكرنا في الشورى وشرحها خديعة للحط من كرامة علي – عليه السلام – وخلق أنداد له وقد أحكمها لعثمان وبني أمية

وما قولك في الأحاديث الجمة في علي – عليه السلام – راجع الكتاب الأول والثاني من موسوعتنا المحاكمات، مما فيه في كتاب الله دون غيره وما ورد فيه عن رسول الله دون غيره وما برهنه في زمن حياة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من الكفاءات العقلية والبدنية وفي زمن من تقدمه من الخلفاء ومن تأخره وزمن خلافته

وبإمكان القارئ الكريم مراجعة موسوعتنا المحاكمات والنظر إلى نهج البلاغة والعودة إلى ما كتبه في علي – عليه السلام – الكتاب من قديم وجديد. فما هذه الحجة

حجة السن إلا حجة واهية لا تتآلف والمنطق السليم. وبالعكس فالاستفادة من الشاب الجامع للشرائط من علم وتقوى وشجاعة وإخلاص وحكمة ومن قوى

عقلية وبدنية ومؤهلات يضاف لها الحياة المديدة للحكم وهو يجمع بين سلامة العقل والبدن وكيف كانت الأمة لا تستفيد منه ومن فضائله وكراماته وعلمه وحلمه تلك التي كانت لعلي – عليه السلام – ولم تجدها لأبي بكر الشيخ الذي لم يعش سوى سنتين. تلك التي لو عاضدوه ولم ينقضوا بيعتهم في غدير خم واتبعوا ما نزل فيه من الكتاب وما أوصى به رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لما وقعت أي فتنة في الإسلام ولكملت السنة ودون الحديث تدوينا صحيحا ولأقام الأمة على المحجة البيضاء والسراط المستقيم ولما لعبت الأحزاب دورها ولما دخل المشاغبون للفتك في جسم الأمة ولما وقعت حروب الجمل وصفين والنهروان ولما أمكن الخوارج الذين خلقتهم فتنة صفين ورفع المصاحف وصفين التي نشأت من استيلاء بني أمية على مقدرات وأموال المسلمين يستعملها معاوية للرشوة ضد إمام زمانه ولما جاء عثمان وآل الحكم يتخذون مال الله دولا وعباده خولا ودينه دغلا ولما حكم في الولايات الإسلامية أمثال يعلى ابن أمية والوليد وعبد الله بن أبي سرح وسعيد ابن العاص ولما وجدت مسرحا لمكايد عمرو بن العاص الفاجر والمغيرة ابن شعبة الفاسق الزاني وأمثالهم ولما وجدت خالد ابن الوليد يسمى بسيف الله يقتل المسلمين ويزني بالمحصنات ويثاب بالألقاب والمناصب ولما وجد معاوية يضرب خيار المسلمين والصحابة البررة ويفتي كيفما يشاء ويبيح تزييف الأخبار ويدس مآت الألوف من الأخبار والأحاديث والسنة ويأمر بقتل وهتك كل من حدث فضيلة لرسول الله وآله – صلوات الله عليهم أجمعين – ويقدم المساعدات الطائلة لأبي هريرة وأمثاله الذين حدثوا من الأحاديث المزيفة المجعولة المزورة على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولما استطاع أن يرغم أنوف خيار المسلمين والبقية الباقية من الصحابة والتابعين لبيعة يزيد ذلك السكير الفاجر ويسلطه على رقاب المسلمين فيقيم المجازر لقتل آل الرسول – صلوات الله عليهم أجمعين – في

كربلاء وضرب مدينة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وقتل من فيها وهتك أعراضها وسلب أموالها وضرب مكة المكرمة قبلة المسلمين وأن يتولى آل الحكم أولئك الملاعين الطرداء من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يفعلون ما يشاؤون على رقاب الأمة الإسلامية.

وبعد هذا يقال من قلب الأمور ونقض البيعة وعارض أحكام الله وسنن رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – وغير وبدل وفتك ببضعة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى ماتت زجرا وقهرا وضيق على آل الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وذريته وعشيرته وأطلق يد الطلقاء ورؤساء الأحزاب المشركين وشيعتهم على هذه الأمة إنه أفضل وأحق ممن ولاه الله ورسوله نفسا لرسوله وأخا ووصيا وخليفة ذلك الذي جعل حبه وكرهه ميزان وفيصلا بين المؤمن والمنافق والكافر فقال مبغض علي – عليه السلام – منافق. وقال لا يبغضه إلا كافر من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه. أليست بعد ثبوت هذه إننا نتمسك بالولاية لأعداءه وغاصبيه حقه وقاتليه وقاتلي عترته وقاتلي بضعة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –.

ويلكم كيف تحكمون

حجج المخالفين لأبي بكر

ذكرنا ما أثبته البكريون إسنادا لفضل أبي بكر وشرحنا إنها حجج واهية.

أما ما أدلى به مخالفوا أبي بكر وفئته. فإنها تفند كل مزاعم البكريين وتدحض حججهم وتهتك أغراضهم الدنيئة وتكذب كل فضيلة جاؤوا بها مزيفة وما دسوا ووضعوا له ولخلفاءه من الكرامات.

ونحن نرى أبا بكر نفسه يعترف بأنه ليس من خيرة الأمة ويعترف بجهله ولا نراه للدفاع عن نفسه يبدي أي كرامة أو فضيلة نسبت إليه من تلك التي دسوها له زمن معاوية وآل الحكم، ولا نرى له ميزة على بقية الصحابة زمن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، ولا نرى أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أعطاه مكانة تميزه عن غيره في المكانة والمقام وأهم ما قيل عنه إنه صاحب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في الآية وأبو زوجته وقد فندها المأمون كما مر وسوف نسرد ما أخذه عليه خصومه بصورة موجزة:

ما يعود لزمن الجاهلية

بعث رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وفي الوقت آمنت به زوجته المخلصة خديجة الكبرى – عليها السلام – وربيبه الصبي علي – عليه السلام – بن أبي طالب وهو في سن بين ١١ – ١٢ سنة وآنذاك كان سن أبي بكر ٣٨ سنة حيث أسلم أبو بكر عن سن يساوي ٤٥ سنة أي بعد سبعة سنوات من البعثة وقد مر ذكر بعض هذا حينما ذكر ميزة السبق أعلاه. وفي هذا العهد وخلال ال ٤٥ سنة التي قضاها أبو بكر في الجاهلية لم يختلف عن مشركي قريش في سلوكهم وعقائدهم فهو واحد منهم يحضر نواديهم ومنها نوادي الخمر والميسر تلك التي ضل عليها حتى السنة الثامنة للهجرة وقد ذكرنا الإسناد أعلاه وأنه رثى قتلى مشركي قريش حينما سكر وأخبر بذلك رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فغضب ودخل عليهم وهم بضربه حتى قال عمر الذي كان شريكا له في ذلك المجلس أعوذ بالله من غضب رسول الله ثم أردف انتهينا انتهينا كما ذكرنا نبذة من لعبهم الميسر.

ما يعود لفترة إسلامه حتى وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
مر أعلاه حضوره في نوادي الخمر والميسر حتى السنة الثامنة الهجرية وبعد نزول الآية الثالثة من تحريم الخمرة وذكرنا إسنادها ملخصة أما الآن فعلينا أن نسرد حوادث مهمة تتجلى فيها شخصية الخليفة للأمة كصحابي من أي طراز لذا بعد أن ذكرنا سابقته وإسلامه بعد البعثة بسبعة سنين وأن هناك من الرجال الذين أسلموا قبله نحوا من خمسين نفر.
فالسابقة للإسلام هي أهم وفي المقدمة ونعطيها الدرجة الأولى ويلي السابقة للإسلام الجهاد. ثم درجة ثقة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – به ثم أبو بكر في سرية أسامة.
١ – السابقة
مر ذكرها أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – نزل عليه الوحي في سن ٤٠ من عمره وتوفي في سنة ٦٣ وأن زوجته الزكية الطاهرة خديجة الكبرى – عليها السلام – أول امرأة آمنت به في اليوم الذي أخبرها بالوحي ويليها ربيبه وابن عمه الصبي الكامل في سن دون الثانية عشر وبدأ يصلي معه سبعة سنين وعندما بلغ سن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ٤٧ سنة آمن أبو بكر في سن مساوي ٤٥ سنة وتوفي عن عمر ٦٣ سنة فيكون مجموع سني إسلامه ١٨ سنة وقد سبقه للإسلام حوالي خمسين نفرا. وقد ذكرنا شيئا موجزا عن ذلك في مناظرة المأمون الخليفة العباسي مع الأربعين فقيه فيما مر تلك التي بينت الشئ القليل من فضائل علي – عليه السلام – على غيره بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ومقامه

الشامخ في الإسلام.
٢ – الجهاد
وعتيق وابن عدي * معجزة التقدم والظفر
ويقول كل منهما * في خيبر ابلى وكر
لم يدبرا في أي حرب * شأن من ولى وفر
جهاد أبي بكر: مر قسم من جهاد أبي بكر
١ – في بدر عند ذكر مناظرة المأمون ولا أحب أكرر ما مضى وثبت أن لعلي – عليه السلام – وحده سهم أكثر من جميع الجيش لأنه جندل عشرين ونيف من أشجع المقتولين من ٦١ نفرا في معركة بدر.
٢ – ثم نعود لنذكر ذب علي – عليه السلام – عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لوحده عندما هرب المسلمون في أحد ولولاه لقتل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو وحيد بين المشركين فقاتل علي – عليه السلام – دونه حتى ولى المشركون وانتهت الحرب فكانت في علي – عليه السلام – نحو تسعون جراحة. فأين كان أبو بكر وعمر؟ نعم كانوا قد تركوا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأدبروا فارين.
٣ – أما واقعة الخندق تلك التي آل فيها المشركون القضاء المبرم على الإسلام ونبيهم وفيهم عشرة آلاف مقاتل، بينهم من أشجع أبطالهم مثل عمر بن ود العامري الذي كانوا يعدونه بألف فارس في شجاعته وبسالته. وإذا كان كذلك كان وحده يكفي للقضاء على المسلمين الذي يقل عددهم عن الألف، لولا علي بن أبي طالب – عليه السلام –. الذي قابل ذلك البطل المعتد بنفسه وعبر الخندق فارسا ووقف وجها

لوجه أمام المسلمين وطلب مبارزا ولا نرى غير علي – عليه السلام – يقوم ويقعده رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ثلاثا وإذا لم يجد أحدا غيره وحتى أولئك الذين خلقوا لهم المعجزات بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وعندها يتقدم علي – عليه السلام – راجلا إلى ذلك الفارس الصنديد ورسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول برز الإيمان كله للشرك كله وبعد محاورة قصيرة يهوى بها على خصمه بضربة فيجندله صريعا وقبل قتله يعرض عليه الإسلام فيأبى فيقتله. وفيها قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ضربة علي – عليه السلام – يوم الخندق تساوي عبادة الثقلين وصدق رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فبهذه الضربة أحيى الإسلام وأهله ودحر الكفر وأهله فعكف جيش الشرك راجعا بعد قليل يحمل وراءه الخزي والعار. ومن كان يقابل عمرا لولا علي أبو الحسن – عليه السلام – هذا وأبو بكر وغيره واجمون وعلى رؤسهم الطير من الرعب .

خيبر

٤ – فتح خيبر. فقد بدأ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأعطى الراية لأبي بكر في اليوم الأول فعاد مدبرا وفي اليوم الثاني يعطي الراية لعمر فيعود مثله مدبرا وكان علي – عليه السلام – أرمد العين فأقسم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – للمرة الثالثة واليوم الثالث قائلا والله لأعطين الراية غدا لرجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار. وعند الصباح يدعو عليا – عليه السلام – الأرمد ويبرءه بلعاب فمه ويعطيه الراية فيجندل أبطالها مرحبا وأخويه ويقلع باب خيبر الكبيرة ويقتحم الحصن الكبير ويقضي على اليهود. فماذا يقول فيه أبو بكر وعمر وشيعتهم.

٥ – يوم حنين وقد مر ذكره في محاجة المأمون ومناظرته مع الأربعين فقيه بينما

أدبر المسلمون ومنهم أبو بكر وعمر كان سبعة من بني هاشم يحيطون برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وعلي – عليه السلام – البطل المغوار يجندل من يتقدم إليه والعباس لازم بزمام فرسه وهو ينادي يا أهل بيعة الشجرة يهيب بالمسلمين للعودة. ولقد جرب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أبا بكر وعمر في هذه الواقعة وغيرها فهل يستطيع بعدها أن يعتمد عليهم ونراهم بعدها جنودا عاديين تحت إمارة الشاب الذي دون العشرين ذلك أسامة ابن زيد فأين من يذب عن أبي بكر ورأيه وشجاعته.

هذا إذا لاحظنا كيف أن الله في محكم كتابه يذم المدبرين ويوسمهم شر العذاب وكم أصابهم من الخذلان والخسارة قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) والآية ٢٥ من سورة الرعد (واللذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) فقد أخذ الله الميثاق والعهود من المؤمنين أن لا يفروا واشترى منهم أنفسهم أن لهم الجنة فالفرار بنظر الإسلام خيانة كباقي نقض العهد. كما أخذ منهم العهد في غدير خم للبيعة إلى علي – عليه السلام – فنقضوا بيعته كما سيلي. وقد كنى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – والكناية أبلغ من التصريح حينما جهر بالقول لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يعني من مفهوم المخالفة أن الذين فروا بالأمس لا يحبهم الله ورسوله ولا يحبونه بنقضهم العهد والإدبار وأيدها الله أنه كرار غير فرار يعنيهم في فرارهم. راجع بذلك

الصحاح: البخاري ج ٦ ص ١٩١ ومسلم ج ٢ ص ٣٢٤ والنسائي ص ٤ – ٨ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٨٤ و ١٨٥ و ٣٥٣ و ٣٥٨ وطبقات ابن سعد ص ٦١٨ و ٦٣٠ ط مصر

وسيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٨٦ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٩ وحلية الأولياء ج ٢

ص ٦٢ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢١ والإقناع للمقريزي ص ٣١٤ وتاريخ ابن كثير ج ٤ ص ١٨٥ - ١٨٧ وتيسير الوصول ج ٤ ص ٢٢٧. والرياض النضرة ج ٢ ص ٨٤ - ١٨٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤ والمواقف للقاضي عضد الإيجي وشراحه كما في شرح ج ٣ ص ٢٧٦ والبيضاوي في طوالع الأنوار كما في الطالع ص ٤٨٣ وإليك قصيدة ابن أبي الحديد. في فرارهما يوم خيبر.

وما أنس لا أنسى الذين تقدما * فرارهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمى وقد ذهبا بها * ملابس ذل فوقها وجلابيب
تسلمها من آل موسى شمردل * طويل نجاد السيف أجيد يعبوب
يمح منونا سيفه وسنانه * ويلهب نارا غمده والأنابيب
احفرهما أم حفرا حرج خاضب * وذان هما أم ناعم الخد مخضوب
عذرتكما إن الحمام لمبغض * وإن بقاء النفس للنفس محبوب
ليكره طعم الموت والموت طالب * فكيف يلذ الموت والموت مطلوب

فماذا يقول ابن حزم وابن تيمية فلعن الله النفاق والعصبية الجاهلية

وبعد هذا فإني ألفت نظر القارئ الكريم إلى رد الجاحظ في رسائله ص ٥٤ كما جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٧٥، وما ذكره الخطيب في تاريخه ج ٨
ص ٢١ وابن الجوزي في المنتظم ج ١ ص ٣٢٧ وفي خلاصه كتاب العثمانية.
الذي نوهنا عنه باسم رد اللائحة حول الكلام عن جهاد أبي بكر في كتابنا
الثالث من موسوعتنا المحاكمات الخاصة بالخليفة الأولى أبي بكر وبعدها رد الرد في
جواب أبو جعفر الإسكافي المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠ ه رادا فيها على
الجاحظ.

٣ – سلوك أبي بكر
ذكرنا نبذة بإسنادها عن لعب أبي بكر الميسر وشربه الخمرة في زمن الجاهلية بل استمرار ذلك إلى عهد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وبعد تجرعها بسنين فقد حرمت في السنة الثالثة للهجرة وشربها أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح وآخرون مر ذكرهم في نادي يضمهم جميعا والساقي هو أنس ابن مالك وعمره ثمانية عشر سنة والنادي هذا كان يضم غير من ذكر من الأربعة سبعة آخرون هم أبي بن كعب، وسهل بن بيضاء، وأبو أيوب الأنصاري، وزيدان صاحب الدار والندوة أبو طلحة وأبو دجانة سماك بن خراشة وأبو بكر ابن شغوب.
ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري ج ١٠ ص ٣٠ كما نقل ذلك البيهقي في سننه ج ٨ ص ٢٩ عن أنس نفسه حيث قال أنس ابن مالك كنت أصغر القوم سنا وكنت الساقي. ونقل هذا الخبر أهم رجال الصحاح وهم.
١ – محمد بن إسماعيل البخاري في تفسيره آية الخمر في سورة المائدة في صحيحه.
٢ – كما جاء في صحيح مسلم بن حجاج في كتابه الأشربة باب تحريم الخمر.
٣ – جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٨١ – ٢٢٧.
٤ – كما جاء في تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٩٣ – ٩٤ ز ٥ – ذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢١.
٦ – والطبري في تفسيره ج ٧ ص ٢٤.
٧ – ابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٢٢ في الإصابة وفتح الباري ج ١٠ ص ٣٠.

٨ – بدر الدين الحنفي في عمدة القارئ ج ١٠ ص ٨٤. ٩ – سنن البيهقي ص ٢٨٦ – ٢٨٠.
١٠ – كما روى البزاز وابن حجر وابن مردويه أن أبا بكر شرب الخمرة ورثى قتلى مشركي قريش في بدر وغضب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهم بضربه بما في يده فقال أعوذ بالله من غضب الله ورسوله وأقسم أن لا يشربها وبعدها نزلت آية التحريم الثالثة وهي ٩١ من سورة المائدة.
٤ – ثقة النبي به – صلى الله عليه وآله وسلم –
وتتجلى هذه الثقة والاعتماد عليه من موارد كثيرة ظهرت في أقواله وأعماله والكلام صفة المتكلم كما أن العمل صفة العامل ومنها حزنه في الغار وقد مر ذكر ذلك
في مناظرة الخليفة العباسي المأمون مع الأربعين فقيه. وفي حملة خيبر كما مر ذكرها وفراره وإدباره في أحد وحنين وأخص منها خيبر، واستعادة سورة البراءة منه وإعطائها لعلي – عليه السلام – وتجلت تلك في آخر ساعات حياة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يوم جعله جنديا عاديا في جيش أسامة ذلك الشاب الذي لم يبلغ العشرين من عمره جعله هو وعمر وأبو عبيدة الجراح وطلحة والزبير وغيرهم كلهم تحت إمارة ذلك الشاب ولعن من يتخلف عن جيشه فتخلف هو وعمر وأبو عبيدة مرارا حتى شملهم ذلك اللعن.
ولا يشك أحد أن كل فرد يجرب إفراده في الموارد والمواقع التي ينيطها لهم من معاملات وسفر وحروب ومشكلات. فكيف برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو من الطراز الأول لاستخبار أصحابه في شتى الموارد وكيف يعطي كل واحد منهم المنزلة والعمل اللائق به، بل كان جديرا به ليبرهن لكل منهم قدرته

الذاتية على ما يناط إليه دون أن يحق له الاعتراض على ذلك كما اختبر أبا بكر وعمر في خيبر وبرهن لهم عملا أنهما ليسا لائقين لمثل هذه القيادة، وبرهن لهم درجة عملهم ونوع العمل الذي يحسنوه ويليق بكل منهم وعرفهم أنه يعرف إلى جنب ذلك درجة إيمانهم وإخلاصهم والذب عن حياض هذه العقيدة الإسلامية ودرجة تضحية كل منهم في سبيل ذلك.

ورغم أننا نجد أبا بكر من الرعيل الأول السابقين للإسلام ويضاف إلى ذلك أنه أبو زوجة عائشة وأولى زوجاته بعد وفاة زوجته المؤمنة الزكية المخلصة خديجة الكبرى – عليها السلام – وكان أبو بكر إلى جانب ذلك يناسب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – سنا فقد كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يكبره سنتين فقط بيد نجد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو يؤاخي بين الصحابة لم يتخذ أبا بكر أخا له لا في الأولى ولا في الثانية رغم كل المناسبات بل يواخي ذلك الصبي الذي يكبره نحوا من ثلاثين سنة ذلك البون الشاسع في السن بينهما وهو أليفه وصاحبه ما دام في مكة قبل هجرته، ونرى كيف تتجلى هذه الأخوة بين الاثنين في التضحية العظمى التي كانت داهمت الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وأوجبت هجرته للمدينة هنا نجد الأخ الصغير يقدم نفسه ضحية لأخيه الأكبر وينام على فراشه فاديا إياه بنفسه وهو رغم ما يعلمه من تصميم القوم فقد التحف بغطاء رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأظهر نفسه أنه هو وهو يسمع نجواهم ويرى سيوفهم التي يمكن في أي لحظة تهوى عليه وتقطعه وهو صابر محتسب لا يهمه سوى سلامة أخيه الأكبر لا يظهر عليه أي حزن أو وجل. أما أبو بكر رغم كونه في الغار وعلى الغار قد عشعش الطير ونسج العنكبوت بيته ومعه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – نرى الخوف والفزع يستولي عليه حتى نزلت الآية كما مر ذكرها في مناظرة المأمون الخليفة العباسي. ونزول الآية " لا

تحزن " والحزن في مثل هذه الموارد يدل على الشك وقلة الأيمان وعدم العقيدة الراسخة. تلك من التجارب الكبرى والتمحيص له في أيمانه.
وتليها حوادث منها حملة خيبر وفراره خلاف العهود والمواثيق بعدم الفرار هو وصاحبه إلى أن قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأقسم أن يعطي الراية غدا من يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار فيعطيها عليا – عليه السلام – وبقوله يحبه الله ورسوله كما مر إنما يريد من مفهوم المخالفة في الحب والفرار ما يمتاز به علي – عليه السلام – عن أبي بكر وعمر. أليست تلك تجارب على التضحية على الصمود والإخلاص والإيمان أليست هذه أعظم التجارب في قيادة وزعامة الرجال وقدرتهم الروحية والبدنية وتلك أعظم شهادة لعلي – عليه السلام – على فضله الذي لم يدانيه أحد. ومثلها في بدر واحد والخندق وحنين (١).
هناك تتجلى التجربة والثقة عندما أرسل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بسورة البراءة بيد أبي بكر ليتلوها على قريش، بيد سرعان ما نجد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يبعث في أثره عليا – عليه السلام – ليأخذها منه ويتلوها على قريش.
ولا أجد أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إلا وأراد أن يعلن للملأ أن أبا بكر ليست له تلك الدرجة والثقة التي يضعها في علي – عليه السلام – خصوصا حينما صرح أنه لا يجب أن يتلو هذه إلا أنا أو من هو مني وليس ذلك إلا علي – عليه السلام – وقد برهن القرآن أن عليا – عليه السلام – نفس رسول الله – صلى الله عليه

---

(١) نقل بن أبي الحديد عن كتاب أبي بكر الجوهري في السقيفة عن رجال ثقات أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث جيشا فأمر عليه عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر وعمر. فنرى أن رسول الله –
صلى الله عليه وآله وسلم – كيف ترك أبو بكر وعمر مرة تحت إمارة عمرو بن العاص وغيره وأخيرا تحت إمارة أسامة فعلام يدل هذا.

وآله وسلم – في آية المباهلة حينما قال عز من قائل (وأنفسنا وأنفسكم) وقصد بأنفسنا محمد وعلي – صلوات الله وسلامه عليهما وآله –، كما قصد بنسائنا ونسائكم فاطمة بضعته وأبنائها الحسنين. راجع بذلك التفاسير، وإن آية الطهارة: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) إنما نزلت في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – تلك النخبة الممتازة بنظر القرآن الكريم كلام الله المجيد. وقد أراد الله ورسوله بإعطاء سورة البراءة لأبي بكر واستعادتها أن يوضح للملأ أن مقام أبي بكر غير مقام علي – عليه السلام – في الشرف والرفعة عند الله ورسوله.

وقد خطب أبو بكر وعمر وغيرهم من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أن يزوجهم فاطمة الزهراء تلك الزكية الطاهرة التي مر ذكرها في آية المباهلة وآية الطهارة والتي قال عنها رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن أحبها فقد أحبني ومن أحبني أحب الله، والتي جعل ذريتها ذريته ونسلها نسله، نعم نراه يخص بها ابن عمه بل أخاه ووصيه وخليفته عليا – عليه السلام – والتي مر إسناد كل ذلك في الجزء الأولى والثاني من موسوعتنا المحاكمات في علي – عليه السلام –. نعم

وهذه دلالة أخرى على أن أبا بكر وعمر لا يقاسون بعلي – عليه السلام – أبو ذرية رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وزوج بضعته – عليهما السلام – والذي منه بمثابة هارون من موسى – عليهما السلام – وقد مر ذكر هذه في مناظرة المأمون مع الأربعين فقيه في العقد الفريد. وأخيرا لا ننسى امتناع أبو بكر وعمر من قتل ذو الثدية الذي أمرهما بقتله رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – (١).

---

(١) أخرج الخبر كثير من أعلام الكتاب والحفظة منهم الإمام أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٥ كما أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن حجر في الإصابة في ترجمة ذي الثدية.

٤ – جيش أسامة

ويقول ما خذلا * أسامة ناسبين له الصغر
كلا ولا لعن النبي * فتى تخلف واعتذر
حاشاهما أن يأتيا * ما فيه لعن مستقر

كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قد أخبر القوم في آخر حجة إنها حجة الوداع وإنه دعي فسيجيب فألقى خطبته في مكة ثم جمع المسلمين كما مر في الجزء الأول والثاني من موسوعتنا المحاكمات جميعهم في غدير خم وأعلن ولاية علي – عليه السلام – عليهم وأخذ منهم البيعة له قائلا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادي من عاداه وأشهد على ذلك جميع المسلمين وهنأوه الجميع نساء ورجالا وأخص منهم أبو بكر وعمر حتى قالا له هنيئا لك يا ابن أبي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وبعد نيف وثمانين يوما مرض رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – مرض الموت وقبيل مرضه سنة ١١ هجرية لأربع بقين من صفر عبأ رسول الله آخر سرية بنفسه واهتم بها اهتماما فائقا وجمع الصحابة كلهم وحثهم حثا عظيما على الانخراط في الجيش ولم يستثني أحد منهم سيان منها المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير وأبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح وغيرهم ذلك ما أطبقت عليه أهل السير والأخبار كالطبري في تاريخه وابن سعد في طبقاته وابن الأثير والسيرة الحلبية والسيرة الدحلانية. (ومن النوادر التي أوردها الحلبي عند ذكر هذه السرية ج ٣ قال:

" إن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية الذي يضرب به

المثل في الذكاء وهو صبي ووراءه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة. فقال المهدي: أف لهذه العثانين أي اللحى: أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنك يا فتى، فقال: سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشا فيه أبو بكر وعمر
فقال: تقدم بارك الله فيك. قال الحلبي وكان سنه ١٧ سنة).
أمر أسامة بالسير
فلما كان من الغد دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسامة فقال له: سر إلى موضع قتل
أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغزه صباحا على أهل أبنى ومن عليهم واسرع السير لتسبق الأخبار، فإن أظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك بيد أن يوم ٢٨ صفر بدأ مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فحم
وصباح اليوم التاسع والعشرين وجدهم متثاقلين فخرج إليهم وحثهم على السير، وعقد اللواء لأسامة بيده الشريفة وقال: اغز بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج بلواءه معقودا فدفعه إلى بريده وعسكره بالجوف (وكان عمر زمن خلافته يقول لأسامة: مات رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأنت علي أمير.. نقل ذلك المؤرخون منهم الحلبي).
وبالرغم من وصايا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فهناك من كان يحاول تثبيط العزائم على السفر ومنهم من كان يبطن عدم الرضا من إمارة أسامة فتثاقلوا فلم يبرحوا بالرغم من نص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على إسراعهم قبيل وصول
الأخبار حتى غضب (صلى الله عليه وآله وسلم) غضبا شديدا فخرج (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوب الرأس محموما مدثرا
بقطيفه وكان يوم السبت يوم العاشر من ربيع الأول ويومين قبل وفاته وصعد المنبر

وقال:
رد الاعتراض على أسامة
أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبل وأيم الله إنه كان خليقا بالإمارة وإن ابنه من بعده لخليق بها، وحضهم على المبادرة إلى السير فجعلوا يودعونه ويخرجون إلى العسكر بالجوف وهو يحضهم على التعجيل ثم ثقل مرضه وجعل يقول: جهزوا جيش أسامة. انفذوا جيش أسامة، ارسلوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة يكرر ذلك وهم متثاقلون، حتى يوم الثاني عشر ربيع الأول (يوم الاثنين) عاد أسامة من معسكره على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمره بالسير وعاد
ومعه عمر وأبو عبيدة فأمرهم بالسير فخرجوا إلى المعسكر حتى ورد خبر أنه يجود بنفسه وعادوا فعادوا إلى المدينة ودبروا السقيفة وكادوا لعزل أسامة لولا إصرار أبي بكر وذهب أسامة وانتصر وعاد وظهر صواب رأي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وخطأ مخالفيه
ومنهم عمر الذي كان أصر على عزل أسامة وإلغاء البعث كما جاء في السيرة الحلبي وتاريخ ابن جرير وغيرهم والشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل وفيه تصريح رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –:
جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه ومن هو الذي تأخر أليس الذين كانوا ينتهزون الفرص لنقض بيعة غدير خم وكسب الخلافة رغم ما ورد في ذلك من النصوص في الكتاب والسنة فلم يردعهم الأمر والنهي واللعن فيمن تخلف وهم الذين مانعوا من القلم والقرطاس التي طلبها رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم

– لكتابة العهد لعلي – عليه السلام – ليكتب لهم ما لا يضلوا بعده فقال عمر: حسبنا كتاب الله وهم يتجاهلون أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وهل إن أكثر القرآن الكريم مجمل فصلته السنة وأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وإن الكتاب والسنة ملتزمان يشد الواحد أمر الآخر.

وقد تخلفوا وخالفوا وهم واثقين من مرض موته بعد ما بينه في حجة الوداع وتدل كل الوثائق والمستندات والقرائن إنهم كانوا دبروها وتهيئوا لها وضربوا بالنصوص والأحكام والكتاب والسنة عرض الحائط وهم يعلمون من هو أحق بمنصب الخلافة.

كتابا وسنة وسبقة وعلما وجهادا وتقوى وتضحية واجتهادا وضلوا في غيهم حتى أودعوا الخلافة شر الخلائق من بني أمية وبني العاص وجروا الويلات على الأمة الإسلامية بالضعف والتفرقة والمذاهب والفرق إلى ما عليه اليوم.

وجدنا كيف كان أبو بكر وعمر جنود عاديين تحت إمرة أسامة وكم تكررت أمثال ذلك ولم تجد لأبي بكر وعمر إمارة سوى في خيبر التي عادوا منها مدبرين بينما لا تجد عليا – عليه السلام – ولا مرة واحدة تحت إمرة غير رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بل هو الأمير متى غاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – مثلها في اليمن وغيرها.

ولكم حاولت عائشة قبل وفاة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أن تكون لأبيها كيانا وحاولت أن يصلي أبيها مكان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وعندما علم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بذلك وهو مريض نحاه وصلى هو نفسه.

وهناك شواهد وقرائن تدل دائما أن أبا بكر وعمر اتفقا على مخالفة وصية رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عند سنوح الفرصة وضربتهم القاصمة على جميع نواياه وإبعاد آل الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وأخص الصحابة الثقة وتقديم من يشد أزرهم مهما كانوا أمثال بني أمية وابن العاص وخالد ابن الوليد والمغيرة ابن شعبة وأمثالهم غير آبهين برجال المسلمين وكبار الصحابة من المهاجرين والأنصار وغير آخذين للتولية باستخدام الأعلم والأتقى والأسبق وأن نطقوا بها شفاها. ولقد كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يعلم نقضهم بمشيئة الله تعالى وهذا ابن عمر يخذل الحسين ابن علي – عليه السلام – عن الذهاب للعراق عند مغادرة الحجاز في زمن يزيد حيث قال أحدثك بحديث لأردك فيه إنكم من الله تعالى لكم الآخرة والدنيا لغيركم فاترك ما أنت فيه من السفر (١).

ما أخذ على أبي بكر بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وآله

---

(١) وابن عمر هذا له حديث جاء في ٣ ص ٢٣٥ وما بعده من أسد الغابة والحديث هو كما يلي: إن الحسين السبط – عليه السلام – مر على حلقة فيهم أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر فسلم فأجابوه ولما سكتوا قال ابن عمر وعليك السلام ورحمة الله ثم التفت إلى الجماعة وقال هل تحبون أن تعرفوا أحب أهل الأرض لأهل السماء قالوا بلى قال هو هذا الماشي ثم قال إنه لا يكلمني منذ حرب صفين وإنه أحب إلي من حمر النعم لو كلمني فقال له أبو سعيد هلا اعتذرت منه فقال نعم أحب ذلك فتواعدا وجاء أبو سعيد بابن عمر واستأذن على الحسين – عليه السلام فأذن له ولم يزل يرجوه حتى أذن لابن عمر وتحادثا وأخبره بالحديث فقال الحسين – عليه السلام – أنت القائل ذلك قال أي والله فأجابه فلماذا حاربتني وأبي في صفين وأقسم بالله أن أبي خير مني فأجاب ابن عمر إن ذلك هو أمر أبي علي وقد سمعت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أمرني بطاعته... الخ. فترى هنا إن عمر يأمر ابنه بمحاربة علي – عليه السلام والانخراط إلى أعداءه الفئة الباغية وقد شهد هو نفسه أن مبغض علي – عليه السلام – منافق وكافر كما مر في كتاب عمر من موسوعتنا المحاكمات بإسنادها.

وسلم –
عدم اتباعه أحكام ونصوص القرآن ووصايا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وفي مقدمتها:
١ – نقض العهد.
٢ – ظلمه لعلي وفاطمة والحسن والحسين – عليهم الصلاة والسلام – وبني هاشم وشيعتهم.
٣ – الفتك بالمسلمين المعترضين ووصمهم بمخالفة الدين والردة.
٤ – منعه الخمس من آل الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – والهاشميين الذين تحرم عليهم الزكاة.
٥ – منع حق المؤلفة قلوبهم.
٦ – منع تدوين الحديث والسنة.
٧ – إدخال عناصر ممن عرفوا بالكراهية لرسول الله وآله – صلى الله عليهم أجمعين – والذين لا يهمهم الدين.
٨ – استبداده بالرأي وبالخصوص في الأمور العظام وأهمها عهده لعمر دون مشورة أي من الصحابة.
١ – نقض العهد
ويقول إن عتيق ما * غدر الوصي ولا زجر
وقد أكد الله في محكم كتابه في موارد كثيرة نذكر قسما منها:
سورة النحل الآية ٩٣ قال تعالى (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا

الأيمان بعد توكيدها) كما جاء في سورة الرعد الآية ٢٥ (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولم سوء الدار).

بيعتهم لعلي في غدير خم
وغدير خم محفل * فيه الوداع لمن حضر

ولقد أخذ الله على المؤمنين من المهاجرين والأنصار في موارد كثيرة أن يتبعوا أحكام القرآن ووصايا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – الذي لا ينطق عن هوى إن هو إلا وحي يوحى. ومن تلك في كتابه المجيد وفي بيعة الرضوان وكثير من المواقف الأخرى ومنها في غدير خم ذلك الموقف المشهود الذي جمع من المسلمين من جميع أقطارها حوالي بلغ ١٠٠ – ٢٠٠ ألف من المسلمين الذين حضروا لحجة الوداع. وفي كثير من المواقف التي نفذ فيها أوامره ونواهيه.

ومما يظهر أن نقض العهد من الكبائر من الذنوب على الأخص إذا صدرت أوامر من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – على صحابته بصورة مباشرة بحيث يكون هو الشاهد عليهم في ذلك النقض وأعظم ذلك النقض إذا تعدى من حق الفرد إلى الجماعات وتشتد كلما اتسعت رقعة الجماعة وتمادت لغيرهم بل امتدت إلى السنين والأحقاب وتناقلها الخلف عن السلف من الحقوق الفردية إلى حقوق المجتمع العام إلى المجتمع البشري على حد الدهور ومثل ذلك النقض للعهد العظيم الذي أخذ منهم في غدير خم وقد فصلناه بإسناده في كتابنا الأول والثاني من موسوعة المحاكمات لمن هفت نفسه للاطلاع على الحقائق الناصعة فليراجعه. في ذلك العهد بايع من حضر في ذلك الجمع الغفير عليا – عليه السلام – وهنأوه وأشهد عليهم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عز وجل. وفيها شهد جبرئيل – عليه

السلام – على عمر حين خاطبه وهو على شكل شاب جميل ذو رائحة زكية قائلا له عن بيعته لعلي – عليه السلام – إن هذه البيعة لا ينقضها إلا منافق فإياك أن تكون هو ذلك.

ومن أمثال نقض العهد أن يجاهدوا الكفار ولا يولون الإدبار، ونرى أن كلا منهم ولى دبره في خيبر واحد وحنين أخص منهم أبا بكر وعمر. (راجع بذلك عيون الأثر ج ١ ص ٢٥٨ وفيها يذكر أن أبا بكر كان أحيانا يتوقى الدخول في الحرب بدخوله في عريش رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كما عمل ذلك في بدر ناسيا أن مقام الرسالة لا يساويه مقام آخر، وأن بقاء رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في العريش إنما عليه سلامة الإسلام ولا يجوز لغيره ذلك إذا أراد عمل ذلك بقية الصحابة فمن سيجاهد المشركين والأعداء وإنه لا أثر لصحابي إذا قتل ما لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من الأثر الذي بيده الحل والفصل وهو الرأس وقطب الرحى.

ولا يجب أن ننسى فرارهم في خيبر واحد وحنين وكيف وصمتهم الآية (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

هذا ولم يذكر لنا التاريخ أن أبا بكر وعمر وعثمان أي تضحية بذلوها في أي حرب من التضحيات العظمى التي قام بها الأبطال أو رأي صائب قدموه كما أشار الصحابي سلمان الفارسي – رضوان الله تعالى عليه – في حرب الخندق عن حفر الخندق، وقد برهن عمر رغم عدم مساعدته في الرأي والعمل إنه كثيرا ما كان يثير غضب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بشكوكه المتوالية: ومنها اعتراضه على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في صلح الحديبية وكان مبعث الاعتراض إنما هو قلة الثقة بنبي الإسلام – صلى الله عليه وآله وسلم – والوحي ما

هي إلا شكوك بالنبوة. كما جاهر بها واعترض على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بقوله إنك أوعدتنا بفتح مكة ولم تفتحها. فأجابه (صلى الله عليه وآله وسلم) هل عينت وقتا
؟ فقال لا، فأجاب سوف نفتحها.
وقد برهنت أعمال وأقوال أبي بكر وعمر إنهما لم يتلقيا أقوال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأعماله إنها من وحي الله وإن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ما قال شيئا إلا وصدق بقوله كما قال الله تعالى في الآية ١٢٠ من سورة التوبة
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وإذا تصفحنا تفاسير المفسرين نجد الصادق إنما هم محمد وعلي – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين –.
وقال آخرون إن الصادقين هم رسول الله وعلي والأئمة من ذريتهم – صلوات الله عليهم أجمعين – هكذا قال الإمام الثعلبي وجلال الدين السيوطي في تفسيرهما والحافظ أبو نعيم فيما نزل من القرآن الكريم في علي – عليه السلام –. والخطيب والخوارزمي في المناقب. والشيخ سلمان البلخي الحنفي في الباب ٣٩ من ينابيع المودة والحمويني ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب ٦٢ من كفاية الطالب.
إسناد غدير خم
وإليك إثبات نقضهم ما يخص حديث الغدير مسندا إلى ما أجمع عليه علماء وحفاظ وكتاب المسلمين من سنة وشيعة. إن الحجاج المسلمين يوم ثمانية عشر ذي الحجة في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة حين العودة من مكة واجتماعهم في

غدير خم دعى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – المتقدمين والمتأخرين وأوقف الباقين بأمر الله فبلغ عدد الجميع حسب ما أدرجه الرواة والحفاظ ١٠٠ إلى ٢٠٠ ألف نفر كما رواه الإمام الثعلبي في تفسيره والسبط ابن الجوزي في تذكرته وغيرهم. ولما تم الاجتماع في ذلك الهجير اللاهب الدال على أهميته ذلك الموقف وعظمته عندها صعد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – على مرتفع أعد له من أقتاب الإبل وخطب خطبة طويلة وأسهب فيها في مدح علي – عليه السلام – وسرد كثيرا من الآيات القرآنية الواردة فيه معرفا إياهم مقامه السامي عند الله ثم قال يا معاشر الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ الآية الكريمة (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فأجابوا: بلى، فقال: من كنت مولاه فهذا علي – عليه السلام – مولاه. وعندها رفع يديه داعيا: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. ثم أمر أن تنصب لعلي – عليه السلام – خيمة وأمر عليا (عليه السلام) أن
يجلس فيها وأمر الجميع أن يدخلوا عليه ويبايعوه بالخلافة وبالإمامة والإمارة وأخبرهم إنما هو مأمور من الله أن يأخذ البيعة لعلي – عليه السلام –، وأول من بايعه ذلك اليوم عمر وأبو بكر ثم عثمان ثم طحلة ثم الزبير ومثلوا مستمرين للبيعة ثلاثة أيام متوالية الرجال والنساء حتى زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد أخرج وأثبت
ذلك أجل علماء العامة من السنة والجماعة والشيعة ونذكر أدناه بعضهم:
١ – الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في الخصائص العلوية والسنن.
٢ – ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة وكتاب المنح الملكية وأخص ص ٢٥ وصححه وقال لأمر به فيه أخرجه النسائي والترمذي والإمام أحمد بن حنبل.
٣ – الحاكم النيسابوري في المستدرك.
٤ – الحافظ ابن ماجة في سننه.

٥ – الإمام فخر الرازي في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب.
٦ – الإمام الثعلبي في تفسير كشف البيان.
٧ – النيسابوري في أسباب النزول.
٨ – محمد بن جرير الطبري في التفسير الكبير.
٩ – أبو نعيم في حلية الأولياء فيما نزل من القرآن الكريم في علي – عليه السلام –.
١٠ – محمد بن إسماعيل البخاري ج ١ ص ٣٧٥ من تاريخه.
١١ – مسلم بن حجاج في صحيحه ج ٢ ص ٣٢٥.
١٢ أبو داود السجستاني.
١٣ – محمد بن عيسى الترمذي في سننه.
١٤ – ابن عقدة في كتاب الولاية.
١٥ – ابن كثير في تاريخه.
١٦ – الإمام أحمد في مسنده ج ٤ ص ٢٨١ و ٢٧١.
١٧ – أبو حامد محمد بن محمد حجة الإسلام الغزالي في سر العالمين.
١٨ – ابن عبد البر في الإستيعاب.
١٩ – ابن طلحة الشافعي في مطالب السئول.
٢٠ – ابن المغازلي في المناقب.
٢١ – ابن الصباغ في الفصول المهمة ص ٢٤.
٢٢ حسين بن مسعود البغوي في مصابيح السنة.

٢٣ – خطيب خوارزم في المناقب.
٢٤ – مجد الدين ابن الأثير في جامع الأصول.
٢٥ – البلخي الحنفي في ينابيع المودة باب ٤.
٢٦ – الطبراني في الأوسط.
٢٧ – الجزري ابن الأثير في أسد الغابة.
٢٨ – في تذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٧.
٢٩ – في العقد الفريد لابن عبد ربه.
٣٠ – في جواهر العقدين للعلامة السمهودي.
٣١ – في الجمع بين الصحاح لرزين بن معاوية العبدري.
٣٢ – فتح الباري وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
٣٣ – ربيع الأبرار لجار الله الزمخشري.
٣٤ – كتاب الدراية للسحناني.
٣٥ – دعاة الهدى للحسكاني.
٣٦ ابن تيمية في منهاج السنة.
٣٧ – كتاب الأربعين للإمام فخر الرازي وقد قال:
أجمعت الأمة على هذا الحديث.
٣٨ – الأحاديث المتواترة للمقبلي.
٣٩ – تاريخ الخلفاء للسيوطي.
٤٠ – مودة القربى للهمداني.

٤١ – الخصائص العلوي لأبي فتح النطنزي.
٤٢ – فصل الخطاب للخواجة باشا.
٤٣ – تفسير غرائب القرآن لنظام الدين النيسابوري.
٤٤ – شرح المواقف للسيد شريف الحنفي الجرجاني.
٤٥ – أسنى المطالب لأبي الخير الدمشقي.
٤٦ – كفاية الطالب في الباب الأول منه للكنجي.
٤٧ – تهذيب الأسماء واللغات للنووي.
٤٨ – فرائد السمطين للحموييني.
٤٩ – إبطال الباطل لروزبهان.
٥٠ – في السراج المنير.
٥١ – الملل والنحل للشهرستاني.
٥٢ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
٥٣ – التاريخ الكبير لابن عساكر.
٥٤ – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.
٥٥ – العروة الوثقى للسمناني.
٥٦ – كنز العمال للمتقي الهندي.
٥٧ – مقدمة تاريخ ابن خلدون.

وإذا راجعت الجزء الأولى من موسوعتنا المحاكمات تجد أكثر مما ذكرناه مفصلا. وقد وضع الطبري كتابا مستقلا في الغدير باسم كتاب الولاية راويا عن ٧٥

طريقا. ولابن عقدة أيضا كتاب الولاية عن ١٢٥ طريق من الصحابة مع تحقيقات وافية. ولابن الحداد الحافظ أبو القاسم الحسكاني كتاب الولاية شرح الغدير مفصلا مع نزول الآيات.

تهنئة عمر

ما هنأه على الخلافة * لا عتيق ولا عمر
ما حذر الثاني الأمي * – ن لنقض بيعته ضرر

وقد أظهر الصحابي الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أكثر اهتماما من غيره في يوم الغدير وأخذ بيد علي – عليه السلام – وقال بخ بخ لك يا علي – عليه السلام – لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو حديث مسلم ومتواتر عند السنة والشيعة أيده أشهر الحفاظ والكتاب كالمير سيد علي الهمداني الشافعي ذكره في المودة الخامسة من كتابه مودة القربى. كما نقل جماعة من الصحابة نقلا عن عمر أنه قال:

نصب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عليا علما وعرفه فيها مولى قائلا (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الدعاء. اللهم أنت شهيدي عليهم. وبالوقت نفسه كان شاب جميل
صبيح الوجه تفوح منه نكهة طيبة قال لي (أي قال لعمر) لقد عقد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عقدا لا يحله إلا منافق فاحذر أن تحله.
فأخبرت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عن الشاب وعن حديثه
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم). إنه ليس من ولد آدم لكنه جبرئيل – عليه السلام – أراد أن يؤكد عليكم

ما قلته في علي – عليه السلام –. ترى إسناده في الكتاب الأولى من موسوعتنا المحاكمات.

بعد هذا كيف جاز لأبي بكر وعمر نقض هذه البيعة ولما يقض عليها سوى ثمانين يوما وبعدها صب المصائب على علي وآل بيته وبضعة رسول الله – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – حتى تموت غضبى على أبي بكر وعمر زجرا ونكدا من الصدمات التي صدموها بها.

كلمة النظام

قال النظام وهو من مشايخ المعتزلة وأستاذ الجاحظ مؤيدا ذلك قوله: " وقد نص النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – على علي – كرم الله وجهه – في مواضع وأظهره إظهارا لم يشتبه على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة أبي بكر يوم السقيفة ".

عثمان وعهد أبي بكر لعمر

وروى ابن عبد ربه أن عثمان لما أراد أن يقرأ عهد أبي بكر قال له طلحة اقرأه وإن كان فيه عمر، فقال له عمر: وبم علمت ذلك؟ فقال وليته اسم وولاك اليوم.

وقال ابن أبي الحديد وعمر هو الذي شيد بيعة أبي بكر.

كلمة الغزالي

وهاك كلمة حجة الإسلام الغزالي أبي حامد محمد بن محمد ذلك الذي أورده في كتابه سر العالمين.

" أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبة يوم

الغدير باتفاق الجميع وهو يقول، من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر " بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ".
هذا تسليم ورضاء وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار. سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئسما يشترون! ولما مات رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال قبل وفاته ائتوني بدواة وبياض لأزيل عنكم إشكال الأمر واذكر لكم من المستحسن لها بعدي. قال عمر: دعو الرجل فإنه يهجر وقيل يهذو. فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى الإجماع وهذا منقوض أيضا فإن العباس وأولاده وعلي – عليه السلام – وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ثم خالفهم الأنصار " وقد ثبت ما قاله حجة الإسلام الغزالي وثبت كتابه سر العالمين رغم ما حاول بعض النواصب وأعداء آل البيت – عليهم السلام – بشتى الوسائل إنكاره وأيده أبرز علماء ومحدثي العامة منهم سبط ابن الجوزي البحاثة المدقق ومن نقل الرواية والأحاديث والإسناد ورغم ذلك فهو متعصب للسنة والجماعة ذكر في كتابه تذكرة خواص الأمة ص ٣٦.

جواب معاوية على رسالة محمد بن أبي بكر

وهاك اعتراف من ألد خصوم علي وآل البيت – عليهم السلام – ذلك الذي جعل سب علي – عليه السلام – بدعة بعد كل صلاة ومن سب عليا – عليه السلام – سب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وسب الله تعالى هذا المجرم ابن المجرم

رأس المشركين في حروب الأحزاب يقدم حقيقة ناصعة في جواب رسالة أرسلها له محمد بن أبي بكر يلومه فيها على تخلفه لبيعة علي – عليه السلام – ومخاصمته إياه مبينا فيه حقه من الله ورسوله. ذلك ما رواه أجلة المؤرخين وأهل السير كالمسعودي وهاك جواب معاوية لمحمد بن أبي بكر:

" أما بعد: فقد أتاني كتابك. حتى وصل إلى قوله:

ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب – عليه السلام – وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ونصرته له ومواساته إياه في كل هول وخوف إلى أن قال: فقد كنا وأبوك (يعني أبا بكر) معا في حياة نبينا – صلى الله عليه وآله وسلم – نعرف حق بن أبي طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأفلح حجته وقبضه الله إليه كان أبوك وفاروقه أول من ابتز حقه وخالفه على أمره على ذلك اتفقا واتسقا ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم ثم إنه بايعهما وسلم لهما وإذا لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله تعالى . إلى أن قال: فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله وأن يكن جورا فأبوك رأسه ونحن شركاءه بهديه أخذنا وبفعله اقتدينا، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب – عليه السلام – وسلمنا إليه ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فصب أباك بما بدا لك أو دع " فاقرأ وتأمل وأعتبر.

ولقد ثبت أن كثير من علماء العامة وثقاتهم يعرفون كثيرا من الحقائق بيد أنهم يخشون بيانها خوف المغرضين وتحريك العامة ولقد سبق مثل ذلك أن بعض العلماء الأعلام المنصفين المتبحرين من أهل السنة والجماعة حاولوا إظهار بعض الحقائق فلاقوا الأمرين من المتعصبين السفهاء والجهلة من العوام

فكانت عاقبة أمرهم القتل والهتك والتشريد. نذكر منهم
الحافظ ابن عقدة أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني وقد وثقه الذهبي واليافعي وقالوا إنه يحفظ ثلاثمائة ألف حديث مع إسنادها وكان ثقة وصادقا بيد أنه كان ينطق حقايق عن الشيخين في القرن الثالث وسياسة الدولة تناقض ذلك والعامة مأخوذ على أمرهم.
لذا رغم كونه من أبرز علماء العامة اتهموه بالرافضية. وقد قال عنه الذهبي والرامقي وابن كثير إن هذا الشيخ كان يجلس في جامع براثا ويحدث الناس بمثالب الشيخين لذا تركت رواياته وإلا فلا كلام لأحد في صدقه وثقته " كما امتدحه الخطيب البغدادي في تاريخه بيد أنه بعد مدحه قال إنه كان خرج مثالب الشيخين وكان رافضيا.
هكذا نرى كيف يتصدى العامة حتى لعلمائهم وأجلة أئمتهم كحجة الإسلام الغزالي وابن عقدة والنسائي ويرمونهم بالرافضية لمحض أنهم كشفوا الحقائق ونطقوا بالحق ومثلهم المؤرخ الشهيد الطبري في القرن الثالث ذلك الذي يعتبر مفخرة العلم والأدب ولما مات في الثمانين من سنة دفنوه ليلا في داره لمنع وقوع خطر.
كما نرى قتل النسائي في الشام وهو أحد أئمة الصحاح لأنه لما سمع سب وشتم أمير المؤمنين علي – عليه السلام – على المنابر أراد أن يوضح بعض الحقائق فصعد المنبر وأبان بعض فضائل علي – عليه السلام – وأظهر بعض الحقائق فهجموا عليه وأوجعوه ضربا وعلى أثرها، مات من شدة الصدمات الواردة عليه.
إسناد نقض العهد

هنا ثبت أن أبا بكر وعمر نقضوا العهد وإذا لاحظت ما ذكره ابن أبي الحديد في الشرح ج ٣ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ حول فرارهما في خيبر واحد وفي الحديبية وحنين وفي الحديبية التي عارض بها عمر الصلح إلا الحرب فكان عاقبتهم الفرار ولم يقف دون فرارهم سوى علي – عليه السلام – الذي أنقذه وانقد بقية الصحابة بحد سيفه ولتوضيح ذلك راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٤٥٤، ٤٦٢ وفيه جواب الزيدي على اعتراض أبي المعالي الجويني عما يخص الصحابة الذي نقله أبو جعفر النقيب وفيه ترى أن الصحابة تكفر وتفسق وتلعن وتسب بعضها بعضا وما نقله عن الآثار السيئة لصلح الحديبية على الصحابة أخص منهم عمر. وترى كيف أن الآية الشريفة في قوله تعالى:

(ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) على من تنطبق وما معنى نقض العهد وما معنى الإدبار ومتى يحل الجزاء وعلى من يحل ومن هو الظالم والمتجاوز ومن هو المظلوم وقد مرت ومرت آثارها ولا زلنا تحت آثارها الوخيمة وعواقبها الأثيمة.

٢ – ظلمه لعلي وآل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم وشيعتهم

ويقول إن عتيق ما * غدر الوصي ولا زجر

لقد ثبت أن أبا بكر لم يبايعه مبدئيا إلا عددا لم يتجاوزوا الثلاثة من المهاجرين أخص منهم أبا بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح وقلة ضئيلة من الأنصار مع العلم أن المهاجرين الثلاثة كانوا قبلها تبانوا على نقض العهد وغصب مقام الخلافة وإلقاء الفتنة بين الأوس والخزرج وبعدها الحيلة والخديعة والإرهاب والتطميع. إذ

كان المهاجرون والأنصار أكثرهم في جيش أسامة ولم يحضر ولا فرد واحد من الهاشميين وبيت الرسالة المشغولين بغسل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولم يشترك في كل ذلك باقي المسلمين في المدينة وجميع الأقطار الأخرى وحقيقة الأمر فقد صدق عمر بن الخطاب حينما قال كانت بيعة أبي بكر فلتة وقانا الله شرها. وصدق طلحة حينما خاطب عمرا وأبو بكر يكتب العهد له إنك وليته بالأمس ويوليك اليوم.

مر قسم بإسنادها وعلى الباقي بإسناده ومن شاء التفصيل فليراجع موسوعتنا المحاكمات، وبعدها لم يتركا أبو بكر وعمر من أي وسيلة لتضعيف حزب ذوي الحق علي وأهل بيته عليهم السلام وشيعته لإرغامهم على البيعة من جهة وسلب ما لديهم من حقوق مادية ومعنوية ولا يكون ذلك إلا بالإسراع لأخذ البيعة قهرا ومنع ما يصلهم من مال فدك والخمس وتهديد وتطميع من يحوم حولهم من الصحابة ومنع الحديث عن النصوص التي وردت في كتاب الله ووصايا رسول الله في علي وعترته صلى الله عليهم أجمعين ودس وتحريف تلك في حقهم ولا بد أولا من إرغام علي عليه السلام وشيعته الذين حوله.

كلا ولا غصب البتول * – ة حقها لما قدر
أو صد عن آل الرسول * الخمس عمدا واستمر

وقد أورد البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي المتوفى سنة ٢٧٢ هجرية في تاريخه وعز الدين ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٣٤ ط مصر ومحمد بن جرير الطبري وابن خرابه في الغرر وابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٣ ص ٦٣.

عن الجوهري في كتاب السقيفة عن هجوم عمر وأعوانه لحرق باب بيت علي

وفاطمة عليهما السلام وأخذ من في الدار من الصحابة وعليا عليه السلام قهرا وفيها محاجة علي وفاطمة عليهما السلام بصورة مسهبة عن حق علي عليه السلام المغصوب وإن عليا عليه السلام رغم التهديد لم يبايع وضل كذلك حتى توفت فاطمة عليها السلام فأرغم وبعد أن بايع مرغما بايع بنو هاشم وذكر بن قتيبة في تاريخه / ١ / ١٣ وكتابه الإمامة والسياسة ط مصر.

ومما قال إن أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث إليهم عمرا فجاء فناداهم وهم في دار علي عليه السلام فأبوا أن يخرجوا فدعى بالحطب وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها فقيل له يا أبا حفص إن فيها فاطمة عليها السلام فقال وإن فخرجوا فبايعوا إلا عليا عليه السلام الخ ". وقيل إن فاطمة عليها السلام خرجت وصرخت يا أبة يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة وهي باكية وعندما سمع القوم صوتها وبكاءها عادوا سوى عمر ومعه جماعة وأخذوا عليا عليه السلام قهرا إلى أبي بكر وطلبوا منه البيعة فقال وإن لم أبايع فقالوا إذن والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك

وكل ذلك بمرأى من أبي بكر وهو ساكت حتى خاطبه عمر وقال ألسنا عملنا ذلك بأمرك فأجاب ما دامت فاطمة عليها السلام في الوجود فإني لا أكرهه (ومفهوم المخالفة إنه أكرهه بعد وفاة فاطمة عليها السلام وبايع مكرها) فعاد علي عليه السلام إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكيا وألقى بنفسه على القبر وقال:

يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وكانت فاطمة تدعو عليهما في كل صلاة حتى ماتت وهي غضبى عليهما ".

أخرج ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وعنه نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٣٤ ط مصر واحتجاج الصحابة في دار علي – عليه السلام – على أبي بكر إن البيعة كانت بدون مشورتهم كما أخرج ذلك الطبري ج ٣ ص ٤٤٣.

وابن شحنة المؤرخ المعروف / ١١ / ١١٢ على حاشية الكامل لابن الأثير في قصة السقيفة.

إسناد إضرام النار وإجهاض فاطمة عليها السلام

أو هاجموا دار البتولة * أو أهابوها زمر

أو أضرموا نارا لحرق * الساكنين ومن حضر

رواه جماعة من أجلة العلماء من السنة والشيعة كالمسعودي صاحب مروج الذهب في كتابه إثبات الوصية ومما قال: " هجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرها وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا كما أخرج ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٣٥١ وهو يقول:

عندما نقلت لأستاذي أبي جعفر النقيب شيخ المعتزلة عندما أخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هبار ابن أسود حمل على هودج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن زينبا أسقطت جنينها خوفا هدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دمه لهذا قال أبو جعفر: لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيا لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ما في بطنها " وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوجة ابن خالتها أبي العاص بن ربيع بن عبد العزى الذي أسر في معركة بدر وافتدته ومما افتدته قلادتها وطلب منه رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن سمح له بالعودة أن يرسل زينبا إليه لأنها لا تحل له فأرسلها مع زيد بن حارثة الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتصدى لها أبو سفيان وجماعة معه وهجم عليها هبار وروعها برمحه حتى أسقطت. فإذا كان تأثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أجل زينب لهذه الدرجة فماذا كان يعمل من أجل أم عترته سيدة النساء وحبيبته فاطمة عليها السلام التي قال عنها:

إنها بضعة مني من أحبها فقد أحبني ومن أبغضها فقد أبغضني كما نقل صلاح الدين خليل الصفدي في الوافي بالوفيات فمن حرف الألف كلمات وعقائد إبراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام المعتزلي – إلى أن قال النظام –: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها.

وترى من مجموع ما روي من الرواة المار ذكرهم والذين لم يذكر اسمهم إن عليا عليه السلام وبني هاشم اجبروا قسرا على البيعة وإن أبا بكر وعمر لم يألوا جهدا من ظلمهم والحط من كرامتهم.

إسناد إيذاء فاطمة

أو أسقطوها محسنا * كلا فذاك له سقر

نص ابن قتيبة فقال: قال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة عليها السلام فإنا قد أغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة عليها السلام فلم تأذن لهما فأتيا عليا عليه السلام فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام – إلى أن قال – فقالت فاطمة عليها السلام أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تعرفانه وتفعلان به. قالوا نعم، فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: رضا فاطمة عليها السلام رضاي وسخط فاطمة عليها السلام سخطي؟ قالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: فإني أشهد الله وملائكته إنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولأن لقيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأشكونكما إليه. إلى أن قال وهي تقول لأبي بكر والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها.

ومن الغريب أن فاطمة عليها السلام تطلب ذلك منهما وهما يعلمان ذلك وأعظم وأكثر منه في بعلها من النصوص القرآنية والسنن النبوية ما لا يعد ولا يحصى من وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخالفوا كل ذلك وليتهم خالفوه طمعا في الملك والسلطة مدة حياتهما بل الأنكى إنهما قدموها لقمة سائغة لأعداء الإسلام من آل سفيان وآل الحكم أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عمدا مع سابق الاصرار.

ولكي تبرؤ ساحتهم ويبرأ أعوانهم وساحات من قربهم وأعانهم خلقوا أحاديث وروايات ودسوا ووضعوها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأضافوا إلى سيئاتهم سيئات لا تمحى من الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومنها.

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

كيف تفسر هذه وترى بأم عينك مخالفات السقيفة بين الصحابة وسعد بن عبادة والخزرج مع أبي بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح والأعمال المارة بين أبي بكر وعمر مع الصحابة المخالفين للبيعة ومعاملتهم مع علي عليه السلام وبني هاشم

والمخالفات في الشورى، وبعدها قتل عثمان بيد الصحابة وبيعة طلحة والزبير ثم نكث البيعة وبعدها حرب الجمل والمجازر التي حصلت على الصحابة من طلحة والزبير وما مر على الصحابة من الزجر والضرب والقتل والإهانة في زمن عثمان وسب أبي ذر ونفيه وضرب عمار بن ياسر وابن مسعود وغيرهم وما لا يعد ويحصى وما جرى لهم في زمن معاوية وقيام معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة ضد علي عليه السلام وحرب صفين.

ولا ننسى فتك معاوية بن أبي سفيان بصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتلهم.

أهؤلاء كلهم نجوم؟ الظالم والمظلوم والقاتل والمقتول فبمن نقتدي؟

وهل يجوز لنا الانضمام إلى جهة واحدة وقتال الآخرين؟

وهل يجوز أن نقول إن الفريقين على حق؟ هذا ما لا يقبله من أعطي شحة من المنطق أو ذرة من العقل فمن روى هذا الحديث؟.

نعم: إنه القاضي عياض ج ٢ ص ٩١ في شرح الشفاء وأورده الدارقطني في الفضائل وبن عبد البر عن طريقه وقال إنه لا عبرة بإسناد هذا الحديث.

كما نقل عن عبد الحميد في مسنده عن عبد الله بن عمر أن البزاز ينكر هذا الحديث، وقال البيهقي رغم شهرة الخبر فإن إسناده ضعيفة إذ أن في إسناده الحارث بن عقبى مجهول الحال وحمزة بن أبي حمزة النصيري كذاب،

قال ابن حزم إنه حديث موضوع وباطل وكذب.

لا نشك أن هناك من الصحابة البررة الأتقياء المخلصين الأخيار أولئك الذين يحق لهم أن يكونوا نجوما بيد هناك من الصحابة من لم يعر أهمية لنصوص الكتاب ولا السنة وخلى من الضمير الحي والوجدان ولم ينتهي عن الكبائر من الزنى

وشرب الخمر وقتل الأبرياء والظلم والتعدي ونقض العهد ودس الأحاديث كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهضم حقوق ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته البررة فما تقول فيمن شرب الخمر بعد نزول النص في تحريمها وداوم عليها وغير اسمها؟.

راجع ص ٣٠ ج ١ من فتح الباري لابن حجر وترى ما نقله ابن حجر وورد في صحيح البخاري وصحيح مسلم والإمام أحمد بن حنبل وابن كثير والسيوطي والطبري والبيهقي وغيرهم ومن شاء فليراجع ما فصلنا حول أصحابي كالنجوم في موضوع السقيفة من كتابنا الثالث من موسوعتنا المحاكمات. ثم ما قولك فيمن نقض البيعة فيما مر وقلب الحكم الذي أمر به الله ورسوله وقد نص الله في كتابه المجيد. (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وفي أخرى (هم الظالمون) وفي أخرى (هم الفاسقون) (١). ما تقول فيمن آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآذى الله كما جاء في النص (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا أليما)

وهذه بضعة رسول الله فاطمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين التي شهد أبو بكر وعمر إن من آذاها آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي تشهدهم وتشهد الله عليهم وتدعو عليهم إنهما آذوها حتى ماتت وأوصت أن تدفن سرا كي لا يصلون عليها.

ومن أين جاءت السقيفة ومن انتخب أبو بكر وهل يجوز ذلك لو أجمعت الأمة إذا خالف نص القرآن الكريم وسنة نبيه فكيف وقد قال عمر نفسه إن بيعة أبي بكر فلتة وشهد طلحة حينما كتب أبو بكر العهد لعمر دون مشورة

---

(١) الآيات ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ من سورة المائدة.

الصحابة إنك أوليته بالأمس وأولاك اليوم وهي الحقيقة ولم يكن غير عمر.
وأبو عبيدة الجراح الذي بايع أبا بكر طوعا من المهاجرين وكيف تحولت المقاييس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم قال إن أكرمكم عند الله أتقاكم.
فهل كان من عمر العادل وأبو بكر قبله من الصحابة العدول غير المغيرة أعور ثقيف الزاني راجع الجزء الرابع من موسوعتنا موضوع تهور المغيرة وأولاد أبو سفيان سعيد ومعاوية على الشام وابن العاص على مصر.
ألم يكن خير منهم علما وتقى وإدارة وقد ظهرت أعمالهم الرذيلة ضد الصحابة وخيار المسلمين.
غصب فدك
فدك وما إدراك ما فدك! ويا لها من أرض غصبت فأقضت مضجع آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وتلاقفتها الأيادي الباطلة.
تلك التي قدمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله إلى بضعته فاطمة عليها السلام زمن حياته فكانت تصرف منها الضروري من احتياجاتها وتقدم الباقي إلى المحتاجين والمعوزين وفي الخيرات والمبرات تلك التي بدء بغصبها أبو بكر بعد غصب منصب الخلافة ليشغلها وزوجها ومن تنفق عليهم بالضائقة المادية والضنك بأنفسهم. واتبع ذلك بمنع ما كان يلحقهم من الخمس وهو يعلم أنهم محرم عليهم صدقات الزكاة فإذا بهم وكأنهم لا يمتون بصلة لنبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وما لهم حق كمسلم عادي من مبرات وخيرات ما للمسلمين.
المصادر

ونبدأ بالمصادر التي نتوصل بها فما هي فدك ومواردها. وكيف حصل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والإسناد المثبتة وكيف جرى الاعتداء عليها . ومن المعتدي وعلة هذا الاعتداء، والحجة التي تمسك بها، والأيدي التي تداولتها. والآثار المترتبة عليه.

فالمصادر هي كشف البيان للأمام أحمد الثعلبي. والمجلد الثاني من تفسير جلال الدين السيوطي عن الحافظ بن مردويه أحمد بن موسى المفسر المعروف المتوفى في ٣٥٢ ه عن أبي سعيد الخدري. والحاكم أبو القاسم الحسكاني وابن كثير عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي الفقيه الشافعي في التاريخ. وما ورد في ينابيع المودة للشيخ سليمان البلخي الحنفي في الباب ٣٩ منه عن تفسير الثعلبي وجمع الفوائد وعيون الأخبار.

ومعجم البلدان ج ٦ ص ٣٤٣ من فتوح البلدان لياقوت الحموي، وتاريخ أحمد بن يحيى البلاذري البغدادي المتوفى سنة ٢٧٩ وشرح ابن أبي الحديد المعتزلي ج ٤ ط مصر ص ٧٨ نقلا عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير وغيرهم من محدثي أهل السنة والجماعة نعرف أن بعد فتح قلاع خيبر جاء أكابر رجالات ومالكي فدك والعوالي.

وهي سبعة قرى تحد بعضها بعضا تقع في سفوح جبال المدينة حتى سيف البحر وهي مشهورة بكثرة النخيل والغلة، وسيعة ممتدة يقع أحد حدودها بجبل أحد قرب المدينة والثاني بالعريش والثالث بسيف البحر والرابع بحومة دومة الجندل.

هؤلاء جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقروا معه عقد صلح على أن يكون نصف

فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصفه الآخر لهم وبعد عودته (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى

المدينة المنورة نزل جبرئيل عليه السلام عن الله بالآية ٢٨ من سورة بني إسرائيل وهي:
(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) ففكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هم ذوي القربى؟ وما هو حقهم فجاء جبرئيل عليه السلام
ثانية وقال إن الله عز وجل يأمرك أن أدفع فدكا إلى فاطمة عليها السلام.
فأرسل إلى فاطمة عليها السلام وقال: إن الله أمرني أن أدفع إليك فدكا لذا قدمها لها في تلك الجلسة.
وأيد المفسرون ذلك كما ذكرنا أعلاه فكانت فدك في تصرفها في زمان حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكانت تؤجرها هي نفسها في زمن حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) ولها كانوا يقدمون مال الإجارة في ثلاث أقساط. فتأخذ منه ما يكفيها
وولديها الحسنين لليلة واحدة وتقسم الباقي بين فقراء بني هاشم وما زاد تقسمه على سائر الفقراء والمساكين برا وإحسانا.
وبمجرد أن اختاره الله تعالى لجواره (صلى الله عليه وآله وسلم) واغتصبت الخلافة في سقيفة بني
ساعده وتقمصها أبو بكر توجه عماله واغتصبوها وتملكوها ونزعوا يدها منها وإن يد فاطمة عليها السلام وما يثبته الكتاب تجاوز حد التواتر.
فابن مردويه والواقدي والحاكم في تواريخهم وتفاسيرهم ومثلهم السيوطي
في الدر المنثور ج ٤ ص ١٧٧ وما جاء في كنز العمال للمولى علي – عليه السلام – المتقي وما كتبه في الحاشية المختصرة من مسند الإمام أحمد بن حنبل في مسألة صلة الرحم عن كتاب الأخلاق وما نقله ابن أبي الحديد من عدة طرق غير طريق أبي سعيد الخدري كلهم يؤيد نزول الآية وأمر الله بإعطاء فدك لفاطمة عليها السلام
فاحتجت فاطمة عليها السلام على هذا الغصب: فتلقاها أبو بكر قائلا إني سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:
حديث مختلق
" نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة " ولم يؤيد حديثه أي صحابي آخر ويخالف الشريعة في الإرث. وهو نص قرآني لا يجوز خلافه بحديث. وهذا الادعاء الذي قام به أبو بكر كان عليه إثباته ولكننا نراه يطلب البينة من بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تصرفها.
هناك قامت سيدة النساء بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محتجة وقامت بدحض ذلك الافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيب الخبر بالنصوص القرآنية والأدلة العقلية والبراهين الداحضة حتى انكشف واقع الأمر لكل سامع وما استطاع أن يرد على إسنادها أبو بكر.
إسناد خطبة الزهراء
نقل ذلك ١ – المحدث المتبحر أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري والموثق من أجلة علماء السنة مثل ٢ – ابن أبي الحديد الذي نقل عنه في شرحه نهج البلاغة ج ٤ ص ٧٨ قائلا عنه إنه متق ورع عالم محدث أخرجه في كتاب السقيفة، ٣ – كما أخرجه ابن الأثير في النهاية. ٤ – المسعودي في أخبار الزمان والأوسط.
وإن ما نقله ابن أبي الحديد عن عدة طرق في / ٤ / ٧٨ وفي ٦٣ أيضا عن عائشة أم المؤمنين تلك التي ثبت عدائها الشديد لعلي وزوجته الزهراء وولديهما قولا وعمليا والفضل ما شهدت به الأعداء و ص ٦٤ عن محمد بن عمران المرزباني عن آل البيت عليهم السلام وغيرهم.
ولقد قامت هذه المحاجة كما حدثوا في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله

وسلم أمام الناس وفيهم المهاجرون والأنصار فأفحمتهم حتى على الضوضاء ومن أدلتها القرآنية قوله تعالى:
١ - من سورة النحل الآية ١٦ (وورث سليمان داود).
٢ - سورة مريم الآية ٥ (وهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب).
٣ - وسورة الأنبياء الآية ٨٩ (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى).
وآنذاك قالت:
يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا. أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ألم يقل الله في قرآنه المجيد.
(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) الآية ٧٦ من سورة الأنفال.
٥ - قوله تعالى في سورة النساء الآية ١١ (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين).
٦ - قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٨٠ (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين).
حتى قالت:
أفخصكم بآية أخرج أبي منها أم أنتم أعلم بخصوص القرآن الكريم وعمومه من أبي وابن عمي (١).

---

(١) ومن العجيب من هذه الرواية المختلقة التي ادعاها أبو بكر دون أن يفكر كيف يعبرها على السامعين إذ سألوه كيف خصك وأسرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها دون أن يذكرها لوصيه وخليفته المنصوص وباب علمه وأخاه وبضعته وزوجاته وكافة الصحابة المقربين وهو لا يخفى عليه كيف تنقلب بعده الأوضاع.

هل استطاع أبو بكر وعمر وشيعتهم أمام هذه الأدلة القاطعة والبراهين الوثيقة والأسانيد الداحضة لإثبات حقها وتجاوزاتهم على حدود الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن ينبسوا ببنت شفه أو يأتوا بدليل سوى زلة إلى زلاتهم وانحراف إلى أهوائهم والتمسك الأعمى بباطلهم.

فأي دليل يدحض نصوص الآيات القرآنية، وهل تستطيع رواية افتضح تزويرها ووضعها يريد بها ذو القوة سلب حق جاءت به النصوص القرآنية دون نص أو سنة أو علم أهل بيت صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين وصحابته المقربين.

وإذا رأتهم تمادوا في طغيانهم وأصروا على عنادهم هبت شاكية وقالت كسرتم قلبي وسلبتم حقي وإني لأحاكمنكم يوم القيامة في محكمة العدل الإلهي والله واسع قدير على أخذ حقي قائلة:

" فنعم الحكم الله والزعيم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ".

إسناد تدحض الحديث

ولقد ناقض أبو بكر الحديث الذي اختلقه لسلب فدك حينما كتب كتابه لفاطمة عليها السلام على رد فدك فمزقه عمر. وعلى ذلك أثبت عمر أنهما شريكان في الأمر. أخرج ذلك السبط ابن الجوزي في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩١. فكيف جاز له برد

ذلك إذ صح ما قاله. وكيف أعاده عمر في زمن خلافته لآل البيت عليهم السلام فكذب أبا بكر وكذب نفسه. وعاد سلبها عثمان وقدمها لمروان ابن الحكم اللعين ابن اللعين من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

واتبع غصب أسلافه. ولم يجد أبو بكر بدا وقد أعياه المنطق الصحيح وخانته قواه العقلية من الاستناد إلى حجة يغلب بها تلك الصواعق الكلامية على نفسه إلا أن يزيد في الطنبور نغمة والطين بلة، فيشفي غليله بما لديه من السلطة الزمنية فصعد المنبر وسب عليا والصديقة الطاهرة صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين وشتمهم وأي سب أقوى من قوله: " ثعالة يستشهد بذنبه ".

أعوذ بالله يقول لعلي ثعالة وفاطمة صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين ذنبه وهل ترجو من رئيس عصابة يخالف نصوص القرآن الواردة في علي وذريته ووصايا رسوله صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين فيهم المارة والآتية فيغصب منصب الخلافة ويغصب فدك ويروي عن لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كذبا غير ذلك. علي وفاطمة صلوات الله عليهما ثعالة وذنبه حيث يقول تبارك اسمه: (قل تعالوا ندعو أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل...).

أولئك الذين فاخر بهم القرآن الكريم في آية المباهلة هم وأولادهم فكان علي نفس رسول الله وهل تجد من سب عليا إلا وقد سب رسول الله كما صح ذلك من أحاديث رسول الله ومن آذى بضعته فقد آذى رسول الله ومن آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد آذى الله. (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا). وتلك آية التطهير (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). وتلك سورة الدهر وهذه آية الولاية في علي – عليه السلام – (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يقيمون

الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).
ومن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي مني بمنزلة هارون من موسى. وقال: أنا مدينة العلم وعلي – عليه السلام – بابها وقال: علي مع الحق والحق مع علي – عليه السلام – يدور معه حيث دار وقال:
لا يحب علي – عليه السلام – إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق. وقال: لحمه لحمي ودمه دمي.
وقال فيه وفي عترته: مثلهم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنهم غرق وهوى. وفي حديث الثقلين:
إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي من تمسك بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى.
وهناك الآيات الجمة والأحاديث التي لا تعد ولا تحصى أرجو لمن أراد التفصيل مراجعة موسوعتنا المحاكمات أخص الجزئين الأول والثاني.
وأما إسناد شتم أبو بكر فراجع فيه الجزء الرابع ص ٨٠ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.
احتجاج علي عليه السلام على أبي بكر
قام علي – عليه السلام – بعد أن ألقت فاطمة عليها السلام خطبتها العصماء مخاطبا أبا بكر قائلا لماذا سلبت حق فاطمة عليها السلام من ميراث أبيها مع أنها كانت مالكه ومتصرفه في حياة أبيها. فغير أبو بكر جوابه وحوره تحويرا أخرجه عن حقيقته وأدخل فيه حق العامة ليجلب بذلك أنظار الحاضرين وقال: إن فدك فئ للمسلمين إذا كان لفاطمة شاهد فلتقدمه بأنه كان ملكها فاعطيها إياها وإلا أحرمها

. فقال علي – عليه السلام –. أتحكم فينا بغير ما تحكم في المسلمين ألم يقل رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) البينة على من ادعى واليمين على من أنكر أي إنك يا أبو بكر أنت المدعي وعلى
المدعي البينة لأن فاطمة عليها السلام هي المتصرفة فاطمة التي ثبتت طهارتها في آية التطهير في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ثم قال علي – عليه السلام – لو أن شاهدين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانع بها، قال أقيم عليها الحد كسائر النساء. قال علي – عليه السلام –:
كنت إذن من الكافرين لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة حيث قال. (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، ثم أردف سائلا :
ألم تنزل فينا هذه الآية فأجاب بلى. فقال: إن الله يشهد بطهارتها وبعد هذا تدعي بمال بيدها وتردها وتقبل شهادة أعرابي بوال على عقبيه. قال علي – عليه السلام – ذلك وعاد إلى بيته فقامت ضجة في الناس يصدقون فيها عليا وفاطمة. صلوات الله وسلامه عليهما.
أبو بكر يهجو عليا وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهما
وعندما وجد أبو بكر صخب الناس بعد خروج علي – عليه السلام – صعد المنبر وتحمس وصرخ أيها الناس ما هذه الضوضاء وهذا الصخب إنما قام علي – عليه السلام – بكل ما رأيتم لأنا رددنا شهادته ثم قال:
" إنما هو ثعالة شهيده ذنبه، مرب لكل فتنة، هو الذي يقول كروها خدعة بعدما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنفرون بالنساء كأم طحال أحب أهلها إليها

البغي ".
ويقول ما أوصى الرسول * بآله خبرا وسر
يعني أن فاطمة عليها السلام ثعلبة وعلي ذنبها وأن عليا عليه السلام طالب فتنة ويرتكب الفتنة كبيرة وصغيرة ويرغب الناس ويحرضهم على الفتن والفساد، بطلب المعونة من الضعفاء والنساء مثله كمثل أم طحال امرأة زانية في الجاهلية كانت ترغب أن يزني أقربائها. راجع شرح ابن أبي الحديد.
ماذا ترجو فيمن يغصب مقام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخالف نصوص القرآن الكريم وسنن نبيه ووصاياه في علي – عليه السلام – الذي نزل فيه أكثر من ثلاثماءة آية في مدحه وكراماته وولايته وطهارته وإنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحب الله له ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.
راجع التفاسير في شرح آية المباهلة وآية الطهارة وآية الولاية وسورة هل أتى وآية الابلاغ وآية الاكمال و و و
في علي وفاطمة عليهما السلام وبنيهم راجع تفصيل ذلك بإسناده في موسوعتنا المحاكمات في الجزء الأول والثاني والثالث والرابع لتعرف أن عليا عليه السلام منصوب من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخاه وخليفته ووصيه وولي المؤمنين.
وإنه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كهارون من موسى عليهما السلام وإنه باب علمه وإنه مع الحق والحق مع علي – عليه السلام –.
وإنه لا يبغضه إلا منافق فاسق وكافر ولا يحبه إلا مؤمن.
وإن الحق يدور معه أينما دار، وراجع التواريخ لترى تضحياته التي قام عليها الإسلام وأهله وعلمه وبره وتقواه وإنه الرجل الثاني بعد رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم الذي لم يسجد لصنم.
وهذه سيدة النساء فاطمة عليها السلام بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي يغضب الله لغضبها الطاهرة الزكية شريكة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي – عليه السلام – في كثير من الآيات كآية الطهارة وآية المباهلة ما لا يعد ولا يحصى من الكرامات.
وإذا بأبي بكر يعلن للملأ بغضه وتعنيفه لهما ويوصمهما كما رأيت فما تقول أيها السامع أما هذه الأسناد وبعد أن علمت أنه غصب الخلافة وغصب فدك وكذب بحديثه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخالف النص والسنة في الحكم.
وإني أقدم سؤالا بسيطا لقارئي الكريم.
لو أن أبا بكر عمل أو قال تلك الجملة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبضعته وزوجها الطاهر علي – عليه السلام –. أو شاهد كيف روعها، أو رأى بعض تجاوزات أبي بكر وعمر تجاه آل بيته بعد أن قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ما كان مقام أبي بكر وعمر ومن لف لفهم؟ ماذا كان مصيرهم؟ وقد مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولكن الله حي لا يموت والحساب باق والعدل الإلهي والقصاص ويوم الجزاء حينما تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم. ويوم تلقى الأغلال في أعناقهم ذوقوا لما ظلمتموهم فهذا جزاء الظالمين.
وإذا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر قد سلبت حق خليفتي وعترتي فبأي حق قدمتها دون مشورة إلى عمر وتعرف فضاضته ولماذا أسندت كل ذلك أنت وعمر إلى بني أمية وأشقياء الأمة أمثال عمرو ابن العاص الفاجر المنافق والمغيرة ابن شعبة الزاني الفاسق وأمثالهم ومنعت الخمس من آل بيتي عليهم السلام . أهذا جزائي منك؟ أكنت حقا دخلت الإسلام مؤمنا، فأين إيمانك ولماذا تركت

النصوص ومنعت تدوين السنن وأبحت لابنتك باسم أم المؤمنين الوضع والتزييف وتكذب علي ما تشاء وأنت تعرف كذبها.
وبعد هذا. أتعرف ما هو معنى النفاق. والفسق والظلم والكفر؟ أيعمل ذلك الكافر إذا كان له ضمير حي ووجدان.
أتعرف وأنت تقوم بكل ذلك كيف أوقعت المسلمين إلى الهوة السحيقة عن جادة الصواب وحينما وليتها لأشقى الخلق ومنعت تدوين حديثي كيف خلقت مذاهب وفرق بما زيفه شيعتك ودسوه في هذا الدين الحنيف، كيف وليت بني أمية وآل سفيان وكيف تركت أسرارك تحت أيدي بني أمية وقطبهم عثمان ألعوبة مروان ومعاوية والوليد وسعيد وابن أبي سرح يتخذون عباد الله خولا وأموالهم دخلا ودين الله دغلا تلك الفتنة التي عليك وزرها إلى يوم القيامة كلما زاد بسببها الظلم والنكبات.
راجع ما كتبه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٨٠ وهو من أجلة علماء أهل السنة والباحثين المؤرخين قال:
" لقد تعجبت من كلام أبي بكر فسألت أستاذي أبو يحيى النقيب جعفر بن يحيى ابن أبي زيد البصري. قلت له. هل عنى وكنى الخليفة في كلامه هذا، فقال لم تكن كناية وتعريض بل هي الصراحة في الكلام. قال إذا كانت صراحة ما كنت اسأل فضحك وقال: لعلي بن أبي طالب عليه السلام قلت هذا الكلام كله؟ قال نعم إنه الملك يا بني وأقول نعم هو الملك لا الدين. ولا ذرة من الدين ولا ذرة من الضمير والوجدان.
وهذا أبو بكر بعدها يريد قتل علي – عليه السلام – في الصلاة ويسر إلى خالد ضربه بالسيف عندما يبلغ التشهد لكنه يجد في ذلك الفضيحة وربما انهدام ملكه

فيعدل وفي الصلاة يقول قبل التشهد لا يفعلن خالد ما أمرته به ثلاثا. وعندها يفتضح السر.

من سب علي فهو كافر

ورد بصورة متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " من سب عليا عليه السلام فقد سبني ومن سبني فقد سب الله " والذي يسب الله فهو كافر. راجع كفاية الطالب الباب العاشر لمحمد بن يوسف الگنجي الشافعي والحديث عن ابن عباس سندا نقله أمام جمع من أهل الشام الذين كانوا يلعنون عليا عليه السلام ويسبونه قال: " سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي عليه السلام من سبك فقد سبني

ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه على منخريه في النار ".

ونقل الگنجي في الباب العاشر من كتابه كفاية الطالب هكذا " الباب العاشر في كفر من سب عليا عليه السلام " وقد كان أبو بكر أول من سب عليا وفاطمة صلوات الله عليهما وإسناده ما كتبه الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٢١.

عبارة مستظرفة

نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠٥: إن علي بن الفارق أحد أساتذة ذلك العصر في بغداد سأله حول موضوع فدك قائلا: أكانت فاطمة عليها السلام صادقة؟ قال نعم: فقلت: إذا كان ذلك فلماذا لم يعطها الخليفة فدكا. فتبسم. (مع أنه لم يكن من أهل المزاح) وأجاب جوابا ظريفا ومستحسنا خلاصة قوله: إنه إذا أعطاها فدكا لمجرد ادعائها، كانت تعود له بعد يوم مطالبة الخلافة التي اغتصبها من زوجها وعندها كان عليه لزوما أن يسلم الحق إلى أهله لأنه قد صدقها

. انتهى.
أبا بكر يقبل شاهدا واحدا لنفسه
أخرج البخاري في صحيحه في باب من يكفل عن ميت دينا. ما خلاصته أن أبا بكر لما ورد مال البحرين جاءه جابر بن عبد الله وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوعده من مال البحرين ١٥٠٠ دينار فقبل ادعاءه وأعطاه المبلغ ولكنه يرد بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمال بتصرفها فيسلبه منها ويشهد بذلك لها علي – عليه السلام – وأم أيمن والحسنين عليهما السلام فلا يقبل وهو
المدعي ويطلب البينة على ذلك منها وهي الوارثة الشرعية فيأتيها بحديث مختلق " نحن معاشر الأنبياء لا نورث " فنقضته بالنصوص القرآنية. ويهب المسلمون دفاعا عنها فيكتب لها بإرجاعه فيمزق الكتاب عمرا ويرفض أمر الخليفة. أي ملعبة هذه بمقدرات الإسلام.
وقد ورد في صحيح البخاري بقبول خبر الصحابي العادل فلماذا رفضت فاطمة وعلي عليهم السلام وأم أيمن والحسن والحسين عليهم السلام أهل الكساء الطاهرين الأزكياء. أهذا جواب الآية الكريمة (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن
تمسكتم بهم لن تضلوا ".
فاطمة عليها السلام بضعة مني
أخرج الشيخان البخاري ومسلم في ترجمة الزهراء عليها السلام كما جاء في الإصابة وغيرها عن المسور قال:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول على المنبر فاطمة عليها السلام بضعة مني
يؤذيني ما آذاها ويريبني ما أرابها.
بل جاء وثبت في الإسناد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغضب لغضب فاطمة عليها السلام والله يغضب لغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والآية ٦١ في سورة التوبة تقول: (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم).
أو قال فاطم بضعتي * ويل لشانئها الأشر
ويل لمن آذى رسول * الله فيها أو وتر
وأيد البخاري ومسلم ما جاء في كتاب الشرف المؤيد للشيخ يوسف النبهاني. والجامع الصغير كما شهد على ذلك أبو بكر وعمر نفسهما راجع بذلك أوائل كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة. فقد اعترفا لفاطمة عليها السلام حينما ناشدتهما فشهدا واعترفا بذلك. وأيد ذلك أئمة الحديث كالإمام أحمد عن أبي هريرة ج ٢ ص ٤٤٢ مسنده قال: نظر النبي إلى علي والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم وأيد ذلك الحاكم
في مستدركه والطبراني في الكبير والترمذي وقال الإمام أحمد ج ١ ص ١٠١ ما معناه أن الزهراء عليها السلام تعادل في قدسيتها مريم العذراء، بل إنها سيدة نساء العالمين راجع ترجمتها في الإستيعاب لابن عبد البر وإنها أفضل من مريم بنظر أجلة علماء السنة كالتقي السبكي وجلال الدين السيوطي والبدر والزركشي والنقي المقريزي وابن أبي داود والمناوي نقله عنهم العلامة النبهاني في الشرف المؤبد ص ٥٩ والإمام أحمد في مسنده / ١ / ٢٩٣ والسيد أحمد دحلان في السيرة النبوية وأبو داود في ترجمة خديجة عليها السلام والبخاري في صحيحه / ٤ / ٦٤ ومسلم /

٢ باب فضائل فاطمة عليها السلام وصحيح الترمذي وصاحب الجمع بين الصحيحين وصاحب الجمع بين الصحاح الستة وأيضا الإمام أحمد في مسنده / ٦ / ٢٨٢ وابن سعد في طبقاته ج ٢ والبخاري أيضا في المجلد الرابع في آخر ورقة من كتاب الاستئذان على عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر فاطمة عليها السلام إنها سيدة نساء العالمين.

فكيف تغاض أبو بكر عن النصوص القرآنية والسنن النبوية والأحاديث هذه والوصايا كلها في علي - عليه السلام - وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله تعالى عليهم وروعهم وسلب حقهم وافترى عليهم بالحديث الكاذب وهو يدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كذب علي فليتبوء مقعده من النار ".

وهؤلاء المفسرون جميعا. مثل مسلم وابن حجر والإمام الثعلبي في كشف البيان والرازي في تفسيره الكبير / ٦ / ٧٨٣ والسيوطي / ٥ / ١٩٩ من الدر المنثور / ٢ / ٢٦٤ من الخصائص الكبرى كما جاء في تفسير النيسابوري / ٣ وابن حجر العسقلاني / ٤ / ٢٠٧ من الإصابة وتاريخ ابن عساكر / ٢ / ٢١٤ و ٢٠٦ ومسند الإمام أحمد / ١ / ٣٣١ والرياض النضرة لمحب الدين الطبري ص ١٨٨ وصحيح مسلم بن الحجاج / ٢ / ٣٣١ و / ٧ / ١٣٠ والشرف المؤيد للنبهاني ص ١٠ وكفاية طالب الكنجي باب ١٠٠ وينابيع المودة للحنفي البلخي باب ٣٣ وشواهد: الحاكم عن عائشة والحاكم والطبراني والترمذي أيضا في عشرة موارد وابن جرير والحافظ ابن مردويه عن أم سلمة (أم المؤمنين) وعن أنس وسعد بن أبي وقاص.

وأجمع عليه جميع المفسرين والمؤرخين والكتاب إن الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) إنما وردت في محمد وعلي

وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم وسلم أجمعين فقط وهو حديث الكساء المشهور عن أم سلمة نزل به الأمين جبرئيل عليه السلام وخص به محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

أبو بكر يمنع حقهم من الخمس

وهاك آية الخمس وهي (واعلموا إنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) سورة الأنفال الآية ٤١ جاء بإجماع جمهور الأمة إن عترة الرسول صلى الله عليهم وسلم أجمعين بعد أن حرم عليهم الزكاة والصدقات أن يحل لهم جانبا آخر يمتازون به لتبقى عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في رفاه من الناحية الاقتصادية إلى يوم القيامة.

وحينما جاء أبو بكر قطع عنهم حقهم من الخمس وبالوقت لا تحل لهم الزكاة والصدقات يعني حرمهم من أي مورد يتمتع به أقل المسلمين المحتاجين. وإليك كلمة الإمام محمد إدريس الشافعي إمام الشافعية في كتاب الأم ص ٦٩.

" وأما آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين جعل لهم الخمس عوضا عن الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئا قل أو كثر ولا يحل لهم أن يأخذوها ولا يجزى أن يعطيهموها إذا عرفهم حتى قال:

وليس منعهم حقهم من الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة ".

ولقد أطبق جمهور المفسرين أن آية الخمس نزلت لمساعدة ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتنفق لاحتياجاتهم. بيد أنها منعت من قبل أبي بكر واتبع أثرها عمر وعثمان وسارت بين مذاهب أهل السنة والجماعة رغم ما ذكرنا فقد تركوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتبعوا سيرة أبي بكر. وذلك أحد

أسباب منع تدوين السنة والحديث.
أما بنظر فقهاء الإمامية فالخمس يقسم إلى ستة أقسام ثلاثة الأسهم الأولى وهو ما كان لله وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولذي القربى فهي تعطى للإمام وبعده لنائب الإمام وهو أعلم علماء الفقه والأصول الجامع الشروط للعلم والعدالة والتقوى والذكورة البالغ ليصرفه في مصالح المسلمين حسب رأيه وصلاحه. أما الأسهم الثلاثة الباقية فهي لأيتام ومحتاجي وأبناء سبيل الهاشميين من عترة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن المؤسف المذاهب السنية كما ذكرنا أعلاه سلبوا هذا الحق من
العترة الطاهرة بعدما اعترف بذلك أكابر علمائهم وفقهائهم. كجلال الدين السيوطي في ج ٣ من الدر المنثور والطبري والإمام الثعلبي في تفسيره كشف البيان وجار الله الزمخشري في الكشاف والفوشجي في مسرح التجريد والنسائي في كتاب الفئ وغيرهم يقرون ويعترفون أن ما تعمله الإمامية اليوم كان جاريا في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد أن أبا بكر وعمر ومن تبعهم استفادوا منها لمقاصدهم وأغراضهم الخاصة
ولقد كان ذلك نصا إلهيا أثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عملا وسار عليها وما كان لبشر بعده أن يخالف النص باجتهاده ورأيه أبدا مهما بلغ الأمر ومن خالف انطبقت عليه الآيات ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ من سورة المائدة وأنا لا أشك أن القارئ الكريم يرى عظمة هذه المخالفة أخص في زمن أبي بكر وعمر وعثمان الذي تحسن فيه الوضع الاقتصادي وأصبح فيه الجميع تشملهم هذه الحقوق والمزايا سوى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا من الصدقات ولا من الخمس. كيف تفسر هذا الاعتداء. أهو دين. ألا يخالف الضمير والوجدان! أية نكاية هذه!
وبغض لعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن المؤسف أن يقدم عثمان لطريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مروان الخمس وفدك ولأبي سرح خمس شمال إفريقيا. نعم ما هي إلا نكاية لعلي عليه السلام وعترة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وحرمانهم وإشغالهم بالفقر وردعهم عن طلب حقهم. لا يمكن توجيه غير ذلك. وإن الأمر والقائمين به ما همهم لا نص ولا سنة إلا بلوغ أهدافهم.

فما جزاء من ابتدع ذلك؟ ومن أمر به، ومن سار عليه؟

أولاد علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام هم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ورب سائل يقول ومن هم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن له ولد. فالجواب نعم إن أولاد علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام هم أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثبت ذلك

بالنصوص القرآنية والأحاديث المسندة المتواترة الأكيدة.

١ – فسورة الأنفال الآية ٨٤ قال تعالى (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون كذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) وقوله عيسى وعيسى الذي ليس له أب أصبح من ذرية إبراهيم من أمه مريم بنت عمران. وقد استشهد الإمام فخر الدين الرازي ج ٤ ص ١٢٤ في تفسيره الكبير مشيرا إلى الآية أعلاه قائلا إنها تدل على أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ – آية المباهلة من سورة آل عمران وهي الآية ٦١ قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وقد مر وأثبتنا

بإجماع الأمة أن المراد من الآية إنما هم الأبناء (الحسن والحسين) عليهم السلام والنساء هي فاطمة الزهراء عليها السلام وأنفسنا هم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام ومنها نعرف أن محمد صلى الله عليه وآله وسلم نفس علي عليه السلام وعلي نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولطالما صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: علي عليه السلام مني وأنا من علي عليه السلام وقال لحمه لحمي ودمه دمي واستدل على ذلك أجلة العلماء من أهل السنة أمثال:

١ - ابن أبي الحديد الشافعي في شرح نهج البلاغة.

٢ - الإمام أبو بكر الرازي في تفسيره كما مر.

٣ - الكنجي في كفاية الطالب.

٤ - ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة ص ٧٤ و ٩٣ عن الطبراني عن جابر ابن عبد الله الأنصاري.

٥ - الخطيب الخوارزمي في مناقبه عن ابن عباس وكلاهما عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " إن الله عز وجل جعل ذرية كل فرد في صلبه وجعل ذريتي في صلب
علي بن أبي طالب عليه السلام.

٦ - الخطيب الخوارزمي في مناقبه والمير سيد علي الهمداني الشافعي في كتابه مودة القربى.

٧ - الإمام أحمد بن حنبل في مسنده.

٨ - الشيخ سليمان الحنفي البلخي في ينابيع المودة
إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: وهو يشير للحسن والحسين عليهما السلام ابناي هذان ريحانتاي من الدنيا، ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا ".

ولقد أورد الشيخ سليمان الحنفي باب ٥٧ من ينابيع المودة شرحا مسهبا حول الموضوع وأحاديث كثيرة من عدة طرق من أعاظم علماء السنة والجماعة كالطبراني ، والحافظ عبد العزيز وابن أبي شيبة، والخطيب البغدادي، والحاكم، والبيهقي، والبغوي، والطبري، إن الحسنين عليهما السلام أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٩ – أيد ذلك جماعة من الكتاب نذكر منهم الحافظ عبد العزيز الأخضر وأبو نعيم والطبري وابن حجر المكي في الصواعق ص ١١٢ ومحمد بن يوسف الكنجي في نهاية الفصل الأول بعد المائة باب في كفاية الطالب والطبري في حالات الإمام الحسن بن علي عليهما السلام كلهم نقلوا عن عمر بن الخطاب قال:

" إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي

وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلى بني فاطمة عليها السلام فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم ".

نقل الحديث الشيخ عبد الله ابن محمد عامر الشبراوي الشافعي في كتاب الإتحاف بحب الأشراف نقله عن البيهقي والدارقطني عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر ابن الخطاب.

كما نقله جلال الدين السيوطي في كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام عن عمر بن الخطاب أيضا كما جاء في رشفة الصادي من بحر بني النبي الهادي صلى الله عليه وآله وسلم طبعة إعلامية مصر سنة ١٣٠٣ ه.

منع تدوين الحديث والسنة

من منع الحديث؟ لماذا منع؟ أي ضرر كان يترتب على تدوينه أي نفع كان

يترتب على ذلك؟ ما أهمية الحديث؟ ما أثر منعه؟
ويقول ما منعا * أحاديث النبوة والخبر
١ – منع الحديث وتدوينه من أبي بكر دون مشورة، ومنعه عمر بعد مشورة الصحابة وإجماعهم على تدوينه والغاية من منعه. قطع دابر أي حديث أو وصية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يثبت حق الخلافة لعلي وآل البيت عليه وعليهم السلام وذكر مناقبهم وفضائلهم وحقوقهم كما في الخمس وإظهار الحجج الدامغة على غصب الخلافة، أو الإدلاء بأي اعتراض على أعمالهم المخالفة للنصوص المشروحة والأحاديث المروية التي تتنافى وأعمالهم، هذا مع ترك أصحابهم ومن شاء أن يقول فيهم ما شاء من مديح وذمهم لمن يخاصمون، والانتظار لمرور الزمن الطويل حتى تتناسى تلك الأحداث والترك آفة النسيان هذا إلى موت الصحابة والمسلمين الأولين وإبعادهم في الحروب والأمصار.
وأما الضرر المترتب على تدوينه وهو بعد الصحابة العدول كلهم مجتمعين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يمض على وفاته عهد بعيد وتسجيل الحقائق ومنها ما ورد في الإمام علي وعترته عليهم السلام مما يتنافى وما يتظاهرون به أبو بكر وعمر من المظاهر الدينية.
وإنكارهم الوصية، وغدير خم لم يمض عليه ثلاثة أشهر ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تتداولها الصحابة وهناك من يرى في أبي بكر وعمر وتسنمهم الخلافة اعتداء صريحا وصاخبا وتجاوزا فاضحا على حق علي عليه السلام بعد تلك التصاريح الجمة من الكتاب والسنة، هذا إلى جنب فقرهم هم من فضيلة تخولهم تسنم إمارة مثل:
إمارة الشاب أسامة فيكون هو أميرهم ومدير وقائد الحملة وما لهم سوى

الإطاعة العمياء تحت أوامره.
وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبرهن في جميع المواقف من هو المحق ومن هو غير المحق.
ولهذا لم نر لأبي بكر أي ميزة حتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البقية من المهاجرين والأنصار بل هناك من يتقدمونه بالرأي والتقوى مثل:
سلمان الفارسي، وعمار، والمقداد، وأبو ذر عليهم رضوان الله تعالى.
ومنهم من يتقدمونه بالقربة والشجاعة مثل الزبير ومنهم من يتقدمونه بالتضحية والبذل مثل الأنصار ولما كان أبو بكر أسبق من عمر ويتقدم عليه بالسن، والسياسة، والتقية، والحكمة، فمما ننسبه لأبي بكر بالأحرى ينطبق على عمر وهو الثاني أقل من أبي بكر رأيا وشجاعة في الحروب واعتدالا.
وما عليهم بعد هذا إلا القيام بكلما يقضي على تلك الصفات الممتازة لمن ملأ قلبهم حقدا وحسدا عليه وهو علي عليه السلام وأنصاره وشيعته وبنيه بعد نزع الخلافة منه ولأجل ذلك لم يبق إلا محو آثارهم بمنع تدوين الحديث والسنة. رغم ما للسنة من الأهمية العظمى والحديث من المقام الأسمى فهي التي توصل النصوص والأحكام القرآنية المجملة.
فالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والآيات الجمة في القرآن الكريم، ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرته في أعماله وأقواله المكملة لكتاب الله العزيز والتي هي المنهاج للمسلمين كيف تهمل وكيف تترك وهي أن الجهاد أو أمور أخرى كانت تمنع المسلمين عن أداء الواجب، في حين أن نخبة من الصحابة المتقين العلماء والذين ربما

لا يتجاوزون العشرة أو العشرين أو الثلاثين كان يكفي لقيامهم بتدوين الحقائق ووضعها قبل أن تنسى تلك التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونهى ، وحذر، وأنذر المسلمين فيها بل المعارف الإسلامية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتعميمها على البشر لتكون وتكمل مع كتاب الله الكريم أسس المعارف الإسلامية التي يجب حفظها ونشرها قبل الجهاد إذ الجهاد إنما هو لبثها ونشرها لا لاستئصالها والعلوم البشرية كما فعل أبو بكر وعمر.

أليست السنة هي الأصول والقواعد والقانون المدني التي أمر بها ونهى عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وضع الدستور الذي يعتبر هو القرآن الكريم.

أليست السنة هي القواعد والقوانين التي ألقيت على المسلمين مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو كتبت إلى الأمصار بيد من أرسله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى

المدن والأقطار النائية، والوصايا الحقوقية والجنائية والإدارية والأخلاقية التي حث عليها أو نهى عنها.

أليست أقرب العهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي أصدقها وخصوصا وإن الصحابة أحياء، ألم تنزل آية التبليغ والإكمال في غدير خم وعلى مر الزمان نزلت الآيات في حوادث ومناسبات تستحق الذكر والتدوين.

ألم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين في غدير خم وهم بين ١٠٠ - ٢٠٠ ألف مسلم وأمرهم أن يكونوا شهود ومبلغين لمن غاب، ألم تنزل ثلاثماءة آية في علي عليه السلام وبكل منها حديث وتفصيل.

كآية الولاية وآية الطهارة (آية الكساء) وآية المباهلة، وآيات عدة في سورة الدهر (هل أتى).

ألم يكن هناك تفصيل لكثير من النصوص الأخرى القرآنية والنواهي والأوامر، كم هناك أحاديث لها صلة ماسة بآيات قرآنية يجب تدوينها ولكل آية قرآنية حديث رواية وحديث صحيح يلزم معرفته لمعرفة فيم نزلت ليدرك منها المسلمون الحقائق التاريخية والهدف الذي نزلت من أجله.

أليس الواقع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما منع الكذب والتحريم والدس والإلحاف والوضع. نعم هذا هو الصحيح المنطقي والمعقول والمقبول.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار) لأن الكذب على رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو الكذب على الله ولا يعمل ذلك إلا كافر منافق فاسق وظالم كافر لا يؤمن بالله ورسوله وكتابه حتى لو لم يسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهناك ما يثبت ذلك في القرآن المجيد. فقد قال الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وقال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

أي امرئ له ذرة من العقل ويرضى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر وينهى ويحدث ويهدي ويرشد وينذر ما يهدي به الأمة ثم ينهى من حفظ حقيقة ذلك وتدوينه؟

أليس منع التدوين في زمن أبي بكر وعمر وزمن عثمان هو الذي سبب فيما بعد ضياع الحقائق وإدخال مئات الألوف من الأحاديث الموضوعة وخلقت الفرق والمذاهب والآراء والمناقضات. فعلى من يقع وبال ضياع الحقائق، وعلى من يقع شرور الدس والوضع والجعل والتحريف والكذب على الله ورسوله.

أيستطيع ذو لب أن يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يأمر

وينهى ويفسر ويشرح ثم يقول بمنع كل ذلك.
ألم يكن من الأجدر بأبي بكر وعمر إذا حقا أرادوا الكتاب والسنة واتباع سنن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمشورة مع الصحابة المقربين أن يجمعوا النخبة الصالحة وهم لا يخفى عليهم الأمر ويعرفون أن عليا عليه السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا مدينة العلم وعلي عليه السلام بابها أن يستنيروا بهديه ورشده وإلا فبالخيار من علماء الصحابة البررة، وعدم الاستبداد بالرأي دون مشورة، والسلوك الذي كانت نتائجه هذه الأرزاء والمحن على الأمة الموحدة، ما هي حجة أبي بكر ولديه خمسمائة حديث جمعها وإذا به ينفي الكل وعمر يستشير الصحابة ويعمل ضد رأيهم كيف يريدون اتباع كتاب الله المجيد الذي قال به عمر وهذا بحاجة لتفسيره وتفصيله وتاريخه وأصول أحكامه والفقه وتفصيل المجمل ولا يمكن ذلك إلا بتدوين الحديث والصحابة لا يزالون في متناول يده ولم يتشتتوا في الشرق والغرب ولم يقتلوا في الحروب ولم يتمزق شملهم هنا وهناك.
كيف أجاز أبو بكر لنفسه أن ينقض نصوص القرآن الكريم برواية مختلقة لفدك وهو المدعي ويطلب البينة من المتصرف المالك ولماذا بقي حائرا من تفسير الكثير من الآيات والنصوص وهو يخبط خبط عشواء في الجدة وغيرها ودونه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وباب علمه ووليه وأعلم الأمة الذي يقول سلوني قبل أن تفقدوني وهو الكريم الجواد لمن سأل ولم يستفد منه حتى لا يعلو شأنه.
كل هذه التبعات نتيجة لإخفاء الحقائق للغصب وتمويه الوقائع ودس ما يريدون ولو ثبتت لما بقي منازع كما هو اليوم في الحق المسلوب والحقوق المضاعة، لهذا تجد أصح الأحاديث والروايات إلى اليوم إنما هي المستقاة من علي وولده عليهم السلام وأحفاده الأئمة البررة المعصومين الطاهرين الأزكياء ونقلهم

الأحاديث نسلا بعد نسل وأدلوا بها إلى العلماء المؤمنين من الصحابة والتابعين.
ولقد حق لمخالفيهم الطعن بها لأنها تهدم كيانهم من القواعد وتفضح أباطيلهم.
ولقد صرح بعض كتاب وعلماء السنة والجماعة فأباحوا بالندرة منها فلاقوا مصيرهم وحتفهم بيد الأوباش أمثال النسائي والطبري وابن عقدة.
إسناد منع الحديث
راجع حافظ المغرب ابن عبد البر والبيهقي في المدخل عن عروة كيف عمر استشار الصحابة لتدوين الحديث فأشاروا عليه بتدوينه ثم أبى. وهو يقول ما يريد أن يبرر عمله بأن ذلك يضر كتاب الله المجيد.
وهو الذي ضرب كتاب الله ونصوص القرآن الكريم وخالفهما صراحة
راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة المحقق الثقة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي وحق له ذلك إذ أراد أن يأخذ تفسير القرآن الكريم فيه الآيات الدامغة بقضية غصب أبي بكر حق الخلافة من علي عليه السلام.
لذا قال: " إني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا أشوب كتاب الله المجيد بشئ أبدا ".
كلمة حق يراد بها باطل. لأن ما يكتب هو من الكتاب وتفصيله ومن الله فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى وكلما أتى به إنما هو من الله والعهد قريب فكيف إذن استشار ثم استبد برأيه.
وأي منطق هذا، وأي استبداد هذا كما أفتى بحرق المكتبات والكتب للعلوم والفنون في الشرق والغرب واتلافها بدعوى أن عندنا القرآن الكريم والقرآن يقول

: (ما من رطب ولا يابس إلا في كتاب).
وهذا التفسير الناقص والمنطق المعلول يقضي بكلمة واحدة على خلاصة أفكار العلماء في مدى القرون والأجيال في الشرق والغرب وتحترق حمامات الإسكندرية ستة أشهر بكتب جامعة الإسكندرية تلك الكنوز البشرية الثمينة ويعيد البشر القهقرى إلى عهد الجاهلية.
راجع الإسناد في الكتاب الرابع من موسوعتنا المحاكمات بيد أن الأمر هنا لتدوين السنة والحديث لا يخلو عن أمرين.
علة منع تدوين الحديث
١ – أما لجهل مركب واستبداد مطلق للأمر.
٢ – أو لغاية طمس الحقائق التي ثبتت غصبهم لمنصب الخلافة وسلوكهم المخالف للسنة والحديث ونصوص القرآن الكريم المفسرة في صالح علي وأهل بيته عليهم السلام. أو كلاهما وفي كلتيهما الطامة الكبرى.
ومن الغريب أن من أتى بعد من العلماء ضلوا على الخطأ بدليل أنهم تمسكوا بالأحاديث والروايات المتناقضة المدسوسة التي منها خلقت المذاهب المخالفة التي تضرب بعضها بعضا لكنهم قالوا: (إنا وجدنا آبائنا على ملة ونحن على آثارهم مقتدون) والناس اتخذوا أحبارهم ورهبانهم وعلمائهم أربابا من دون الله باتباع سبيلهم فكانت النتيجة الخذلان والتفرقة وأن يقع الحكم بيد الأشرار وتعود جاهلية ويعود العالم القهقرى ويصبح الإسلام الذي كان إلزاما أن يسود العالم كله بعقيدته السمحاء ودينه المبين ألعوبة بيد المغرضين.

إسناد أيضا
راجع ما ذكره العلامة محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية ص ٤٣ للطبعة الثانية وراجع كلمتنا. منع عمر تدوين الحديث رغم إجماع الصحابة في كتابنا السادس (كتاب عمر) في موسوعة المحاكمات. ولقد نسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام منع تدوين الحديث وهذا كذب صريح فمن أمر ونهى وأنذر وبشر وأمر في غدير خم وهم بين ١٠٠ - ٢٠٠ ألف أن يكونوا شهودا رواة كيف يمنع تدوين الحديث والواقع إنما وضع الكذب عليه وقد كذبوا وذلك ما فعلوه هم فبدأ أبو بكر بروايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلاف نص القرآن الكريم كما مر في قضية فدك وترك عائشة تروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتناقضات حسب أهوائها وبعده لشيعتهم من آل أمية أولئك الذين بدلوا وغيروا ودسوا واشتروا الضمائر من أمثال أبي هريرة ليروي بما شاؤوا.
راجع بذلك المتناقضات في الأحاديث وراجع كتاب أبي هريرة للعلامة محمود أبو رية وهو من أعلام السنة الحديثين والمحققين الباحثين وراجع كتاب: - عبد الله بن سبأ - للمحقق البحاثة السيد مرتضى العسكري.
قال ابن عباس " كنا نكتب العلم ولا نكتبه. أي لا نأذن لأحد أن يكتبه عنا "
راجع كتاب أضواء على السنة المحمدية ص ٤٥ الطبعة الثانية و ص ٤٦ قوله:
" وقد ذكروا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن كتابة حديثه إنما كان تخوفه من اختلاط الحديث بالسنة وهو سبب لا يقتنع به عاقل عالم ولا يقبله محقق دارس.

اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن الكريم في البلاغة وأن أسلوبها في الإعجاز من أسلوبه. وهذا ما لا يقره أحد حتى ولا الذين جاؤوا بهذا الرأي! إذ معناه إبطال معجزة القرآن الكريم وهدم أصوله من القواعد. هذا على أن الأحاديث لو كانت كتبت فإنما ذلك على أنها أحاديث للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين الحديث
والقرآن ولا ريب فروق كثيرة يعرفها كل من له بصيرة بالبلاغة وذوق في البيان من ثم كانت تؤثر على هذه الصفة. وإذا كتبها الصحابة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ووزعوا منها نسخا على الأمصار كما فعلوا بالقرآن الكريم فيكون ذلك على أنها أحاديث ويتلقاها المسلمون على أنها كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويضل أمرها على ذلك جيلا بعد جيل فلا يدخلها الشوب ولا يعتريها التغيير ولا ينالها الوضع. على أن هذا السبب الذي يتشبثون به قد زال بعد أن كتب القرآن الكريم في عهد أبي بكر على ما رووه وبعد أن كتب مرة أخرى في عهد عثمان ووزعت منه نسخ على الأمصار وأصبح من العسير بل من المستحيل أن يزيدوا على القرآن الكريم حرفا واحدا.
وما لهم يذهبون إلى اختراع الأسباب وابتداع العلل وعنه أيضا أنه روى الدارمي وأبو داود وابن ماجة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله
معه " وفي رواية أخرى " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ".
وإذا ما راجعت كتاب النص والاجتهاد للعلامة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين ترى إنما هو عمر نفسه الذي منع تدوين الحديث خوفا على القرآن الكريم كيف غير وبدل ومنع نصوص القرآن الكريم أن يعمل بها وخالفها. وإنه حبس أعلم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة أمثال ابن مسعود وأبو الدرداء وأبو مسعود الأنصاري.
راجع بذلك تاريخ التشريع الإسلامي ج ١ ص ٧ و ص ١٢٧ و ١٨٨ وكتاب

تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ١٦١.
ولو دون الحديث على أثر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خلقت المذاهب وهذا أبو بكر نفسه يجهل سهم الجدة ودونه أعلم الأمة وباب علم مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام وحبر الأمة عبد الله بن عباس وغيره بيد أنه يسئل عنها المغيرة ابن شعبة أزنى ثقيف ويأخذ برأيه راجع بذلك ص ٥٤ من كتاب أضواء على السنة المحمدية للمحقق محمود أبو رية.
وحقيقة الأمر
روى عن البخاري ومسلم الترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني والحاكم في المدخل فالبخاري عن طريق ابن خراش عن علي بن أبي طالب عليه السلام ومسلم عن طريق تنحدر عن شعبة وأحمد والدارمي وابن ماجة عن أبي قتادة بألفاظ تتفق في المعنى إن من كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليتبوأ مقعده من النار
وبالغوا فيمن كذب بأن الكذب من الكبائر كما قال ابن حجر العسقلاني وأما الشيخ أبو محمد الجويني فقد حكم بكفر من وقع منه الكذب والكذب لا يجوز مطلقا سواء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو عليه راجع ج ٦ ص ٣٨٩ فتح الباري.
وجوب تدوين السنة
وتدوين السنة والحديث الصحيح لازمه واجبه بنص القرآن الكريم وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

النص
قال تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى... الخ).
فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى إنما هو من البينات التي جاءت به الآية أعلاه ويجب تدوينها وعدم كتمانها.
الحديث
قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي
وسنتي ويعلمون الناس " جاء في مسند أحمد ومسند الطيالسي والترغيب والترهيب وكنز العمال، ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي وإحياء العلوم للغزالي وكتاب العلم لأبي عمر. كما أخرجه الراهمرزي والخطيب ابن النجار أيضا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " رحم الله
امرءا سمع مني حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره " أخرجه ابن حيان.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث آخر: " رحم الله امرءا سمع منا حديثا فوعاه ثم بلغه
من هو أوعى منه " أخرجه ابن عساكر.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا: " رحمة الله على خلفائي، قيل من خلفاءك يا رسول الله؟
قال: الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس " أخرجه ابن عساكر أيضا وأبو نصر في الإبانة والمنذر في الترغيب.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا: " رحم الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره " أخرجه المنذري.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا: " علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه " عن ابن عمر مرفوعا
عنه (صلى الله عليه وآله وسلم). أخرجه القضاعي.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا: " مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز
الكنز فلا ينفق منه " أخرجه المنذري والطيالسي والطبراني عن أبي هريرة.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا: أيما رجل أتاه الله علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام
من نار " أخرجه ابن ماجة والطبراني وابن عدي.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا: " من كتم علما مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه الله
يوم القيامة بلجام من نار " أخرجه ابن ماجة والمنذري عن أبي سعيد وأخرج
أمثالها الشوكاني في تفسيره ج ١ ص ٣٧٥ وأبو خيثمة في العلم وأبو نصر في الإبانة وابن الجوزي في العلل وابن حبان والحاكم والمنذري والطبراني.
ترى أيها القارئ الكريم كيف كلمة منع التدوين جرت على الأمة الإسلامية الويلات ومزقتها شر ممزق بما أورده المغرضون من آل أمية وغيرهم ودسوا وزيفوا ووضعوا أو حرفوا. في الحديث والسنة. تلك في المذاهب السنية.
أما الموالين لآل البيت عليهم السلام من المسلمين والذين ضلوا متمسكين بوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرة فقد استقوا أحاديثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عن علي عليه السلام أبي عترته وباب علمه وأخيه ووصيه ووزيره الذين الذي هو بمثابة هارون من موسى عليهما السلام ثم أخذوها منه نسلا بعد نسل ورغم ما كانوا فيه من العذاب تحت نير السلطة الحاكمة المخالفة زمن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعهد الأمويين والعباسيين فقد جاءت أخبارهم مسنده متسلسلة من الأباء للأبناء نسلا بعد نسل وأول من دون الحديث من محبي آل البيت عليهم السلام إنما هو رافع مولى رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم واسمه أسلم كان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان للعباس بن عبد المطلب فوهبه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الذي عمل
منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اثل الغابة وكانت سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند أبي رافع فولدت له عبد الله بن أبي رافع كاتب علي عليه السلام وقيل إن لأبي رافع كتابا بالسنن والأحكام والقضايا وإنه أقدم كتاب في ترتيب الحديث حيث جمعه في الأبواب ذكره البحاثة الكاتب السيد حسن الصدر في كتابه الشيعة وفنون الإسلام المطبوع بمطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣١ كما ورد في المطالعات والمراجعات والردود للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وقال: إن أول من دون الحديث ابن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وخازنه على بيت المال وقال: بل الحق أن أول من دونه هو نفس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما يدل عليه خبر الصحيفة في الصحيحين ".
ولو دون الحديث كما دون القرآن الكريم لتخلص من الوضع والدس والتحريف ولوصل إلينا كما وصل القرآن الكريم خالصا نقيا وخلصنا من التشتت والتفرقة. والاعتذار بأن الأحاديث تلهينا عن القرآن الكريم ما هي إلا أعذار واهية والقصد من ورائها إخفاء الحقائق وهي وصايا وأوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اتباع ما خالفوه لمقاصدهم السياسية ومنع تولية علي عليه السلام وعترته والصالحين من الصحابة وتبديلهم بأولئك المنافقين والطلقاء ومن يكن عداء وحقدا وحسدا لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية والإمامة والإمارة التي حث عليها وأكدها كرارا في علي عليه السلام ومنصبه للخلافة والوصاية وما ورد في فضائل ذريته أولئك الذين طهرهم الله في الدنس وبرأهم من الرجس في آية التطهير وعلي عليه السلام الذي أعلن الله اسمه بعد اسمه

واسم نبيه في آية الولاية ومما نزل فيه من القرآن الكريم وما يخص ذلك من الأحاديث والسنن مما لا يمكن الاستغناء عنه أبدا لتفصيل الموجز من آيات القرآن ومغزاه وتأويله والوقائع والحوادث المهمة التي حدثت والواجبات التي فرضها الله والحدود التي أقرها والنواهي التي أجملها الله في كتابه العزيز. إني لا أرى فرقا بين من كذب ووضع ودس في الحديث ومن منع وأرهب من أراد تدوين ذلك. والله لهم ليوم الحساب وكفى بالله حسيبا.

منعه حق المؤلفة قلوبهم

قال تعالى في سورة التوبة الآية ٦١:

(إنما الصدقات للفقراء (١) والمساكين (٢) والعاملين عليها (٣) والمؤلفة قلوبهم (٤) وفي الرقاب (٥) والغارمين (٦) وفي سبيل الله (٧) وابن السبيل (٨) فريضة من الله والله عليم حكيم).

تجد في الفقرة الرابعة أن الآية جعلت حقا للمؤلفة قلوبهم للمسلمين الذين لما يدخل الإسلام في قلوبهم أو لغير المسلمين طلبا لمنفعتهم أو ردعا لأضرارهم وهذا مورد اقتصادي تفرضه الدول وتضعه في ميزانيتها للدعاية ومجالات سياسية تستفيد منه الدولة معنويا. وترى في هذا النص لم يترك فيه في محل آخر ما ينقضه أو يتركه فهو من النصوص الثابتة ولا يحق لأي فرد مهما كان مقامه أن يخالف النص بيد أن عمر وأبو بكر بدلوا النص باجتهادهم ورفضوا حق المؤلفة قلوبهم وما هذه إلا واحدة من عشرات المخالفات للنصوص التي غيروها وبدلوها واجتهدوا بها خلافا لما أنزل الله تعالى وللمزيد راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة الإمام

السيد عبد الحسين شرف الدين. وأما إسناد مخالفتهما في هذا النص فراجع فيه ج ٢ ص ١٦٤ من كتاب الجوهرة النيرة على مختصر العدوي في الفقه الحنفي ومن المؤسف إن هذه المخالفة وضعوها فضيلة لهما حيث قال عمر لقد أعز الله الإسلام فلا حاجة لرضاء المؤلفة قلوبهم ونسوا صريح الآية وصريح الآيات الأخرى منها قوله تعالى:

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون).

وأخرى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).

والثالثة: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

فكيف اجتهدوا في موضع النص وإذا أراد كل واحد أن يغير ويبدل باجتهاده فما هي مزية النصوص وكم يؤول أهل الآراء والأغراض والشعراء مساوئهم حسنات دون إدراك الدقائق التي يقصد بها النص ودون مقارنة وتمحيص الحقائق.

للمزيد أرجو مراجعة ما كتبناه في فصل شكاية المؤلفة قلوبهم في الجزء الثالث والرابع (كتاب أبي بكر من موسوعتنا المحاكمات. وترى فيها أن هناك أمور خاصة لا تخص مصالح المسلمين العامة بل هي مصالح خاصة بعثت إلى ترك النصوص والاتفاق بالرأي بين الخليفتين وكم مرة خالفا فيها نصوصا صريحة.

فتكه بالمعترضين باسم الردة

ويقول ما قتل الصحابة * خالد وزنى وقر

بعد غدير خم الذي سبق وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثمانين يوما والذي اجتمع فيه المسلمون في غدير خم بين (١٠٠ - ٢٠٠) ألف حاج والخطبة العصماء التي ألقاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المسلمين وسؤاله منهم ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأجابوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه وما

تبع ذلك وآخر الخطبة طلب ممن سمعه أن يكون مبلغا وشاهدا لمن غاب وضل المسلمون ثلاثة أيام بايعوا فيها النساء والرجال عليا عليه السلام بالخلافة والولاية. ومن شاء للتفصيل والإسناد المتواترة أن يراجع كتابنا الأول والثاني في علي عليه السلام من موسوعتنا المحاكمات وهذا ما انتشر في الجزيرة العربية وعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عين خليفته من بعده وأنه علي بن أبي طالب عليه السلام بدون منازع هذا إلى جانب الوصايا والروايات والآيات القرآنية النازلة في علي عليه السلام، ومن هو أبو بكر آنذاك سوى صحابي قل من يعرفه من المسلمين وهذا مالك ابن نويرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو من المسلمين الثقات الذين عينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجمع الصدقات وقد جمعها في زمان حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلمها له وبعد وفاته عليه أن يقدمها لخليفته وخليفته المنصوص هو علي بن أبي طالب عليه السلام وحينما وجد الخلاف في المدينة تأخر عن إعطاء الزكاة حتى يثبت له الحق وهو يعلن أن عليا عليه السلام هو الخليفة وهذا ما لا يروق للحزب الغاصب فيرسل خالدا وابن عمر وأبو قتادة مع خالد وقلة من الجيش لإخضاع مالك إن كان متمردا حيث جاؤوا حاملين السلاح وعليهم سيماء الحرب حمل مالك وأفراد عشيرته السلاح وفي وقت الصلاة أذن مؤذن مالك للصلاة وأرادوا الصلاة وعندها طلب خالد وضع السلاح خديعة وما إن وضعوا السلاح إلا حتى أمر رجاله بإحاطتهم وتوثيق أكتاف مالك ورجاله فقال لهم ألسنا مسلمون وأنتم مسلمون وكانت زوجة مالك بالغة الجمال فقال لها أنت قتلتيني وهم خالد بقتلهم فعارض ابن عمر وأبو قتادة بأنك لا تستطيع قتلهم وقد أذنوا وصلوا ولم يحاربونا ولكن خالدا تحداهم فطلبوا منه أن ينقلهم إلى الخلافة وللخليفة أن يصدر أمره فلم يرض وقتلهم شر قتلة وسبى نسائهم ودخل في نفس الليلة بزوجة مالك (زنا محصنة) وسلب

أموالهم وأسرع ابن عمر وصاحبه وأخبروا عمرا بالحادث فثار للأمر وأسرع إلى أبي بكر وقال ثبت أن خالدا قتل مسلمين عمدا وزنا بزوجة محصنة في عدتها فعليك أن تحده حدين للزنا والقتل فأبا عليه وعارضه وصاح في وجهه حتى غضب عمر وقال لقد ولج فيه شيطانه.

عمر يغضب

حتى إذا جاء خالد وعمر غضبانا حمل على خالد وأنزعه ما زين به عمامته بالسهم وصرخ في وجهه تقتل مسلمين وتزني بمحصنة وأقسم ليجري عليه الحد. لكنه وجد أبا بكر مصرا على تبرئة خالد وقال إنه سيف الله وقد ثبت لأبي بكر أن خالدا له وقائع أمثالها فلما وجد خالدا الرضا من أبي بكر تمادى في سلوكه حتى حدث له مرة وهو في أرض الشام أنه تجاوز على بنت صحابي فكتب لأبي بكر بتجاوز خالد وعندها أرسل لخالد كتابا شهد أن خالدا تحدى الأعراض والنفوس البريئة وهدده. من شاء فليراجع كتابنا الثالث من موسوعتنا وعندها يجد أن بن نويرة سيد من سادات العرب وثق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووثقه وأمنه على الأموال لكن لا بد لأبي بكر بعد غصب أعظم منصب ومخالفة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيها أن يقوم بما لديه من حول وقوة كما مر في غصب فدك وقهر علي عليه السلام قسرا على البيعة وحرق بيت الزهراء عليها السلام ومنع الخمس وما مر ذكره فعليه الآن أن يضرب ضربته القاصمة لا لتأديب مالك بل لكل من تخوله نفسه بالمعارضة.

وما يهمه إن كان مالك مسلما وقتله أو زنا بمحصنة طالما أخضع قبيلته وهز القبائل الأخرى خوفا ورعبا وقد ثبت له سوء عمل خالد حينما جاء أخو مالك

شاكيا فرد له الأسلاب ودفع الدية وقال إن خالدا اجتهد وأخطأ ومن يقدر آنذاك أن يعترض على أبي بكر أكثر من عمر وبيده الحل والفصل ولا يهم أبو بكر إلا أن يرضي أمثال خالد ليكونا له جنودا وأعوانا لبلوغ مقاصده وأهدافه كما طلب بعده أن يقتل عليا عليه السلام فلبى طلبه ثم عدل وافتضح أمره.
راجع الطبري لتعلم بعض الويلات التي قام بها خالد على قبيلة مالك ابن نويرة المسلمة.
وراجع تاريخ أبي الفداء لترى كيف منع عبد الله بن عمر وأبو قتادة خالدا من قتل مالك لأنه مسلم فأبى وإن مالك طلب منه أن يحمله إلى أبي بكر فيرى رأيه فيه فأبى.
راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٤١، وتاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ١٤٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٩٥ وتاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ١٠٥ و ١١٢.
وخزانة الأدب ج ١ ص ٢٣٧ وتاريخ ابن كثير ج ٦ ص ٣٢١ وتاريخ الخميس ٢ / ٢٣٣ والإصابة ج ١ ص ٤١٤ و ج ٣ ص ٣٥٧.
واقرأ الزمخشري وابن الأثير وأبو الفداء والزبيدي إن مالك ابن نويرة رضي الله عنه قال لامرأته يوم قتله قتلتيني. أي عرضتيني بحسن وجهك أمام خالد للقتل،
وكانت جميلة حسناء دخل بها خالد بعد قتل زوجها فأنكر عليه عبد الله بن عمر.
وقال فيه الشاعر:
أفي الحق إنا لم تجف دمائنا * وهذا عروس باليمامة خالد
راجع بذلك الفائق ج ٢ ص ١٥٤ والنهاية ج ٣ ص ٢٥٧ وتاريخ ابن الفداء ج ١ ص ١٥٨ وتاريخ العروس ج ٨ ص ٧٥ وتاريخ ابن كنه هامش الكامل ج ٧ ص ١٦٥.
ولما بلغ ذلك أبا بكر وعمر قال عمر لأبي بكر إن خالدا قد زنى فاجلده قال أبو بكر

لا إنه تأول فأخطأ قال: فإنه قتل مسلما فاقتله. قال لا إنه تأول فأخطأ: وقد قال عمر لخالد لأن وليت الأمر لأقيدنك به. وما فعل وكان خالد له أمثال هذه وأبو بكر لا ينكر عليه وقد نكح أيضا ابنة مجاعة بن مرارة، فكره ذلك أبو بكر، وعرض أبو بكر الدية على متمم بن نويرة وأمر خالدا بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يعزل خالدا.

وقد كان أبو بكر يعلم بأعمال خالد وجناياته ويوليه. جاء في تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٥٤ وتاريخ الخميس ج ٣ ص ٣٤٣.

بالتالي أبو بكر يشعر بجرائم خالد بن الوليد

وهذا كتاب أبي بكر لخالد وفيه يقول:

" لعمري يا ابن أم خالد: إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجفف بعد ".

كتب هذا الكتاب إلى خالد لما قال خالد لمجاعة: زوجني ابنتك فقال له مجاعة: مهلا إنك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك قال: قال أيها الرجل زوجني فزوجه فبلغ ذلك أبا بكر. فكتب له الكتاب أعلاه.

هنا ترى كيف شهد أبو بكر بجنايات خالد الذي ضل يوليه الواحدة بعد الأخرى حتى جعله واليا في الشام وهو يعلم بمجازره كما ورد في الكتاب أعلاه

وهذا كتاب الله العزيز يأمر بقتل قاتل المسلم إذا كان متعمدا وقد ثبت راجع الآيات ٣٢ من سورة المائدة و ٩٣ من سورة النساء.

كما نهى عن الزنا في الآية ٣ من السورة ١٧ والآية ٦٨ من السورة ٢٥ والآية ٢٣ من السور ٧ والآية ٢ من السورة ٢٤.

هذا إلى ترويع النساء والرجال والأطفال وسبيهم وسلبهم الآية ٥٨ من

سورة الأحزاب وقوله تعالى (الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الخ.
وهل كان بإمكان خالد ذلك التجاوز وأمثاله لولا أبو بكر، قال تعالى في السورة ٤٥ الآية ١٩ (إن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين). (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون). وفي أخرى الفاسقون وفي الثالثة الظالمون نعم.

إلى الماء يسعى من يغص بلقمة * إلى أين يسعى من يغص بماء

وقول الآخر:

يقولون إن الملح يصلح فاسدا * فما حيلتي يا قوم إن فسد الملح

وهذه الفجائع نتيجة الغصب الأول لمقام الخلافة وما خالد ومعاوية إلا على دين ملوكهم وأمرائهم وقد اتبعوا هداهم وقال الله تعالى: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

ضرار ابن الأزور

وهذا ضرار ابن الأزور شريك خالد بالآثام وهو الذي ضرب عنق مالك ابن نويرة بأمر خالد ويعلم بذلك أبو بكر يوليه أبو بكر لحملة فيشن غارة على حي من بني أسد فيأخذ امرأة جميلة فيطأها بهبة من أصحابه ثم يذكر ذلك لخالد فيقول له قد طيبتها (١).

ولم يكن خالدا ولا ضرارا بل هناك أمثالهم من فساق آل أمية الطلقاء كسعيد

ومعاوية وغيرهم الذين ولاهم الرقاب ومنح لهم أعمالهم أمثال ما مر. وتلك شهادة أبي بكر على أعمال خالد مما يثبت أن أبا بكر كان واقفا على أعمال خالد بن الوليد المنكرة ولم يقف دون ذلك لا بعزله ولا بردعه فها نحن أمام أعمال قتل وهتك وزنا وسلب وسبي وترويع نساء وأطفال وقتل أزواجهم وآبائهم من المسلمين عمدا بعلم من الآمر والمأمور وتمادى في هذه الجرائم على مسلمين وصحابيين قربهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووثقهم أمثال مالك بن النويرة الذي كان سيد قومه ومن إرداف الأمراء. وهذا عمرو ابن عمر وأبو قتادة هم الشهود فمن هو المسؤول عن هذه الجنايات وهل يصح تولية أحدهم على رقاب المسلمين، وإذا ما راجعت رسالة معاوية لابن أبي بكر وصراحته لعلمت أكثر وأكثر بتحديه الأول على مقام الخلافة وغصبها وهو يعترف أنه ليس بخيرهم يوم قال أقيلوني فلست بخيركم ويوم قال عمر بعد أن ثبت له أعمال خالد بن الوليد المخزية وأراد حده فأبى أبو بكر فقال عمر لج فيه شيطانه. ويوم قال لقد كانت بيعة أبي بكر فلتة.

وإذا تصفحنا حياة الملوك والأمراء الغابرين والذين فتحوا البلاد ووسعوا سلطتهم بما لديهم من حول وطول. نراهم أما منتصر في حياته واستمر ذلك الانتصار لخلفائه ولخلفاء خلفائهم واستمر الزمان ولم تستولي فئة تناوئهم بالعقيدة والمبدأ. عندها ترى أن المؤرخين لم يجرؤ ذكر جرائمهم إلا ما ندر بصورة محوره على

أشكال بطولات وخوارق ومثل المؤرخين الشعراء (كمديح حافظ إبراهيم لعمر في أبشع عمل عمل قام به ضد آل البيت عليهم السلام من حرق بيت فاطمة عليها السلام وترويعها وأخذ الرجل الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صابرا محتسبا ليبايع من كان قد بايعه هو وصاحبه في غدير خم وهنأه بالولاية. نعم هكذا تجد كيف يشوهون الحقائق فيقول حافظ إبراهيم:

حرقت دارك لا أبقي عليك بها * إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

---

(١) ١ - تاريخ ابن عساكر: ٧ / ٣١، خزانة الأدب: ٢ / ٨، الإصابة لابن حجر: ٢ / ٢٠٩.

ما كان غير أبي حفص بقائلها * إمام فارس عدنان وحاميها

ألا تستشم من كلمات هذا الشاعر إلا العصبية الجاهلية وإن ما خرج من حنجرته ما كان يخرج من حنجرة أبو جهل وأبو سفيان يوم كانوا في رأس المشركين أيتبجح بهذه المنكرات والفجائع يا للجهل والكفر.

وهكذا تراهم يصيغون تلك الجرائم البشعة بهالة من القدسية والإجلال وكل أمر مخالف يخلقون له عللا تبرئ ساحتهم من السيئات وبالعكس صياغتها بصيغة محقة لهم ومنكره على خصومهم. ذلك من قبائح أعمالهم. وأما محاسنها فحدث في التمجيد حتى تصل إلى مدارج المعاجز والخوارق. فهم يضعونها تحت عدسة التكبير فيخلقون للرائي من النقطة غديرا ومن البقة جملا خصوصا إذا عقبهم من اعتنق نفس المبدء من الظلم والإجحاف وحمل ذات العقدية أو كان يهمه الأمر كأبيه أو شريكه في السلوك والأهداف وذلك ما تجد في صدر الإسلام ومجئ بني أمية بعد عثمان وعمر وأبو بكر ويخلفهم العباسيون الذين وإن كانوا ألد أعداء الأمويين لكنهم أسسوا خلافتهم على نفس مبدء الأمويين على ضرب خصومهم من أمويين وعلويين فأبادوا الأمويين واستمروا على إبادة العلويين حتى قال الشاعر:

تالله ما فعلت علوج أمية * معشار ما فعلت بنو العباس

وظلوا يؤيدون ما كان يؤيده الأمويون نكاية بأبناء عمهم العلويين الذين هم أحق منهم بالخلافة والإمامة تلك التي وصلوا بها بالدعاية لهم والتظلم بحقهم حتى إذا وصلوا رأوا الملك عظيما فساروا نفس سير الأمويين على الظلم والغصب وإبقاء ما كان على ما كان من الأخبار المدسوسة والأحاديث والروايات المختلقة والفضائل المشوهة.

والآن تعال معي لأريك نبذة منها نقطة من بحر تلك الجرائم التي درجها

الأمويون وأثبتها العباسيون.
بعض أحداث معاوية
هذا ابن هند يستحل * دماء من زكى وبر
ويقر فيها المنكرات * كما هوى وكما نظر
روى أبو الحسن المدائني في كتاب أحد أنه وابن عرفة المعروف بنفطويه في تاريخه وكلاهما من الأعلام كما روى ابن أبي الحديد في شرح النهج أن معاوية عندما استتب له الأمر كتب إلى عماله في جميع الآفاق:
" انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا إلي بكلما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والجباء والقطايع ويفيضه على العرب منه والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل فليس يجزي مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه، فلبثوا في ذلك حينا ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر
وفشا في كل مصر وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين (أبو بكر وعمر) ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وائتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرأت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى شادوا بذكر ذلك على المنابر

وألقي إلى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموا كما يتعلمون القرآن الكريم وحتى علموه بناتهم ونسائهم وحشمهم. الخ " تلك حقائق ذكرها المؤرخون عن الدس والتحريف وسادت تلك التي وضعها خصوم آل البيت عليهم السلام زمن بني أمية واستمرت زمن بني العباس قرونا متطاولة حتى شب عليها الأولاد والأحفاد نسلا بعد نسل وضاعت الحقائق وسادت الأكاذيب.

أما إذا انخذل واندحر الزعيم أو وقع الأمر بيد خصومه وأعداءه بعد موته كما وجدناه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الماضي وغصب الخلافة فلا تجد كرامة أو فضيلة إلا وأصبحت شعوذة أو شوهت بيد الخصوم وبدلوا ما أمكنهم بمساوئ ورذائل وكل حسنة إلى سيئة فكذلك فعل معاوية لمناقب علي وآل البيت عليهم السلام أجمعين. وما كانت غلطة صغيرة إلا وخلقت منها جرائم ومساوئ عظيمة بما تشمئز منه النفوس وتذعر منه القلوب. فمنها مثلا الحرب العالمية الثانية. وكيف برز فيها رجلها هتلر وبلغ مصاف الدهات وخلقت له في حياته الأساطير في شجاعته وتقدمه وسطوته وحكمته هو وأعوانه وشعبه فكانوا مطمح العالم وسادته وقادته وتلهج بذكرهم الألسن وتطنب بأعمالهم وخلقت منهم أبطالا عجزت عن وصفها الأقلام وذهلت لسطوتها الأعلام وبالغت في تعظيم صغائرها وتمجيد معايبها .

حتى إذا نكبت وغلبت وثقلت كفة خصومها واندحرت بعد الانتصار وتخاذلت بعد الافتخار وتقهقرت بعد تقدمها. أفل نجمها الساطع وانطمست أعلامها الزاهية. عادت تحت نير أعدائها وأقلامهم، أمجادها ذميمة ومحاسنها رميمة حيث ساد الغالب وغلب المغلوب وقس على هذا كل وقائع التاريخ وكثيرا ما انطمست فيه الحقائق وتشوهت الوقائع ويعاب المظلوم إذا انحدر ويرفع الظالم إذا ظهر. إلا إذا

فحصناها بعين البصيرة ودققناها على حسن سريره وأزلنا ما يخامرها من شوائب ويشوبها من نوائب، وهكذا كانت وقائع صدر الإسلام بعد وفاة سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم يوم سلب منصب الخلافة. والناس رغم أنهم جديدي العهد بالإسلام عرفوا كثيرا من وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي وعترته
عليهم الصلاة والسلام.
حتى قال عارف عن فضائل علي عليه السلام:
ما أقول في شخص أخفى أعداءه فضائله حسدا له وأخفى أولياءه فضائله خوفا وحذرا على أنفسهم وظهر فيما بين هذين فضائل طبقت الشرق والغرب وهذا يدل على منتهى العظمة للشخص.
ثم أعود لأقول ومن لم يهمه أن يسلب ذلك الحق البارز والمنصب السامي من علي عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيره وخليفته وأخوه ووصيه حقا وأبو عترته. ومن يخالف حدود الله ووصايا وسنن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يهون عليه كل شئ بعد ذلك ولا يهمه إلا بلوغ هدفه مهما كثرت المجازر واستحلت المنكرات. والظالمون بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويعدلون عن السراط المستقيم إلى الضلالة والجهالة وإذا فحصنا تقدم الإسلام زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفرقه إلى مذاهب وشعب بعده وانخذاله فيما بعد ووضعنا الأمور والقضايا التاريخية على طاولة التشريح وفحصنا فحصا دقيقا رفيعا واعدنا الأصول إلى فروعها الأولية وحقائقها الأصلية لوجدنا أن القوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حادوا عن السراط السوي وأصروا على هذا الانحراف حتى أصبح عادة ومنهاجا للقوم إلا النخبة القليلة الذين استقاموا ولقد ثبت لنا ونحن نبحث في المسؤولية الجنائية من هو المسؤول عن القتل الفجيع لمالك ابن نويرة وصحبه والأعمال المنكرة في النهب

والسلب والسبي على ذويه والنزو على زوجته المحصنة وسرنا بالتاريخ إلى مجازر حرب الجمل وفضايح بني أمية لقتل الحسين عليه السلام واستباحة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقتل والسلب وهتك الأعراض وضرب قبلة المسلمين ومجازر الحجاج وحروب صفين والنهروان وغيرها إلى هذا اليوم والنكبات التي خلقت من تفرق الكلمة وخلق المذاهب وما أصاب المسلمين من تشتيت وانهيار وضعف إنما هو يعود على يد الغاصب الأول الذي غصب الخلافة وأعوانه الذين خالفوا أوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأن جميع المظالم بدأت منذ يوم السقيفة أم الفتن وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

تبديل الطيب بالخبيث

يختلف الإسلام في الحكم والسيرة ورفع درجة الأفراد في قيادة الجيوش وفي الإدارة والتعليمات الأخلاقية والدينية وجباية الأموال وتقسيمها وتطبيق الأحكام بطرز خاص من التجربة ومعرفة اللائق لكل أمر في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجرب الأفراد قبل أن ينيط إليهم مهمة وإذا ما أناط لهم المهمة يبقى يراقب أعمالهم ويعرف نفسه هو المسؤول عن ذلك ولا يعود إن وجد في أحدهم ما يدل على خلاف ذلك أن يستعمله لذلك الأمر. وليست تجربته للأفراد بغية معرفته نفسه وحسب بل إبراز قواه البدنية والعقلية لجميع الصحابة ولنفس الشخص ذاته. وها أنا ذا أقدم بضعة أمثلة على ذلك:

منها تجربة أبي بكر وعمر في خيبر وإدبارهما وبعدها قوله لأعطين الراية غدا لرجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار. وهكذا أفهم أبا بكر وعمر وبقية الصحابة إن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لم يرضيا من أبي بكر وعمر لفرارهما وحينما قال بحبه وحب الله لعلي عليه السلام كان عكس ذلك لمن

سبقه وفراره وبعدها تجده لم يولهما مثل ذلك حتى كانا جنودا لعمر ابن العاص مرة وأخرى لأسامة وتحت إمرتهما.
وأخرى إرسال سورة البراءة بيد أبي بكر لقرائتها على قريش في مكة وبعدها إرسال علي عليه السلام على أثره ليأخذها منه ويقرأها ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لماذا لم يرسل عليا عليه السلام قبل إعطائها لأبي بكر. نعم إنما أراد أن يعرف أبا بكر نفسه ويعرف الصحابة أنه ليس أهل ذلك.
وأخرى يوم كان في مرض موته صلى الله عليه وآله وسلم وأرسلت عائشة لأبيها أن يصلي بالمسلمين ولما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام وهو محموم وأزال أبا بكر وصلى هو نفسه ولم يترك أبا بكر يصلي.
كل هذه على ماذا تدل فالأولى في خيبر دلت على ضعفه في تدبير الحرب وجبنه في موقع الشجاعة والثانية تدل على عدم الثقة الأدبية والسياسية فيه، والثالثة في أمر الصلاة لا بد وأنها تدل على عدم الثقة بالعلم والتقوى اللازمة لإمام الجماعة. وهناك مثل آخر وهو تولية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد ابن الوليد كما يلي:
جاء في الإستيعاب ج ١ ص ١٥٣ وهو صحيح الأثر على حد قول أبو عمر، حيث قال:
حدثني أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال ابن إسحاق: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما حول مكة السرايا تدعو المشركين إلى الله عز وجل، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد ابن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب فوطئوا بني جذيمة ابن عامر فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا. قال: حدثني

بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم (كما جاء في الإصابة ج ١ ص ٢٢٧ وجذيم ابن الحارث في ج ١ ص ٢١٨ والصحيح هو الأول).
ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار وما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق. والله لا أضع سلاحي أبدا. قال: فأخذوه رجال من قومه فقالوا: يا جحدم تريد أن تسفك دمائنا. إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح، ووضعت الحرب، وأمن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح لقول خالد، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رفع
يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد.
قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب
عليه الصلاة والسلام فقال: يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فخرج علي عليه الصلاة والسلام حتى جائهم ومعه مال قد بعث به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفدي لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى أنه
يفدي لهم ميلغة الكلب (والميلغة خشبة تحفر ليلغ فيها الكلب) إذا لم يبق شئ من دم ولا مال إلا وأداه، فبقيت معه بقية من المال، قال لهم علي عليه الصلاة والسلام حين فرغ منهم، هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يؤد لكم؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما لا يعلم وما لا تعلمون، ففعل ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره الخبر. فقال:
أصبت وأحسنت. قال: ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستقبل القبلة قائما رافعا يديه حتى
أنه ليرى ما تحت منكبه يقول:
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد. ثلاث مرات. ذلك عمل خالد.

وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبرأه من عمل خالد أمام الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر وبعده ماذا راجع أعمال خالد فيما مر وكتاب أبو بكر وشهادته بالمجازر التي عملها خالد دون أن يتبرأ من عمله بل ينصب هذا الجبار واليا على رقاب المسلمين ويتخذ من أبناء أبي سفيان قوادا وولاة ومن أمثالهم وحوله الصحابة البررة من المهاجرين والأنصار وعلمائهم وأتقيائهم. ومن هو إشجع وأتقى وأعلم وأبر من يزيد ابن أبي سفيان ومعاوية وخالد ورب قائل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعمل خالد لكن الجواب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعمله على أحياء وقبائل لما تسلم بعد ولم يأمره بالقتل وعزله وتبرأ من عمله فأين هذا وقتل المسلمين والصحابة الذين وثق بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته أمثال مالك ابن نويرة.

استبداده

قال تعالى في الآية ٣٨ من سورة الشورى:

(والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون).

يظهر أن عمرا نصب أبا بكر خليفة وأن أبا بكر وجد في عمر بغيته المنشودة فاتخذه خليلا ووثق الواحد بالآخر فهما من حيث الهدف لم يختلفا وما وجدناه أحيانا من اختلاف خلال خلافة أبي بكر إنما هي مصالح اشتركا بها لم تؤثر على الهدف الأصلي وهو مركز الخلافة فإذا قال عمر أن بيعة أبي بكر فلتة، وإذا قال في إصرار أبو بكر على عدم حد خالد ابن الوليد عما ثبت له أنه قتل مسلمين (١) وزنا

وقال عمر لج فيه شيطانه كل هذه لم تؤثر على ما اتفقا عليه منذ اليوم الأول فهناك بينهما سر اشتركا فيه في البيت النبوي وشكلا حزبهما السري من نساء ورجال يستعينان بعائشة الرئيسة وحفصة المعينة ومن تابعهما وهناك من الرجال أبو عبيدة الجراح وعثمان والمغيرة والبغية الأولى إنما هي غصب منصب الخلافة بأي قيمة كانت وبأي وسيلة والانقلاب على البيت الهاشمي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بالانقلاب هذا وقد أخبره الله بما سيجري فأوصى عليا عليه السلام بالصبر وعدم القتال مهما كلفه الأمر أمام الظالم ولم تجد تسيير المهاجرين والأنصار وفيهم أبو بكر وعمر في حملة أسامة تلك التي خلقوا لها المعاذير والمشاكل لعدم الاسراع حتى اضطر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلعن من تخلف عن سرية أسامة. وعرفوا كيف يحركون غيرهم ويؤثروا على أسامة نفسه بالتأخير وأخيرا ترقب الفرص ليلا ونهارا وقد أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ميت وأن أجله قريب وهكذا وصل اليوم الموعود يوم سقيفة بني ساعدة وتم التدبير وقال أبو بكر لأبي عبيدة مد يدك لأبايعك ومن أبو عبيدة وما قدره سوى إنه حفار قبور التحق وأصبح صحابيا كان يحضر نوادي الخمر التي حضرها أبو بكر وعمر كما مر ذكرها واتفقا وتعاهدا على العمل معه وإذا بعمر يسرع ويقول لأبي بكر مد يك لأبايعك وهو يجد الخلاف بين الأوس والخزرج الذي أثارهم بالأمس فيمد يده ويأتي الأفراد المخاصمين لسعد فيبايعون والمسلمين من أنصار ومهاجرين وغيره في جيش أسامة والهاشميون في الداخل والخارج لا علم لهم ويهب عمر

---

(١) قال الفضل روى جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش عن خثعمة قال ذكر عند عمر بن الخطاب قتل مالك بن النويرة فقال قتله والله مسلما ولقد جادلت في ذلك ونازلت أبا بكر فيه كل المنازلة وفي قتال منع الزكاة فأبى إلا قتالهم وسبيهم فلما رأيته قد لج به شيطانه في خطاه وعزم عليه أمسكت عجزا عنه وخوفا منه ولقد ألححت عليه في ذلك يوما حتى قال لي يا بن الخطاب إنك لحرب على أهل الكفر بالله والردة على الإسلام فأمسكت عنه، وإباحة دمائهم كان أقرب على أهل الكفر.
فانظر كيف يولي الواحد الآخر وكيف يكفر الواحد الآخر وكلاهما صدق في الآخر.

ويجمع البقية الباقية الذين أمكن من إقناعهم بمبايعة أبي بكر وبعدها الخروج وخمط من شاهد في الطريق وأخذ يده ووضعها بيد أبي بكر للمبايعة وبعدها الاستفادة من الحزب المخالف لآل البيت عليهم السلام والموتورين أمثال خالد ابن الوليد وأبو سفيان ومن شايعهم وبعدها وهو يعلم أن عليا أوصى بعدم القتال فلا بد من إجبارهم بما أمكن على البيعة قسرا ومهاجمة بيت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وحرق الباب وعصرها وإسقاط جنينها وأخذ زوجها وترويع الحسنين عليهم السلام وأخذ من كان في بيته ليبايعوا أبا بكر قهرا وكل ما يجد وجهود عمر وهو المدبر والمحرك ومن قبلها هو الذي مانع في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي طلب قلما وبياض ليكتب العهد ويقطع دابر الفتنة فخلق عمر الفتنة ومانع من ذلك بقوله " إن الرجل يهجر " وسندلي بكل الاستناد فيما يأتي.

قال النظام وهو من مشايخ المعتزلة والأستاذ الجاحظ. وقد نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي كرم الله وجهه في مواضع وأظهره إظهارا لم يشتبه على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة أبي بكر في السقيفة راجع بذلك شرح ابن أبي الحديد نهج البلاغة.

وقال ابن أبي الحديد وعمر هو الذي شيد بيعة أبي بكر ودفع المخالفين وكسر سيف الزبير لما جرده ورفع في صدر المقداد ووطئ سعد ابن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم أنف الحباب ابن المنذر الذي قال يوم السقيفة أنا جديلها المحنك وعذيقها المرجب وعمر هو الذي توعد من لجأ إلى دار فاطمة عليها الصلاة والسلام من الهاشميين وأخرجهم منها ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر ولا قامت له قائمة.

فمن إذن انتخب وعين أبا بكر نعم إنما قام بذلك عمر وحده ومع سبق إصرار وصياغة مدبرة منذ زمان لا بنت الساعة.

عهد أبي بكر
ويقول عهد عتيق لابن * عدي عهد معتبر
روى ابن عبد ربه في العقد الفريد: لما أراد عثمان أن يقرأ عهد أبي بكر قال له طلحة اقرأه وإن كان عهد لك فيه عمر فقال له عمر: ومم علمت ذلك، فقال وليته أمس وولاك اليوم.
تلك الخلاصة والزبدة والحقيقة التي فاه بها طلحة ابن عم أبي بكر وقريبه.
ولكن الأمر الذي يهم كل مسلم ليس ساعة السقيفة وإنما هو أهم من ذلك.
ما عارضوه أولي النهى * في نصبه وبهم نثر
إن خانه منهم رضا * خضعوا لصارمه الذكر
نعم كيف استبد أبو بكر بالعهد دون أي مشورة من الصحابة القريبين والبعيدين وعهد بها إلى عمر وهذا طلحة يفضح الأمر ثم يثور على أبي بكر ويقول ماذا تقول لربك وأنت تفوض الأمر أمر المسلمين إلى رجل فض غليظ.
أتريد استبدادا أشد من هذا والقرآن الكريم صرح بالخلافة لصاحبها علي عليه السلام وأمر بالمشورة في جميع الأمور وهنا تجد أن أبا بكر خالف نص القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما تسنم مركز الخلافة وأخرى حينما عهد بها إلى عمر. وهذا أشد أنواع الاستبداد.
وماذا يعمل الصحابة والحكم بعد أبي بكر أسراره ورجاله كلها بيد عمر
ولطالما غير عمر وبدل خلاف رأي أبي بكر ولم ينبس أبو بكر بشفة.
ومنها إعادة أبي بكر فدكا حينما أعياه الجواب فمزق الكتاب عمر وهنا وفي

غيرها عندما يقال لأبي بكر أأنت الخليفة أم عمر يقول هو إن شاء الله. نعم لهم أسرار وأهداف اتفقا عليها. سلب آل البيت عليهم السلام تماما وتجريدهم من أي سلطة دينية ودنيوية ووضعها في جهة مخالفة معادية ومناوئة ولم يجدوا أشد من آل أمية وعلى رأسهم عثمان كاتب سر أبي بكر الذي خدم عمر وأدرج اسمه في العهد عند إغماء أبو بكر هذا هو الثالث الذي ثبتت خلافته بخدماته لعمر وأبي بكر وعمر – وعمر وأبو بكر كما جاء في كتاب معاوية لمحمد بن أبي بكر – كان يعلمان أن الخلافة
لعلي عليه السلام وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله نص على ذلك كرارا وهما لا يشكان بذلك ولا يشك بها أي صحابي وما كان علي عليه السلام من الضعف بحيث يسلب حقه ويسكت لولا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه بالصبر وعلمهم بذلك ويعرفون إخلاص علي عليه السلام ويعرفون أنه لا يمكن أن يحيد قيد شعرة عما أوصاه به الله ورسوله (ص) (الصبر) أمام مظالمهم والسير معهم وإعانتهم في أمور الدين ومصلحة المسلمين. وهما لم يشركاه وهو أعلم الأمة بسرهما وحكمهما ولكنه لم يأل جهدا في تشييد الإسلام ومد نفوذه فكان ولا مناص أحيانا أن يمدهم برأيه كلما أعياهم الأمر فكانت الخطط الحربية في الجبهات أخص إيران التي كاد أن يفشل المسلمون باحتلالها لكنهم تفوقوا بآراء علي عليه السلام وخططه. راجع موسوعتنا في المحاكمات لترى الإسناد. كما أوجه نظر القارئ الكريم إلى كتاب رجل السيف والقلم باللغة الألمانية وترجم إلى الفارسية. وفيه يثبت قدرة علي عليه السلام العلمية وخططه الحربية العظيمة حتى في زمن عمر ولولاه لاندحرت جيوش المسلمين.
وإذا دققنا الواقع نجد على أثر أنه وبالرغم من سلب كل السلطات منه فخدماته واضحة جلية، ولقد كان له الأثر الفعال في فوز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع حروبه وخططه منذ معركة بدر وأحد والأحزاب وحنين وخيبر

وغيرها القريبة والبعيدة مثل اليمن فهو وحده الناصر الذي لم يدبر والفائز الذي لم يقهر ولولاه لتغير وجه التاريخ وله الفخر في نجاح الدعوة الإسلامية في زمن حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صفى له الأمر ولو أنه ضل كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو الخليفة ولو أنهم عاضدوه وساروا على وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لساد الإسلام كأمة عظيمة كل العالم ولما وجدت التفرقة في المذاهب والفرق والمظالم منذ عهد الخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس وتشتت الكلمة والفتن والضعف الذي أصاب المسلمين في الشرق والغرب. وكل الخذلان نشأ من أم الفتن في السقيفة والاستبداد في عهد أبي بكر لعمر دون مشورة والضربات القاصمة التي وجهها أبو بكر وعمر في معنويات وماديات الإسلام وتوجيه مجرى الحكم إلى أيدي غير صالحة من دينية إلى دنيوية إلى مخالفة صريحة وتلاعب بالنصوص والسنة ومنع التدوين للحديث والسنة إلى إدخال عناصر لا تتآلف لترميم أعضاء جسم الأمة الإسلامية، والقيام بأعمال كانت وبالا على جميع العالم سيان الإسلامي وغير الإسلامي كأمر عمر بحرق المكتبات وكتب العلم في الشرق والغرب أخص في الإسكندرية وحرق الكتب لستة أشهر في حماماتها وتدمير علوم الشرق حرقا وغرقا كما لم يبقوا لحضارة بلاد فارس والجهة الشرقية أي أثر. ولولا البقية الباقية في اليونان التي لم يصل لها مد الجيوش في زمن عمر لما وجدت للعالم القديم أثرا ولاندرست وطمست كل معالم التاريخ القديم، أي جناية هذه يتفق عليها الخليفتان وأي ضربات قاصمة للمبادئ الإسلامية الصادقة لتشييد العلم والعلماء.

لكن فاقد الشئ لا يعطيه كيف ترجو من جاهل علما وتقدير لمراكز العلم والعلماء وكان الهدف الفتوح وأخذ الأموال من خمس وغيرها وملأ جيوب آل أمية وأشياعهم. واستخدام رجال العلم خولا وأمواله دولا ودينه دغلا.

ولولا ما قام به معاوية الفاجر الكافر من الدس والتحريف والوضع والجعل والتبديل والتغيير في الأحاديث والروايات وكيل الفضائل لأبي بكر وعمر وعثمان وتشويه فضائل أبي تراب وآل البيت عليه وعليهم السلام والصحابة البررة وتشويه الحقائق لعرفت غير ما تعرفه اليوم وإن ذوي البصائر لولا ما شبوا عليه ودرجوا واعتادوا على قرائته وسماعه لا يخفى عليهم الأمر ولا تمر فترة حتى لنجد صارخا من بين القوم يريد أن يصلح تشويها أو يظهر حقيقة مثل العلامة محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية وأبو هريرة لكن الشجرة إذا عمها الخراب لا يمكن إصلاحها بإصلاح فرع صغير من أغصانها وإن الصحيفة البيضاء التي شخبطتها أيادي الجهلة وشوهتها الأيادي العابثة لا تعود صالحة بإضافة حرف أو جملة عليها وإن الماء النقي الذي دنسته الأقذار والأملاح لا يصلح بإضافة ملح إليه، لا بل يجب تبخير الماء وإعادته إلى نقاوته الأصلية من جميع أملاحه ومحو الصفحة من كل شائبة وإعادة ما يلزم إصلاحه عليها.

ولا أدري هل يجود القدر بذلك القدير المحنك المخلص الرباني لإصلاح ذلك وهل لنا للعودة إلى المعاجز التي جاء بها النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ونشل هذه الأمة من أوبائها وأكدارها وإنقاذ العالم المتدهور إلى حضيض الأرجاس والأدناس والفساد والرذائل، وإن الله على كل شئ قدير ولهذا فإننا نرجو الله تعالى وحده الواقف على السراء والضراء والقادر على أن يقول للشئ كن فيكون. الذي بدأ الخلق ويعيده ذلك العادل البارئ المحيط المدبر القهار البر الرحيم أن يشملنا برحمته الواسعة ولطفه وبره وإحسانه.

حالات عمر
مر مختصر عن حالات أبي بكر قبل إسلامه وزمن إسلامه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته والآن نبحث مختصر عن حالات عمر أيضا بصورة مجملة جدا. قبل إسلامه وبعد إسلامه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته.
قبل إسلامه
ليس لدينا شرحا مفصلا عن عمر قبل إسلامه. لكن هناك نبذة ذكرها المؤرخون والكتاب عن سلوكه الشاذ في ارتياده نوادي الخمرة وحبه إياها وفضاضته التي بقيت حتى بعد زمن إسلامه التي كانت ينفر منها الرجال والنساء حتى زمن خلافته حينما طلب الزواج من بعض النساء فأبين الزواج منه رغم أنه خليفة المسلمين وفي أرقى طبقات الأمة مقاما. كما نستطيع أن نستدل من حياته الممزوجة بالفقر وامتهانه طرقا للعيش لا يبرز فيها من الطبقات المعنية ما يجلب له أنظار قريش لا من حيث المحتد والشرف العائلي الرفيع ولا الترف ولا اللباقة الأدبية والشجاعة البدنية. إذ نجده مرة يقوم هو وأبوه كحطاب يحمل حزمة الحطب على رأسه مع أبيه الخطاب وما معهما إلا في غرة والغرة بردة صوف وفي فائق الزمخشري هما برده تلبسها الإماء لا يبلغ رسغيه.
تجد ذلك في العقد الفريد ج ١ ص ٩١ وشرح ابن أبي الحديث ص ٥٨ وفائق الزمخشري ج ٢ ص ٢٨.
كما نجده في أخرى يرعى الإبل في وادي ضجنان ويرعب ويتعب إذا عمل ويضرب إذا قصر. وهذا أخرجه الإستيعاب في ج ٢ ص ٤٢٨ والرياض النضرة

ج ٢ ص ٥٠ وجاء في تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٦٥، والخلفاء للنجار ص ١١٣ ولسان العرب ج ١٧ ص ١١٢ وتاج العروس للزبيدي ج ٩ ص ٢٦٢.
وكان عمر يقف في سوق عكاظ وكان يسمى عميرا وبيده عصا ترع به الصبيان. كما جاء في الفتوحات الإسلامية ج ١٢ ص ٤٢٣ والإصابة ج ٤ ص ٢٩، والاستيعاب على هامش الإصابة ج ٤ ص ٢٩١.
وأبان إسلامه امتهن البرطشة مما كان يلهيه عن أخذ الكتاب والسنة عند الصفق بالأسواق وكان في أخرى يبيع الخبط والقرضة بالبقيع.
أخرج ذلك الطبري في تاريخه ج ١ ص ٧ والحاكم في مستدركه ج ٣ ص ٣٠٥ والقرطبي في تفسيره ج ٨ ص ٢٣٨ والزمخشري في تفسيره ج ٢ ص ٤٦ وابن كثير في
تفسيره ج ٢ ص ٣٨٣ كما جاء في الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٩ وكنز العمال ج ١ ص ٢٨٧
و ٢٨٥ وتفسير الشوكاني ج ٢ ص ٣٧٩ وروح المعاني طبعة المنبرية ص ٨.
وقد كان عمر قبل إسلامه من أشد المعاقرين للخمرة وكان يدمنها ما استطاع فكانت هذه لها الأثر البليغ على طبعه وفضاضته ذكر ابن هشام في سيرته ١ ص ٣٦٨ عن عمر بن الخطاب قوله:
" كنت للإسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالجزورة (والجزورة سوق من أسواق مكة وهي الآن جزء من المسجد) عند دور عمر بن عبد بن عمران المخزومي فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحد فقلت: لو أني جئت فلانا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لعلي أجد عنده خمرا فأشرب منها.
وأخرج البيهقي في السنن الكبرى ج ١٠ ص ٢١٤ عن عبد الله بن عمر من قوله أبيه في
أيام خلافته:
" إني كنت لأشرب الناس لها في الجاهلية، وإنها ليست كالزنا أخرج ذلك ابن الجوزي في سيرة عمر ص ٩٨ كما جاء في كنز العمال ج ٣ ص ١٠٧ ومنتخب الكنز

بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ٤٢٨ والخلفاء الراشدين لعبد الوهاب النجار ص ٢٣٨.
وكان عمر لا يزال لا يعد الخمرة من الكبائر حتى في زمن خلافته بينما أثبت لهم ابن عمر إنها من الكبائر وأخبرهم خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله إن ملكا من ملوك بني إسرائيل أخذ رجلا فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفسا أو يزني أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختار الخمر وأنه لما شرب لم يمتنع
من الأشياء الأخرى التي أرادوها منه. راجع بذلك مستدرك الحاكم ج ٤ ص ١٤٧ والترغيب والتذهيب ج ٣ ص ١٠٥ والدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٣. وقد ضل عمر يعاقر الخمرة حتى نزول آخر آية في الخمرة والأمر بمنعها وبعده استبدلها بالنبيذ الشديد وهي نفس الخمرة منعا وتأثيرا سوى إنها تخالفها اسما وسيأتي تفصيل ذلك.
راجع ما جاء في السنن الكبرى ٨ ص ٢٩٩ ومحاضرات الراغب، ص ٣١٩
وكنز العمال ٢ ص ١٠٩ نقلا عن ابن أبي شيبة وسوف يثبت أن ما أسكر كثيره فقليله حرام وذلك ما أجمع عليه الفقهاء.

عهد إسلامه إلى وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)

أبرز شئ له زواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ابنته حفصة.
ومهاجرته إلى المدينة تلك من المحاسن المنسوبة له ويؤخذ عليه سلوكه الشاذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشكوكه بمقام النبوة واعتراضاته على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أعماله وإدباره في الحروب أخص منها في أحد وحنين وأعظمها في خيبر وتخلفه عن جيش أسامة حتى لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تخلف، وأخيرا منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة العهد وقد اعترف بذلك صراحة في أيام خلافته، وقوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يهذي ويهجر في مرض موته وإيجاده فتنة أغاضت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى طرد كل من كان تابعه وهو معهم.

شكوكه وإغضاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
١ - في صلح الحديبية. ٢ - في دخول مكة
ما شك ابن عدي * بالإسلام يوما أو هذر
إن من شك بالله وبرسوله وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر ومن قبل بنصوص القرآن وسنن الرسول من أمر ونهي ولم يبتعها فهو فاسق ومن تظاهر بالإيمان وأبطن خلافه فهو منافق. أليست هذه حقائق؟
جاء في كتاب حياة الصحابة ج ٣ ص ١٧ كما أخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج قال: لما كتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن
عمر كان في الكتاب إن من خرج من المسلمين إلى قريش لا يرد ومن خرج من المشركين إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرد إليهم. (ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعزب عنه في مثل هذه الأمور صالح المسلمين ثم إنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقوم بقول وفعل إلا بأمر من الله فهو لا ينطق عن الهوى وهو العالم الحكيم والنبي المبعوث صلى الله عليه وآله وسلم من قبل رب العالمين أقواله وأفعاله حجة قاطعة مطاعة من قبل المسلمين المؤمنين ومن شك أو اعترض فذلك يدل على عدم عقيدته بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتباعه سنن النبي).
هنا نجد عمرا يغضب وقال لأبي بكر ما هذا يا أبا بكر أيرد المسلمون إلى المشركين؟ ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلس بين يديه وقال:
وبفتح مكة ما استبان * الشك فيه أو خطر
أو بالرسول وبالرسالة * حين صالح وانتصر

ألست رسول الله حقا؟ قال بلى. قال ونحن المسلمون حقا؟ قال نعم قال: وهم الكافرون؟ قال نعم. قال: فعلام: تعطي الدنية في ديننا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا رسول الله أفعل ما يأمرني به الله ولن يضيعني. فقام عمر مغضبا. وقال: والله لو أجد أعوانا ما أعطيت الدنية أبدا.

(ماذا يقصد غير أنه يقصد بقوله هذا كنت أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله وفعله) وجاء عمر إلى أبي بكر فقال له يا أبا بكر. أما وعدنا أنه سيدخل مكة؟ فأين ما وعدنا به؟ فقال أبو بكر أقال لك إنه العام ندخلها؟ قال لا. قال: فسندخلها. قال فما هذه الصحيفة التي كتبت وكيف تعطي الدنية من أنفسنا؟ فقال أبو بكر يا هذا الزم غزره. فوالله إنه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن الله لا يضيعه، فلما كان يوم الفتح وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفتاح الكعبة قال ادعوا إلي عمر فجاء فقال (صلى الله عليه وآله) هذا الذي كنت وعدتكم به.

حديث الشطوي

قال الشهرستاني كما جاء في الملل والنحل:

قال النظام إن عمرا شك يوم الحديبية وقال هذا شك في الدين ووجد أن خرج في النفس مما قضى وحكم، ولما أراد أبو عمرو الشطوي المعتزلي إلزام محمد بن محمد بن النعمان المفيد بوقوع الاجماع على إسلام أبي بكر وعمر وأجابه المفيد بما

اعترف الشطوي به، قال له المفيد، قد علمت ما الذي أردت فلم أمكنك منه ولكني أنا اضطرك إلى الوقوع فيما ظننت أنك توقع خصمك فيه، أليست الأمة مجمعة على أنه من اعترف بالشك في دين الله والريب في نبوة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقد اعترف بالكفر وأقر به على نفسه؟ فقال بلى، فقال له إن الأمة مجمعة ولا خلاف بينها على أن عمر بن الخطاب قال:

" ما شككت منذ يوم أسلمت إلا يوم قاض فيه رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم أهل مكة فإني جئت إليه فقلت له يا رسول الله. ألست نبي؟ قال بلى: فقلت ألسنا بالمؤمنين؟ قال بلى: فقلت: فعلام تعطي هذه الدنية في نفسك؟ فقال إنها ليست بالدنية ولكنها خبر لك. فقلت له: أليس قد ودعتنا أن ندخل مكة؟ قال بلى: قلت: فما بالنا لا ندخلها؟ قال أوعدتك أن ندخل العام؟ قلت: لا. قال: فسندخلها إن شاء الله. فاعترف بشكه في دين الله ونبوة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر مواضع شكوكه، وبين عن جهاتها.

أو عارض العهد الذي * كان النبي به أمر

وإذا كان الأمر على ما وضعنا فقد حصل الاجتماع على كفره بعد إظهار الأيمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه.

ثم ادعى خصومنا من الناصبة أنه تيقن بعد الشك ورجع إلى الإيمان بعد الكفر فاطرحنا قولهم لعدم البرهان عليه واعتمدنا على الاجماع فيما ذكرناه فلم يأت بشئ أكثر أن قال: ما كنت أظن أن أحدا يدعى الاجماع على انتخاب عمر بن الخطاب حتى الآن، قال فالآن قد علمت ذلك وتحققته فإن كان عندك شئ فأورده، فلم يأت بشئ.

٣ - تخلفه عن جيش أسامة

٤ - يخالف النبي بكتابة العهد

٥ - يغضب النبي

ثم نعود بعد ذلك، لنذكر تخلفه عن جيش أسامة رغم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتخلفين، ثم مجابهته واعترافه أنه خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتابة العهد، وبعدها غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجه هو ومن معه.

ما ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٩٥ ط مصر ١٣٢٩.
إن عمر مرة أغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذ النبي بمجامعه وقال: ما أنت بمنته يا عمر
حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة.
٦ - تخلفه عن أمر النبي في قتل ذي الخويصرة
تخلفه هو وأبو بكر عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتل ذي الخويصرة التميمي رئيس الخوارج حينما وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وأمر بقتله فأبيا قتله بدعوى أنه كان يصلي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي أخبرهما أنه يصلي وأمر بقتله. راجع بذلك كامل المبرر، وابن طاوس في طرائفه.
وعد الشهرستاني في الملل والنحل شبهته أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية
ثم ثنى بمنع عمر عن وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم ثلث بتخلفه وتخلف أبي بكر عن
جيش أسامة، ثم ربع بإنكار عمر موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " وفي كل مرة إنما هما يشكان بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمره وينسبان الظلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمره بالقتل وذلك إنكار للنبوة ومن أنكر النبوة كفر.
الإسناد لمنعه وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم
١ - راجع كتاب تاريخ بغداد للإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر.
٢ - العلامة المعتزلي في أحوال عمر في شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٧.
٣ - أيضا العلامة المعتزلي في شرح نهج البلاغة في سيرة عمر ج ٣ ص ٢٠٧.

٤ – أورد ابن الأثير في تاريخه منع عمر من وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣، ٣ / ٢٤.
٥ – محاورة بين ابن عباس وعمر أيضا ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٠٥: وفيه قال عمر لابن عباس يوما:
ما أرای صاحبك (يقصد عليا عليه السلام) إلا مظلوما. فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد ظلامته. قال: فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته، فقال: يا ابن عباس ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه، قال: فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك. قال: فاعرض عني واسرع ورجعت عنه.
٦ – كما أخرج ذلك البخاري في عدة موارد في صحيحه منها ج ١ ص ٢٢ وهو موثق.
٧ – مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٤ في آخر الوصايا.
٨ – أحمد في مسنده ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٥٥، وجاءت بألفاظ مختلفة ونفس المعنى مع تصرف حاول فيه البعض تلطيف ما يمس من مخالفة عمر لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.
٩ – ما أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه السقيفة ج ٢ ص ٢٠ كما جاء به العلامة المعتزلي في شرح النهج مسندا إلى ابن عباس.
١٠ – كنز العمال ج ٣ ص ١٣٨.
وأمام هذه الإسناد التي قال فيها عمر. إن الرجل يهذي وفي آخر يهجر ناسيا أو متناسيا النصوص والآيات (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقوله تعالى: (إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين، وما صاحبكم بمجنون) وقوله تعالى: (إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر

قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) وقوله تعالى: (ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) وغيرها الدالة على عصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. هذا وعمر في جميعها يعترف إنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد وهو منعه متخذا في ذلك أعذارا كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرف ما يعرفه عمر.

ناسين أن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو قول الله وناسين الآيات ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون. وفي أخرى الفاسقون وفي أخرى الظالمون.

من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كافر

قال سبحانه عز وجل:

(قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) وقوله تعالى: (ومن يعصي الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين).

وقد رأيت كيف أن عمر عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تخلفه عن جيش أسامة وحضوره في بيته وعصاه وخالفه في كتابة العهد لعلي عليه السلام باعتراف عمر نفسه بل وجه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يوجهه له غير المشركين حينما قال إن النبي يهجر راجع بذلك أعلاه.

عمر يغضب النبي عمر يطعن بعدالة النبي

وما جاء به الشهرستاني في الملل والنحل جاء في كتاب بين يدي عمر ص ١١ و ٥٧ و ٥٨ وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٩٥ ط مصر سنة ١٣٢٩

إن عمر أغضب النبي (صلى الله عليه وآله) فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمجامع ثوبه وحمائل سيفه
وقال له: ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة.
يقول عمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين تقسيمه " لغير هؤلاء كان أحق به منهم " كما ورد في صحيح البخاري وبهذا يقدم نفسه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويطعن بعدالته ونبوته وما في الجنان يظهر على صفحات اللسان وفي كل مرة يغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويؤذيه. وقد قال الله تعالى في محكم كتابه (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم).
كلمة عبد الفتاح مقصود
وإليك ما كتبه عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه ج ١ ص ٢٨٠ في عمر:
" حتى ليعد عليه أنه فارق من تزوج بهن في الجاهلية وطلق الكثيرات بعد الإسلام، وكانت النسوة المسلمات على الاطلاق. إن لم يكرهنه يرهبنه. والأثر بهذا بين حين دخل ذات يوم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده نسوة يلفظن بالحديث ففررن لدى دخوله وتركن له المكان. وساءه منهن هذا الفرار فصاح، يا عديات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يفت النسوة أن يثأرن منه على ألسنتهن الطويلة الجواب خشنا بلا مواربة ولا إخفاء: نعم: أنت أغلظ وأفظ واللاتي عرفنه من النساء وطمع هو في أن يسكن إليهن بالزواج أبين عليه لم يشفع له لديهن سلطانه. ويشير بقوله: فأعجب إذن لهذا السلطان المستطيل كيف لا يستهوي المرأة.
رد خطبته وهو خليفة
أرسل ذات يوم من لدنه رسولا إلى أم أبان بنت عتبة بن ربيعة يخطبها له،

فكرهت لنفسها المقام عنده زوجه وردت رسوله وهي تقول: كلا! إنه ليغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا ".

يتدخل فيما لا يعنيه

وإليك أم المؤمنين أم سلمة ترى ابن الخطاب يتداخل في شؤون زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تثور منه وتنهره وتشتكي منه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتخاطبه قائلة: عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شئ حتى تبتغي أن

تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه. أخرجه مسلم في صحيحه عندما صلى رسول الله على ابن أبي يعترض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيغضب لاعتراضه. راجع بذلك مجلة الأزهر ج ٩ عام ١٣٥٧ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٦٠٢.

يعترض عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وما أكثر هذه الاعتراضات من عمر وغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه راجع في ذلك كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات في عمر.

إدباره في الحروب

مر وذكرنا في محاجة المأمون فضل علي عليه السلام على أبي بكر في جميع الشؤون كما مر وذكر إدباره في جميع الحروب أخص منها أحد وحنين وأما خيبر فقد رأيناه مثل صاحبه أبي بكر يتقلد إمارة السرية للحملة على قلاع خيبر ويعود مدبرا فارا كصاحبه الذي سبقه بيوم حتى كان اندحارهم مخزيا وعارا على المسلمين في الوقت الذي كان فيه علي عليه السلام أرمد العينين ولقد كانت تجربة عظيمة في هذه

الحملة خصوصا عندما صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعلن للمسلمين ومجموع الصحابة من المهاجرين والأنصار بادءا كلامه بالقسم باسم الله العظيم قائلا والله لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرارا غير فرار يفتح الله على يديه.

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثبت صدقه إذ لم يفه بشئ إلا وتحقق وإن مفهوم المخالفة أن الراية أعطيت قبلها لمن لم يكن الله ورسوله ممن يحبهم ويحبونهم وإنهم فروا وإن الذي يحمل الراية كرار غير فرار وهو المنتصر.

فتطلعت الأعناق إلى هذا الفتى الذي يشمله هذا المديح وهذه الرفعة وهذه الثقة وهم وإن كانوا يعرفون لعلي عليه السلام ميزته في الحروب لكنهم يعلمون أنه معصوب العينين أرمدا وما أشد عجبهم عندما كان الغد حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعو لي أخي ووصيي عليا عليه السلام فأجابوه أنه أرمد فقال ائتوني به وإذا به يضع من بصاق فمه على عينيه فتشفيان ويقلده السيف ويعطيه الراية ويتقدم ويتقدم وكلما وقف دونه بطل من أبطالهم جندله حتى قتل مرحبا وأخاه الحارث وأخوه الثاني وهرب اليهود ولاذوا بفرارهم داخل الحصن وأغلقوا الباب وإذا بعلي عليه السلام يقوم بالمعجزة الأخرى وهي قلع باب خيبر العظيمة ووضعها جسرا ودخول المسلمين داخل الحصن وفتحه وانتصارهم على القلاع الأخرى ويتم الانتصار العظيم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا بأبي بكر وعمر ينظران الواحد للآخر ويسمو علي عليه السلام مرة أخرى رفعة وعظمة أمام الجميع ويشتد خصومه حسدا وحقدا وهم مجموع المشركين والمنافقين. نعم هذا عمر في خيبر وأما في أحد فكان أيضا من المدبرين وهكذا في حنين ولم نجد ذابا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير علي عليه السلام ولم نجد لعمر ولا مرة من الشجاعة والرأي الصائب الذي يخوله إمارة الجيش أو الزعامة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا لم يتسنم بعد خيبر إمارة وكان كأحد الجنود العاديين وهو دائما دون أبي بكر الذي ثبت فيما مر أنه سبق عمر في الصلة بالنبي

صلى الله عليه وآله وسلم بالسن والقرابة بزواج عائشة. وإن كان الاثنين يحملان نفس المشاعر والخصال سوى أن عمر أكثر من أبي بكر غلظة وأنه كثيرا وما كان يبيح مكنوناته ويفضح نفسه بخلاف أبي بكر الذي استطاع أن يكتمها حتى إذا توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أظهر خصومته معلنا ذلك قبيل الوفاة بتخلفه عن جيش أسامة ومتابعه عمر بمخالفة كتابة العهد وبعدها نقض بيعته لعلي عليه السلام التي بايعه بها في غدير خم وغصب الخلافة على تلك الشاكلة والتدابير المذكورة.

عمر بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)

إن أعظم ما ينسب لعمر الفتوحات التي جرت في عصره. ونحن نبحث هذه الفتوحات واصفين أثرها وما كان يلزم إجراءه من قبل عمر وما هي الغاية من هذه الفتوحات؟ وهل أنه عمل بالهدف الأصلي الذي جاء به الإسلام؟ من نشر الثقافة الإسلامية والعدالة الإسلامية في الربوع المفتوحة، ولأي مدى كان لآرائه الأثر الفعال، وهل شاركه الصحابة الرأي ومن هو الرجل الفعال في ذلك؟

وبعدها ما هي الفائدة التي استفادها عمر من هذه الفتوحات؟ وما أفاد؟

لا بد لنا من التدقيق والتمحيص عند البحث في هذه الحملات الإسلامية وهل إن الإسلام تلك الفتوحات كانت ترمي لنفس الغاية التي كان يرمي إليها الغزات والفاتحين الماضين. لتوسعة سلطانهم واستخدام الرعايا من البلاد المحكومة واستغلال ثرواتهم وكنوزهم والإثراء على حسابهم.

أم كانت الغاية المطلوبة من الفتوحات الإسلامية نشر المبادئ الإنسانية الرفيعة والعدالة والمساواة وإعلاء كلمة الدين وروح المبادئ العالية الإسلامية، وبعدها ترويج المعارف والعلوم على اختلاف أنواعها وترك المبادئ الهدامة والمبادئ المخالفة للمثل العليا والباعثة على الشرك أو الالحاد كالتي كانت في البلاد

الأخرى، وتعديل وتبديل أصول الحرب من القساوة والظلم إلى العطف والبر والإحسان وبث الحرية الفكرية والبدنية وتحرير ما أمكن من الرقاب في شتى الموارد التي نجد فيها في كل خطيئة أو سيئة دنية كيف أوجب الإسلام فيها بتحرير الرقبة وكم أعلن الإسلام من الثواب في تحرير الرقبة والبر والإحسان والأخلاق السامية والحكمة والمنطق والإحسان والابتعاد عن الظلم والإجحاف على مختلف الأمور والموارد. فهل طبقت تلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقد مر بنا عندما قتل خالد ابن الوليد في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجال من بني جذيمة كيف تبرأ من عمله كرارا وأرسل أخاه عليا عليه السلام للدية وكيف أعطاهم وأحسن إليهم وكيف تعامل مع مشركي قريش حينما فتح مكة وقال لهم أنتم الطلقاء وكيف تعامل مع الفتوحات الأخرى إلا الذين عاهدهم وخانوا عهده من اليهود فقد خاصمهم، وكيف كان يهتم بنشر المعارف الإسلامية بإرسال من يفقههم بالكتاب والسنة ومنها إرسال علي عليه السلام إلى اليمن.

وإذا راجعنا زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف كان يهتم بهذه الدقائق فمثلا عندما جئ بأسارى طي وفيهم بنت حاتم الطائي وهو يسئلهم عن الأفراد حتى قيل له إنها ابنة حاتم الطائي قال إن أباها كان يحب مكارم الأخلاق (مع أنه كان مشركا) فوهبها ما سلب منها فدعت له ذلك الدعاء الذي رفع قدرها عنده حيث قالت: أصاب الله ببرك مواضع، لا جعل لك عند لئيم حاجة ولا سلب نعمة قوم إلا جعل ردها على يديك ثم كتبت إلى أخيها الفار قائلة له تعال وارجع فإنك أمام رجل الأخلاق والعدالة والبر والإحسان وهكذا وصف الله نبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله وإنك لعلى خلق عظيم. وفي أخرى قوله تعالى: ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك. والله الذي أوصى بالعفو حينما قال وإن تعفو أقرب للتقوى. وهو القائل وإن كلمة طيبة خير من صدقة يتبعها منا وأذى.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وقوله اطلب العلم ولو بالصين تلك بعض الأخلاق السامية التي فرضها

الله على المسلمين وأوصى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقال في محكم كتابه (وإن فئتين من المسلمين اقتتلا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله). وقال (اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن إثم) وما لا يعد ويحصى من النصائح والإرشادات والتعاليم.

فهل أن أبو بكر عمل بها. ونحن إذا بدأنا بغصبه مقام الخلافة ومعاملته كما مر مع الصحابة وآل بيت الرسالة مع علي وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين تجاه قول الله وقول رسوله (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) وكيف عامل المسلمين مثل مالك ابن نويرة وغيره واستخدامه أراذل القوم على رقاب الخيرة وعدم مشاورته للصحابة، ومنعه تدوين الحديث وهي المعارف الإسلامية بعد القرآن.

وبعده عمر حذى حذوه فمنع الحديث والسنة وحذر الصحابة والمحدثين من نشر تلك المعارف في الداخل والخارج وإن قضاءه المبرم على العلوم والمعارف في الغرب والشرق وإتلافه الكتب في الإسكندرية والشرق في بلاد فارس والشمال بالحرق والتدمير والغرق وقسوته مع كل راو لحديث أو متفوه عن علم أو سائل عن التفسير كما سيلي فهو أوقف المعارف الإسلامية عن نشرها بمنع الحديث وتدوينها وهو منع لنشر العلوم وتعليمها وإبادتها في الشرق والغرب وسوف نقدم للقارئ الكريم ذلك بإسناده. وبعدها ماذا عمل.

تسلميه مقاليد الأمور لأشقى عصبة وأفسقها من أعداء الإسلام من آل أمية وشيعتهم أولئك الأعداء الأشداء لمبادئ الإسلام ولعبثهم بالمبادئ بالدس والتحريف والجعل والوضع وسلب الحريات وقتل الخيرة والأبرياء وإرجاعها جاهلية هرقلية كسروية متخذين عباد الله خولا وأمواله دولا ودينه دغلا. فماذا عمل عمر.

أما فتوحاته فقد كادت أن تندحر لولا خطط علي عليه السلام التي كان

يجود بها عندما يعييهم الأمر وبإمكان القارئ الكريم أن يراجع الكتابين الأولين من موسوعتنا في علي عليه السلام أعلم وأشجع وأتقى وأبر وأزكى وأطهر الأمة نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيره وأخيه ووصيه وخليفته المنصوب من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. عمر الذي أذعن وصرح كرارا ومرارا لولا علي عليه السلام لهلك عمر، ولكن لماذا قدم عليه بني أمية وهدم بنيان الإسلام وأسسه المتينة كألد أعداء الإسلام. وسنوافي القارئ الكريم ببعض الأمور مع إسنادها.

وكيف يستطيع عمر أن يفيض على العالم علما وهو يفقد العلم الرحمة وهو الفظ الغليظ أو يكتسب من العلوم وهو لا يعير للعلم منزلة ويجهل أثرها. وبكلمة واحدة يفندها ويبيد بها كتب العلم في الشرق والغرب، ويتبع أثره في هذه السيئة التي لا تمحى ولاته الذين يحذون حذوه إذ هم نخبته في الظلم والجهل وهو شيخ طريقتهم ومدبرهم ومخطط جرائمهم ولو كان فيهم من يقدر للعلم قدرا ويعطيه وزنا لحاول محاولة للتخفيف من غلواء ذلك الجرم الفضيع. فما فتح وكيف سار وماذا أثمر ولولا ما بقي من البقية الباقية في اليونان من علومها وسار بها أولئك الذين جاؤوا في عهد بني العباس من الملل والنحل الأخرى لولا ما أظهره وجمعه آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم ومواليهم من البقية الباقية الرازحة تحت ضغط الأمويين وشيعتهم لما وجدت ما يفاخر به الإسلام غير الكتاب ومجمله.

وأما نفس الفتوحات فقد قام بها النخبة الباقية والروح التي عصف بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأمة وضلت تسير. وإذا كنا نفاخر بالفتوحات فقد حق للمصريين والآشوريين والقياصرة والأكاسرة أن يباهوا بفتوحاتهم ولكان لهولاكو القدح الملئ بالفتوحات على أنه دمر من الكتب أقل ما دمر في زمن عمر وبأمره. هذا إذا عدنا إلى منعه الرواية والحديث والسنة وحبسه الصحابة وتهديدهم بدرته وصرامته وجعل العيون عليهم من الخارج بالامتناع عن التحدث

ناسيا إن ذلك خلاف النصوص وخلاف السنة بتعليم العلم ونشر المعارف وحرية الفكر وإذا كان حقا يريد هو وأبو بكر المحافظة على القرآن الكريم فما كان أجدر به كما جمع القرآن الكريم أن يجمع الصحابة وأخص العلماء منهم ودرج وتدوين الأحاديث الصحيحة وتهذيبها ونشرها بعد ضبطها لا تركها تروى حسب ميولهم وأهوائهم، فلعائشة أن تروي ما شاءت وأمثال عائشة ثم إطلاق يد الأمويين وأتباعهم وأشياعهم بالدس والوضع والتحريف.

فأي فتوح هذه التي قام بها عمر وأي تطور نشره وهو يمنع نشر المعارف الإسلامية ويقضي على المعارف والعلوم في العالم باسم الإسلام ويعمل سلطته المطلقة مهددا بدرته وتعزيره حابسا أنفاس المسلمين وسالبا الحرية الفكرية وإبداء الرأي عن الماضي والمستقبل ومخالفا القرآن، والسنة حينما يقول إن أكرمكم عند الله أتقاكم ولا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى والعلم (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وإذا به مع اعترافه بجهله وكذلك اعتراف خيار الصحابة فإذا بهم يخشون من إبداء رأيهم والتحدث في زمنه وقدم العرب على غيرهم وقدم أولاد الطلقاء وأولئك الذين حاربوا الإسلام قبل وبعد إسلامهم على خيار المهاجرين والأنصار وفي مقدمتهم بني هاشم. تلك اللطخة السوداء التي غيرت صفحة تاريخ المسلمين ومزقتهم إربا وشيعا ومذاهب وفرقا وشوهت المثل العليا التي جاء بها الإسلام بإطلاق الحريات البدنية والفكرية وتجليل العلماء والمساواة والعدالة بين الأفراد والشعوب وإذا به يقول ما حن أعجمي على عربي، ويعيد بكلمة واحدة العصبية القومية والنعرة الجاهلية.

أين هذا مما هو يشهد بفضله وعلمه ويقول فيه عقرت النساء أن يلدن مثل بن أبي طالب عليه السلام. وفي أخرى لولا علي عليه السلام لهلك عمر وفي أخرى لو وليها الأجلح لبلغ بكم الطريق فما حداه أن يحيد عنه ويسند ملك بني أمية بالشورى. يوم جعل عبد الرحمن صهر عثمان وأخوه بالتآخي وشريكه في أشراره

رئيسا للشورى وصهره سعد بن أبي وقاص عضوا وقال إذا اتفق ثلاثة فاضربوا أعناق المعارضين وفي الوقت نفسه يقول إياكم والمعارضة فإن معاوية وابن العاص لكم بالمرصاد فلمن كان هذا التهديد؟ أليس لعلي عليه السلام وحده وقد خلق له أندادا وأقرانا وأين أولئك من علي عليه السلام الذي ليس له مثيل في حياته.

ما يؤخذ على عمر

تلك كانت فضيلته المنسوبة وقد رأينا أنها أم الرذائل بقضاءه عند الفتوح على العلوم ومنعه من نشر المعارف الإسلامية المقصودة بالفتوح وأما ما يؤخذ عليه في المقدمة.

١ – من نصبه خليفة؟

إنه فرض على المسلمين فرضا ودون مشورة القريب والبعيد من الصحابة وقد رأينا أقرب الصحابة لأبي بكر ومن الصحابة المرموقين وهو طلحة بن عبد الله يخاطب أبا بكر قائلا ماذا تقول لربك وأنت تولي على المسلمين فظا غليظا. وقد مر بإسناده.

ويقول عهد عتيق لابن * عدي عهد معتبر
ما عارضوه أولي النهى * في نصبه وبهم نتر
إن خانه منهم رضا * خضعوا لصارمه الذكر

وسوف نورد في محله كيف أن الصحابة أرغموا بنصب عمر خليفة ولقد كان عمر عليهم حاكما مستبدا شديدا خنق أنفاسهم وحبس خيارهم في المدينة لا يسمح بخروجهم وشتت الباقين في الأمصار دون أن يترك لهم حق النطق والقول فارضا عليهم في الداخل والخارج الجاسوسية والدرة والتعزير وسلب أي صلاحية وقدرة

وحتى لا يجسر أن يسئله سائل سؤالا إلا هوى على رأسه بالدرة واذائه الشديد وسنوافيك بإسناده وإن شئت المزيد فراجع كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات في عمر.

ومن ثم نعود ونتسائل ونحلل كلمة طلحة حينما أراد عثمان أن يقرأ نص العهد وإذا بطلحة يثور ويقول اقرأه وإن كان فيه عمر. فيقول له عمر وما يدريك ذلك فيقول له نصبته بالأمس خليفة ونصبك اليوم خليفة.

انظر إلى هذه المعاملة الجائرة وكأن قيادة المسلمين وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصبحت بضاعة تباع وتشرى وفرضا يفرضها مرة عمر وأخرى أبو بكر وعلى المسلمين قبولها شاءوا أم أبوا ومصير تلك الجهود التي بذلها خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم وبما فيها من كتاب وسنة ووصايا أكيدة بالخليفة المنصوص نصا وسنة، لا حول له ولا قوة وإذا بالخلافة ألعوبة وبضاعة ويسند عمله لإرادة الله ناسيا أو متناسيا أن فرعون والجبابرة والأكاسرة والقياصرة وجميع من يعمل منكرا ويقتل ويزني يقول عملت ذلك بإرادة الله.

فأين هذه من النصوص القرآنية وقوله تعالى: (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا)

ولماذا يعذب الله الكافرين والفاسقين والمنافقين والظالمين بالنار ويدخل الله الشاكرين والمتقين والمحسنين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الجنة.

هل تستوي الحسنة والسيئة (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

وما هو يوم الجزاء وما هي العدالة. وهذا عمر يقول ويعترف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يعهد لعلي عليه السلام فمنعه وأراد الله ما أردت يعني أنني وأبو بكر صرنا خلفاء وتغلبنا على علي عليه السلام وغصبنا الخلافة منه وسلبنا حقه وغدرناه ونقضنا بيعته وأخذ فدكا من بضعته عليها السلام ومنعنا الخمس من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقصيناهم عن كل حقوقهم وقتلنا

الأبرياء وأبعدنا الخيار وقربنا الأشرار وكان كل ذلك خلاف إرادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد عملناه وهو ما أراد الله أي منطق هذا هل يستسيغه إلا الأشقى الذي يصلى النار الكبرى. وأخذ الله عقله ومنطقه وأشقاه الله وأخزاه.

٢ – معاملته مع علي وآل البيت عليه وعليهم السلام والصحابة

وقد ورد متواترا نصا وسنة أن الله قال في علي عليه السلام في آية المباهلة أنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي آية التطهير (الكساء) أن عليا ورسول الله وبضعته الطاهرة فاطمة الزهراء وولديه الحسنين هم أهل الكساء وهم أهل البيت الذين طهرهم الله من الأرجاس صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ونص الله في كتابه في آية الولاية (إنما وليكم الله ورسوله الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهم راكعون) المائدة: ٥٥ (يعني عليا عليه السلام) وفي آية الابلاغ وآية الكمال اللتان نزلتا في علي عليه السلام في غدير خم وألزمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجمع المسلمين ويعلن ولاية علي عليه السلام بعده فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم نصبه علما وبايعه النساء والرجال وفي مقدمة الرجال أبو بكر وعمر وقد بايعوه وقالا له بخ بخ لك يا ابن أبي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة وشهد على عمر جبرئيل عليه السلام وقال له لا ينقض هذه البيعة إلا منافق. راجع إسنادها في الجزء الأول من موسوعتنا المحاكمات تلك الإسناد التي جاءت متواترة مسنده موثقة وكان شهودها ١٠٠ – ٢٠٠ ألف شاهد طالبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم حضور أن يبلغوا الغائبين.

وبعد غصب منصب الخلافة إرغامه على البيعة قسرا وتهديده بالقتل. بل حتى الايعاز لخالد بقتله.

وحرق باب بيت فاطمة عليها السلام وضربها وعصرها وإسقاطها محسنا
وقد مر ذكر ذلك بإسناده عندما ذكرنا أبا بكر كما ذكرنا الإسناد أن غضب فاطمة عليها السلام وأذاها إنما هو أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين يؤذون الله ورسوله أعد لهم عذابا مهينا.
وإذا ما راجعت الإسناد في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخلافة علي عليه السلام ومولاته ومناقبه بإسنادها في كتابنا الأول والثاني من موسوعتنا في علي عليه السلام ثبت لك إن من خاصمه إنما خرج من الدين وإنه تشمله اللعنة التي تشمل الكافر والفاسق والظالم التي وردت في الآيات الثلاثة الآتية:
قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وفي أخرى هم الظالمون وفي الثالثة هم الفاسقون. الآية ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ من سورة المائدة وإني ألفت نظر القارئ الكريم إلى ما ذكرته من كتاب عمر الجلد الرابع من موسوعة المحاكمات في لائحة الشكات من آل البيت عليهم السلام وفيها (شكوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبضعته الطاهرة واحتجاجها في خطبتها).
وقد جاء في سورة الأحزاب الآية ٥٧ (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا).
وقد أثبتنا فيما سلف إن أذى فاطمة عليها السلام أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ماتت غضبى على أبي بكر وعمر.
استخفافه بالكتاب والسنة
ويقول ابن عدي ما * منع النصوص لتستمر
ويقول ما نكب الرواة * من الصحابة وانتهر

استبداده كيفما شاء ومتى شاء مرة وهو يعرف النص الصريح للقرآن الكريم والسنة فيخالفها دون حجة أو دليل حينما صعد منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين مجتمعين فيهم أمهات المؤمنين فيقول متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلالا وأنا محرمهما ومعاقب عليهما (هما متعة الحج ومتعة النساء) حتى أجابته أم سلمة أم المؤمنين لا تقل يا عمر ومعاقب عليهما بل ومعاقب عليهما. وترى إسناد هذه وما سنذكره فيما بعد في كتابنا الرابع في عمر من موسوعتنا المحاكمات. وهو الذي طالما اجتهد في موارد النص. نعم يجتهد خلاف نص القرآن الكريم وأحكام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومخالفته نصوص الكتاب والسنة بغصب الخلافة من علي وآل بيت الرسالة عليه وعليهم السلام وإسنادها لأبي بكر ثم جلوسه هو على منصة الخلافة ولم يكتف حتى قدمها لقمة سائغة إلى بني أمية رؤساء الأحزاب الكفرة الفجرة. وإقصاء علي عليه السلام وذريته عن أي حكم ومشورة إلا ما اضطر إليها وهو يشهد بفضلهم ويأخذ عنهم الكلمة والحديث، وتراه مرة يفتي ويجري الحد بأخبار غير مسنده كما ناصف عماله لأبيات شعرية أرسلت له برسالة، وأخرى يقيم الحد على مسلم بشهادة فرد واحد كما سيأتي وفي أخرى لا يقيم حدا حتى بإقامة أربعة شهود مثل شهود المغيرة وهم شهود عدول من الصحابة فيعاقب الشهود وينعم على الجاني ويرفع درجته من والي البصرة إلى ولاية الكوفة وعمر نفسه شهد في الكعبة على نفسه وأمام المغيرة على صحة قول الشهود.

وهذا عمر نفسه يتجسس بنفسه خلافا لنص الآية الشريفة ولا تجسسوا ويدخل البيوت بدون إذن أهلها ومن غير بابها وسيأتي تفصيل ذلك، وهو نفسه يشرب النبيذ ويحد من يشرب من نفس نبيذه وسنذكرها بإسنادها (١) وهو يفتي في

---

(١) كل ذلك وما سيأتي مر في موسوعتنا أخص الكتاب الرابع من موسوعة المحاكمات (كتاب عمر).

موضوع واحد فتاوى متغايرة وعندما يلفتون نظره لذلك يقول هكذا أفتينا وهكذا نفتي، فكأنه لا كتاب ولا سنة وله أن يغير ويبدل حسب أهواءه حتى لضاق على المسلمين ذلك وما باتوا فيه من الكبت وسلب الحريات الفكرية والبدنية فقد منعهم من الحديث ومن إبداء الرأي كما منع الصحابة من الخروج من المدينة كل ذلك بخلاف ما جاء به الإسلام من الحرية الفكرية ونشر المعارف الإسلامية وحرية الفرد في الذهاب والإياب، ونتج من هذا الكبت المستمر على النخبة وخيار الصحابة وباقي المسلمين خلق جيل وأفراد يظهرون خلاف ما يظنون هذا في العارفين العالمين وخلق جيل جديد وبعيد عن مبادئ الإسلام، وبعيد عن الروح الإسلامية الطلقة السمحاء حيث يقول تبارك وتعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)، (وما جعل الله في الدين من حرج)، فالخليفة لا يعطيك مجال للتحدث ولا يعطيك مجال
لإبداء الرأي ويبث الجواسيس في الداخل والخارج فإذا سمع كلمة قالها مسلم في الشام طلب إحضاره وإذا فهم أحد طالع كتاب أو امتدحه أرسل عليه وأوجعه ضربا وإذا سأله سائل تفسير آية تركه تحت درته وحتى ربما أدى به إلى الموت كما عمل ذلك مع صبيغا (١) وسيأتي ذكره والخليفة على هذه السيرة كالأب الغشوم على أولاده مضيقا عليهم أنفاسهم في القول ومضيقا عليهم رزقهم وهو موسر فخلق منهم أولادا منافقين يبطنون ما لا يظهرون والرعية يجدون فيه التغيير والتبديل
والتبعيض فهو يفضل البعض على البعض في العطايا وهو يخالف قوله في أعماله إذ يقول يجب أن نقدم البدريين على الأحديين والأحديين على من يليهم ويقدم المهاجرين على الأنصار ويقدم الاثنين على الطلقاء ولكنه عملا فوض الأمر إلى الطلقاء وضرب على أيدي السابقين الأولين ونكبهم وأخفى وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه فيهم ليفعل ما يشاء حتى ملت الصحابة ومل المسلمون حكمه رغم أن زمنه زمن الفتوحات وكيل الغنائم، ولم يكن تناقضه هذا

---

(١) كل ذلك وما سيأتي في موسوعتنا أخص الكتاب الرابع من موسوعة المحاكمات (كتاب عمر).

زمن خلافته بل قبلها فهو الذي أشاد بحكم أبي بكر وهو الذي قال إن بيعة أبي بكر فلتة وهو الذي أخذ عليه بقوله لج فيه شيطانه حينما قتل خالد المسلمين وزنى بالمحصنة وهو الذي قال إن الأئمة من قريش وإذا به بعد ضربته يقول لو كان سالم حيا لأوليته ومن هو سالم سوى مولى لامرأة من الأنصار وقد أعتقته وحاز به ميراثه، وإنما قال سالما لأن سالم أحد العصبة الذين أيدوه في سقيفة بني ساعدة مع أبي عبيدة الجراح فمن هو سالم وما هو شأنه؟ وهؤلاء خيرة الصحابة حوله من المهاجرين الأولين والأنصار، وكيف جاز له أن ينتخب أبا بكر وكيف جاز له أن يجلس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول لولا علي عليه السلام لهلك عمر فهو يعرف علي عليه السلام في علمه وتقواه وفضائله ووصايا الله ورسوله فيه للخلافة وكيف جاز له دون مشورة الصحابة أن يشكل شورى على تلك المشاكلة فتكون وبالا على الأمة الإسلامية وتمزقها إربا وهو يتعمد أن يقدمها إلى بني أمية بعد إقامة الفتن فيخلق في المجلس أفرادا كل يطمع بالخلافة دون حق وقد طعن بكل فرد من أفراد الشورى إلا عليا عليه السلام حتى قال له ابنه فأنت هكذا تمدح عليا عليه السلام فلماذا لا تعهدها إليه فيجيبه لا أريد أن أتحملها حيا وميتا وهو وحده يعرف جواب هذه الجملة وهو يعرف أن مآلها لعثمان حين جعل الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف هم المقدمون وهو يعرف عبد الرحمن أخو عثمان في
الأخوة التي وصفت زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه صهره وأن سعدا صهر عبد الرحمن (١) وأن طلحة ابن عم عائشة ألد أعداء علي عليه السلام والزبير زوج أخت عائشة وتراه كان خصم علي عليه السلام في حرب الجمل، وهو الذي هدد أهل الشورى بمعاوية وعمرو ابن العاص والحقيقة إنما هدد من يخالف عثمان على الخلافة...
وبعد كل هذا من أجاز له أن يأمر بضرب أعناق المخالفين لعبد الرحمن ابن

---

(١) وكلا من عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ينتسبان من الأم إلى بني أمية.

عوف وسعدا. أي حق خول له كل ذلك؟ على أي منطق ودين أجرى الشورى؟ أهو دين؟ أم هو منطق؟ ما هذه الملعبة. ما هذا التطاول على مقدرات المسلمين والطامة الكبرى التي ضلت تنخر بجسم الأمة الإسلامية إلى اليوم.
ألم يكن غير بني أمية يقدمهم على الأمة الإسلامية أولئك الطلقاء الأشقياء، وذاك معاوية كتابه إلى محمد بن أبي بكر بإسناده يشهد على تطاولهم وهذه رسالة عبد الملك ابن مروان الأموي تراه كيف يصف عمرا وهو الذي أعطاه هذا المنصب وهيأ له ولأبيه الملاعين على حد قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ألد أعداء بني هاشم والذي سلط الحجاج على المسلمين يضرب مكة قبلة الإسلام بالمنجنيق ويذبح فيها ما شاء من المسلمين ثم يوليه الكوفة فيذبح فيها الأبرياء الأتقياء ويعمل المجازر ويحط من كرامة سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي مات وفي سجنه بالكوفة ١٢٠ ألف مسلم فيهم ٣٠ ألف امرأة (١) نعم اسمع قول عبد الملك الخليفة الأموي الجبار الكافر الفاجر يقول:
كلمة عبد الملك في عمر
" يا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان فظا غليظا مضيقا عليكم "
راجع مروج الذهب العلامة المسعودي ج ٢ ص ٩٣ ط مصر ١٣٠٣. وقل ويل لمن كفره نمرود.
كلمة الزهري
وهاك ما ورد في الصواعق المحرقة ص ٦٩ وأخبار الدول ص ٩٩ ط بغداد سنة ١٣٨٢. قال الزهري " كان عمر شديدا على قريش " وقريش هي سيدة العرب

---

(١) قتل الحجاج مأة ألف مسلم صبرا غير من ذكر من المساجين.

فإذا كان هذا عمله مع قريش فويل للباقين وأما معاملته مع غير العرب فحدث ولا حرج.

ابن قتيبة

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٦ ط مصر: " كان عمر رجلا شديدا قد ضيق على قريش أنفاسها ".

تلك سيرة عمر وسلوكه التي نسبها الكثير ولوراثته وتربيته وإدمانه على الخمرة في الجاهلية والإسلام ثم استبدالها بالنبيذ الشديد حتى آخر سني حياته وحتى عندما طعن، وهذا أشهر الكتاب المعاصرين المصريين عباس محمود العقاد يقول:

" عمر الحاد الشديد يجاذر من بوادر أبي بكر. كان في الجاهلية كما قال صاحب خمر يشربها ويحبها، وهي موبقة لا تؤمن حتى على الأقوياء إذا أدمنوها " راجع عبقرية عمر ص ١٠، ١٤.

عجوز أفقه من عمر

ويقف عمر بنفسه رغم ما فيه من الصفات المتناقضة مبهوتا متحيرا أمام أسئلة تصدر من عوام الناس وربما أبسطهم رأيا فيعود يكلم نفسه ويقر بالحقيقة والواقع مخاطبا نفسه لما جرى بينه وبين امرأة عجوز تغلبت عليه بالحجة فقال: " واعمراه! كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر " راجع حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٤٧ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٦١ والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٠٢ والفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٧٧ وكتاب عمر بن الخطاب ص ١٤٨.

وتطاول عمر في الدور الأخير من حياته على الشريعة غير مكترث

بنصوص الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحتى سيرة أبي بكر وسيرته نفسه في الدور الأول من خلافته دون أن يدلي بدليل أو يقيم حجة أو ضرورة موجبة وهو يعترف بالنص والسنة وإنها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو نفسه يحرمها ويعاقب عليها. ونحن لا نعزب عنا كيف نص القرآن الكريم:

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وفي أخرى (ولمن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وفي الثالثة (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

ونحن لا يعزب عنا أن حلال محمد صلى الله عليه وآله وسلم حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة. والآية أيضا تقول: (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

يخالف النص في شهود المغيرة

وقد فصلنا إسناده وتفصيل الأدلة له على صحته ودحض ما أراد تفنيده المغرضون. راجع بذلك شكوى أولاد الزنا في الكتاب الرابع من موسوعتنا المحاكمات كما تجد فيها أن عمر وقد اطمئن قلبه في قضية محاكمة المغيرة بالزنا وثبت له

عمله وإذا به يحد الشهود ويثيب الزاني فيرفع درجته من والي البصرة إلى والي الكوفة. لأنه ممن أعانه على عمل السقيفة. تراه في نفس الكتاب في موضوع شكوى شهود المغيرة بإسناده.

مخالفة النص في مناصفة عماله

" الناس مسلطون على أنفسهم وأموالهم " فيعمل خلاف ذلك فيقاسم عماله

أموالهم دون حجة ومن اعترض فلا يجد غير الدرة وهذا العمل ينافي العدالة والمنطق والشرع. فإن وجدت منه اختلاسا فيجب محاكمته وتغريمه وتعزيره وعزله ولم يكن ذلك فأي شرع يخول لك مناصفته أمواله. وإبقاءه في محله. أليس هذا لا ينطبق أبدا مع مفاهيم منطقية لكنك ترى رغم كل ذلك هناك من يبرهن على تعصبه الأعمى ويخلق له معاذير بل يحسبها له مناقب بل ومعاجز ودونك من أولئك السفهاء المتذبذبين المتعصبين بالعصبية الجاهلية هو حافظ إبراهيم في قصيدته العمرية.

يخالف السنة في القسمة

خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قسمة بيت المال والغنائم دون مراعاة السابقة والتقوى والتضحية. ومنها أنه فرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف ولعثمان أخي طلحة ثمانمائة بينما فرض للنظر بن أنس الضبي ولعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف راجع بذلك الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٥٣ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٢٨ و ٢٢٩. وفضل عائشة في القسمة بين زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفئ راجع الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٥٠ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٣١ وفاضل بين البدريين وأهل القادسية وهؤلاء وأهل الشام وميز هذا على هذا. وتراه من جهة أخرى يهب الأموال لمن يشاء راجع في ذلك حلية أبو نعيم الجزء الثالث ص ٣٥٥ تصرف عمر في الأموال بالهبات وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٣٥.

يخالف النص بترك الصلاة لفاقد الماء

يقول بترك الصلاة لفاقد الماء خلاف صريح الآية (فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا... إلخ) وقوله تعالى (أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا

طيبا... إلخ)
راجع بذلك سنن أبي داود ج ١ ص ٥٢ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٠٠ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٦٥، وسنن النسائي ج ١ ص ٥٩ و ٦١ وسنن البيهقي ج ١ ص ٢٠٩.

ويتجسس ويدخل البيوت تسلقا
قول الله تعالى (ولا تجسسوا... الخ) وقوله تعالى (وادخلوا البيوت من أبوابها) وقوله تعالى (ولا تدخلوا حتى يؤذن لكم).
راجع حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٥٨ وشرح نهج البلاغة ومجلة الأزهر ج ٢ المجلد ١١.

مخالفة النص في حد الخمر
راجع الغدير ج ٦ للعلامة الأميني ومجلة الأزهر ج ١١ ص ٢٨٨.
وترى مخالفته في عدة موارد منها حد ابنه عبد الرحمن الذي أقيم عليه الحد فيحده وهو مريض حتى يموت. راجع إسناده في الكتاب الرابع من موسوعتنا المحاكمات.

يناقض السنة
يمنع في الأذان حي على خير العمل وكانت في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجع بذلك كتاب التجريد للقوشجي في علم الكلام مبحث الإمامة.

تناقضه في فتاواه
كان يناقض في الفتوى في نفس الموضوع الواحد دون أن يعير لذلك أهمية راجع بذلك كتاب بين يدي عمر ص ١٣٤ والغدير ج ٦ للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني وسنن البيهقي الكبرى ج ٦ ص ٢٥٥ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٥٤ والعلم لأبي عمر ص ١٣٩ عن مسعود الثقفي.
يجهل من هو؟
يقول عمر لنفسه " والله ما أدري أخليفة أنا أم ملك " راجع بذلك طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٢١ فخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلزم أن يكون منصوص عليه من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. ويكون عالما، تقيا، عادلا طاهرا، زكيا، أشد الأفراد تضحية وخيرهم سابقة.
فمن انتخب عمر، وعمر يشهد حتى النساء أفقه منه، وهو يعرف بسابقته في الجاهلية، ودرجة تضحياته في الإسلام في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنفس والمال وبالتالي يعرف غصبه للخلافة التي اختارها الله ورسوله لعلي ويعرف بظلمه لعلي عليهما السلام ويعتبر بظلمه لعلي وفاطمة عليهما السلام والصحابة وآل بيت الرسالة عليهم السلام. وكثير من الأمور التي يتورط فيها عمدا وجهلا ومخالفاته للنصوص والسنة وجلوسه بعهد من أبي بكر. وهذه الصفات يتنزه عنها خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطالما بيده السلطان فهذه صفة ملوكية فالملك لا يتصف بما ذكرناه أعلاه لهذا فهو في حيرة من تسميته خليفة وتسميته أمير المؤمنين فأمير المؤمنين يجب أن يكون أميرا لهم روحا وبدنا وأن يجمع كل الصفات الممتازة التي يمتاز بها المؤمنون الذين وصفهم الله في كتابه المجيد
ومنها قوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) وقوله تعالى: (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك): أي يكون عطوفا محسنا ورعا تقيا وقد مر بنا شكوكه

برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والرسالة وصفاته في الجاهلية وإدمانه على الخمرة وبعدها النبيذ ومخالفاته للنصوص والسنة وشدته وقسوته وإننا نذكر ما يأتي مجملا عما مر من النصوص لمن أراد أن يراجعها ليقف على شرحها في مسانيدها.

إسناد مخالفاته لما مر وتصرفاته

منها تجده:

١ - في الإستيعاب ج ٣ ص ٤٣.

٢ - حياة الصحابة ج ٢ ص ٥٠ و ٢٦٠ و ٤٠٣ و ٧٨٠ و ج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٧ و ٢٩ و ٢٦٠ و ٣٠١.

٣ - الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٧٩ و ٤٨٢ و ٤٨٦.

٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٦١ - ٦٢ و ٦٣.

٥ - العقد الفريد ج ٣ ص ٣٠٢.

٦ - حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٤٧.

٧ - كتاب بين يدي عمر ص ٣٥ و ١٢٩.

٨ - المستطرف ج ١.

٩ - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ص ١٧٩.

١٠ - الفتوحات الإسلامية ج ١ ص ٦.

١١ - حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٣.

١٢ - كتاب عمر بن الخطاب ص ٢٢ و ٥٥ و ٧٤ و ٢٤٧.

اعترافه بترك الصلاة لفقدان الماء
سأله سائل: يا أمير المؤمنين إنما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء. فقال عمر: أما أنا فلم أكن لأصلي.
أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٤ ص ٣١٤ وأبي داود في سننه ج ١ ص ٥٣ والنسائي في سننه ١ ص ٦٠ والبخاري ج ١ ص ١٢٩ ومسلم في صحيحيهما وتلك الآيات الصريحة في التيمم مر ذكرها في سورة النساء الآية ٤٣ والآية ٦ من سورة المائدة.
وبالتالي أجلب نظر القاري أن لمطالعة كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ليقف كيف اجتهد عمر في مورد النصوص القرآنية وغير وبدل.
كما ألفت نظر القارئ الكريم إلى مطالعة كتابنا الرابع (عمر) لموسوعة المحاكمات وأخص منه " شكوى أولاد الزنا ".
منع عمر النص في المتعتين
لمحنا في مقدمة هذا الفصل عن ذلك ولأهمية هذا الموضوع ولأثره السئ في الأمة الإسلامية فلا بد لنا بعض التفصيل في الموضوع ويكفي أن أذكر كلمة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال:
" لولا منع عمر للمتعة لما زنى إلا شقي ".
ومما يبعث على الأسف الشديد أن تجد رغم اعتراف عمر الصريح في قوله وتحديه على المشرع وصاحب الشريعة في قوله " متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما ".
هذا المنع الصريح، دون مبرر ودون ضرورة للمنع ودون إدلاء حجة وسند

تجاه ما صرح إنها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنه نص من الله في كتابه المجيد في قوله تعالى (وما استمتعتم منهن فأتوهن أجورهن الخ) ودون أن يستشير في هذا المنع أي صحابي من ذوي الرأي أو يترك لهم حرية الرد أو الاعتراض، أمام هذا الاستبداد الصارخ ولعمري ماذا يقول شيعة عمر ومناصروه. أله الحق في التغيير والتبديل في النصوص. أله الحق ذلك في السنة أله الحق أن يبدل أو يغير شيئا دون مشورة وضرورة ملحه وإجماع الصحابة بعد مشورتهم؟

كيف برر المناصرون له من الأعذار بعد تصريحه نفسه بهذه المخالفة وهذا التغيير، وهل كان يحق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه أن يبدل نص القرآن إلا بنص صريح مثله أو أقوى منه. فإذا لا يجوز لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ كيف يجوز لخليفته؟ وهل كان يجوز لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يغير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن قال الله تعالى (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)، وبعد قوله عن رسوله (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وقوله تعالى في الآيات الثلاثة الآية ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ من سورة المائدة قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)، والثانية هم الفاسقون، والثالثة هم الكافرون.

وهل جاز لصحابي تلك سوابقه. ولم ينصب للخلافة لا عن الله ولا عن رسوله ولا بإجماع الأمة ولا حتى بإجماع عشرة ولا خمسة ولا ثلاثة من المسلمين بل يفرض فرضا على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم رغم اعتراض الصحابة فيسير كما رأينا بسلب الحريات الفردية والجماعية وخنق الأنفاس ومنع الحديث والسنة بل البحث والقول في المعقولات أو إبداء أي رأي والقضاء المبرم على العلماء وأهل القلم وحرق وهدم وغرق نتاج عقول العلماء مما توصل إليه البشر إلى ذلك التاريخ وإدراجه في الكتب والمكتبات فيأمر بحرقها.

أرجو من القارئ الكريم الدقة والبحث في العالم كله هل يتصور جناية أفضع من هذه ويستولي بالأيدي التي جهزها وهيأها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والقائد الأقوم مما ركزه من الأيمان في القلوب لبث الدين والمعارف الإسلامية فيستغلها للهدم والتدمير والحرق والقضاء على المعارف الإسلامية والثقافة العالمية وأعادتها إلى البربرية في السلوك والسيرة والجهل.

أتلك كانت مبادئ الإسلام، والمبادئ التي جاء بها النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن المجيد حينما يقول: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقوله (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وقول رسوله الكريم اطلب العلم من المهد إلى اللحد وقوله اطلب العلم ولو كان بالصين. أكان يقصد أن نتعلم القرآن في الصين أم العلوم الأخرى. أكان عمر يفهم روح الإسلام وغاية المشرع، في أصول الحريات فما أصول الإنسانية في الخلق الرفيعة من فحوى الآية الشريفة (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك).

وبعدها بعثرته للأموال الطائلة والغنائم العظيمة فأي إصلاحات قام بها لنشر العلوم وبث الثقافة وتشييد المعاهد والمراكز الخيرية من طرق وسدود ومباني ومعاهد، وأي اكتساب اكتسبه من الأمم المقهورة من حضارتها ومدنيتها، وما قدمه لهم من معارف الإسلام بعد أن قضى على أكبر ثروة إسلامية هي النهج والسبل القويمة من نصائح وإرشادات ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته وحديثه.

ألا وإن عمر بدأ في دوره الثاني لهدم كتاب الله ونسخ النصوص، ويعلم الله لو كان بقي حيا أي بلاء آخر كان داهم به الأمة الإسلامية، وسندلي لقارئنا الكريم كثيرا من موارد جهله وكثيرا من إعجابه بعلي عليه السلام لكن رغم كل ذلك ما كان يستشير عليا عليه السلام إلا عند الضرورة.

كما ندلي بإسناد يثبت تلك الجنايات أعلاه على العلم والعلماء بل على البشرية

جمعاء. فقد زادت في زمنه الفتوحات في الشرق والغرب وقد سبق وأدلينا أنه حتى في الحروب لولا الخطط التي أبداها وأشار عليه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لكان نصيبه الاندحار وإذا ما راجعتم الكتب التي نشرت من رجال التاريخ في أوربا وترجمت إلى بعض اللغات لوجدت أي أثر لعلي عليه السلام في توجيه الحروب وخططها تلك التي أعيت عمر ولطالما كان يقول لولا علي عليه السلام لهلك عمر، وعقمت النساء أن يلدن مثل بن أبي طالب عليه السلام وما شابه ذلك.

فترى الثروات العظيمة تجبى إلى مقر العاصمة الإسلامية والتي تنشر وتوزع بين الجنود ولكن هل عرف الخليفة أي الثروات أعظم أهي الثروات المادية أم المعنوية للبلاد التي استولى عليها وهدم كيانها وما أسدى لها غير الخراب والدمار والاندحار. فقد أخذ ما لديها من ثروة مادية وقضى على ثروتها المعنوية من علمية وثقافات عامة وحتى لغاتها وضيق على حرياتها بالقول والفعل وأطلق يد ولاته للجباية دون أن يقدم لها من المعارف الإسلامية العظيمة التي جاء بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وكانت غايته الفتح إنما هي نشرها.

من توجيه ووصايا وإرشادات وتفسير مجمل القرآن الكريم وقد كان من الواضح البين أن كتاب الله بحاجة ماسة إلى التفصيل والشرح مما جاء به النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبدونه ستتشابك متشابهاته إلى غموض أخرى تلك التي تبقى في حالة الابهام والغموض أو تقع بيد المفسرين فتتناقض أقوالهم وتخلق حسب الأهواء والأغراض تفاسير جرت إلى تفرق الكلمة وتشتت الرأي وخلق فرق ومذاهب كما عمل ذلك الأمويون فتمزقت الأمة الإسلامية وذهبت مميزاتها العظيمة والأخلاق السامية والعدالة والمسارات ونشر الحريات فعادت جاهلية. قيصرية كسروية في زمن بني أمية وبني العباس يحكم بها الخليفة حكما مطلقا استبداديا والمذاهب والفرق تنخر في جسم الأمة الواحدة يزيدها بلاء أعداء الإسلام في الداخل والخارج للوقيعة والاندحار.

وهكذا ترى البؤرة المركزية لفساد الشريعة بدأت من أول يوم على يد مؤسس السقيفة والتي بلغت أقصاها بالنمو في زمن عمر الذي دمر المعنويات والأخلاق واستباح الحرمات كأن الإسلام برئ منه كما مر وهو بيد يطفئ الشعلة الإسلامية المتوقدة ويقضي على أعوان الصلاح من آل البيت عليهم السلام وأتباعهم من الصحابة وباليد الأخرى يهدم منار الثقافات والمعارف في العالم ويهئ السبل لشر خلق الله للاستيلاء على الحكم أولئك الذين ظلوا ينهجون نهجه ويسلكون سبيله كما صرح بذلك معاوية في كتابه الذي أسلفناه جوابا لرسالة محمد بن أبي بكر.

نعم وبدأ عمر اليوم ليصرح بمخالفته للنصوص العظمى ويغير ويبدل دون اكتراث وهؤلاء يشيدون أمره من أصحاب الجاهلية الأولى ويتبعون أهدافه وأقواله ويسيرون على مذهبه.

" متعتان كانتا حلالا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا محرمهما ومعاقب عليهما " جملة واحدة كيف غيرت وبدلت وهتكت وخلقت مفاسد حتى أتى هذا العصر عصر النور وبدأ يفكر الحكماء والفلاسفة بنهج ينقذهم من أعظم شر ينخر في جسم وكيان الأمم في معاهد العلم ذلك السفاح والزنى القائم بين طلاب المعاهد والذين من نتاجه إلقاء أطفال في قارعة الطريق أو في أركان مجهولة لا يعرفون آبائهم وأمهاتهم، حتى إذا نشأوا قد فقدوا رأفة الأباء والأمهات وظلت تلك العقد تأكل في نفوسهم وهؤلاء المولدين من الأمهات والآباء لا يعرفون أين فلذات أكبادهم وتلك العقد تأكل نفوسهم ويتحرقون. وضلت هذه الآفة باقية والأفكار حيرى في توجيه الإنسان وتوجيه هذه الغريزة العمياء وأي سلوك يسلكه، وهذا راسيل الفيلسوف الانكليزي لا يجد بدا إلا الأخذ بالمتعة التي رفضها عمر. تلك المتعة التي كانت نعمة للعالم الإسلامي لإنقاذه من الزنا والسفاح وترك أولاد لا يعرف آبائهم وأمهاتهم وإنقاذ الكثيرين من النساء والرجال من المخازي

والعار الذي يرتكبوه بسبب الغريزة الجنسية العظمى التي تحطم من لم يقاومها وترديه إلى التهلكة.
وهذا علي أمير المؤمنين عليه السلام يصرح بكلمته على رؤس الأشهاد لولا ترك عمر المتعة لما زنى مسلم. فيا ليت شعري ما أراد بها عمر من منع هذه الشريعة السمحاء وما هي إلا زواج بأصوله وقواعده لا يفرق عن الزواج إلا بذكر المدة ولها جميع محسنات الزواج مع سرعة في العمل وقلة في التكاليف ومنع للرذائل والأوباء الحاصلة من الاتصال الجنسي للمدة المفروضة فيه من العدة والعقد شريعة المتعاقدين.
وإنني ألفت نظر القارئ الكريم إلى الشرح المسهب الذي أدليت به في آخر الكتاب الرابع من موسوعتي المحاكمات في كتاب عمر تحت عنوان شكوى أولاد الزنا
وذويهم، لمطالعته لمن شاء.
نص الكتاب
ذكرت أعلاه الجملة التي منع بها عمر المتعتين وأدناه أورد نصها في الكتاب.
قال عز من قائل: (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين، فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما) سورة النساء الآية ٢٤.
ولقد أيد هذا النص والنصوص الأخرى نصوص محذرا بها أي كان من مخالفتها. في قوله تعالى في نفس السورة المارة للآية ١٣: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) وأيدها أيضا بقوله تعالى: (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقوله تعالى: (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) وقوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى

الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة) وقوله تعالى: (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا).
هذا وقد اعترف عمر في قوله " كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ولم تنسخ بآية أو تبديل ولم يأت بعذر أو ذكر ضرورة موقتة سوى قوله " وأنا محرمهما ومعاقب عليهما " أكان يعلم كل تلك الآيات وغير وبدل. أذلك اجتهاد منه في مورد النص، فعلام يدل ذلك وما عذره!!! لو سئل أمام العدل الإلهي وكيف توجهه وما له بعد الاقرار من ممانعة ذلك الاقرار الصريح أي توجيه مهما حاولت.
نعم هذا عمر وبيده الحل والعقد ولطالما حاول في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعترض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأظهر شكوكه كما مر فردعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واليوم بيده السلطة والقدرة ويجرب ما يريد وقد غلبت عليه غريزة حب الظهور والأنانية لما كان يجتهد في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما اجتهد في صلح الحديبية فأراد تغيير نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مر وصده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشك في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فتح مكة وأدلى بها لأبي بكر
ونبهه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخطأه، وكما اجتهد على حد قول ابن عباس في مرض رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القلم والبياض ليكتب فيه شيئا لا تضل بعده الأمة فصده عن ذلك، وقال لابن عباس إنما صددته لأنه أراد أن يعهد الأمر لعلي عليه السلام كتابة وهو حديث متواتر مر ذكره بإسناده.
فمن كان فعله هذا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأحرى به أن يخالف النص وبيده مقاليد الأمور، ولا يهمه قوله تعالى في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ولا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) ولم يبق لدينا لتقديم العذر

إلا قولنا إن عمر كان يجهل كل ذلك. وهذا لا يفعله لأمرين: الأول إنه اعترف أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والثاني إذا كان لهذه الدرجة يجهل مثل هذا النص الذي تعمل به الأمة وما فيه الذي حرض على منعه كيف جاز له أن يجلس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جميع أحاديثه عن كتاب الله وعترته عليهم السلام. كيف جاز له الجلوس على منصة الخلافة بعهد من أبي بكر وهو القائل نفسه أن بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها. يعني خلافته باطلة، وما ارتكز على الباطل باطل حتما.

أدارت كل هذه بخلد شيعة عمر وحسبوا حسابهم فأرادوا إخراجه من هذه المخمصة فتعمدوا هم أيضا الجناية والظالمون بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

إسناد المتعتين ونهي عمر

عن أبي نضره عن جابر قال: " تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع أبي بكر فلما تولى عمر خطب الناس فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الرسول وإن القرآن هذا القرآن وإنهما كانتا متعتان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما. أحدهما متعة النساء ولا أعثر على رجل

تزوج امرأة إلى أجل إلا غيبته بالحجارة والأخرى متعة الحج راجع صحيح مسلم في عدة مواضع وعن عدة مصادر ومنها ج ١ ص ٣٩٥ و ٤٦٧ والبيهقي سننه ٥ ص ٢١ و ٧ ص ٢٠٦ والإمام أحمد في مسنده من عدة مصادر ٣ ص ٣٥٦ و ٣٦٣ والسيوطي وكنز العمال ٨ ص ٣٩٣، الخصائص في أحكام القرآن ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٥

و ٢ ص ١٧٨ و ص ١٨٤ وتفسير الرازي ٣ ص ٢٦ والدر المنثور ١ ص ٢١٦ ومسند

أبي داود والطيالسي ص ٢٤٧ وبيان وتبيين الجاحظ ٢ ص ٢٢٣ وتفسير القرطبي ٢

ص ٣٧٠.
والسرخسي الحنفي في باب القرآن الكريم كتاب الحج. وزاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٤٤٤ وتفسير الرازي ٢ ص ١٦٧ و ج ٢ ص ٢٠١ و ٢٠٢ وتاريخ ابن خلكان
ص ٢ و ٣٥٩ ط إيران والراغب في المحاضرات ٢ ص ٩٤ والطبري في تاريخه ٥ ص ٣٢ والقرطبي في تفسيره عن ابن عمر ٢ ص ٣٦٥ وصحيح مسلم أيضا ١ ص ٤٧٢ و ٤٧٤ صحيح البخاري كتاب التفسير سورة البقرة ٧ ص ٢٤ ط سنة ١٢٧٧ و ٣ ص ١٥١ ط سنة ١٢٧٢، وابن كثير في تفسيره ١ ص ٢٣٣ عن البخاري وابن حجر في فتح الباري ٤ ص ٣٣٩ وسنن الكبرى ٥ ص ٢٠ بلفظ الشيخين.
وسنن النسائي ٥٢ و ١٤٩ و ١٥٣، ٥ ص ١٥٥. ومسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٤٢٨ و ٤٣٦ و ١ ص ٤٩ و ٥٠ و ٢٣٧ وسنن ابن ماجة ٢ ص ٢٢٩ وموطأ الزرقاني ٢ ص ١٧٩ وسنن الدارمي ١٧٩ وسنن الدارمي ٢ ص ٣٥ والترمذي في صحيحه ١ ص ١٥٧ وفي موطأ مالك ١ ص ١٤٨ وكتاب الأم للشافعي ٧ ص ١٩٩ وشرح مواهب الزرقاني ص ٢٥٢ ومجمع الزوائد ١ ص ١٨٥ والبخاري أيضا ٣ ص ١١٤ كتاب الحج باب من تمتع بالعمرة.
شهادة عمر إنها في كتاب الله عز وجل
وجاء في سنن النسائي ٥ ص ١٥٣ عن ابن عباس قال: سمعت عمر يقول: والله إني لأنهاكم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله ولقد فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
وأيضا مسلم في صحيحة ١ ص ٣٥٤ تلك خلاصة الخلاصة ومن شاء التفصيل في البحث والجدل فيمن أراد أن يخفف عن عمر ويعتذر دونه والردود الواردة وما جاء في فوائد المتعة وما هي المتعة وآراء الفلاسفة والعلماء حولها فليراجع ما ذكرناه أعلاه في كتابنا الرابع كتاب عمر من موسوعة المحاكمات في فصل

شكوى أولاد الزنا وذويهم.
جهله
جاء عمر رجلان يسألان عن طلاق الأمة فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع (علي بن أبي طالب عليه السلام) فقال أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه ثم أومأ بالسبابة والوسطى. فقال لهما عمر: تطليقتان. فقال أحدهما. سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومأ إليك. فقال لهما: تدريان من هذا ؟ قال لا: قال: هذا علي بن أبي طالب عليه السلام. اشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله)
لسمعته وهو يقول إن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعا في كفه ثم وضع إيمان علي عليه السلام في كفه لرجح إيمان علي بن أبي طالب عليه السلام. (كان الأجدر أن يروي لهم حديث المنزلة. وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها وحديث الغدير. ولكن اعترافه على نفسه بغصبه وإخراجه من بيته قهرا " راجع إسناد الرواية. الكنجي في كفاية الطالب ص ١٢٩ والخوارزمي في المناقب ص ٧٨ ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة ١ ص ٢٤٤ والصفوري في نزهة المجالس ٢ ص ٢٤٠ والحافظ الدارقطني وابن عساكر والزمخشري.
؟؟ التيمم
يفتي لفاقد الماء بعدم الصلاة ويجهل الآيات والنصوص القرآنية. مثل قوله تعالى (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا) النساء: ٤٣.

والآية ٦ من سورة المائدة. قوله عز من قائل: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه).

إسناد في صحة منعه الصلاة

راجع بذلك مسند أحمد ٤ ص ٢٦٥ و ٤١٤ وسنن النسائي ١ ص ٥٩ - ٦١ - ٦٠ وسنن أبي داود ١ ص ٥٣ وسنن ابن ماجة ١ ص ٢٠ وسنن البيهقي ١ ص ٢٠٩ ومسلم والبخاري في صحيحه ١ ص ١٢٩.

يريد رجم بريئة

أمر برجم من وضعت لستة أشهر وعلي عليه السلام يردعه ويتلو عليه الآيات:

١ - قوله تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين).

٢ - قوله تعالى: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا). فكان إرضاعه حولين وحمله ستة أشهر والمجموع ثلاثون شهرا. فقال لولا علي عليه السلام لهلك عمر ونقل ابن الجوزي أن عمر قال اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب.

الإسناد

راجع السنن الكبرى ٧ ص ٤٤٢ ومختصر جامع العلم ص ١٥٠ والرياض النضرة ٢ ص ١٩٤ وذخائر العقبى ص ٨٢ وتفسير الرازي ٧ ص ٤٨٤ وأربعينه

ص ٤٦٦ وتفسير النيسابوري ٣ في سورة الأحقاف وكفاية الكنجي ١٠٥ ومناقب الخوارزمي ص ٥٧ وكنز العمال ص ٩٦ و ٢٢٨.

وهكذا تجد عثمان يفتي نفس الفتوى ويجري الحكم عليها وبلغ عليا عليه السلام وأظهر جهله. أخرج ذلك مالك في الموطأ ٢ ص ١٧٦ والبيهقي في السنن الكبرى ٧ ص ٤٤٢ وأبو عمر في العلم ص ١٥٠ وتفسير ابن كثير ص ١٥٧ وتيسير الوصول والقارئ للضبي والدر المنثور ص ٤٠.

تفحمه امرأة بنص الكتاب

وحدث مرة أنه أراد أن يحدد الصداق أن لا يزيد عن ٤٠٠ درهم فاعترضته امرأة وقالت إن قوله يعارض نص القرآن الحكيم إذ يقول (وآتيتم إحداهن قنطارا) النساء: ٢٠. فقال كل الناس أفقه من عمر. وجاء بصور شتى وألفاظ كثيرة ونفس المعنى وأيده المفسرون والحافظ في سننهم ومساندهم وسيرهم وتفاسيرهم جميعا منهم راجع سيرة عمر ص ١٢٩ لابن الجوزي ومجمع زوائد الهيثمي ٤ ص ٢٨٤ وجمع الجوامع ٨ ص ٢٩٨ وتفسير القرطبي ٥ ص ٩٩ وسنن البيهقي الكبرى ٧ ص ٢٣٣ وشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٨ ص ٥٧ وتاريخ ابن كثير ٧ ص ٨١ و ١٢٧ والفتوحات الإسلامية ٢ ص ٤٧٢.

إن عمر تزوج بأم كلثوم وجعل مهرها أربعين ألفا.

يفحمه شاب أعرابي

يمر بشاب فيستسقيه فيسقيه ماء بعسل فيأبى عمر ويقول: أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا " فيقول له الفتى اقرأ ما قبلها: قوله تعالى (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) الأحقاف: ٢٠.

فقال عمر: كل الناس أفقه من عمر! راجع بذلك شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ ص ٦١.

تناقض فتواه في الأمر الواحد

فقد أشرك عمر الإخوة من الأب والأم ومع الإخوة مع الأم في الثلث

فاعترض عليه رجل قائلا: قضيت في هذا عام أول بغير هذا. فقال: كيف قضيت؟ قال: جعلته من الإخوة للأم ولم تجعل للإخوة من الأب والأم شيئا. قال: تلك على ما قضينا. وهذا على ما قضينا. وفي لفظ تلك على ما قضينا يومئذ، وهذا على ما قضينا اليوم. راجع بذلك السنن الكبرى للبيهقي ٦ ص ٢٥٥ وسنن الدارمي ص ١٥٤ والعلم لأبي عمر ص ١٢٩.

جهله وشدته

جاء في إيقاض الهمم للعمري؟؟؟ ص ٩ عن أبي النضر هشام بن القاسم الليثي المتوفى سنة ٢٠٧ وهو ثقة متسالم عليه مسندا لرجال ثقات إن رجلا من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت يوم النحر فهل لها أن تنفر قبل أن تطهر. قال عمر: لا. فقال له الثقفي. فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفتاني في هذه المرأة بغير ما أفتيت به. فقام إليه عمر يضربه بالدرة ويقول: لم

تستفتني في شئ قد أفتى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

رجمه للمضطرة

يفتي برجم المضطرة فينهاه علي عليه السلام مشيرا للآية (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم ولا عدوان عليه) فيخلي سبيلها.

راجع الطرق الحكيمة لابن القيم الجوزية ص ٥٣ وكنز العمال ٣ ص ٩٦.
يخالف ثلاث نصوص في واقعه
الخليفة يتجسس فيتسلق حائطا ويدخل الدار دون إذن صاحبها ودون سلام مهددا للجمع الذين وجدهم يشربون خمرا فيقابلوه بالاعتراف قائلين إن كنا خالفنا في واحدة فقد خالفت في ثلاث فيقول وما هي فيقولون: -
تجسست وقد نهى الله بقوله ولا تجسسوا. وتسلقت وقد قال الله وأتوا البيوت من أبوابها. ولم تسلم ووردت كرها وقد قال فسلموا وإذا قيل ارجعوا فارجعوا فتركهم على شرط أن لا يفضحوه.
تلك القصة المفتضحة التي جاء شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدته العمرية. يحسبها له فضيلة يمتدحه عليها! كما مدحه فيما هو أخزى لهما في حرق بيت
فاطمة الطاهرة عليها السلام بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترويع الحسنين عليهما السلام وأخذ من شهد عمر بعصمته كما مر أعلاه على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإليك القصيدة التي قلب بها مثالبه مناقب وبالأحرى أن أقول إن الشاعر ربما جاء يستهزء ذاما على شكل مديح وإذا قلت غير ذلك فإن ذلك لا يدل إلا على انعدام بصيرة الشاعر وقلة تمييزه بين القبيح والحسن وفي القصيدة:

وفتية ولعوا بالراح فانتبذوا * لها مكانا وجدوا في تعاطيها
ظهرت حائطهم لما علمت بهم * والليل محتكر الارجاء ساجيها
حتى تحسستهم والخمر قد أخذت * تعلو ذؤابة ساقيها وحاسيها
سفهت آرائهم فيها فما لبثوا * أن أوسعوك على ما جئت تسفيها
فرمت تفقيههم في دينهم فإذا * بالشرب قد برعوا الفاروق تفقيها

قالوا مكانك قد جئنا بواحدة * وجئتنا بثلاث لا تباليها
فأت البيوت من الأبواب يا عمر * فقد يزن من الحيطان آتيها
واستأذن الناس لا تغشي بيوتهم * ولا تلم بدار أو تمحيها
ولا تجسس فهذي الآي قد نزلت * بالنهي عنه فلم تذكر نواهيها
فعدت عنهم وقد أكبرت حجتهم * لما رأيت كتاب الله يمليها
وما أنفت وإن كانوا على حرج * من أن يحجك بالآيات عاصيها

وهنا أقول. إن لم يكن الشاعر مستهزئا بالخليفة وطاعنا بعمله وجهله وتلكئه من العمل الذي أثبت فيه عدا أنه خالف النصوص المذكورة وكان عليه إن كان وهو يطلب العدالة أن يقدمهم ويقدم نفسه على مخالفته ومخالفتهم لنصوص القرآن ويعتزل أمرا أهان به مركز الخلافة الرفيع. أعمال ينهى عنها أحقر الناس ذلك التجسس بنفسه، وتسلق البيوت. ودخولها بدون إذن وقد نهى عنها الله في كتابه غير نهي الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهي بذاتها رذيلة لا يرتكبها ذو فضيلة له ضمير ووجدان وعقل وجنان ومن أين وأنت تتسلق وتتجسس ليثبت لك ذلك. فإن ثبت كان لك أن تلقي عليهم البينة بغيرك، لا تلقي على نفسك البينة فيها بشهادتهم بجرمك في ثلاث. هذا إذا كان الشاعر جادا بتخلف عمر وتحديه النصوص أي عمل تريده من عملك وأنت أحب الناس لتعاطيها ولا زلت تتعاطاها باسم النبيذ الشديد بعذر أنها لازمة لهضم لحوم الإبل فإن صح ذلك فلماذا حدك من يشربها نعم ويشرب من نبيذك وسندلي بذلك في الآتي القريب بإسناده (١). أم تريد أن تظهر قدرتك على التجسس وهي لوحدها رذيلة تضع من شرف الشخص فكيف بخليفة للمسلمين وبأي حق تتسلق بيت غيرك وتلج داره، وبعد هذا تقف مبهوتا أمام حججهم الدامغة فأي خليفة أنت للمسلمين وأنت

---

(١) مر تفصيل ذلك في الكتاب الرابع من موسوعتنا المحاكمات.

تتصاغر أمام عقول مخبولة تلعب بها الخمرة فلا تطيق رد الحجة بالحجة.
ولا شك بالشاعر هنا وهو يدافع عن الخليفة إلا هازئا يريد افتضاحه في عمله ومنطقه وانخذاله وإلا فعمر طالما رفع درته على السائل وأزرى بالنصوص واستهان بالكبائر. فمن وقف أمام المسلمين على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صارخا بأعلى صوته.
متعتان كانتا حلالا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبنص كتابه وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما لا يخشى أو يخضع لحجج مثل تلك أبدا وعمر الذي شهد شهود المغيرة على أنه زنا بأم جميل وشهدوا عليه بالخنا ويعفو عنه ويقيم الحد أمام الملأ على الشهود من الصحابة ما كان يقف مكتوف اليد أمام هؤلاء، وطلب منهم أن يسكتوا ويسكت كل عن ذنبه وهذه جناية وخيانة أخرى.
نترك الحكم للقارئ القارئ الكريم ليميز مثل هذا التلاعب بمقدرات المسلمين
يقولون إن الملح يصلح فاسدا * فما حيلتي باقوم إن فسد الملح
وشاعرنا هذا إن لم يكن هازلا فأما هو في جهل مطبق لا يميز الحسن من القبيح أو بلغ من النفاق حدا يستبيح الكتاب والسنة وتهمه النعرات الجاهلية.
جهله بالكلالة
قال الله في الكلالة الآية (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرء هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلها الثلثان مما ترك وإن كانوا أخوه رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم.. الخ) سأل عمر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضل يجهلها.
راجع بذلك صحيح مسلم كتاب الفرائض، ص ٣ ومسند أحمد ١ ص ٣٨ و ٤٨ وسنن

ابن ماجة ٢ ص ١٦٣ وأحكام القرآن للجصاص وسنن البيهقي ٦ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٨ ص ١٥٠ وتفسير القرطبي ٦ ص ٢٩ وكان يقول عمر لأن أعلم للكلالة أحب إلي من أن يكون لي ما على الأرض. راجع تفسير الطبري ٦ ص ٣٠ والدر المنثور ٢ ص ٢٥١ وكنز العمال ٦ ص ٢٠ وطلب عمر من حفصة أن تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلالة فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أباها كلفها فقال (صلى الله عليه وآله) ما أرى أباك يعلمها وضل عمر يقول ما أراني أعلمها وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال. جاء في أحكام القرآن للجصاص ٢ ص ١٠٥ وتفسير ابن كثير ١ ص ٥٩٤ والدر المنثور ٢ ص ٢٤٩ وكنز العمال ٦ ص ٢
وهكذا كان يجهلها صاحبه أبو بكر راجع بذلك الغدير للعلامة الأميني ج ٦ ص ١٢٧ - ١٣١.

جهله بالكتاب والسنة في السرقة

يريد قطع رجل سارق قطعت يده ورجله من قبل فنهاه علي عليه السلام ويقول إما أن تعزره أو تستودعه السجن وإنك إن قطعت رجله الأخرى انطبقت عليه حكم آية أخرى هي ٣٣ من سورة المائدة قوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله.. الخ) جاء في سنن البيهقي الكبرى ٨ ص ٢٧٤ وكنز العمال ٣ ص ١١٨.

تناقضه في الزنا

جاء في حد الزنا الآية ٢ من سورة النور قوله تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) وجاء في الآية ٤ من سورة النور حد الذي يرمي المحصنات، قوله تعالى: (والذين يرمون المحصنات ثم لم

يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون).

ونحن على هذا المقياس وبنفس الموضوع نرى أن لعمر آراء تتناقض تناقضا فاحشا يخرجه عن الحدود إلى الصدود والإجحاف والظلم والجور واستخدام الأغراض الشخصية والعصبية الجاهلية في بعضها وفي الأخرى ما يدل على عدم استعمال المنطق والشرع بل الميول والهوى دون أن يستطيع أحد توجيه ما يفعله على أية وجهة تلائم الشرع أو الذوق السليم.

فنرى عمر مرة يأخذ الفرد بالشبهة ويقيم عليه الحد وقد جاء في السنة الثابتة قوله (صلى الله عليه وآله) ادرؤا الحدود بالشبهات أو لمجرد التعريض في حين قد فرق الله تعالى بين

التعريض بالنكاح في العدة وبين التصريح في قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٣٥: (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله إنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا). يعني نكاحا فجعل التعريض بمنزلة الإضمار في النفس فوجب أن يكون كذلك حكم التعريض بالقذف. والمعنى الجامع بينهما إن التعريض لما كان فيه احتمال كان في حكم الضمير لوجود الاحتمال فيه وهذا هو الواقع والمتبع من الفقهاء كما جاء في السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ٢٥٢ وما رواه الأوزاعي عن الزهري عن سالم عن بن عمر قال: كان عمر يضرب الحد بالتعريض . والتعريض يحمل الشك والاحتمال ولا يجوز إيجاب الحد فيه. ولنا في السنة أمثلة جارية وذلك أن زيد ابن ركانة لما طلق زوجته البتة استحلفه النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: ما

أردت إلا واحدة فلم يلزمه الثلاثة بالاحتمال لذلك قال الفقهاء في كتب الطلاق أنها لا تجعل طلاقا إلا بدلالة.

والآن نقدم أمثلة أقام بها عمر الحدود لمحض التعريض بينما في أخرى ثبتت بأربعة شهور أو أدرأ الحد عن الزاني وأقامه على الشهود العدول من الصحابة وهي من الوضوح بدرجة لا تعطي للقارئ الكريم محلا للتأويل وخلق المعاذير للخليفة.

ما ذكره النيسابوري في تفسير الآية (والذين يرمون المحصنات... الخ) إن رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال أحدهما على الآخر: والله ما أرى أبي بزان ولا أمي بزانية فجلده عمر الحد ثمانين.

وهذا أبعد الاحتمالات حتى عن التعريض والشك، بل لمحض إن الرجل يريد أن يزكي نفسه ويظهر بمظهر الخلوص والطهارة فما هو التأويل البعيد بالشك والتعريض أنه أراد التعريض من قوله للمخاطب إن أباك أو أمك كانا أو كان أحدهما زانيا، أي حكم هذا من الخليفة على هذا القول، وأية قسوة هذه أن يقام الحد ثمانين جلدة، حد القذف بالزنا.

يحد الابن لأن أمه رفضته

خاصم غلام أمه فجحدته وأقامت ضده البينة أنه ليس ابنها فأمر عمر بحده بحد القذف. بيد أن علي بن أبي طالب عليه السلام يحضر ويحل هذه المشكلة بتزويجها منه فتأبى وتعترف أنها أمه وتقص الحقيقة. راجع كتاب الطرق الحكيمة ص ٤٥ لابن القيم الجوزية.

حد من ولدت لستة أشهر

وقد مر بنا أنه أراد حد من ولدت لستة أشهر وأثبت له الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام برائتها.

زناء المغيرة

والآن أقدم لك حديثا وأترك لدينك ووجدانك الحكم الفصل بعد سبر ما سبق.

جاء في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٤ ص ١٤٦ وتاريخ الطبري ٤

ص ٢٠٧ وفتوح البلدان للبلاذري ص ٣٥٢ وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ ص ٢٢٨ وتاريخ ابن خلكان ٢ ص ٤٥٥ وعمدة القارئ ٦ ص ٣٤٠ وتاريخ ابن كثير ٧ ص ٨١ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ص ١٦١ والسنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ٢٣٥ إن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار وكان أبو بكره (نفيع الثقفي) يلقاه فيقول له: أين يذهب الأمير؟ فيقول إلى حاجة، فيقول له حاجة ما؟ أن الأمير يزار ولا يزور. قال: وكانت المرأة أم جميل بنت الأفقم. التي يأتيها جارة لأبي بكره قال: فبينما أبو بكرة في غرفة له مع أصحابه وأخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل ابن معبد، وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفة أبي بكره فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها. فقال أبو بكره: هذه بلية ابتليتم بها فانظروا. فنظروا حتى أثبتوا. فنزل أبو بكره حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له: إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا. قال: وذهب ليصلي بالناس الظهر فمنعه أبو بكره وقال له: والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت. فقال الناس: دعوه فليصلي فإنه الأمير واكتبوا بذلك إلى عمر. فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعا. المغيرة والشهود.

قال مصعب ابن سعد: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس ودعى بالمغيرة والشهود، فتقدم أبو بكره: فقال له، أرأيته بين فخذيها؟ قال نعم والله لكأني انظر إلى تشريم جدري بفخذيها. فقال له المغيرة: لقد ألطفت النظر.

فقال له: ألم أك قد أثبت ما يخزيك الله به؟ فقال له عمر لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج المرود في المكحلة، فقال نعم اشهد على ذلك. فقال له: اذهب مغيرة ذهب ربعك. ثم دعا نافعا، فقال له علام تشهد؟ قال على مثل شهادة أبي بكرة: قال لا حتى تشهد أن يلج فيه ولوج المرود في المكحلة، فقال نعم حتى بلغ قدره. قال: اذهب مغيرة ذهب نصفك. ثم دعى الثالث فقال علام تشهد؟ فقال على مثل شهادة صاحبي، فقال له: اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك، ثم كتب عمر إلى زياد فقدم

على عمر فلما رآه جلس له بالمسجد واجتمع له رؤوس المهاجرين والأنصار فقال المغيرة: ومعي كلمة فقد رفعتها لأحكم القوم. قال: فلما رآه عمر مقبلا. قال: إني لأرى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين. فقال:
يا أمير المؤمنين! أما إن الحق ما حق القوم فليس ذلك عندي ولكني رأيت مجلسا قبيحا، وسمعت أمرا حثيثا وانبهارا، ورأيته تبطنها. فقال له: أرأيته يدخله كالميل في المكحلة فقال لا، وفي لفظ قال: رأيته رافعا رجليها ورأيت خصيتيه تذودان بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا. وفي لفظ الطبري رأيته جالسا بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين، وسمعت حفزانا شديدا، فقال له: أرأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة. فقال: لا. فقال عمر: الله أكبر قم إليهم فاضربهم. فقام إلى أبي بكره فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد ودرأ عن المغيرة الرجم. فقال أبو بكره (وهو صحابي) بعد أن ضرب، فإني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه، فقال له علي عليه السلام، إن ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك.
والمغيرة وفسقه وزناه وفجوره أشهر من أن يستطيع عمر بحده شهود المغيرة إبعاد التهمة عنه، وعمر كما مر ورأينا يقيم الحد على التعريض والشبهة والشك كما مر وكما سيأتي لا يغرب عنه صحة ذلك أبدا كما وقد شهد وأقسم على صحة ذلك حينما خاطب المغيرة، لما وافقت أم جميل عمرا بالموسم والمغيرة هناك، وإذا بعمر يسأل المغيرة عنها، فيجيبه: هذه أم كلثوم بنت علي عليه السلام. فقال له عمر: أتتجاهل علي، والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بالحجارة من السماء. أخرجه أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ١٤ ص ١٤٧ وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ ص ١٦٢ و ١٦٣ وفيها هجاء حسان للمغيرة ابن شعبة بقوله :
لو أن اللؤم ينسب كان عبدا * قبيح الوجه أعور من ثقيف

تركت الدين والإسلام لما * بدت لك غدوة ذات النصيف
وراجعت الصبا وذكرت لهوا * من القينات في العمر اللطيف
لا أحسب أي فرد يخالجه أي شك من وثوق عمر بزنا المغيرة وإنه حاباه وبدل الحد على الشهود وهذا أبا بكرة الصحابي يؤخذ بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وعمر بلا أدنى ارتياب لما أيقن من عمل زناء المغيرة عرف صدق الشهود ولكن وهو الذي يجلد على الشك كما مر هنا استعمل وجاهر بالمحاباة لما أسمع زياد الشاهد الرابع قوله: إني أرى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين. فهل تجد أن زياد امتنع عن آخر ما كان وهو ولوج الميل بالمكحلة وقد كنى بها والكناية هنا أبلغ من التصريح. وهل كانت الشهادة في القبح التي يحد بها حد الزنا والتعزير الشديد أو عزله. ولكن لا فهذا صاحبه في أمر السقيفة الذي أيده بالغصب وقوى عزيمته وأيد نواياه وعمر من أولئك الذين لا يتركون شيعتهم في ساعة العسرة مهما كان الأمر لذا تراه يلوح لزياد هذا إن لم يوحي بها هو أو آخرين ممن ينتصرون له ولحزبه، وهذا زياد يلعب لعبته على قدر ما يرضي بها الخليفة المتشبث لأعور ثقيف وما أسرع أن يلقي التبعة على الشهود البؤساء ويقول للمغيرة أن يقيم عليهم الحد ويرفع مقامه من والي البصرة المحدودة إلى والي الكوفة الواسعة المرموقة. ولا يبالي بمن قال وما قيل وما هذه إلا عفطة عنز أمام تغييره للنصوص واجتهاده وآراءه وأحكامه المخالفة للكتاب والسنة. نعم انظر إلى استعطاف عمر لزياد وهو يقول له: أرجو أن لا يرجم رجل من المهاجرين ويخزى بشهادته كما جاء في فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٥٣. فما معنى هذا الرجاء، وإن زيادا ما نفى التهمة عن المغيرة وأم جميل بعد أن أبان أنه رأى ما رأى وما هو القذف فإن كان صادقا فقد كمل نصاب الحد وإلا كان يجب أن يحد زيادا أيضا بقذفه المغيرة وأم جميل. ولكن لا فزياد لا يجب أن يحد وقد لبى الرجاء بتغيير في اللفظ وإثبات المعنى وما هو القذف وهو يقول رأيت استاهما مكشوفان. وخصيتين مترددتين بين

فخذي أم جميل. وقدمين مخضوبتين مرفوعتين، وإنه سمع حفزانا شديدا ونفسا عاليا ورآه متبطنا لها، فما هو النكاح وما هو الزنا من رجل يعمل ذلك بذات البعل وقد شهد ثلاثة قبله نفس المعنى وأضافوا دخول الميل في المكحلة، وهل إن عدم ذكره دل على براءة المغيرة وهو يصرح أنه رأى مجلسا قبيحا وصرح بما صرح.

من المتناقضات

ثم نعود ونسمع من عمر وهو يخاطب المغيرة في الكعبة قوله يخاف أن يرمى بالحجارة من السماء سوى أنه برأ الزاني وعاقب البرئ. وإذا أراد عمر درء الحدود بالشبهات عن مسلم استحبابا فكيف أقام الحد على ثلاثة من الأبرياء وأبو بكره هذا الصحابي الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يدرئ الحد عمن عمت شهرته بالزنا حتى قيل أزنا من أعور ثقيف إذ عرف بذلك في الجاهلية والإسلام (راجع بذلك شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ص ١٦٣ نقلا عن المدائني. وإن عمرا هو الذي أفتى بضرب خمسين على من وجد مع امرأة في لحافها على فراشها كما أخرج ذلك الإمام محمد بن إدريس الشافعي في كتاب الأم ص ١٧٠ وجاء بها الطبراني الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ ص ٢٧٠ حول إقراره حكم ابن مسعود في رجل وجد مع امرأة في لحاف فضربا كل منهما أربعين سوطا كحد للزنا شاهرا إياهما أمام الناس. فماذا كان يعمل المغيرة في بيت وغرفة أم جميل على تلك الشاكلة.

ولقد كان عمر يستشير عليا عليه السلام في بعض المواضع ويشهد له بالعلم والقدرة الفكرية والرأي الصائب ويكرر لولا علي عليه السلام لهلك عمر ولا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبا الحسن وأمثال تلك. لكنه هناك لم يستشر عليا عليه السلام أبدا وأصر على رأيه وأراد تكرار الحد على أبي بكره لولا علي عليه السلام وتحذيره هذه المرة بأنه إن أقام الحد مرتين فقد حسب شهادته شهادتين وعندها تم النصاب ويجب حد المغيرة فامتنع عمر. ولا شك أن الأمر ثبت للصحابة وأخص

علي عليه السلام الذي قال في المغيرة قوله بعد أن ولي الأمر بقوله: لئن أخذت المغيرة لأتبعنه أحجاره. كما جاء في الأغاني: ١ / ١٤٧.
وهكذا ترى المغيرة عندما صفى الجو لمعاوية وولاه الكوفة بدأ ينال من علي عليه السلام. قال ابن الجوزي. قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة بن صوحان فتكلم فقال المغيرة: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن عليا عليه السلام وكان صعصعه من خيار الصحابة. فقال: لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب عليه السلام فأخبروه بذلك فقال: أقسم بالله لتقيدنه فخرج فقال : إن هذا. يأبى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فالعنوه لعنه الله. فقال المغيرة أخرجوه أخرج الله نفسه. أخرجه الحافظ في رسائله ص ٩٢ وفي الأذكياء ص ٩٨ كما أخرجه أحمد في مسنده ٤ ص ٣٦٩ عن خطبة بن مالك أن المغيرة كان يسب عليا
عليه السلام.
نعم هؤلاء وأمثالهم مثل معاوية وعمرو بن العاص الفجرة الكفرة الذين ولاهم عمر رقاب الناس وهدد بهم فطاحل الصحابة وفيهم العالم الورع والمدبر التقي والشريف النقي وأسند إلى هؤلاء أمور المسلمين ورقابهم وأموالهم وأيد أعمالهم الفاسدة وحوله خيار الصحابة من المهاجرين والأنصار ممن ملأ قلوبهم الإيمان والإخلاص بكتاب الله وسنن نبيه ونصحوا لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.
نعم هؤلاء الذين قيل إنهم الدهات الذين عرفوا كيف يمكرون ويزيفون ويخادعون وينافقون نابذين كتاب الله وسنن رسوله مثبتين مصالحهم الخاصة على مصالح عامة المسلمين يقصون الخيرة ويدنون الفجرة، يروجون المعاصي ويبثون المأسي ويذلون ويقتلون أولياء الله البررة ويرفعون ويمجدون من لعنه الله من الفجار الشررة.
هذا عمر أمير المؤمنين وهذا مغيرة الداهية هذه فعالهم وتلك صنائعهم في الإسلام والمسلمين، هذا الزاني الفاجر يسنده عمر على مرأى ومسمع من كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار وذلك حكمهم كما رأيت وما فيه من المتناقضات

يبرؤون الجاني ويعاقبون البرئ ويولون أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على رقاب المسلمين ويوقعون بالصحابة البررة أمثال أبي بكره وصعصعة ابن صوحان وينزلون البلاء على من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر. وهكذا يكون الناس على دين ملوكهم. وأنت تسمع وترى أن أبا بكرة وأمثاله كيف جاؤوا صارخين مستغيثين بالخليفة من واليه الزاني الفاجر فإذا به يرفع درجته ويبرء ساحته ويسدد لهم أشد الضربات ويبليهم بأعظم النكبات فهل ترى لغيرهم من قائمة أو للمفاسد لائمة ولحدها ناقمة وأنت إذا راجعت طبقات ابن سعد ٣ ص ٢٠٥ في
أحوال عمر وما أخرجه بن عساكر في تاريخه بإسناد معتبرة ترى أن بريدا قدم على عمر زمن خلافته فنثر كنانته فبدرت صحيفته فأخذها عمر وقرأها وإذا بها الأبيات الآتية:

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فدا لك من أخي ثقة إزاري
قلائصنا هداك الله إنا * شغلنا عنكم زمن الحصار
فما قلص وجد معقلات * قفا سلع بمختلف البحار
قلائص من بني سعد بن بكر * وأسلم أو جهينة أو غفار
يعقدهن جعدة من سليم * معبدا يبتغي سقط العذار

آنذاك يدعو عمر جعدة بن سليم ويجلده مائة جلدة معقولا ونهاه أن يدخل على امرأة مغيبه.
فأين الشهود الأربعة التي طلبها للمغيرة. وكيف ثبت له الزنا. وإن صح أن جعدة عمل شيئا فكان عليه أن يعزره وذلك بعد ثبوت الاتهام وأن يجلده بعد الثبوت أقل من عشرة جلدات كحد للتعزير لا مائة جلدة.
تناقضه في الأقوال

قال الجاحظ في كتاب العثمانية حول الشورى التي ألفها عمر وفيها المتناقضات فهو الذي قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو راض عن هؤلاء الستة. علي عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف. ثم بدأ قوله في كل واحد منهم يصفه، فقال في طلحة (وهو له مبغض منذ أن أشار على ابن عمه أبي بكر أن يعرض عن عمر في عهده له حيث قال : ماذا تقول إذا سألك الله كيف خلفت على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذا الفض الغليظ).

متوجها إليه: أقول أم أسكت؟ فأجابه طلحة:

قل فإنك لا تقول من الخير شيئا، قال: أما إني أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد والباؤ الذي حدث لك ولقد مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساخطا عليك للكلمة

التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب. قال الجاحظ: الكلمة المذكورة: إن طلحة لما نزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الذي يغنيه حجابهن اليوم، سيموت غدا فننكحهن.

وقال الجاحظ أيضا: لو قال لعمر سائل:

أنت قلت إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو راض عن الستة . فكيف تقول الآن لطلحة إنه مات ساخطا عليك، الكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه!

ولكن من الذي يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا. فكيف هذا!

تناقضه في الخمرة

كان عمر كما مر يحب الخمرة حبا شديدا ويرتاد نواديها وحوانيتها في الجاهلية وضل يشربها بعد إسلامه.

وفي مرة شربها وأخذ بلحى بعير وشج به رأس عبد الرحمن بن عوف (نعم ذلك الذي جعله رئيسا للشورى العمرية) ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود ابن يعفر ومنها:

وكائن بالقليب قليب بدر * من الفتيان والعرب الكرام
وكائن بالقليب قليب بدر * من الشيزى المكلل بالسنام
أيوعدني ابن كبشة أن سنحيى * وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يرد الموت عني * وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني * بأني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي * وقل لله يمنعني طعامي

والمرء كثيرا ما يبطن تحت كبت القوانين الدينية والاجتماعية وأمثالها أمور لا يظهرها للمجتمع لكن هذه تظهر على صفحات لسانه وتنطلق حرة متى فقد الوعي المانع كما يحصل له في النوم أو عند شرب الخمر التي تشل مفعول العقل وعندها تظهر

الكوامن جلية، هذا ما يراه علماء النفس والحكماء والفلاسفة وهكذا ظهر من عمر الذي استحل الإثم وهي الخمرة وأبان حقيقة كان يخفيها وهي حبه للمشركين المقتولين في بدر. وتعصبه الجاهلي وشكوكه بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورسالة الإسلام وقوله ابن كبشة يقصد بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسبة إلى جده إسماعيل الذي افتدي بالكبش وقد بلغ شربه وشعره ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج مغضبا يجر رداءه ورفع شيئا كان في يده فضربه فقال: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله الآية ٩١ من سورة المائدة. (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) فقال عمر انتهينا انتهينا " وانتقل من شرب الخمر إلى شرب النبيذ الشديد. والنبيذ وأخص الشديد منه من

المسكرات والمحرمات كما سنذكر ذلك.
وكانت الخمرة حرمت منذ نزول الآية الأولى فيها قوله تعالى في سورة البقرة : ٢١٩: (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمها أكبر من نفعهما) وقوله فيهما إثم كبير وقد حرم الله الإثم بقوله: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي) وكانت الخمرة تسمى عند العرب بالإثم وجاءت في شعرهم مثل:
شربت الإثم بالصواع جهارا * وترى المسك بيننا مستعارا.
راجع في ذلك لغات العرب " تاج العروس " ٨ ص ١٠٩ ولسان العرب ١٤ ص ٢٧٢، وإذن شربها عمر بعد التحريم الأول والثاني حتى غضب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضربه. وبعد نزول الآية الثالثة المار ذكرها في تحريم الخمرة وغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وضربه إياه كما مر وقوله انتهينا طفق يشرب النبيذ الشديد. وكان يقول نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا، ويقول من رابه شرابه شئ فليمزجه بالماء. راجع بذلك السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ٢٩٩ ومحاضرات الراغب ١ ص ٣١٩ وكنز العمال
٢ ص ١٠٩.
وكان يقول إلى رجل معجار البطن أو مسعار البطن وأشرب هذا النبيذ الشديد فيسهل بطني. أخرجه كنز العمال ٣ ص ١٠٩ وابن أبي شيبة وجاء نفس المعنى في مسانيد أبي حنيفة ٢ ص ١٩٠ و ٢١٥ وضل يشربها حتى بعد طعنه. وكان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفس لفظه، قال عمرو بن ميمون: شهدت عمر حين طعن أتى بنبيذ شديد فشربه ٦ ص ١٥٦، ومن شدة حدة نبيذه إذا شربه آخر سكر وكان عمر يقيم الحد على شاربها، ولكن الخليفة لاعتياده عليها لم يتأثر. قال الشعبي:
شرب أعرابي من إداوة عمر فأغشي عليه فحده عمر. ثم قال:

وإنما حده للسكر لا للشرب. أخرجه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ ص ٤١٦
كما أخرج ذلك الجصاص في أحكام القرآن ٢ ص ٥٦٥: وقال:
إن أعرابيا شرب من شراب عمر فجلده عمر الحد فقال الأعرابي: إنما شربت من شرابك فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثم شرب منه وقال: من رابه شرابه شئ فليكسره بالماء وأيد ذلك إبراهيم النجعي ورواه، ومثله جاء في جامع مسانيد أبي حنيفة ٢ ص ١٩٢ قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه ونفس المعنى جاء في حاشية سنن البيهقي لابن التركمان ٨ ص ٣٠٦ وكنز العمال ٣ ص ١١٠ وسنن النسائي ٨ ص ٣٢٦ قال إن عمر بن الخطاب قال: إذا خشيتم من نبيذ شدته فاكسروه بالماء كما أخرج القاضي أبو يوسف في كتاب الآثار ص ٢٢٦ قال عن أبي حنيفة عن أبي عمران الكوفي التابعي: إن عمر أخذ رجلا سكرانا فأراد أن يجعل له مخرجا فأبى إلا ذهاب العقل، فقال احبسوه فإذا صحى فاضربوه ثم أخذ فضل إداوته فذاقه فقال: اوه هذا عمل بالرجال العمل ثم صب فيه ماء فكسره فشرب وسقى أصحابه وقال:
هكذا اصنعوا بشرابكم إذا غلبكم شيطانه.
فكان عمر لشدة شربه كان عارف للشديد وغير الشديد لمجرد طعمه. وما أبدع من قال:
إن كان لا يعلم أنه مسكر فليس عليه الحد وإن كان يدري أنه مسكر فله أسوة بالخليفة.
تلك تخص الخليفة وتحليله الحرام دون رعاية نصوص الكتاب والسنة المحمدية التي قالها (صلى الله عليه وآله):
القليل الذي لا يسكر مما يسكر كثيره حرام. أو قوله (صلى الله عليه وآله):
أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره. كما أخرجه الدارمي في سننه: ٢ / ١١٣

والنسائي في سننه: ٨ / ٣٠١ وجاء في سنن البيهقي: ٨ / ٢٩٦ وقال:
ما أسكر كثيره فقليله حرام أيضا أخرجه أبو داود في سننه: ٢ ص ١٢٩
والإمام أحمد في مسنده: ٢ / ١٦٧ و ٣ / ٣٤٣.
وجاء في صحيح الترمذي: ١ / ٣٤٢ وسنن ابن ماجة: ٢ / ٣٣٢ وسنن
النسائي: ٨ / ٣٠٠ وسنن البيهقي: ٨ / ٢٩٦ ومصابيح السنة للبغوي: ٢ / ٦٧ وتاريخ
الخطيب: ٣ / ٣٢٧ وجامع الأصول لابن الأثير، والتيسير: ٢ / ١٧٣.
وبذلك أخذ الجمهور واعتمد عليه علماء الحنفية.
وأخرج أبو حنيفة في جامع المسانيد: ٢ / ١٨٣ بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)
قوله:
حرمت الخمرة لعينها القليل منها والكثير، والمسكرات من كل شراب.
وإليك ما جاء في نهج البلاغة: ٢ / ٦٥ عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم إن القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة. فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية، والربا بالبيع ".
وإني ألفت نظر القارئ الكريم إلى شكاية عبد الرحمن بن عمر من أبيه لتجديده إقامة حد قد أقيم عليه في حالة مرضه حتى أدى إلى موته بسبب اشتباه وقع لعبد الرحمن نفسه في شراب شربه فأسكره وهو في مصر فطلب من واليها عمرو بن العاص أن يقيم عليه الحد ليطهره فأقام عليه الحد. وبعدها يطلب عمر من عمرو بن العاص ليرسله على قتب إلى المدينة.
وقد كتب له عمرو بن العاص أنه قد أقام عليه الحد رغم أنه شربها وهو يجهل أنها خمرا وأنه هو الذي طلب الحد دون أن يعلم به أحد، بيد أن عمرا بعد وصول ابنه إلى المدينة على قتب وصل مريضا ولما قابل أباه فهمه بكل ذلك ورآه مصرا على

إقامة الحد وهو مريض فقال له إني أراك قاتلي. فجدد عليه الحد رغم أن عمرا كان كما مر يشرب النبيذ الشديد، فماذا أراد بهذا، أإقامة حد شرعي أو مخالفة حد شرعي يؤدي إلى قتل ابنه.

وهاك ما أخذ على عمر نفسه بهذا:

١ – إن عبد الرحمن حين شربها لم يتعمد باعتبارها مسكرا.

٢ – هو الذي طلب وأمر بإقامة الحد على نفسه وأقيم عليه.

٣ – إن أباه يعلم ما مر فيطلب حمله على قتب من مصر إلى المدينة وهذا بحد ذاته أشد من الحد أحيانا.

٤ – وبسبب ذلك وصل المدينة مريضا.

٥ – رغم مرضه الذي يمنع الحد حتى شفاءه أقام عليه الحد فأدى إلى موته.

٦ – إن عمر رأى بمضاعفة الحد على خلاف النص والسنة.

٧ – إن عمر لا يعد الخمرة من الكبائر وهو نفسه يداوم على شرب النبيذ الشديد حتى آخر أيام وفاته.

٨ – إن عمر أحل الطلاء وهي خمر.

٩ – وإنه أقام الحد على من شرب من نفس شرابه وإنه أضاف لها الماء وسقى من حوله.

وقد أدرجت تفصيل الشكوى في الكتاب الرابع (كتاب عمر) من موسوعة المحاكمات في فصل خاص تحت عنوان شكوى عبد الرحمن ابن عمر من أبيه. ولما فيها من أسانيد أجلب نظر القارئ الكريم إلى قرائتها.

تناقضه في الصلاة

أخرج ابن حجر في فتح الباري ٣ ص ٦٩ والبيهقي في السنن الكبرى. إن عمرا صلى المغرب فلم يقرأ في الركعة الأولى فأعاد في الثانية قراءة فاتحة الكتاب مرتين ولما فرغ سجد سجدتي سهو.
وفي أخرى أخرج البيهقي في سننه ٢ ص ٣٤٧ و ٣٨١ والسيوطي في جمع الجوامع ٤ ص ٢١٣ بإسناد صحيحه أنه صلى المغرب فلم يقرأ فيها فلما انصرف قيل له: ما قرأت. قال: فكيف كان الركوع والسجود، قالوا حسنا، قال فلا بأس إذن.
وفي ثالثة كما جاء في السنن الكبرى للبيهقي ٢ ص ٣٨٢ وكنز العمال ٤ ص ٢١٣ إنه صلى المغرب فلم يقرأ شيئا ولما فرغ وأخبروه أنه لم يقرأ قال جهزت عيرا إلى الشام وجعلت أنزلها منقلة منقلة حتى قدمت الشام فبعتها وأقتابها وأحلاسها وأحمالها فأعاد عمر وأعادوا فماذا تقول في هذه المتناقضات وفي خليفة يؤم خيار المسلمين وتلك أفكاره ونواياه وهو واقف أمام الله تعالى شأنه وقدوة للأقوال والأفعال والأفكار ويتلو كتاب الله المجيد: ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولوا. وفي أخرى لا تلهيهم تجارة أو لهو عن ذكر الله. وهو يكرر ذلك وفي كل مرة يعيد أخطاءه في أركان الصلاة ولا يعرف تسديد ذلك فهو مرة يسجد السهو وأخرى يترك وثالثة يعيد، وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الصلاة عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها ، فهل ترجو من ولاته سوى معاوية الكافر وعمر بن العاص الفاجر وأعور ثقيف الزاني الفاسق وأمثالهم.
تناقضه في الأعمال والأقوال
عن عمر في الحديث (١٦٣١) عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: " إن الله أنزل كتابا وافترض فرائض فلا تنقضوها وحدد حدودا فلا تغيروها وحرم محارم فلا تقربوها وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا كانت

رحمة من الله فاقبلوها. إن أصحاب الرأي أعداء السنن لفلتت منهم أن يعوها وأعينهم أن يحفظوها (فسئلوا فاستحييوا) أن يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم فإياكم وإياهم فإن الحلال بين والحرام بين كالمرتع حول الحمى أو شك أن يواقعه الأوان، لكل ملك حمى وحمى الله في أرضه محارمه " أخرجه نصر المقدسي في كتابه
المسمى " بالحجة " أخرجه كنز العمال ١ ص ٩٥ نقلا عن كتاب القريب لأبي عبيدة وفي كتاب السنة للإمام أحمد في باب اتباع السنة وذم الرأي. وترى فيما مر أعلاه فقد ناقضه عمر بمخالفة نصوص القرآن الصريحة كما مر ويأتي وللمزيد راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين وناقضه بمخالفة أوامر الله ونواهيه وسنن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أخص منها بمخالفة تدوين السنة ومنع الحديث ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنعه الصحابة من إبداء الرأي والقضاء على الحرية الفكرية راجع في ذلك الجزء السادس من كتاب الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني قال عمر من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. (جاء في صحيح الحاكم).
وقال عمر من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين. أخرجه ابن تيمية في كتابه السياسة الشرعية ٩ – ١٠. وقد وجدنا ولاته مثل المغيرة ومعاوية وعمرو بن العاص وعلمهم وتقواهم بالنسبة لعلماء الصحابة وأهل التقوى منهم وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمثال ابن عباس وابن مسعود وأمثالهم من المهاجرين والأنصار الذين عدا أنه لم يولهم بل صم آذانهم ولجم أفواههم وحبسهم في المدينة. راجع كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات في عمر. كما أنه ترك الأمر بعده
إلى عثمان وآل أمية وهو يعلم بأفعالهم وما تؤل إليه الأمة الإسلامية من سوء المصير.

مخالفة نص الطلاق
طامة أخرى وبدعة جديدة يتحف بها عمر المسلمين بنقض نص صريح وسنة سار عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمن حياته واتبعها أبو بكر وعمر نفسه سنتين من خلافتهما ثم بدأ بنقضها وهذا كتاب الله يعلن قوله تعالى: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان - إلى قوله - فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) وترى من أن النص ليس فيه جمع في دفعه واحدة بقوله أنت طالق ثلاثا إذ أن من فحوى القول ومضمون المعنى أن تكون الطلقات فرادا حينما يقول مرتان وبعدها يقول فإن طلقها يقصد الثالثة فكيف تجمع الثلاثة هذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فالمستدل منه أن يتكرر وربما أن يصلح شأن الزوجين بعد المفارقة الأولى وعودتهم وأن افترقا ثانية فلهم فرص من تفكير أكبر وفي الثالثة تهديد للرجل والمرأة بعدم إمكان ذلك إلا بعد أن ينكحها آخر ولا يمكن أن يستنبط غير هذا وإلا ما كان سوى تطليقة واحدة وهذا ما سار عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته راجع سنن النسائي ٦ ص ١٤٢ وتيسير الوصول ٣ ص ١٦٠ وتفسير ابن كثير ١ ص ٢٧٧ وإرشاد الساري ٨ ص ١٢٨ والدر المنثور ١ ص ٢٨٣ عن محمود ابن لبيد قال: أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن رجل
طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا فقام غضبانا ثم قال: أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل وقال: يا رسول الله ألا أقتله؟ ومثله جاء في بداية المجتهد ٢ ص ١٦١ إن ركانة طلق زوجته ثلاثا وعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك فقال إنما هي
واحدة. وبعد فقد ثبت إجماعا أن الطلاقات الثلاث كانت واحدة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر والسنتين الأولى من خلافة عمر ثم أجازها عمر إذ قال المطلق ثلاثا فهي ثلاث وفي هذا خالف النص والسنة صراحة ولم تكن من عمر هذه أول بادرة لمخالفة النص لمن أراد الدفاع عنه بعد أن ذكرنا منعه المتعتين

وهو يقول صراحة دون عذر (متعتان كانتا حلالا بكتاب الله وسنة رسوله وأنا محرمهما ومعاقب عليهما " راجع ما ذكرناه فيما مر. ولا يخلو بعد أن أعلن عمر استخفافه بالنصوص القرآنية والسنة من يدافع عنه إما أن يكون عالما فاسقا أو كافرا تظاهر بالدين نفاقا أو جاهل متعصب أعمى الله بصيرته. وإذا قيل لم لم يحتج على عمر أحد فالجواب إنما هو استبداده وقساوته ودرته التي لا يأبه أن يهيلها على من شاء وقد رفعت قدره الحروب والغنائم المنهالة على أنصاره ممن لا يهمهم سوى الاثراء والمظاهر المزيفة دون تعمق إلى روح الشريعة. وكم صادف لأعوانه أنهم استكبروا فعله لكنهم أرادوا أن يبدلوا الرذيلة إلى فضيلة فقالوا لا يمكن أن يصدر من خليفة مثل عمر هذا التبديل والتغيير الصريح إلا أن يكون النص منسوخا:

ونحن نسئلهم أين هو النسخ فما جزاء من يبدل ويغير نصوص كتاب الله؟ وهذا أبو حنيفة ومالك والأوزاعي والذين ذهبوا جميعا إلى أن الجمع بين الطلقات الثلاثة بدعه وأما أحمد والشافعي وأبو ثور فقالوا ليس بحرام لكن التفريق أولى.. وإذا راجعت حاشية الإمام الشعبي على سنن النسائي ٦ ص ١٤٣ فإن ظاهر الحديث إنما هو التحريم. وأما ما جاء في تيسير الوصول ٣ ص ١٦٢ فقد بين أن الثلاثة بلفظ واحد إنما هي تطليقة واحدة.

أما الشيخ صالح بن محمد العمري الفلاني المتوفى سنة ٢٩٨ ه في كتابه

" أيقاض همم أولي الأبصار " ص ٩ فقد قال:

" إن المعروف عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وعند سائر علماء المسلمين إن حكم الحاكم المجتهد إذا خالف نص كتاب الله تعالى أو

سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجب نقضه ومنع نفوذه. ولا يعارض نص الكتاب والسنة

بالاحتمالات العقلية والخيالات النفسانية والعصبية الشيطانية بأن يقال:

لعل هذا المجتهد قد اطلع على هذا النص وتركه لعلة ظهرت له، أو أنه اطلع على دليل آخر، ونحو هذا مما نهج به فرق الفقهاء المتعصبين وأطبق عليه جهلة

المقلدين " أمثال العيني لما أفتى في عمدة القارئ ٨ ص ٥٣٧، وقد قال الله في محكم كتابه في الآيات ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ من سورة المائدة
الآية ٤٤: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).
الآية ٤٥: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون).
الآية ٤٧: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).
وقد أجمع الكل إن من اعترف بنص الكتاب ولم يعمل به فهو فاسق ومن استخف بالنص أو استدل على عدم صلاحه، وفرض غيره فهو كافر لأنه كذب الله – تعالى ومن افتعل بالسنة المثبتة فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر وفاسق.
يخالف نص الخمر
أخرج الإمام أحمد في الأشربة وجاء في كنز العمال ٣ ص ١٠١ ومنتخب الكنز هامش مسند أحمد ٢ ص ٤٢٧: أن عمرا جلد رجلا صائما حد شرب الخمر لمحض أنه
جلس عند شاربي الخمر وهو موقن بأنه صائم، وربما حق لعمر تعزير الرجل إذا صح له أنه شاركهم في لهوهم وشجعهم في أمرهم ولم يقصد في ذلك تهذيبهم وضرورة مجاملتهم والتعزير أقل من عشرة أسواط. راجع بذلك صحيح البخاري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا فيمن خالف حد من حدود الله
كذا جاء في سنن أبي داود ٢ ص ٢٤٢ والمستدرك ٤ ص ٣٨٢ وصحيح مسلم في الحدود ٢ ص ٥٢ والسنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ٣٢٨ وأبو نعيم في الإصابة ٢ ص ٤٢٣ ومن تجاوز فقد خالف حكم الله فهو في المعتدين كما ورد في السنن الكبرى
للبيهقي ٨ ص ٣٢٧.

مخالفة النصوص في شراء لحم
أخرج ابن الجوزي في سيرة عمر ص ٦٨ وجاء في كنز العمال ٣ ص ١١ والفتوحات الإسلامية ٢ ص ٤٢٤. أن عمرا علا رأس رجل اشترى لحما لأهله وهذه النصوص القرآنية التي خالفها: " أحلت لكم بهيمة الأنعام " وقوله تعالى: (كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) وبالتالي قول المعصوم: (الناس مسلطون على أنفسهم وأموالهم).
عمر يعترف بجهله للفرائض
وقد صرح عمر بجهله الفرائض في كتاب الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال والله ما أدري أيكم قدم الله تعالى ولا أيكم أخر.
راجع بذلك مستدرك الحاكم ٤ ص ٣٤٠ والسنن الكبرى للبيهقي ٦ ص ٢٥٣ وأحكام القرآن للجصاص ٢ ص ١٠٩ وكنز العمال ٦ ص ٧ وأوائل تاريخ السيوطي ص ٩٣ ومحاضرة السكتواري ص ١٥٢.
عمر يجهل شكوك الصلاة
الخليفة يجهل شكوك الصلاة كما مر في جهله بالأركان هذا وهو إمام الجماعة وشكوكه مستمرة.
راجع مسند أحمد ١ ص ١٩٠ و ١٩٥ وسنن البيهقي ٢ ص ٣٣٢ من عدة طرق.
يعيد حكم الزنا على مجنونة

صدر عمر حكم الزنا على مجنونة زنت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رفع القلم عن ثلاث. عن الصبي حتى يبلغ، والنائم حتى يستيقظ والمعتوه حتى يبرأ. وقد أنقذها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الحد.

أخرج ذلك البخاري في صحيحه في كتاب المحاربين لا يرجم المجنون والمجنونة، وسنن أبي داود ٢ ص ٢٢٧ وسنن ابن ماجة ٢ ص ٢٢٧ ومستدرك الحاكم ٢ ص ٥٩ و ٤ ص ٣٨٩ وسنن البيهقي الكبرى ٨ ص ٢٦٤ وجامع أصول ابن الأثير وتيسير الوصول ٢ ص ٥ والرياض النضرة للطبري ٢ ص ١٩٦ وذخائر العقبى ص ٨١ وإرشاد الساري ١٠ ص ٩ وفيض القدير للمناوي ٤ ص ٣٥٧ ومصباح الظلام للدمياطي ٢ ص ٥٦ وتذكرة السبط ابن الجوزي ص ٥٧ وفيه أن عمر قال لولا علي عليه السلام لهلك عمر وابن حجر في فتح الباري ١٢ ص ١٠١ وعمدة القاري للعيني ١١ ص ١٥١.

يأمر برجم حامل وينقذها علي عليه السلام

يأمر عمر برجم حامل اعترفت وهي بحالة خوف ورهبة من الخليفة ورجمها يمنع لسببين شرعا الأولى إذا كانت هي المجرمة فلا سبيل على ما في بطنها من التعرض ومما لا شك فيه أن أي أذى يصيبها ينتقل بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى جنينها البرئ والثانية لا يجوز أخذ الاعتراف مع الخوف والتهديد أو السجن وما شاكل، وهنا قد اطلع علي عليه السلام على ذلك فمنع عمرا قائلا: إذا كان سلطانك عليها فما لك سلطان على ما في بطنها. ثم قال ولعلك نهرتها وخوفتها، فقال : قد كان ذلك. قال علي عليه السلام: أوما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لأحد على

معترف بعد بلاء، إنه من قيد أو حبس أو تهدد فلا إقرار له. فخلى سبيلها وقال: عجزت النساء أن يلدن مثل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولولا علي عليه

السلام لهلك عمر. راجع الرياض النظرة ٢ ص ١٩٦ وذخائر العقبى ص ٨٠ ومطالب السؤول ص ١٣ ومناقب الخوارزمي ص ٤٨ وفخر الرازي ص ٤٦٦ وقد أطلق سراحها مطلقا إذ كان إقرارها خوفا.

وفي أخرى أمر برجم حبلى فمنعه علي عليه السلام فتركت حتى وضعت وبعده رجمت واعترف عمر بقوله: كل أحد أفقه مني، وكررها ثلاثا راجع بذلك الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ وذخائر العقبى ص ٨١.

تقوى فاشلة في زواج بالعدة

علم عمر بزواج وقع في العدة. ففرق بينهما، وعاقبهما ومنع مناكحتها للأبد، وجعل الصداق على بيت المال. وعندها أفتى بذلك علي عليه السلام، فجعل الصداق لها، وفرق بينهما دون جلد، وإن تكمل عدتها من الأول ثم تكمل العدة من الآخر، ثم يكون خاطبا فرجع عمر لقول علي عليه السلام وفي التذكرة فقال عمر: لولا علي عليه السلام لهلك عمر. ووردت بصورة أخرى راجع بذلك أحكام القرآن للجصاص ١ ص ٥٠٤ والسنن الكبرى للبيهقي ٧ ص ٤٤١ والموافقات لابن السمان وكتب وكتاب العلم لأبي عمر ٢ ص ١٨٧ والرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ وتذكرة السبط ابن الجوزي ص ٨٧ ومناقب الخوارزمي ص ٥٧.

مقياس البلوغ خلاف السنة

جاء في السنن الكبرى للبيهقي ٥ ص ٥٤ - ٥٩ إن السنة في تحديد بلوغ الصبي تحدد له ثلاثة أمور، الاحتلام. نبت الشعر، والسن المحدد بيد أن عمرا كتب في غلام من أهل العراق وقد سرق. أن أشبروه فإن وجدتموه ستة أشبار فاقطعوه.

فمن أين جاء بهذه الفتوى وهناك من الرجال من هم أقصر هذا المقياس كما

أن هناك من الصبية وهم أكثر ولم يبلغوا بعد.

اعتداءات دون مبرر

١ – يضرب ابنه بالدرة حتى يبكيه لأنه لبس ثيابا حسانا. راجع بذلك تاريخ الخلفاء ص ٩٦.

٢ – يهوي بالدرة على أمير ربيعة وسيدها دون ذنب ويهينه أمام الناس لمحض أن أحدا أشار إليه هذا سيد ربيعة راجع بذلك سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٧٨ وشرح نهج البلاغة ٣ ص ٤٣٤ وكنز العمال ٢ ص ١٦٧.

٣ – يضرب النساء الباكيات على زينب بنت رسول الله فيمنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله). راجع مسند أحمد ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٧ ومستدرك الحاكم ٣ ص ١٩١.

٤ – قتله صبيغا سئل عن متشابه في القرآن الكريم فأرسل إليه عمر وأعد له عراجين النخل وأخذ يضربه بها حتى آدمي رأسه وقد كان هذا الرجل سيد قومه واختلفت الروايات في سؤاله عن آية من القرآن الكريم وكانت عليه ثياب وعمامة فضربه عمر وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته وأقسم لو وجده محلوقا ضرب رأسه وأمر أن يلبسوه ثيابا ويحملوه على قتب وأخرجوه إلى بلاده وأمر أن يقوم عليه خطيب أن ضيفا ابتغى العلم فأخطأه، ولم يزل وضيعا في قومه حتى هلك. راجع سنن الدارمي ص ٥٤ و ٥٥ وتاريخ ابن عساكر ٦ ص ٣٨٤ وسيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٩ وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٣٢ وإتقان السيوطي ٢ ص ٥ وكنز العمال ص ٢٢٨ و ٢٢٩ والدر المنثور ٦ ص ١١١ وفتح الباري ٨ ص ١٧

والفتوحات الإسلامية ٢ ص ٤٤٥ وإحياء الغزالي الذي قال في عمر: إنه سد باب الكلام والجدل وضرب ضيفا بالدرة.

هتكه للسائل
٥ – سأل عمر سائل ما الجوار الكنس في الكتاب فطعن عمر بمخصرة معه في عمامة الرجل فألقاها من رأسه وقال له أحروري! والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لأنحيت القمل من رأسك. راجع بذلك كنز العال ١ ص ٢٢٩ والدر المنثور ٦ ص ٣٢٨.
ضرب سائل
٦ – سأله سائل مرة عن معنى فاكهة وأبا وكان عمر يجهلها. فأقبل عليه بالدرة. راجع فتح الباري ١٣ ص ٢٣٠ والدر المنثور ٦ ص ٣١٢ وقد قال الله: (وأما السائل فلا تنهر).
وقال تعالى: (واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون). ولكن عمر وهو السلطان وهو المربي لهذه الأمة الذي سمع كلام الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنك لعلى خلق عظيم، وقوله تعالى: (ولو كنت فظا غليظا لانفظوا من حولك) آل عمران: ٥٩، والآيات الجمة التي تأمر بالبر والإحسان.
إحراجه لمسلم
٧ – سمع أن رجلا في الشام قال أنا مؤمن فطلب من واليه في الشام إرسال الرجل إلى المدينة. حتى إذا ورد قال له: ويحك أنت تزعم أنك مؤمن قال نعم: قال ويحك ومم ذلك، فأجاب أولم تكونوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصنافا مشرك ومنافق ومؤمن فمن أيهم كنت؟ فمد عمر يده إليه وأخذ يده استسلاما لقوله. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان كما جاء في كنز العمال ص ١٠٣.
ولا أعرف كيف يفسر القارئ الكريم لخليفة يجلب الرجل من الشام إلى المدينة لمثل هذه التوافه وما لاقاه من العناء في طول الطريق.
تلك نبذ عن اعتداءات وأحكام جائرة صغيرة على الأفراد وقد مر ذكر

المغيرة والشهود وحكمه الجائر فيهم ومعاملته الجائرة مع علي وفاطمة عليهما السلام وبني هاشم بعد السقيفة وفي زمن حياته رغم ما شمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العطف بإدخال بنته في عداد أمهات المؤمنين وقبوله في زمرة الصحابة وهو يرى منه شكوكه وما يجده في علي عليه السلام من التقوى والصلاح والعلم والمساعدات ورغم ذلك لا يألوا جهدا من الأعمال العلنية والسرية لإبعاده وإبعاد آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبني هاشم عن الحكم وإدخال زمرة هم كانوا ولا زالوا من ألد أعداء الإسلام ولا يهمهم من أمر الدين سوى منافعهم الشخصية. وبعده أحكامه المتناقضة حسب أهوائه ودرته التي يهوي بها على من شاء دون رعاية حكم الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتلاعبه بالنصوص والسنن ومنعه إياها ومطاردته العلماء وحبس الصحابة الحاملين لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبسهم وكبتهم عن إدلاء الحديث أو الرأي ومناصفته ولاته أموالهم دون رعاية الكتاب والسنة والمنطق وويل لمن اعترض منهم.

عدالته

جاء أبو بكر ولم يبق سوى سنتين وخلالها رأيناه بدء بغصب أول حق هو منصب الخلافة من علي عليه السلام الذي أدلينا بحقه في الكتاب والسنة. وبعدها سلب نحلة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارثها، ومن ثم سلب بعد ذلك حق آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والهاشميين المحرومين من الصدقات حقهم من الخمس، وأقصى كل هاشمي من الحكم وأدخل عناصر من شيعته وأنصاره وقضى على كل فرد وجماعة استشعر أو ستشم فيهم روحا خفاقة وإحساسا لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجبر عليا عليه السلام الذي كان قد بايعه بالولاية في غدير خم أن يبايعه قسرا وبعد تهديده بالقتل وبعد صب

المصائب على زوجته الزهراء البتول عليها السلام بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ماتت جزعا من أبي بكر وعمر وطلبت من زوجها أن يدفنها ليلا ولا يسمح أن يصلي عليها أبو بكر، وفي جميع تلك المظالم كان عمر شريكا له ومحرضا ومسببا لأشد النكبات حتى وجدنا أبا بكر عندما أعيته الحجة أمام الزهراء عليها السلام كتب لإعادة فدك ولكن عمر أخذ كتاب أبي بكر ومزقه.

وأما عمر بعد وفاة أبي بكر واستلامه الحكم دون مشورة ولا واحد من الصحابة ورغم معارضتهم فقد سار على نفس السياسة وأشد خصوصا بعد مضي سنتين من خلافته، فقد كان أبو بكر رغم تلك المظالم سار في قسمة الصدقات والأموال بالتساوي على المسلمين في مدة خلافته القصيرة وإن خالف في تعيين رجال الحكم. لكن عمر بعد سنتين بدا بمخالفاته الصريحة وحياده عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القسمة بل هو أيد أبو بكر في منع تدوين السنة وقد رأيناه كلما طال حكمه زاد جوره وزاد تغييره وتبديله لأحكام النصوص والسنة.

واستعمل رأيه بعد أن أسكت جميع الصحابة إرهابا وتخويفا بدرته وصرامته ومنعهم من الحديث والكلام وإظهار وإبداء أي رأي في الداخل والخارج وحبسهم في المدينة إلا من أرسله في الأطراف والأكناف وهو يتجسس عليهم ويبعث الجواسيس في الولايات ويستشم الأخبار ويزيد إرهابه على من ينبس بكلمة أو يسئل عن تفسير آية أو يحدث حديثا حتى قضى قضاء مبرما على الحرية الفكرية والبدنية واستمر يزيد سنة بعد سنة في حكمه المطلق الاستبدادي وساعده على ذلك ما وردته من الثروات العظيمة من الغنائم وأغدق بها على من يرجو نصرتهم ويرى عونهم وبالتالي غير قسمته قسمة المساواة وبدأ يزيد لبعض دون بعض ويقلل من هذا لهذا ويفضل البعض على البعض في العطايا ويهب الأموال الكثيرة إلى من شاء وهو بالوقت يراقب من قال فيهوى بدرته على البعض ليرهب الآخرين وزاد في الطنبور نغمة في مناصفته عماله أموالهم دون حق وإقامة بينه وويل لمن اعترض مثل أبي هريرة من درته. قال الكاتب الشهير والمحقق الكبير عبد الفتاح عبد المقصود في

كتابه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: إن رجلا جاء عمر بن الخطاب ذات يوم يقول " يا أمير المؤمنين: عابت أمتك منك أربعا. ذكروا أنك حرمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبو بكر وهو حلال وذكروا أنك حرمت متعة النساء وكانت رخصة من الله تعالى، نستمتع بها ونفارق على سلامة، وذكروا أنك أعتقت الأمة إن وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها. وشكو منك نهر الرعية وعنف السياق " وقال الكاتب " لا نناقش الخطأ والصواب فيما رآه عمر بل نلمس الدليل الحاسم على أنه رأى حقا لعقله عليه فتركه يعمل ويأتي بالنظرة المخالفة نظرة سلفه إلى الأمور ما دعا إلى هذا تغيير الظروف واختلاف الأحوال وحتى تلك النواحي التي لها خطرها في السياسة العامة للدولة قد امتدت يده إليها بالتبديل والتعديل وتناول منها النظام المالي المعروف فهدمه وأقام آخر مغايرا على أنقاضه لم يمنعه عن ذلك علمه برأي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمله أو عمل خلفه أبي بكر بذلك المبدأ القويم – إلى أن قال: وجاءت السنة الخامسة عشر الهجرية بنحو جديد لتقسيم العطايا على الناس لم ينحه محمدا و أبو بكر بعده. فألغى عمر المساواة كأساس للتقسيم وفرض العطيات بدرجات).
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفرق بين المحاربين ولم يفرق اختلاف القبائل والمدن والقريب والبعيد وحتى لم يفرق بين نساءه ونساء الغير وصحابته وباقي المسلمين في القسمة ومثله سار أبو بكر (عدى تعدياته المارة) فقد سار كما سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته وهكذا سار عمر في السنتين الأولى لخلافته وبعدها حاد وغير وبإمكان القارئ الكريم مراجعة كتاب الأموال لأبي عبيد ص ٢٢٤ فنشط بذلك عمر العصبية القبلية والأحساب بتفضيل قبيلة على أخرى وجماعة على جماعة وأفراد على آخرين تلك التي قضى عليها الإسلام.
أما تشطير عماله كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ص ١٦٣

والعلامة الأميني في الغدير ٦ ص ٢٧٥ – ٢٧٦. ولم يكن لعمر بينة على عمله وإسناد سوى الأبيات الشعرية التي تلقاها من أبي المختار بريد بن قيس وهي:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فأنت أمين الله في النهي والأمر
وأنت أمين للإله ومن يكن * أمينا لرب العرش يسلم له صدري
فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى * يسيغون مال الله في الأدم والوفر
فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسامه * وارسل إلى جرء وارسل إلى بشر
ولا تنسين النافعين كلاهما * ولا ابن غلاب من سراة بني نصر
ومن عاصم منها بصفر عبابه * وذاك الذي في السوق مولى بني بدر
وارسل إلى النعمان واعرف حسامه * وصهر بني غزوان إني لذو خبر
وشبلا فسله المال وابن محرش * فقد كان من أهل الرساتيق ذا ذكر
فقاسمهم إني فداءك أنهم * سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر
ولا تدعوني للشهادة أنني * أعيب ولكني أرى عجب الدهر
نؤوب إذا آبو ونغزوا إذا غزوا * فإني لهم وفر ولسنا أولي وفر
إذا التاجر الداري جاء بقارة * من المسك راحت في مفارقهم تجري

فكانت هذه الأبيات بينته الوحيدة التي شاطر بها جميع عماله عدى معاوية حتى أخذ منهم نعلا وترك نعلا ورغم أن الأخبار كانت ترد عمر عن أعمال معاوية وبذخه وجمعه الأموال وثراءه ورغم كل ذلك لم يلتفت وكأنه يقصد رفعه حتى قال إن معاوية (كسرى العرب) وما كان معاوية وشأنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا طليقا صعلوكا حقيرا لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعن أباه وكم حذر منه وعرفه أنه صعلوك حينما استشاروه حول زواج كما أخرج ذلك الطبري في تاريخه ١١ – ٣٥٧.

كما حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلا: (إذا رأيتم معاوية على منبري فاضربوا عنقه) جاء في كتاب واقعة صفين ص ٢٤٧. ولكم افهموا جماعات من الصحابة عمرا أن معاوية خرج عن جادة الصواب والحق وخرج عن الكتاب والسنة وأنه يتجلبب بالحرير والذهب والديباج لكنا نرى عمر في هذه المرة لا يثور كما ثار للأبيات الشعرية المارة، بل نراه يزجر من أخبره وينهرهم حتى عرفوا أن عمر له غاية خاصة في تقوية معاوية ومده ومدحه بخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فكان عمر يبعد من قربه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقرب من بعده رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم. وهاك ما قاله في معاوية لمن أخبره عن خروجه وما غير وبدل.

عمر يدافع عن معاوية

قال: " دعونا من ذم فتى من قريش، ومن يضحك في الغضب، ولا ينال ما عنده من الرضا، ولا يؤخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدميه " كما جاء في الإستيعاب ٣ ص ٣٧٧ فهلا كان عمر يهيئ الخلافة لبني أمية فذاك منه تشكيله الشورى بعد مصابه. تشكيلة يعرف منها كل محقق مفكر أن نتيجة الشورى بما جمعته من تلك الأعضاء إنما هي لا بد أن تعود إلى عثمان. كما يركب عالم كيماوي مواد مع بعضها ويعرف نتيجة جمعها، فإذا ما سألت عالما كيماويا ما هي نتيجة ضم حامض الليمون إلى بيكربونات الصوديوم مضافا لها الماء سوى قوله إن الناتج إنما هو نترات الصوديوم تلك نتيجة كمياوية حتمية. أو قل هي نتيجة رياضية من جمع وتفريق يعرفها المحاسب. أما تقريب عمر لمعاوية وتعظيمه فبإمكان أي فرد أعطي قليلا من الذكاء إذا عاد وحلل أفكار عمر وأقواله لا بد وأنه يعرف وخصوصا ساعة قال لأعضاء الشورى لا تختلفوا فإن معاوية لكم بالمرصاد.

فلم هدد عمر؟ وقد أحكم خلافة عثمان حينما ضم له عبد الرحمن ابن عوف وهو صهره وأخوه بالتأخي وسعد ابن أبي وقاص ابن عم عبد الرحمن وصهره المنتمين لبني أمية أما وسياسة وأخص منها حينما قال: فإن اتفقوا ثلاثة من أعضاء الشورى الستة فمن كان معهم عبد الرحمن فهو الخليفة.

وترك عليا عليه السلام وحيدا وأعضاء الشورى خصومه: فطلحة ابن عم أبي بكر خصمه القديم والزبير زوج أخت عائشة عدوه الآخر الذي ثبت عداءه يوم نكث بيعة علي عليه السلام وثار حرب الجمل عليه وثبت أن طلحة والزبير كلاهما ذوي طمع ودنيا لا يجداها عند علي عليه السلام. وقول عمر حين خاطب أعضاء الشورى إياكم والتفرقة فإن لكم معاوية بالمرصاد فهو يعرف كيف شيد وربى معاوية لمثل هذا اليوم وكيف أن معاوية ناصر حزبه وأثري بالمال وكم للمال من الأثر الفعال في مثل هذه المخاصمات وهي كما مر وذكرنا نتيجة حسابية أسند بها عثمان

والأمويين، وخلق الفتن لعلي عليه السلام والهاشميين وخلق من طلحة والزبير أندادا لعلي عليه السلام يخاصمانه ولا يخاصمان معاوية وعثمان هذا يسند معاوية ومعاوية يسنده أكثر فأكثر حتى عادت أموية محضة كما دبرها عمر وحسب لها حسابها والنتيجة إنما هي الوقيعة بعلي عليه السلام والهاشميين آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتنحيتهم إلى الأبد وترك المجال بعد منع التدوين ليبث معاوية وأعوانه ما شاؤوا ويدسوا ويضعوا ويحرفوا السنة وتأويل القرآن كيفما شاءت نفوسهم دون أن ينبس أحد بشفة كما قرأنا ورأينا وأن يضع السيف في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وأعوانهم ورفع مقام خصومهم وأعداءهم كما بدأها عمر وأبو بكر وهكذا كان. وما كان عمر يهمه شئ في الواقع لما يضمره من حالة نفسية وعقد مكنونة وأضغان وحسد لعلي عليه السلام الذي لم يستطع مطاولته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن زالت شريعة الإسلام ودين الإسلام وعادت قيصرية وجاهلية كما بدأها عمر بمنع السنة ومخالفة النصوص.

وقد شاطر عمر جميع عماله سوى معاوية الذي كما رأيناه ظل يشيد ويسند ملكه وحتى شاطر كثيرا في إخوة وأقرباء عماله " وهناك يتبادر لذهن كل مفكر إن من أصول العدالة إقامة البينة لكل من توجه له تهمة. وبعد إقامة البينة وصحة الاختلاس فإن على أمير المؤمنين معاقبة المختلس وتنحيته التنحية الباتة عن مثل تلك الإمارة بعد تغريمه المبالغ المختلسة. فهل عمل ذلك عمر؟ فالجواب: كلا، فكيف جاز له مناصفة أموالهم، فهل هو يأخذهم جميعا دون بينة ويسلبهم حقوقهم خلافا للنص (الناس مسلطون على أنفسهم وأموالهم) كيف نفسر ذلك؟ وعمر لم يعزل هؤلاء الذين ناصفهم أي عدالة هذه؟ وأي شريعة ينصبها عمر وهي تخالف الشريعة والكتاب والسنة فهو يدعي عليهم وعلى المدعي البينة، ثم يغرمهم دون بينة، ثم يقرهم وهم الخونة في مقرهم.

الإسناد

راجع فتوح البلدان للبلاذري ٩ ص ٢٢٦ - ٣٩٢ و ص ٢٨٦ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ص ١١٣ و ٣ ص ١٤ و ١ ص ٥٨ وتاريخ الطبري ٤ ص ٥٦

- ٢٠٥ وسيرة الحلبي ٣ ص ٢٢٠ وعقد الفريد ١ ص ١٨ - ٢١ ومعجم البلدان ٢ ص ٧٥ وصبح الأعشى ٦ ص ٣٨٦ - ٤٧٧ وسيرة عمر لابن الحوزي ص ٤٤ وتاريخ ابن كثير ٧ ص ١٨ و ١١٥ و ٨ ص ١١٣ والسيرة الحلبية ٣ ص ٢٢٠ والإصابة ٣ ص ٣٨٤ و ٦٧٦ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩٦ والفتوحات الإسلامية ٢ ص ٤٨٠.

وقد أضاف الخليفة إلى سلب أموالهم هتك حرمتهم دون إقامة دليل وقام بعمل ينافي أصول الإدارة لتشجيع الأتقياء البررة وقصم وترهيب الخائنين الفجرة .. فعمله خالف كل القواعد والأسس المتبعة في الشرائع والأديان والقوانين على مر العصور وهذا عمر كلما ألمت به مخمصة عجز عنها هو والصحابة عاد بها لعلي

عليه السلام ومنها ما ورد في كنز العمال ٣ ص ١٧٩ ومصباح الظلام للجرداني ٢ ص ٥٦.

إعجابه بعلي عليه السلام ومناوئته له

إن رجلا أودع امرأتين حبلاوين لرجل آخر فتضع إحداهن أنثى والأخرى ولدا وكلتاهن تدعي الولد طمعا بالإرث، فحار عمر في الأمر بشدة وكلما استشار أحدا عجز. حتى توجه الكل ملتمسين الحكم الفصل عند علي عليه السلام، فأخذ من حليب المرأتين مقدارين متساويين ووزنهما وقال لإحداهن خذي ولدك فحار القوم بعد أن اعترفت الثانية فسألوه فقال إن حليب الولد أثقل فتعجب عمر تعجبا شديدا ثم قال: أبا الحسن لا أبقاني الله لشدة لست لها ولا في بلد لست فيه.

وجاء في ص ٢٣٢ و ٢٣٩ من كتاب العرائس نذكره بصورة ملخصة إن اليهود قدموا أسئلة إلى الخليفة عمر طلبوا بها الجواب تكون لهم سندا على صحة رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدين الإسلامي ومقام الخلافة فيعجز عمر أن يجيب عليها ويحيلها لعلي عليه السلام فيجيب عليها جميعا وعندئذ يستسلمون ويشهدون بفضله وعلمه أخرجها كما ذكرنا آنفا أبو إسحاق الثعلبي في كتابه العرائس. وقد مر بنا في عدة روايات مضت كيف أن عمرا وقف أمام فتاوي أخطأ بها وأصلحها علي عليه السلام فقال لولا علي عليه السلام لهلك عمر وعبارات مشابهة مما تدل على شدة إعجابه بعلي عليه السلام وعلمه وتقواه وقوله مرة لمن لم يقبل بفتوى علي عليه السلام وطعن فيه أراك منافقا استنادا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحب عليا عليه السلام إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ورغم كل ذلك فلم يألو عمرا من سلب كل حق يعود لعلي وآل بيته عليه وعليهم السلام وهم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلب حق كل هاشمي كما مر والذي سيأتي توضيحه وكيف أسند عمر كل أحكامه على سلب آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتجريدهم من كل حق في الإسلام وإحالة

المناصب إلى ألد أعدائهم وأعداء الشريعة الإسلامية كما مر ونرى ما فيه المسلمون من التفرقة والضعف بسبب عدم تركزهم على الأسس المتينة والوصايا التي قال بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ يوم السقيفة ومتابعتها بيوم الشورى العمرية التي سوف يأتي ذكرها وما غير وبدل في أحكام الشريعة في حياته وأدخل وأخرج حلالها وحتى وصيته لابنه عبد الله بمناوئة علي عليه السلام ومعاداته والانحياز إلى أعداءه كما مر وذكرنا ذلك كما جاء في أسد الغابة ٣ ص ٢٣٥ وما بعدها.

العصبية الجاهلية الشعوبية

كان الفاروق يفرق في الإرث بين المسلمين العرب وغير العرب على خلاف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. راجع بذلك الموطأ ٢ ص ١٢ قال الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة). وقوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم). من الآية ١٣ في سورة الحجرات.

وهذه خطبة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الحج الأكبر: أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لإمرء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه – ألا هل بلغت؟ اللهم إشهد! فلا ترجعن بعدي كفارا... الخ فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله، ألا هل بلغت؟ اللهم إشهد! أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ اللهم إشهد! قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب.

راجع بذلك العقد الفريد ٢ ص ٨٥ والبيان والتبيين ٢ ص ٢٥ ومجمع الزوائد ٣ ص ٢٦٦ و ٢٧٢ وزاد المعاد ٢ ص ٢٢٦ وتاريخ اليعقوبي ٢ ص ٩١ والجامع الصغير للسيوطي. وقد قال (صلى الله عليه وآله) عن سلمان الفارسي سلمان منا أهل البيت، كما ورد

في مستدرك الحاكم ٣ ص ٥٩٨ وشرح مختصر صحيح البخاري لابن محمد الأزدي

٢ ص ٤٦، وقوله لو كان العلم في الثريا لتناوله ناس من أبناء فارس. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ ص ٤٢٠، والإصابة ٣ ص ٤٥٩ وقال (صلى الله عليه وآله) ليس منا من
دعى إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية.
راجع سنن أبي داود ٢ ص ٣٣٢. وقوله (صلى الله عليه وآله) من قاتل تحت راية عمية، يغضب
للعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية. راجع سنن البيهقي ٨ ص ١٥٦.
ولقد سبقت الآية ١٣ من سورة الحجرات الآيتين ١٠ و ١١ قوله عز من قائل:
(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خير منهن. ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم
الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون). وقوله تعالى:
(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) فلم يفرق الله في جميعها بين العرب والعجم والأبيض والأسود.
عمر يفرق بين العرب وبين غيرهم
حدث مالك في الموطأ في حديث مسند سعيد بن المسيب: إن عمر أبى أن يورث أحد من الأعاجم إلا من ولد في العرب.
قال مالك وإن جاءت امرأة حامل من أرض العدو فوضعته في أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت وترثه إن مات ميراثها في كتاب الله " وهذا يخالف النص الصريح مما ورد أعلاه في كتاب الله.
أخذ عمر من نصارى العرب عوض الجزية صدقة. نقلها الشيخ بدر المتولي عبد الباسط في مجلة العربي عدد ١٧١ لسنة ١٩٧٢ وقد حاباهم لمحض إنهم عرب ونحن علينا أن نعرف من هم العرب ومن هم العجم كي نعرف كيف فرق عمر بينهم

وما أثر ذلك في الأمة الإسلامية؟
نعم: الأعاجم الذين هم غير العرب هم الذين ينتسبون لمختلف الملل والنحل الغير العربية من أسودها وأبيضها وأصفرها وأسمرها وأحمرها، ولا شك وأن الأعاجم سواء من كان منهم قبل الإسلام ومن جاء بعدهم هم الذين ينطقون بلغة غير اللغة العربية التي لا يدركها العربي وفيهم الشعوب والطوائف المتمدنة والعريقة وفيهم ذوو الحضارات الراقية الأصيلة من أقباط ويونان ورومان وفرس وهنود وصين وأحباش وغيرهم وكان عندهم العلم والثروة والقدرة والعدة والعدد، وكان بيدهم أقطار أوسع وأرقى وأزهى وأثرى مما هي عند العرب ولكل منهم أنساب وأحساب يتفاخرون بها وتعتز الواحدة على الأخرى. وعند ظهور الإسلام كانت الأمة العربية في الجزيرة العربية وأطرافها أمة مستضعفة فقيرة من حيث الثروة والقوة الاقتصادية والثروة العلمية والوضع الاجتماعي، فجاء الإسلام وجاءت تعاليمه العظيمة على يد سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين أجمع. لنشر السلام والسعادة والرحمة والعدالة الاجتماعية والبر والإحسان والخلق السامية ونشر المعارف والعلم والحكمة ونبذ الحزازات والتنابزات القائمة بين الأمة الواحدة والشعب الواحد والشعوب والأمم وبين الأفراد والجماعات مهما كانت وأنى كانت ووضع لها جميعا أسس وقواعد بعيدة الغور في المعنى والمغزى تشيد منها جميعا أمة واحدة إنسانية مبناها على القسط والمساواة والرحمة والشفقة الإنسانية والعقل السامي والمنطق السليم والنبل والخلق الفاضلة والابتعاد عن الرذائل والأدناس والعداوة والخصومات ومن تلك الأصول المتينة التي لم يسبق الإسلام بها سابق والتي هي إحدى الأصول الاجتماعية التي تحققت وجمعت البشر في قالب واحد متراص متضامن متحاب متماسك، وفيها الأساس المتين لحقوق الإنسان هي الآيات ١٠ و ١١ وأخص ١٣ من سورة الحجرات. المارة أعلاه.
ترى فيها الحكمة البالغة والاستدلال المتين والمنطق القويم حينما ننسب الكل

لعنصر واحد هو التراب ولأب وأم واحد فساواهم وربطهم برابطة واحدة ومصدر واحد وبعدها ميز الواحد عن الآخر بتلك الفضيلة المعنوية العظمى التي هي أم الفضائل وهي التقوى وهو المقياس المقبول العقلي والحكمي حيث قال إن أكرمكم عند الله أتقاكم. فأجمل وأبدع باختصار الموازين الاجتماعية والأخلاقية الحقيقية للحد والتدرج في التفاضل، وإذا راجعت كتب الفلاسفة والحكماء السابقين واللاحقين ومنهم أفلاطون لتجدنهم حاروا وخابوا لوضع مثل هذا المقياس العظيم لرفع إنسان على إنسان وهنا تجده بعث بآيته هذه أمة عالمية واحدة من مجموع البشر، إخوة متعاونين لا تميزهم لغة أو لون أو حسب أو نسب أمة عالمية واحدة لا يمتازون بأي شئ فيه على بعضهم إلا بالتقوى. تلك الجملة التي قضت على التعصبات الجاهلية والحزازات القبلية والمخاصمات النفسية التي خلفتها الأنانية بين الأفراد والجماعات وأزالت الغرور والكبرياء حينما بينت ماهية الإنسان ونسبته الواحد للآخر.

فما حدى بعمر لمخالفة تلك النصوص والتفريق بين العرب والعجم حتى كان منه ما بدى حيث قال: لا يحن عربي على أعجمي أو أعجمي على عربي، وسار على آثارهم معاوية وخلفاءه مما حملوه من العصبية الجاهلية وتحقير وتسخيف كل الشعوب الغير العربية حتى لا تجد في ولاتهم ورجالهم إلا من هو عربي ومن شيعتهم وأذنابهم. ولا تجد لتلك الحضارات القديمة والثقافات الرفيعة من علومها وعمرانها وأعمالها الجبارة ونظمهم في حياة الإنسان المادية والمعنوية أثرا يذكر في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين المديدة، كلا ولا تجد لنشر المعارف الإسلامية والآداب والأخلاق الرفيعة التي جاء بها نبي الإسلام في حديثه وسنته أثرا ولا للعدالة والمساواة والحرية الفكرية والمدنية التي جاء بها الإسلام أثرا بعد أن قضى عمر على منع تدوين الحديث والسنة من جهة وقضى على العلوم والمكتبات حرقا وتدميرا كما سيأتي ذكر ذلك. وهكذا تجد العصبية القومية للشعوب ضد العرب والعرب ضد الأعاجم بلغت أوجها في عهد عمر وعثمان وعهد الأمويين المشؤوم، تلك المساوئ

التي حسبها الغلات من شيعة أبي بكر وعمر وعثمان وبني أمية فضائل وهي التي مزقت الأمة الإسلامية شر ممزق.

الطامة الكبرى على العلم والعلماء

ويقول ما أفتى بحرق * المكتبات وما ازدهر
في شرقها وبغربها * ما صح عنها وانتشر

قال العلماء فاقد الشئ لا يعطيه، وعلى هذا فمن المستحيل أن تحصل مالا من فاقد المال وعلما من فاقد العلم وفنا من فاقده وعليه فقس. وقد وجدنا أن الخليفة الثاني اعترف كرارا ومرارا أمام أعلم الأمة بقوله لولا علي عليه السلام لهلك عمر وقوله لا أبقاني الله بعد علي عليه السلام وقوله: أبا الحسن لا أبقاني الله لشدة لست لها ولا في بلد لست فيه وأمثال ذلك وحتى وقف حائرا أمام النساء وهو يقول حتى النساء أفقه منك يا عمر بل وكانت تتعسر عليه حتى الكلمات البسيطة مثل كلمة (أب) وكثيرا ما كان يقوم بأعمال تدل على الجهل وقلة الإحاطة وإني أحيل المطالع الكريم إلى كتابنا الرابع في عمر من موسوعتنا المحاكمات. نعم نحن لا نرجو منه العلم

والفقه والحكمة والأدب الجم والأخلاق السامية وما كان يتصف به من الغلظة والفضاضة وبعده عن الرحمة والبر وهو يقسو على أقرب الناس منه من زوجاته وأولاده ويفر من شدته الجنس اللطيف فلا ترضى النساء به زوجا وهو خليفة المسلمين لكن الشئ الذي يهمنا أنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرأ القرآن وهؤلاء خيار الصحابة حوله ونرى كم أشاد كتاب الله بالعلم والعلماء قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٦٩: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) ومكررات القرآن للإشادة بالعقل والمنطق بقوله أفلا تعقلون وأفلا تتدبرون وذمه الجهل، والتكبر والخيلاء والتجسس وسوء الظن. ولقد كان حريا بمن فيه اللياقة العقلية والمنطقية أن يستفيد من مجالسيه

ومن هو أعظم أفراد البشر كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدينة العلم وأخيه علي عليه الصلاة والسلام باب علمه والصحابة المرموقين أمثال ابن عباس وحذيفة وابن مسعود وغيرهم وغيرهم.
نعم كل تلك لم تؤثر في غريزة عمر ولم تؤثر فيه الآية الشريفة في قوله تعالى: (وبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) مما وجدناه في أعماله وأقواله وخططه في انتخاب عماله وسلوكه معهم وأما الطامة الكبرى التي أريد الآن ذكرها والتي سلكها عمر رغم مشورة الصحابة وخالف بها روح الشريعة الإسلامية ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحكام القرآن والتي غيرت وجه التاريخ ووصمت الشريعة الإسلامية من قبل أعداءه بأشد الوصمات باعتباره خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام بتلك الفجائع هي أمور بالغة في الأهمية مبلغا لا يغتفر وضربة في صميم الشريعة من جهة وألحقها بضربات في القضاء على العقول المفكرة وتأخر البشرية القهقرى قرون وأجيال متطاولة.
ورب سائل يقول وما هي هذه الطامات التي تزعمها. فأقول:
١ – سلب الحرية الفكرية من بين المسلمين وإظهار الرأي والقول والعمل وحبس الصحابة العلماء في المدينة محاطين بأشد الجاسوسية والرقابة وعلى رؤوسهم درته وفي الخارج منع الآخرين من التحدث وإظهار النظر ومطالعة أي كتاب أو علم.
٢ – القضاء المبرم على الشريعة الإسلامية في منع تدوين السنة والحديث التي يحتاجها الكتاب أكثر بكثير مما هي تحتاج الكتاب ومنع نشرها والتحدث بها ومعاقبة من نطق بها وتركها بعد موته وموت صاحبه لأهواء المغرضين والنواصب من أعداء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله وإدخال وإخراج ما راق لهم وتمزيق الشريعة الواحدة إلى فرق ومذاهب نخرت وفتت جسم الأمة والشريعة.
٣ – عداءه المبرم للعلماء وكتب العلم في الشرق والغرب أيام فتوحه وأمره

بحرق الكتب والمكتبات وآثار الحضارات والثقافات في العالم والإطاحة بالمخلفات والثروات العلمية الهائلة في الغرب في مصر وأخص منها مكتبة الإسكندرية وما جمع فيها من عشرات ألوف الكتب في شتى العلوم من طب وهندسة وكيمياء وفيزياء وزراعة وفن وحكمة وبقية العلوم تلك التي أمر بحرقها وظلت تحترق فيها حمامات الإسكندرية لمدة ستة أشهر وأمثالها في الشمال على يد معاوية وغيرها وفي الشرق حتى قضى على آثار الحضارات العظيمة في جميع البلدان ذات الحضارات الواسعة التي استولى عليها فلم يبق لبلاد مصر سوى ما طمر في مقابر وأهرامات مصر وفي بلاد فارس سوى ما بقي منقوشا على الأحجار.

ونحن سوف نقدم للقارئ الكريم أهم المستندات المثبتة لذلك، والإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم برئ منها.

وهناك من الصحابة البررة المعروفين الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصدق اللهجة أمثال أبي ذر الغفاري الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والذي لم يأل جهدا في إيذاءه عثمان من إبعاد وإقصاء وتشريد عن دياره وتركه في الربذة حتى مات وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبي ذر راجع بذلك مستدرك الحاكم ٣ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ وابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفضل من قرأ القرآن الكريم وأحل حلاله وحرم حرامه الفقيه المتفقه بالدين والعالم بالسنة راجع فيه المستدرك أيضا ٣ ص ٣١٢ و ٣١٥ وأبو الدرداء عويمر كبير الصحابة صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) مستدرك الحاكم ٣ ص ٢٣٧ وأمثالهم

عمر يحبسهم في المدينة ويخنق أنفاسهم عن الحديث والرواية وإبداء الرأي ويصغرهم وهكذا كان عمله مع كافة العلماء من الصحابة الحافظين لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته في الحديث ومن أرسله إلى الخارج كما سرى منعه على باقي علماء الأمة الإسلامية ومنعهم البحث في علوم القرآن وإظهار الرأي

وأي فكرة أو نظرية سادا بذلك قريحة المفكرين واجتهاد المجتهدين مستبدا بآراءه ومتصلبا بأفكاره ومنعهم من اتخاذ التدابير والمشاكل قبيل وقوعها مخالفا بذلك أسس الشريعة ومفاهيم الدين الإسلامي في حرية الفكر والرأي والتحدث والمشاورة والمبادلة لحل المشاكل بقوله وشاورهم في الأمر ورب قائل يقول إن عمرا كان يشاور الصحابة فالجواب وما الفائدة وهو يخالفهم بعد المشاورة كما شاورهم بتدوين في الحديث والسنة وخالفهم جميعا، وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رفع منزلة العلم وتوقير العلماء وتشجيعهم. حتى كان الكثيرون يخشون قراءة القرآن الكريم حذار أن يأخذهم عمر ويرهقهم، حتى سمع رجلا يقرأ: السابقون الأولون من المهاجرين.. الخ. فأخذ عمر بيده وقال من أقراك فقال أبي بن كعب ولم يفلت منه حتى شهد له أبي وكررها عليه حتى تأثر أبي وقال تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد أنزلها الله على جبرئيل وجبرئيل على قلب محمد (صلى الله عليه وآله) ولم يستأثر فيها الخطاب ولا ابنه وفي لفظ أقرأنيها (صلى الله عليه وآله) وأنت تبيع الخيط وبألفاظ أخرى راجع مستدرك الحاكم ٣ ص ٣٠٥ وتفسير الطبري ١ ص ٧ وتفسير القرطبي ٨ ص ٣٨ وتفاسير ابن كثير ٢ ص ٣٨٣ والزمخشري ٢ ص ٤٦ والدر المنثور ٣ ص ٦٩ وكنز العمال ٢٨٥ و ٢٨٧ وتفسير الشوكاني في ٢ ص ٣٧٩ وروح المعاني ط المنيرية ١ ص ٨ كما جاء في الدر المنثور ٢ ص ٣٤٤ وابن جرير الطبري وغيرهم أن أبي بن كعب قرأ الآية ٢٦ في سورة الفتح وهي: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما) فقال عمر: كذبت، قال: أنت أكذب فقال رجل تكذب أمير المؤمنين، قال أنا أشد تعظيما لحق أمير المؤمنين منك ولكن كذبته في تصديق كتاب الله ولم أصدقه في تكذيب كتاب الله.

ولقد مر وتحدثنا عن منع عمر لتدوين السنة وضرورة السنة بنظر علماء المسلمين ومنهم: قال الأوزاعي ومكحول إن كتاب الله أحوج للسنة من السنة

للكتاب راجع جامع بيان العلم ٢ ص ١٩١ تلك السنة التي هي دائرة معارف الشريعة الإسلامية وفيها تفصيل مجملات الكتاب تلك التي مات عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترك وصاياه وأحاديثه وشريعته في صدور صحابته البررة وأخص منهم من عرفهم بالتقوى والصدق والحافظة والوعي وقدرة الاجتهاد وكان العهد قريب لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة مجتمعين في المدينة وفيهم النخبة المرموقين يعرف بعضهم بعضا ولا يخفون على أبي بكر وعمر فاستبدا أبو بكر وخلفه عمر بمنع تدوينها حتى بدأ بها أبو بكر ومزق ما لديه مما جمعه منها ونهى عن جمعها وتبعه عمر واستمروا حتى تشتت الصحابة ومات من مات وقضى مرور الزمان بنسيان الكثير منها، وهكذا ترى أبا بكر وأشد منه عمر يحرمان المسلمين من أعظم مصدر بل كل المصادر للمعارف الإسلامية وإسنادها كما جمع القرآن الكريم وبث الخلاف الذي حدث بعد ذلك والأيدي العابثة للدس والتحريف والوضع والجعل من المنافقين والمغرضين وأعداء الإسلام فيما يخص ذلك ونتيجة ذلك تمزيق الكلمة واختلاف المذاهب والخصومات العقائدية والعداء بين الأمة الواحدة مما فت في عضدها وهدد كيانها وأضعفها إلى ما رأينا. وبعد ضربته تلك في صميم الكيان الإسلامي فما قولك في حملته الشعواء المخزية على كافة أرباب العلم والحكمة والفن مند بدء التاريخ الإنساني حتى زمانه فيمحو آثارهم ويحرم الأجيال القادمة في خلاصة الحضارات والثقافات والجهود العظيمة التي بذلت والدراسات الطويلة التي تحملها في سبيلها فحول العلماء والمشقات والبحوث فيقطع بذلك حلقة الوصل معيدا العالم القهقرى لسيئه وفكرة هي البؤرة الاتفاقية للجهل الفضيع وإطلاق جملة واحدة لم يعي أو وعى فهمها ويقوم بعمل يتبرأ منه الله ونبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وخليفة رسول الله الذي نصبه علما في غدير خم. فيهدم أركان العلم من أساسه ويجد في محو آثاره هذا وقد سمع كلام الله في الإشادة بالعلم والعلماء (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقوله (صلى الله عليه وآله) طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقوله (صلى الله عليه وآله) تعلم

العلم من المهد إلى اللحد. وقوله (صلى الله عليه وآله) تعلم العلم ولو بالصين. وقوله (صلى الله عليه وآله) أنا مدينة
العلم وعلي عليه السلام بابها، ومن قال لك إن القرآن الكريم جمع كل العلوم من طب وهندسة وحساب وكيمياء وفيزياء وأحياء وفنون.
نعم إن القرآن عرض لبعضها وشجع على تعليمها وأشاد بالعلماء وسفه الجهل والجهلاء وقال: (بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك أولو الألباب) وقال في سورة البقرة آية ٢٦٩: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا).
اجتهاد عمر في تدمير العلوم
نقل عن عمر بن ميمون عن أبيه: أنه أتى عمر بن الخطاب (رض) رجل فقال : يا أمير المؤمنين! إنا لما فتحنا المدائن أصبت كتابا فيه كلام معجب قال أمن كتاب الله تعالى؟ قال: لا. فدعى بالدرة فجعل يضربه بها وجعل يقرأ: (الر تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلنا قرآنا عربيا لعلكم تعقلون إلى قوله تعالى: وإن كنت من قبله لمن الغافلين). ثم قال: إنما هلك من كان قبلكم إنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب ما فيها من العلم " فماذا فهم عمر من الرجل وهو يجهل ما في الكتاب وكيف اجتهد بهذه السرعة؟ وماذا عنى بقوله ذلك؟ وهل إذا كان الكتاب يبحث في الطب والهندسة والكيمياء أو الفيزياء أو علم الأحياء أو الفنون أو الرياضيات كانت تنافي القرآن أم تسنده وتسند سنن وأحاديث النبوة بنشر المعارف وتلقي العلوم وأصول الحكمة. ألم يقل الله في محكم كتابه (وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات) فاطر: ٢١، وقوله (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ولقد ذكرتني هذه القصة بالخطبة الشقشقية التي ألقاها علي عليه السلام على المسلمين في الكوفة وهو يكني بها عما تقحمه أبو بكر وعمر من تسلم أمر ليسا بأهل له وكيف اضطر إلى الصبر وهو باب مدينة علم رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم وصاحب التأويل الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو اتبعوه لم يضلوا: وإليك قول أمير المؤمنين علي عليه السلام وترى فيه تأثره الشديد من أبي بكر وعمر وتقمصهما الخلافة قوله:

" ولقد تقمصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير "، ثم عطف إلى عهد أبي بكر لعمر وبعد الشورى العمرية، وكيف صيروها أي الخلافة بشكل وأدخلوا فيها وأخرجوا إلى يوم وصلته وقد لعبت بها الأهواء وغيرته الشهوات والآراء بقوله " وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى، حتى يقول: لشد ما تشطر ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، أن أشنق لها خرم، وأن أسلس لها تقحم، فمني الناس بخبط شماس، وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة.... وكيف لا يقول ذلك وهو الخليفة المنصوص ونفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخيه ووصيه وولي المؤمنين وباب علمه وهو الحق ومعه الحق وهو صاحب التأويل والتفسير وأعلم وأفقه وأعدل الأمة ويرى بأم عينيه كل ذلك ولا حول ولا قوة له فأين مشاورة عمر في جميع ما مر وما يأتي عندما قال عز من قائل (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل: ٤٣.

أخرج عبد الرزاق وابن الضريس في فضائل القرآن والعسكري في المواعظ والخطيب عن إبراهيم النخعي قال:

كان بالكوفة رجل يطلب فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يرفع إليه فلما قدم على عمر علاه بالدرة ثم جعل يقرأ عليه: (الر تلك آيات الكتاب المبين حتى بلغ الغافلين) قال: فعرفت ما يريد فقلت: يا أمير المؤمنين: دعني فوالله لا أدع

عندي شيئا من تلك الكتب إلا أحرقته.
أخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٠٧ وجاء في شرح ابن أبي الحديد ٣ ص ١٢٢ وكنز العمال ١ ص ٩٥ ورب قائل يريد أن يدافع عن خليفة المسلمين لقوله إنه أراد أن يمنع البدع والتأويل بيد ما قوله فيما يلي: تلك التي شوهت صفحة تاريخ الإسلام لمن يتجاهل عن روح الدين الإسلامي ويريد الطعن في صحيح الشريعة ويقدم نموذجا لنا من أعمال الخليفة الفاتح ويخلق له أنصاره إنما كان يعمل ذلك بمشورة الصحابة وثقاتهم وحاشا وكلا وألف كلا أن يقول صحابي بذلك وإنما هو الاستبداد المحض للخليفة الأول والثاني مما يتبرأ منه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه تلك التي كادت للإسلام ووجهت له أشد الطعنات بما قام به خليفتها الفاروق باجتهاده دون مشورة ذوي الرأي من الصحابة فأفتى ما جلب على الأمة الإسلامية الفضيحة والعار والإسلام والمسلمون براء منه. اللهم إننا نستغفرك ونعوذ بك على رؤوس الأشهاد ونتوسل إليك أن لا تؤاخذنا بما جناه غيرنا على عبادك وسننك وأباح ما تستنكر منه أئمتنا وعلماءنا وحكمائنا وكل ذي لب ومسكة من العقل والوجدان.
إسناد
أخرج أبو الفرج الملطي في تاريخ مختصر الدول المتوفى ٦٨٤ ه ص ١٨ طبعة بوك في اوكسونيا سنة ١٦٦٣ م ما نصه:
" وعاش يحيى الغراماطيقي إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الإسكندرية ودخل على عمر وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمر وسمع من ألفاظه الفلسفية ففتن به وكان عمرو بن العاص عاملا حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يفارقه ثم قال له يحيى يوما: إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأصناف الموجودة بها فما لك به انتفاع فلا نعارضك فيه وما لا انتفاع لك به

فنحن أولى به. فقال عمرو: ما الذي تحتاج إليه؟ قال: كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكية: فقال عمرو: هذا ما لا يمكنني أن آمر فيه إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. فكتب إلى عمر وعرفه قول يحيى. فورد عليه كتاب عمر يقول فيه:

أما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما وافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى. وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليه، فتقدم بإعدامها فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدها فاستنفدت في مدة ستة أشهر فاسمع ما جرى وأعجب ".

تلك جملة من كلام الملطي ذكرها جرجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي ٣ ص ٤٠ برمتها فقال في التعليق عليها:

النسخة المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت حذفت منها هذه الجملة بسبب لا نعلمه.

إسناد

وقال عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ ه في الإفادة والاعتبار ص ٢٨

رأيت أيضا حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور ويظهر من حالها إنها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف وعمود السواري عليه قبة هو حاملها وأرى أنه الرواق الذي كان يدرس فيه أرسطوطاليس وشيعته من بعده وأنه دار المعلم التي بناها الإسكندر حين بنى مدينته وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بأمر عمر (رض).

فأي فكرة يأخذها العالم المثقف عنا وهم لا يعرفون إلا وأن خليفة المسلمين الفاتح الفاروق أمر بذلك وهؤلاء أنصاره من بني أمية يشيدون به وأنه العادل والذي

كانت كل أعماله بعد المشورة وأنه محبوب الأمة وشهيدها وهل يذكر أنصاره إلا كرامات ما أنزل الله بها من سلطان ولا يذكرون عهده لأبي بكر واستبداده واستبداد أبي بكر بالعهد له دون مشورة وإن جميع أعماله كانت أعمال مستبد قضى فيها على الحريات الفكرية والبدنية حتى طعن فشكل الشورى بقصد الفتنة واستبد بها لعثمان بشكل خلق منها الفتن التي تلتها ومن أعماله ما ذكرنا وهذه إحداها تلك التي لا يمكن أن تغتفر وحاشا هولاكو عمل بعضها..

(ستة أشهر تحرق حمامات الإسكندرية كتب العلم في مواقدها بأمر الفاروق خليفة المسلمين)

ونحن المسلمون نتبرأ إلى الله الواحد القهار من هذا العمل وكلما يدنس مقام العلم ويضره. نتبرء باسم كتاب الله المجيد وباسم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم الذي رفع مقام العلم لا يكاد العقل يصدق ذلك. ونحن نعلن للعالم أجمع إن تلك وما أتى بها عمر مما مر ليست فكرة إسلامية ويأباها الإسلام ودينه ونبيه وأئمته وعترة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين قال فيهم رسوله إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فما رعيناهم حق رعايتهم.

أسانيد أخرى

ترجم القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي عليه السلام بن يوسف القفطي المتوفى ٦٤٦ ه في كتابه تراجم الحكماء المخطوطة والتي توجد نسخة منه في دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة ١١٩٧ كما في تاريخ التمدن الإسلامي ٣ ص ٤٩ عن

يحيى النحوي قوله:

" وعاش يحيى النحوي إلى فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية ودخل على عمرو: وأعاد ما دار بينه وبين عمرو واستئذان عمرو من عمر وأمر عمر بحرق الكتب وإنه حرقها في مواقد حمامات الإسكندرية لمدة ستة أشهر، وأضاف أن

عمرو بن العاص سأل يحيى النحوي وقد قربه وعرف مقامه العلمي قائلا: ومن جمع هذه الكتب وما قصتها فقال يحيى: جمعها بطليموس فيلادلفوس من ملوك الإسكندرية، لما ملك حبب إليه العلم والعلماء وفحص عن كتب العلم وأمر بجمعها. وأفرد لها خزائن فجمعت وولى أمرها رجلا يعرف بابن زمرة (زميرة) وتقدم إليه بالاجتهاد في جمعها وتحصيلها والمبالغة في أثمانها وترغيب تجارها ففعل واجتمع من تلك في مدة قليلة خمسون ألف كتابا ومائة وعشرون كتابا ٥٠١٢٠ ألف كتاب.

ولما علم الملك باجتماعها وتحقق عدتها قال لزميرة أترى بقي في الأرض من كتب العلم ما لم يكن عندنا؟ فقال له زميرة: قد بقي في الدنيا شئ في السند والهند وفارس وجرجان والرومان وبابل والموصل وعند الروم. فعجب الملك من ذلك وقال له: دم على التحصيل فلم يزل على ذلك إلى أن مات وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعيها كل من يلي الأمر من الملوك وأتباعهم إلى وقتنا هذا.

فاستشار عمرا وما ذكره يحيى وعجب منه وقال له لا يمكنني أن آمر بأمر إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكتب إلى عمر وعرفه بقول يحيى الذي ذكر واستأذنه ما الذي يصنعه فيها؟

فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: وأما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى وإن كان ما يخالف كتاب الله تعالى فلا حاجة إليها فتقدم بإعدامها، فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدها وذكرت عدة حمامات الإسكندرية يومئذ وانسبتها فذكروا أنها استنفدت في مدة ستة أشهر فاسمع واعجب انتهى.

مصادر أخرى

وجاء في فهرست ابن النديم المتوفى ٣٨٥ إشارة إلى تلك المكتبة المحروقة. قال في ص ٣٣٤ وحكى إسحاق الراهب في تاريخه أن بطولوماوس فيلادلفوس من

ملوك الإسكندرية لما ملك فحص عن كتب العلم وولي أمرها رجلا يعرف بزميرة فجمع من ذلك على ما حكي أربع وخمسين ألف كتاب ومائة وعشرين كتاب ٥٤١٢٠ ألف كتاب وقال له: أيها الملك قد بقي في الدنيا شئ كثير في السند والهند وفارس وجرجان والأرمان وبابل والموصل وعند الروم انتهى.

فبطليموس الأول هو مؤسس تلك المكتبة وهو الذي بنى مدرسة الإسكندرية المعروفة باسم الرواق وجمع فيها جميع علوم تلك الأزمان من فلسفة ورياضيات وطب وحكمة وآداب وهندسة وفيزياء وفنون وغيرها وكانت المدرسة توصل للقصر الملكي وبويع لولده بطليموس الثاني الملقب بفيلادلفوي أي محب أخيه بالملك لحياة أبيه قبل موته بسنتين سنة خمس وثمانين ومائتين (٢٨٥) قبل الميلاد أي سنة سبع وتسعمائة قبل الهجرة وله من العمر أربعة وعشرون سنة ومات سنة ستة وأربعين ومائتين (٢٤٦) قبل الميلاد أي سنة ثمان وستين وثمانمائة قبل الهجرة فكانت مدة حكمه ثمانيا وثلاثين سنة وكان على سيرة أبيه في حب العلم وأهله والعناية بخزانة كتب الإسكندرية وجمع الكتب فيها، جاء ذلك في الكافي – تاريخ مصر ١ ص ٢٠٨ – ٢١٠ ولقد شملت أوامر الخليفة عمر كافة المناطق التي شملتها فتوحه من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب.

جاء في كتاب كشف الظنون ١ ص ٤٤٦ أن المسلمين لما فتحوا بلاد فارس وأصابوا من كتبهم، كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في شأنها ونقلها للمسلمين فكتب إليه عمر (رض) أن اطرحوها في الماء، فإن يكن فيها هدى فقد هدانا الله تعالى بأهدى منها وأن يكن ضلالا فقد كفاناها الله تعالى. فطرحوها في الماء أو في النار فذهبت علوم الفرس فيها. وقال في ج ١ ص ٢٥ خلال كلامه عن أهل الإسلام وعلومهم انهم أحرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد.

مصادر أخرى

قال ابن خلدون في تاريخه ١ ص ٣٢ فالعلوم كثيرة والحكماء في أمم النوع الإنساني متعددون وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل فأين علوم الفرس التي أمر عمر (رض) بمحوها عند الفتح؟
ترى ان الأخبار جاءت متواترة لا يمكن إنكارها من الغرب والشرق،
وترى ان مهد الحضارات العظمى في العالم إنما هي مصر وفارس وبابل وبلاد آشور (الموصل) وارمينيا وانها سقطت بيد العرب في الفتح زمن عمر وأمر بتدميرها وعلى حد قول المؤرخ ابن خلدون فأين هي
ولا يعزب عن ذوي الألباب وأهل العلم والتحقيق انه كما أن الكلام صفة المتكلم والعمل صفة العامل والاجتهاد صفة المجتهد والإدارة صفة المدير وهكذا ومنها تعرف صفة عمر من أعماله هذه. ولا يشك أحد ان في هذه الكتب خلاصة أدمغة علماء الطب والأدب والعلوم الأخرى على اختلافها والتي وصلنا النزر اليسير منها الذي سلم في بلاد اليونان والرومان وعلى هذه فقس ما سواها. وهكذا ينتج الجهل ويدمر كلما ينتج العلم فيالخسارة لتلك الثروة العلمية المضاعة للعالم القديم المتمدن ويالخسارة المعارف الإسلامية والسنن النبوية المجهولة المدمرة ويا للفضيحة والخيانة التي جرها رجال الجهل والخيانة على شعوبهم وأقوامهم وبدلوا الحسن بالقبيح والصالح بالطالح أعوذ بالله منهم ومن أعمالهم وإذا بحثنا ودققنا الواقع وان الخلافة كانت بيد من نص عليه الله ورسوله علي عليه السلام سيد الوصيين ونفس رسول الله وأبو عترته صلى الله عليه وآله وسلم من قال فيه: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها ضل وهوى، وقال أنا مدينة العلم وعلي عليه السلام بابها.
فأين تلك من أعمال وأقوال أبي الحسن وعلمه وتقواه وتضحيته وطهارته لو كان الأمر بيده وكيف سارت الحقائق وثبتت الأصول والفروع والنصوص والسنن واستفاد المسلمون من معارف وثقافة وعلوم الأمم والشعوب الأخرى وكانوا أمة

واحدة مبعث الرحمة والعطف والمساواة والعدالة والبر والإحسان والأخلاق الفاضلة ومجمع الفضائل ومقر الكرامات والمناقب وعندها لعمت النعمة وطبق الإسلام والسعادة كل العالم ولكان العالم غير هذا في علمه وسلوكه وأخلاقه ومزاياه تلك التي أمر بها كتاب الله وسنها رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ورعتها الأئمة من ذريته، أولئك الذين قطعت السقيفة حقهم وحرمت العالم كله منهم.

الشورى

ويقول ما الشورى بمفسدة * أساء بها وضر
أو رامها لمناؤين * إلى علي واختمر
وأراد عثمانا لها * وبني عمومته الأخر
وأقرها لبني أمية * حين هدد واختصر

الشورى وما أدراك ما الشورى! بؤرة الفتن! ما جاء بها! ما جاء فيها! ما خلفت من الويلات!

نرى عمر كيف تقدم في خطاه منذ الساعة التي دخل فيها في الإسلام وهو يتحين الفرص ليكون له كيانا ويظهر بها في مظهر أرفع لغيره ومقام أقرب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبدأها أن أدخل ابنته في زمرة زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه أعظم الصلات إذ النساء يقربن البعيد ويبعدن القريب ولا شك وأن الصلة لا تتوثق من هذه الناحية إلا بإخلاص فائق تظهره الزوجة في أعمالها وأقوالها وشخصيتها في سلوكها ومنطقها أمام الزوج وبعدها بإنجاب أولاد له لكننا نراه في الأولى ألعوبة بيد عائشة في تلاعبها في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإغضابه من حين لآخر والثانية عدم إنجاب أولاد.

ونرى عمر يريد أن يظهر بمظهر الغيور على مصالح المسلمين فينتفر لسمعة

الإسلام بشكل يظهر بها شكوكه بالإسلام فيصدق عليه المثل " لا يطاع الله من حيث يعصى " فهو يعترض كما مر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إقراره الصلح مع المشركين ويشك بأقواله ووعوده في فتح مكة وقد مر ذكرها فيما جرى من السؤال بينهما.

وهنا أيضا لم يتوصل لإبداء آراءه لإثبات مركز منطقي يستهوي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحاول إظهار نفسه في الإدارة والشجاعة وهذا لا يخفى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاه الراية في خيبر بعد اليوم الذي اندحر فيه صاحبه أبو بكر وإذا به فارا مدبرا فأضاف إلى فراره وإدباره إدبارا في أحد يوم تركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا مدافع عنه سوى علي عليه السلام، وهنا خانته الشجاعة بالرأي والسيف فعاد مندحرا، وقد ظهر سلوكه في عدة مرات أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها يوم شرب الخمرة ونعى فيها قتلى قريش بعد أن شج رأس عبد الرحمن بن عوف قبلها حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضبا وضربه بما في يده وقال انتهينا وبعدها أخذ يشرب النبيذ الشديد بدل الخمرة وقد مر ذكر ذلك.

ونراه في التآخي لم يحض أن بمؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا هو ولا صاحبه أبو بكر. وأنه في غلق الأبواب على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بات كغيره من المهاجرين والأنصار ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى علي عليه السلام، فماذا يعمل عمر ليتقرب أكثر ويحرز مكانا أرقى ليظهر نفسه ويخفف من غرائزه الجياشة وهو لا يجد مناصا في كل المجالات سوى علي عليه السلام فهو السباق في الإسلام والتضحية والإخلاص والشجاعة والقرب والتآخي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفتح بابه على المسجد دون غيره ودخوله في صميم بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يتقرب؟ فرمى من بآخر ما في كنانته بأن تقدم بعد أن تقدم صاحبه أبو بكر

لزواج بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحبيبة عليها السلام ورفض تقدمه بطلب يدها للزواج وهذه بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي قال فيها: هي بضعتي يسرني ما يسرها ويؤذيني ما يؤذيها، وإنها سيدة نساء العالمين لكنه ازداد حقدا ونقمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى علي عليه السلام الذي أفسد عليه كل محاولاته هو وعلى صاحبه أبي بكر من قبل وإذا بعلي عليه السلام هو الرجل المرموق للزواج من فاطمة عليها السلام ويصبح هو أبو الحسنين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة اللذان قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذان ريحانتاي وقال ابناي وقال إن نسل كل فرد من صلبه وذريتي من صلب علي عليه السلام وفاطمة وهذا علي وذريته وزوجته عليهم الصلاة والسلام تنزل فيهم آيات محكمات من القرآن المجيد تشيد بهم في ما يقارب ربع القرآن ومنها آية الكساء آية الطهارة. قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). وفيهم نزلت آية المباهلة فجعلت فيها عليا نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى:
(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) آل عمران: ٦١، وهم الذين نزلت في مديحهم سورة هل أتى، وفي علي عليه السلام نزلت آية الولاية بعد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) المائدة: ٥٥، وهو الذي نزلت فيه آية الإبلاغ قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) المائدة: ٦٧، وفيه نزلت آية الإكمال في قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة: ٣، في غدير خم الأولى التي بموجبها دعى المسلمون وأعلن لهم ولاية علي عليه السلام في غدير خم وقال لهم بما أمره الله تعالى في قوله: من كنت مولاه فهذا علي عليه السلام مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. وأشهد

جموع المسلمين البالغة ١٠٠ - ٢٠٠ ألف على أن يبلغوا من لم يحضر وبايعه النساء والرجال وقال له أبو بكر وعمر بخ بخ لك يا علي عليه السلام لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ونزلت آية الإكمال بعد انتهاء الأمر. وهذه الآيات الأخرى وهذه وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام وذريته إذ يقول مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تأخر عنها غرق وقوله (صلى الله عليه وآله): " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما
فلن تضلوا ". يؤيد بذلك قول الله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) وصية من الله بذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وهم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرباه وناهيك ما ورد منه في علي عليه السلام من النصوص التي تفوق الثلاثمائة آية والوصايا التي أثبت فيها أنه خليفته ووصيه وأخاه وأبو ذريته وأنه منه بمقام هارون من موسى عليهما السلام، وأنه باب علمه وأنه نفسه لحمه لحمه ودمه دمه وأنه إمام المتقين وقائد الغر المحجلين وأنه الفاروق الأعظم والصديق الأكبر وأن مبغضه منافق وكافر ومحبه مؤمن وما لا يعد وما لا يحصى من المكرمات والمناقب.
نعم لم يجد عمر أمام هذه المسانيد من الآيات والوصايا وخيبته في كل المجالات سوى العمل سرا على إحباط وفشل ما أراد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام من غصب مقام الخلافة وهو قد علم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه دعي وأنه سيجيب وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصرخ للملأ من المسلمين حينما يرسل المهاجرين والأنصار تحت زعامة أسامة بن زيد سوى علي عليه السلام الذي يختص به ويبقيه عنده أن الكل على حد سواء جنود وأن أسامة أميرهم وعلي عليه السلام خليفته المرموق من الله ومنه.
هنا يمرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحزب السري الذي يرأسه أبو بكر وعمر من الرجال وعائشة من النساء يتطلع إلى الساعة ولا يريد أن يفارق المدينة ويصر على البقاء خلافا لأوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن الله من تخلف عن جيش أسامة وهم الذين تخلفوا وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما يرى اجتماعهم عنده وهو مريض ولا يخفى عليه ما يرنون إليه يطلب القلم والبياض لكتابة العهد فيصده عمر وحزبه الحضور بقوله عندنا كتاب الله بعد أن جاهر إن الرجل ليهجر يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مناصا سوى طردهم وهذا ما صرح به عمر في خلافته لابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما أراد كتابة العهد لعلي فصددته وبعد كل ذلك قاما في السقيفة بغصب أعظم منصب وما قاتلهم علي الموصى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وهذا إن أبو بكر وعمر لا يكتفيان بغصب الخلافة وحسب بل يريدان تجريد آل البيت عليهم السلام والبيت الهاشمي من جميع الامتيازات المادية والمعنوية. فبدءا بالمادية فسلبا منهم فدكا ومنعا الخمس وإذا بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محرومين من الخمس والصدقات التي لا تحل لهم وكأنهم غير مسلمين ومنعوهم من أي منصب ومفاز في الإمارة. وأما المعنوية فلم يجدوا سوى منع الحديث وتدوينه لإخفاء كل الوصايا والكرامات المنسوبة لعلي وآله عليه وعليهم السلام وبني هاشم وهكذا كان. وهذا عمر قد حقق كل آماله في عهد أبي بكر له وقد نفذ ما أراد. أما سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد منع تدوينها وأدخل ما شاء من آراءه واجتهاداته وبدأ الآن في الدور الثاني من خلافته لضرب النصوص وتبديلها في الوهلة الأولى سرا وأخيرا أخذ يجاهر بتغيير النصوص كما مر في كثير من الموارد فلم يجد أمام استبداده من يفوه بكلمة بعد أن أحكم حكمه بمد أعوانه وتسليطهم في الغرب والشرق لكنه لم يبلغ المرحلة التي يشبع بها كل أمانيه فهو لا يريد بقاء ذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته وآله صلوات الله عليهم أجمعين وها قد داهمه الأجل المحتوم ورغم ما كان يجده من حب الصحابة البررة لعلي عليه السلام وآله صلوات الله عليهم أجمعين وما كان يجده فيهم من القول الصائب والإخلاص في جميع المواقف رغم سلبهم حقوقهم

ورغم كل ما عمل فحب آل البيت عليهم السلام مغروس في قلوب المسلمين فلا بد له من تحقيق ما بدأ به أولا في إبعاد علي عليه السلام وذويه وتقريب خصوم البيت الهاشمي ليحققوا ما رمى إليه وهذا عثمان الأموي وهو اليوم من الصحابة المهاجرين الأولين لكنه يحمل النعرة الأموية وله نفس الحقد والحسد لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي تزوج ابنتيه فلم ينجب منهما لا ولد ولا بنت وخابت آماله مثل صاحبيه أبو بكر وعمر وهو كاتب سر أبي بكر وعون عمر وحوله بنو أمية وهو يكن لهم الحب المفرط مهما بلغوا فيه من النفاق وأبطنوا الكفر وهو وحده الذي يحقق آماله ويرى في الحين أن هناك من يرنو للخلافة مثل طلحة ابن عم أبي بكر والزبير زوج ابنة أبي بكر وكلاهما مؤيدان من عائشة الداهية العظمى وألد خصوم البيت الهاشمي وهذا عبد الرحمن بن عوف وأخو عثمان بالتآخي وصاحبه وصهره وينتمي إلى البيت الأموي من أمه ومثله سعد بن أبي وقاص صهر عبد الرحمن اللذان يشكلان كتلة قوية واحدة أمام علي عليه السلام فما عليه إلا أن يحطم مقام علي عليه السلام ويجعله واحدا منهما فيعلن هؤلاء الستة عثمان وعلي عليه السلام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير ويقول مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو راض عنهم وهم بعد موتي لهم أن ينتخبوا من بينهم خليفة وإن تساوت الأصوات فالخليفة في الثلاثة الذين معهم عبد الرحمن فأثبت مقام عثمان هنا إذ لا يعزب عنه إن الكل سوى علي عليه السلام أهل دنيا ولا زالت تخامرهم وتحثهم العصبية والدنيا وتراثها ولا يجدوها عند علي عليه السلام الذي تساوى عنده المسلمون.

عمر يهدد عليا عليه السلام بمعاوية

وأقرها لبني أمية * حين هدد واختصر

بمن التهدد. ما تهدد * من تهدد وابتدر

أو استريب مهنئا * ومؤبنا فيما نثر
ويقول ما خان ابن عوف * حين شاطر بالسير
وهنا رب سائل يوجه لنا سؤال وكيف عرف أن عثمان هو الفائز فأقول: يوم هدد أعضاء الشورى وقال إياكم وأن تتنازعوا فمعاوية لكم بالمرصاد ومثله عمرو بن العاص فمن هو معاوية أليس ابن قطب المشركين في حرب الأحزاب وابن سيد بني أمية الذي كما مر وعرف فكيف يقوي مقامه عمر لمثل هذا اليوم وهذا عمرو بن العاص أيضا المعروف وميوله للبيت الأموي وهو واليه على مصر وهذا الآخر سعد بن أبي وقاص واليه على الشرق. وهو في الوقت وضع كلمة أخرى أضافها إلى إحكام أمره لعثمان حينما قال فإن اتفق ثلاثة فالخليفة لمن كان فيهم عبد الرحمن فإن خاصمهم الثلاثة الآخرون فاضربوا أعناقهم.
ورب سائل يقول أيضا ولماذا عمر لم يعهد بها لعثمان دون أن يتركها للشورى، فالجواب، إنما أراد أن يظهر في ذلك نوعا من العدالة التي لم يتوصل لها أبو بكر ومن جهة أخرى يخلق خصوما جددا لعلي عليه السلام وأندادا جدد مثل طلحة والزبير الذين لم تكن لهم تلك الشخصية أمام المسلمين ليقارنوا بعلي عليه السلام وقد تنبأ عمر وهو يخاطب عثمان ويقول له إنك ستكون خليفة فلا تودعها كلها لبني أمية ولكنك ستفعل ذلك وعندها يثور عليك المسلمون ويقتلوك فلا تنسى مقالي هذا. ولكن لا يهم فعمر يعرف كيف مد معاوية وقواه فإن قتل عثمان فهناك لعلي عليه السلام من الخصوم الذين زرعهم من آل أمية وطلحة والزبير وعائشة وأمثالهم وقد وجدت كيف كانت نتيجة الشورى من خلافة عثمان وولاته من بني أمية وإرهاقه الصحابة وقيامهم والمسلمون ضده لعزله أو قتله يسندهم طلحة والزبير يدبران لأنفسهم الأمر حتى قتلوه وأجمع الكل على علي عليه السلام وهذا إجماع لم يحصل ولا جزء من مائة منه لأبي بكر ولا عمر ولا عثمان وقد بايعاه طلحة والزبير ونكثا بيعته وهذا ما كان يرمي إليه عمر يوم أدخلهما في الشورى وأسند

مقام عائشة التي جعل في بيتها الشورى فقاما على علي عليه السلام والمسلمين في حرب الجمل التي ذهبت ضحاياها عشرات الألوف وأطلقت يد معاوية وما لديه من الثراء والعزة التي مده بها عمر لينافس عليا عليه السلام كما رأيت.

فهل رأيت أن الشورى كيف كانت بؤرة للفتن وكيف صاغها عمر. وكيف جاء بها صياغة على قدر محكم وما جاء فيها وكيف خلفت من الويلات حتى انتهت بالحكم لمعاوية ذلك الذي أشاد ما شاد بأبي بكر وعمر وعثمان ووضع لهم المعاجز والكرامات واشترى ضمائر كثير من الصحابة لخلق الأحاديث والحط من كرامات أهل البيت وآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضع ودس الضد والنقيض حتى خلقت مئات وملايين الأحاديث ثم المذاهب والفرق كل يؤيد جهة وفرقة ومزقت جسم الأمة الإسلامية لكن ضوت الأكثرية يذكرون أبو بكر وعمر ويمجدونهم رغم ما أصابهم من الإنهاك والضعف والانهيار بأضعاف مضاعفة مما يذكرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل رسول الله وعلي عليهم السلام الذي ما قام الإسلام إلا بذو فقاره وإخلاصه وسموا آل بيت الرسالة بالرفضة تحقيرا لهم وإبعادا وهم شيعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ما أراد بها عمر في الشورى. لكن عد إلى عزة الإسلام وتعال معي لنرى أسباب تشتتهم وتحقق وابحث عن الأسباب الموجبة فإنك لا ترى سوى تشتت الكلمة والتفرقة التي خلقها أبو بكر وعمر منذ غصب الخلافة وبعد منع تدوين السنة والحديث وإبعاد آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصالحين من الصحابة وإدخال عناصر من أفسد ما التحق بالمسلمين قهرا من بني أمية وشيعتهم.

وها إني أقدم لك ما جرى بين معاوية مع ابن حصين الذي أوفده زياد لمقابلته لنرى كيف أن معاوية نفسه يؤيد الوقيعة التي نصبها عمر للمسلمين.

" معاوية: بلغني أن عندك ذهنا وعقلا فأخبرني عن شئ أسألك عنه. ابن حصين: أنا عند سؤالك.

معاوية: أخبرني عما شتت الأمة الإسلامية وألقى الخلاف بينها؟ ابن حصين: قتل عثمان.
معاوية: ما صنعت شيئا. ابن حصين: مسير علي عليه السلام إليك وقتاله إياك.
معاوية: ما صنعت شيئا. ابن حصين: قتال علي عليه السلام لطلحة والزبير وعائشة.
معاوية: ما صنعت شيئا. ابن حصين: ليس عندي سوى هذا.
معاوية: الحقيقة لم يفرق كلمة المسلمين ويشتت شملهم سوى الشورى التي خصها عمر في الستة لأن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واستمر قائلا: واستخلف (يعني أبا بكر) عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر. فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه ورجاها له قومه. وتطلعت إلى ذلك نفسه، فلو أن عمرا استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك خلاف "
١ - أخرجها ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ ص ٧٣ - ٧٤.
وقد سمعت من معاوية صنيع عمر وعميله ومقتفي أثره وألد أعداء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والآن تعال معي لنسمع الشورى من سيد بني هاشم نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه ومعينه وخليفته من الله في خطبته الشقشقية التي وردت في نهج البلاغة. ومما قال فيها:
" أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير، إلى أن قال: فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده (يعني عمر) وتمثل بقول الأعشى: شتان ما

يومي على كورها – ويوم حيان أخي جابر. فواعجبا بينما هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطر ضرعيها، فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها.
وهنا ترى هذا الوصف الموجز وخير الكلام ما قل ودل وهو عهد عمر، إلى أن قال:
" فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم.
فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني أسففت إذ سفوا وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته... الخ " وهكذا ترى عليا عليه السلام يشرح لك مختصر الموجز وخير الكلام ما قل ودل كيف قام أبو بكر وما أحالها عمر في عهده وبالشورى وهو صابر محتسب متجلد على طول هذا البلاء بما صب عليه وعلى الأمة والعالم أجمع ولولاه ورعايته لما وجدت البقية الباقية من آثار الدين وبقية الشريعة.
فالسقيفة أم الفتن وبذرة الفساد وفخ الشيطان منبع الظلم والعداء والغصب والجور وبذر المنكرات والمفاسد التي نهى عنها الله في محكم كتابه: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شئ).
فهذا أبو بكر بعهده القصير وتلك منكراته وهذا عمر بعهده وهذه أعماله وتلك العقبى التي أورثها لبني أمية ومزق بها دين الله والشريعة شر ممزق واستباح المنكرات وغير وبدل ثم أودعها إلى شر خلق الله يقتلون الأبرياء البررة وينهبون مال الله ويعيثون في البلاد فسادا وظلما لا يردعهم دين ولا وجدان ولا منطق

سليم، فأي إجماع جاء بأبي بكر وأي حق أدلى به لعمر وأي كتاب وسنة وعقل وضمير دعى لعمر إلى الشورى ومن قصد وما قصد، وهكذا ترى كل أعمالهم قائمة على غصب وظلم وتعدي وجور وتغيير وتبديل واستبداد واستهتار ورذائل تشمئز منها البشرية وتستنكرها الإنسانية وتكفره الطغاة الجبابرة.

كلمة عبد الفتاح الكاتب الشهير عن الشورى

وأنا الآن أنقل للقارئ الكريم نبذة من الشورى أبدؤها بمقتطفات مما قاله الكاتب الشهير والمحقق الكبير الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ص ٣٠٣ في قضية الشورى:

قال الكاتب: " والحق لقد كانت الشورى العمرية ضربا جديدا من العهود لا إلى الشورى ولا إلى الوصية ولم يكن لها مثيل قبلها في الإسلام " وبعد فاصل قال: " لولا أنه سلب الشعب حق الانتخاب ونحله نفر ستة " وبعد فاصل يقول: " ولكن ابن الخطاب رأى رأيا وأبرمه وأنهج بهذا نهج صاحبه أبي بكر فكلا الرجلين قد آثرا أن يحول بين شعبه وبين مزاولته حق انتخاب واليه. أبى إلا أن يفرض منفردا على الناس رأيه " وهنا يثبت استبداد أبي بكر وعمر دون مشورة وبعد فاصل يقول: " ما كان عمر بالرجل الذي يعمل عفوا دون أن يهدف إلى غاية " وبعد فاصل قال: " وإن عمر الذي تعودنا أن نرى له العذر ظاهرا فيما صدر عنه من أمور تحسب عليه لا نستطيع هاهنا أن نلتمس له عذرا " وبدء يتحدث عن أعضاء الشورى بادئا عن طلحة: " كان جديرا بأن يرى في أولاها طلحة متمردا على الخمسة الباقين " ويشير بقوله: " فقد غضب الحالم الطامع وثار بابن عمه " يعني خطاب طلحة لأبي بكر حين عهد الأمر لعمر قبيل وفاته) قائلا: " ما أنت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب " ونحن نعرف أن طلحة كان يطمع بها في عهد ابن عمه أبي بكر، واستمر الكاتب: "

جاءت وصيته (يعني عمرا) إن لم نقل سبقت نيته! ولغير الصالح العام... وعلى غير العدل المشهور عن عمر الموسوم به طبعه قام أس الاستخلاف " ثم قال: " فإن عمر بن الخطاب إذ قرنهم في الشورى بعلي عليه السلام قد ولد في نفوسهم نوعا من الشعور جعلها به ترتفع في أعينهم إلى ما فوق القدر الذي عرفوه لها من قبل ".
والحق ذلك فسعدا مع أنه برهن على ضديته لكنه برهن أيضا على عدم
قدرته الإدارية للأمة حينما عجز من إدارة جزء من رقعة الإمبراطورية حتى عزله عمر وعزله أخرى خلفه، وأما طلحة الطامع والطامح ليس دليلا على قدرته لإدارة الأمة وعلى الأخص وقد صرح بذلك ابن عمه أبو بكر قائلا له " أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها ".
قول عمر للزبير
وأما الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنة أبي بكر فقد قال فيه عمر قبيل موته وقبيل الشورى: " أما أنت يا زبير فوعق تعس مؤمن الرضا كافر الغضب ولعلها لو أفضت إليك (يعني الخلافة) ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير " وأما عثمان فقد قال له عمر قبيل الشورى:
قول عمر لعثمان
أو استريب مهنئا * ومؤبنا فيما نثر
" كأني بك قد قلدتك قريش (١) هذا لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفئ فسارت إليك عصابة من ذئبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا " ووصف عبد الرحمن بن عوف قائلا: " لو وزن نصف

---

(١) وما يقصد بقريش سوى نفسه كما مر وقال قبلها في علي عليه السلام إنما أرادت قريش ذلك.

إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ولكن فيك ضعفا ليس يصلح هذا الأمر من فيه ضعف كضعفك " (١).
أما كلمة عمر في علي عليه السلام فطالما أنه كرر لو وليها لأقامهم على الحق وقول آخر على المحجة البيضاء والصراط المستقيم حتى قال له ابنه عبد الله فما يمنعك إذن أن توليها إياه فأجابه لا أريد أنا أتحملها حيا وميتا.
وبعد هذا أيها القارئ الكريم فقد عرفت الحق وعرفت القوم وحقائقهم، ولا أحسبك إلا وتفرست وأيقنت أنه أودعها لعثمان متعمدا، فهذا عمر العادل الفاروق رغم تفرسه بمآل عثمان وكيف يوليها لبني أمية وآل معيط قدمها له ولهم لقمة سائغة وألقى الفتن في الإسلام ومهد الطريق لحكومات الظلم والتعسف وبعدها الشقاق والنفاق ثم الضعف والخذلان والبغضاء وأحيى من جديد العصبيات الجاهلية والنعرات القومية بعد أن قضى عليها الإسلام ومحاها الإيمان، وأعود إلى نبذة من كلام الكاتب المار الذكر الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في ج ١ ص ٢٩٢ قوله: " ولكن نرى عهد الخليفة الطعين باديا في صورة من الإمعان في تأليب قوى العصبية كلها ضد ابن أبي طالب عليه السلام، فلقد ضمت الشورى أيضا سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وكلا الرجلين من زهرة ولكليهما نسب موصول ببني أمية أتى الأول من ناحية أمه حمنة بنت سفيان وأتى الثاني من ناحية زوجه أم كلثوم بنت عقبة أخت عثمان فإذا علمنا هذا فماذا بقي بعده يدع لعلي عليه السلام فرصة واحدة للفوز؟ وأي بطن من قريش ينصف قضيته وقريش كلها خصومه وقضاته في آن واحد، وكذلك كانت وصية عمر بالشورى توحي إلى الرجل المغلوب كما يوصي عهد مكتوب. وخرج أصحاب الشورى من لدن الشيخ الجريح

---

(١) برهنت السوابق واللواحق خلاف ذلك فهو من العصبة الذين لازموا الفئة للباغية الظالمة لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قبل ومن بعد والذي ولاها عثمان طمعا وخاب وندم وطلب قتاله.

بوجوه غير التي دخلوا بها عليه، في قلوبهم ألوان تباينت من المشاعر وفي نفوسهم أهواء شتى تصخب وتتلاطم وكل له هم سوى هم أخيه.
وكان الناس عند الباب في جموع تنتظم، الكبير والصغير، قد تدافعوا ينظرون الرجل الذي ظنوا انعقد له اللواء، ولكن الأمر بدا كان لم ينضج، وتعلقت آلاف العيون المتعلقة إلى ذلك الربعة الضخم وهو يسير إليهم كما ينحدر السيل، وبدا لهم وجهه الأسمر النبيل وقد انحسر ما كان من شعر يتوجه في الماضي عن جبهته يتحدث في سعتها الذكاء، ونطقت عيناه ببسمة حنان تغشاها أسى وشاه الاستحياء، وهفت القلوب إليه، ولكن هيئته أوحت لهم باصطناع السكوت وكبت ما يضمرونه من حب مكنون ولكنهم إنطلقوا نحوه مكشوفي العواطف تحت نقاب النظرات الرقيق فأولئك العامة كانت نفوسهم أصفى من أن تعرف المراءات وأنقى من صفحة مرآة... لم تفسدها الأغراض ولم تشبها بل كانت إن كرهت فلله وإن أحبت فلله، تكأكأت عليه الجموع وكلها مستضعف وزاهد وفقير، ولأن تباينوا بين عبد وحر إلا أنهم في الحرمان سواء هذا لا يملك ما يملأ معدته وذاك لا يملك أن يفك رقبته، وإنما ألفت بين
قلوبهم عاطفة الإكبار والإخلاص لابن عم الرجل الذي جعلهم ناموسه في صف واحد مع أعلى الناس، ولم تكن العاطفة وحدها هي التي ألفت قلوب الشعب على هذا الرجل الضخم الأصلع القصير.. لقد أحبوه حقا بحبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقربوه إلى نفوسهم لقربه منه، ولكن سجايا له ظاهرت هذه العاطفة في قلوبهم ومكنت لها وخصالا رفعته في أعينهم كما رفعت ابن عمه الكريم ولما يهبط عليه وحي السماء، وإن الكثيرين منهم ليذكرون عليا عليه السلام من مهده فلا يستطيعون إلا إكباره في كل مراحل حياته ويحصون المحامد في الناس مجتمعين، ولا يسعهم إلا جمعها له منفردا، ثم تبقى له بعد هذا صفة واحدة جديرة بأن توليهم عطفهم الخالص هي أنه مظلوم بأنداده، محروم من تراثه الذي كان له أهلا منذ أكثر من عشرة أعوام، وكفى بهذا الحرمان صفة تؤلف حوله قلوب أولئك الذين ذاقوا في حياتهم الحرمان ".

ترى كيف نطق الرجل حقا وصدقا وكيف أن الأمة بقلوبها تهفوا لعلي عليه السلام وتضمر له الود والولاء سوى عصبة كادت لعلي عليه السلام وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كادت للأمة الإسلامية أن يقودها غير قائدها ويسوسها غير سائسها وتزل عن طريق الصواب إلى الهوة السحيقة وقدر لها أن تتمزق شر ممزق وتقوم فيها الحروب وتملأ نفوسها الأحقاد والضغائن ويبقى الظلم سائدا والإجحاف عاما يسود الغادر ويهاب الفاجر ويقهر صاحب الحق المبين وينزوي التقي الأمين، مكرها صابرا ويبقى رغم ذلك مناضلا ناصرا، ما فتئ للصواب رائدا وللمؤمنين قدوة وقائدا.

قارئ الكريم!

إن أمامنا طريقين فأما أن نفكر في دين وإسلام وإيمان ونرعى أوامر الله ونواهيه التي أوردها في كتابه الكريم وننتهج سبيل الحق وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونتبع المنطق السليم، ونجعل العقل مرشدنا والوجدان حكمنا فلا مناص إلا أن نتخذ عليا عليه السلام إماما وعلما وخليفة حق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونتقبل ما ورد فيه وفي عترته باعتبارها عترة وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونعترف بهم قادة حق وإنهم أحرص على بيضة الإسلام وسنة جدهم الذي أشاد بذكرهم وأمر بإطاعتهم ونهى عن مخالفتهم، وإذا أيدنا ذلك بعد تحقيقه عقلا ونقلا مسندا بإجماع الأمة من السنة والشيعة بأفضليتهم على من سواهم كما تحقق لنا عقلا ونقلا، إن حقهم قد اغتصب وإنهم ظلموا وإن الأمة بسبب ذلك تشتت وانحرفت عن صراطها السوي، ولدينا الزمن والتاريخ خير شاهد، وليس بإمكاننا بعد معرفة الحق أن نحيد عنه، ولا يجوز لنا أن نتقبل الظالم والمظلوم والمتجاوز والمكلوم، والكاذب والصادق والمؤمن والمنافق والتقي والفاسق ولا نفرق بين الجاهل والعالم والجبان والباسل والسابق في الإسلام والطليق والأصيل واللصيق. ويلكم كيف تحكمون! فإن فعلنا ذلك فلا نزال في غينا وتعصبنا

الأعمى وجهلنا المطبق كيف نقبل أن فردا خالف الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتجاوز على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأولياءه وحادوا الله في رسوله وعترته صلوات الله عليهم أجمعين، وقتل وغصب وسلب ونهب، وأسس أساس الظلم والجور والفسق والنفاق وهيأ سبيل الغي والشقاق، وبعدها أعان الظالم ومهد له متعمدا عالما سبيل التعسف والتعدي وخذل ذا الحق المظلوم وقضى على أعوانه واستحل حرمته في نفسه وماله وآله وبعد هذا تأخذنا فيه العصبية الجاهلية، فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأين العدالة والمروءة، وكيف تطلب أن تسود الأخوة والمحبة التي جاء بها الإسلام وكيف تطلب المساواة التي جاء بها الإسلام بين كافة طبقات الأمة الإسلامية.

نعم إن التاريخ شاهد والحوادث فيها العبر وعندنا الموازين لقياس الأفضل ونعرف الشخص بقرينة أعماله وأقواله ونتائج ما جاء به وأعوانه وأصحابه أولئك الذين رباهم ودربهم وأولئك الذين أقصاهم وعندها نضع الموازين القسط ونحكم بالعدل (ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) في سورة الزلزلة فتعال معي لندعو سوية:

الدعاء: اللهم إني أتقرب إليك بطاعتك، والاقتداء بأولياءك وبموالاتهم وحبهم وأتبرأ إليك وأعوذ بك من مخالف رسولك ووصيه وأعداءك ومناوئ أولياءك وأحباءك، ومن حاد عن سبيل الحق ودعى إلى طريق الضلال، أئمة الكفر والفساد، اللهم أعوذ بك منهم ومن أوليائهم وأئمتهم وسالكي سبيلهم والداعين إليهم.

اللهم لك الحمد على هدايتك لنا للتوحيد ولك المنة بما تفضلت به علينا وأرشدتنا بمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم الغر الميامين قادة الخير وأئمة الهدى. والحمد لك أن أعطيتنا سمعا وبصرا وبصيرة لا نحيد بها كما حاد غيرنا عن جادة الصواب وسبل الخير والفلاح إلى الغواية والضلالة اللهم فكما أحييتنا على

الهدى أمتنا عليه واجمعنا يوم القيامة مع أحباءك وأولياءك إنك أرحم الراحمين.
كرامات موضوعة
وكانت نتيجة منع تدوين الحديث والسنة وإقصاء آل البيت عليهم الصلاة والسلام أجمعين وشيعتهم وإدخال العناصر المناوئة أخص منهم بني أمية الذين استولوا على الحكم، بدأوا بطمس البقية الباقية من مناقب آل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بدس أحاديث تدحضها وتناقضها وتصعقها ووضع مثلها وأشد منها في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وآل أمية وأنصارهم ذكرنا نبذة مختصر من الخلاصة فيما مر تحت عنوان بعض أحاديث معاوية، التي رواها أبو الحسن المدائني في كتاب أحداثه وابن عرفة المعروف بنفطويه في تاريخه وكلاهما من الأعلام كما ذكر الكثير منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.
وبإمكان القارئ الكريم مطالعة مروج الذهب للمسعودي، والغدير للعلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الأميني أخص منها ج ٦ ص ٨٣ - ٣٣٣ و ج ٨ ص ٦٠ - ٩٧
والإشاعة لأشراط الساعة ص ١١ ط مصر سنة ١٣٢٥ وبين يدي عمر ص ١١٢ وذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص ١٥٠ وكتاب النص والاجتهاد و... للإمام العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين وما ورد في الملل والنحل للشهرستاني قوله إن ما ورد في كرامات أبي بكر وعمر جميعها مدسوسة لا يقبلها العقل.
وأورد واحدة منها أدناه ليطالعها القارئ الكريم بعد وقوفه هنا على سوابق أبي بكر وعمر قبل الإسلام وخوضهم مع المشركين في العقائد والرذائل أمثال الخمر والميسر وغيرها وبعدها مقايستها مع مثل هذه الكرامة التي يأباها كل ذي لب وذوق سليم.
روى أحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة عن النبي (صلى الله عليه وآله): إن النبي (صلى الله عليه وآله)
قال: أتاني جبرئيل عليه السلام إنسيا فقلت يا جبرئيل حدثني بفضائل عمر فقال

لو حدثتك بفضائل عمر منذ لبث نوح في قومه ما نفدت فضائله وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التمسه الدعاء لما أراد أن يعتمر.

وإني أتساءل من ابن دحلان عن هذه الفضائل من أين جاءت، أمن زمان كانوا يتعاطون الخمرة والميسر مع مشركي قريش أم في نادي الخمرة التي مر ذكرها ونعيهم قتلى مشركي قريش في بدر أو عند شكوك عمر بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرسالة في فتح مكة أو اعتراضاته عليه في صلح الحديبية أو تخلفهما عن جيش أسامة ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتخلفين وهما جنديين عاديين تحت إمرة أسامة وهو لما يبلغ العشرين وما لا يعد ولا يحصى قبلها وبعدها فمن أين جاءت هذه الفضائل أم هي أتت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم نكثوا بيعة خليفته ووصيه وأخاه وسلبوا حق بضعته وأسقطوا جنينها وضلت تدعوا عليهما بعد كل صلاة وهي غضبى عليهما أم عند منعهما الخمس عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإقصائهم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن حقهم ومناصبهم أم لتركهم ومنعهم تدوين وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته أم مخالفتها نصوص القرآن الكريم وسنن رسوله ونهجهم سبيلا يغاير أحكام الله في نصوص كتابه ووصايا رسوله أخص في علي عليه السلام وآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لقد حق للشهرستاني في مللله أن يستنكر تلك الفضائل الموضوعة والمدسوسة التي يتبرأ منها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والتي كذبت على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن الغريب أن تنطلق أكذوبة مدسوسة مجعولة على لسان رجل يتسنم مقام مفتي مكة دون أن يراعي مقام الرسالة ويجهل تاريخ الرجلين وينسى ما قاما به من مخالفات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر لحظة من حياته من تخلفهما عن جيش أسامة حتى شملهما لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفاتهما من كتابة العهد الذي طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابته وهما قد تركا مقامهما في

جيش أسامة وأشد من ذلك وصمه إنه يهجر في طلبه وكلامه.
احتجاجات صارخة على الخليفتين
١ – إحتجاج الصحابة.
١ – جاء في كتاب عمر بن الخطاب: إن جماعة من الصحابة حين عهد أبي بكر لعمر قالوا: " ماذا أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته ".
٢ – احتجاج الناس
ذكر عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل ص ١١٤ ط مصر: " لما أراد أبو بكر في مرضه الذي مات فيه تقليد عمر بن الخطاب، زعق الناس وقالوا: لقد وليت علينا فظا غليظا ".
احتجاج سعد بن أبي عبادة
سعد بن عبادة رئيس الخزرج وهو سيد الأنصار يقول: " والله ما جاورني أحد هو أبغض إلي جوارا منك: يخاطب عمرا. راجع بذلك نهج البلاغة ج ٢ ص ٤.
احتجاج طلحة
وهذا طلحة ابن عم أبي بكر وأحد العشرة المبشرة وأحد أعضاء الشورى العمرية وعمر يعترف بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو راض عنه. هذا طلحة يخاطب عمرا عندما قال له أقول فيجيبه: " قل فإنك لا تقول عن

الخير شيئا " شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦٢.
احتجاج ابن المغيرة
هو أبو عمر حفص ابن المغيرة أحد الصحابة المعروفين يشهد في حق علي عليه السلام الذي نزعه عمر حقه بمؤامرته بقوله:
" والله ما أعذرت يا عمر ولقد نزعت فتى ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأغمدت سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضعت أمرا رفعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطعت رحما وحسدت بني العم ". راجع كتاب بين يدي عمر ص ٧٥ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٣١ وحقا أجاد أبو عمر وما أجمل ما نطق وخير الكلام ما قل ودل (رحمه الله) بما أوجز وقال الحقيقة دون موارية وقد
شهد على عمر بفعاله وقال معروفا ونهى منكرا.
أبو عبيدة الجراح
شريك عمر وأبو بكر في نقض بيعة علي عليه السلام يوم غدير خم واغتصاب الخلافة في سقيفة بني ساعدة وهو ثالث أبي بكر وعمر ومن أقطاب المتآمرين وصاحب سر أبي بكر وعمر والذي يشهد بفضله عمر نفسه يخاطب عمرا " دنست أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) راجع كتاب عمر بن الخطاب ص ١١٨.
كلمة عمر بن العاص
وهذا عمرو بن العاص الذي كان زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أميرا على عمر في بعض الحملات (ذات السلاسل) واليوم هو عامله على مصر وهو يلعن الزمان الذي أصبح فيه واليا له بقوله:

" لعن الله زمانا صرت عاملا فيه لعمر " شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥٨، وصوت العدالة الإنسانية ج ٤ ط بيروت عام ١٩٥٨.

كلمة حول المغيرة بن شعبة

وهذا المغيرة ذو اليد على عمر يوم السقيفة المشجع له على الغصب وهذا عمر ذو اليد عليه يجعله واليا على البصرة واستخلاصه بعد زناه ووضعه واليا على الكوفة. هذا المغيرة الفاجر الزاني الذي يحمل أوزاره عمر بتبرئته من معاصيه وكبائره وهو يشهد على صحتها في بيت الله ويخشى أن تنزل عليه صاعقة تحرقه لأنه حكم له بغير ما حكم الله وقد مر حديثه، هذا المغيرة نفسه يشهد على صاحبه وصاحب النعمة عليه بقوله له: " فيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك " العقد الفريد ج ٣ ط مصر ١٣١٦.

وتلك شهادة صديق حميم.

كلمة عيينة بن حصن

وعيينة ابن حصن هو صحابي مرموق يخاطب عمرا:

" هيه يا بن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل " المستطرف ج ١ ط مصر والفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٥٥ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٥٩٨.

كلمة سعد بن عامر

سعد بن عامر وهو صحابي يقول: إلا قشر أيامي أيام عمر " الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤١٨.

احتجاج الشعبي
" لقد ضيق عمر على قريش والمسلمين وحبس الصحابة ومنع الحرية الفكرية والكلامية والحديث وتدوينه وتدوين السنة وأي قول يتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل أو أدب أو علم أو فلسفة أو حكمة ومنع الصحابة المقربين الواعين لنصائح ووصايا وأحاديث وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفصيل مجمل الكتاب من الخروج من المدينة والتحدث وجعل عليهم العيون والجواسيس في المدينة وخارجها وضيق عليهم، ولقد كان قتله بيد أبي لؤلؤة فرجا بينا لهم جميعا فقد ضاق بهم رغم الفتوحات وتغيير الوضع الاقتصادي الذي كان له الأثر المهم لتثبيت عمر على السلطة وإسكات المسلمين عنه، وإلا لأطاحت قريش وبقية المسلمين بحكمه وهاك ما قاله فيه الشعبي:
" ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته " شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٦٨.
امتدت فترة خلافته اثنتي عشر سنة كانت كلها فتوح درت على المدينة والمسلمين بالثراء والأموال الطائلة والغنائم الواصلة من نقود وأثاث وحلي للنساء والإماء والمماليك بصورة لم يسبق على بلاد لا تعرف في تاريخها بعض ذلك فزال العسر المالي والضائقة والمجاعة وتجمعت الثروات الطائلة عند بعض الأخصاء المرموقين أمثال طلحة والزبير وأمثالهم من آل أمية. فلماذا إذن ملته قريش والحق يقال بأن الثروة المالية ليست هي الهدف الوحيد للإنسان فالإنسان أحوج لحريته الفكرية والبدنية وهو يرى ويشهد ما يناقض المنطق والمبدأ الذي يسير عليه فحبس الأصوات وكبت الأنفاس وحبس الأبدان وتوقيف الأفكار والآراء والدرة الهاوية بين فترة وأخرى على القريب والبعيد والرفيع والوضيع والقاصي والداني وبث الجواسيس ونقض الأحكام والسنن والاجتهاد المبتذل والاستبداد المطلق،

وتقديم عصابة من الطلقاء والأذناب على سادة المهاجرين والأنصار وإرهاب أعلام الفقه وحملة السنة من إبداء الرأي والاعتراض وبالتالي التلاعب بالنصوص والسنن كل تلك مما لا تأتلف والدين الحنيف الذي أطلق الحريات وبسط العدالة والمساواة ومنع العصبيات وألقى الامتيازات إلا بالتقوى كل تلك كانت تجيش بالنفوس انطلقت بخنجر أبي لؤلؤة واحدا ممن لحقهم الحيف والقسوة من سيده المغيرة بن شعبة وتظلم لعمر فرده وزجره.

عبد الملك بن مروان

وحتى لتجد أولئك الذين بلغوا به أوج القدرة التي ما كانوا يحلمون بذرة منها أو يخطر لهم خاطر فيها لا يأبون أحيانا وهم الذين دسوا لعمر وأبي وعثمان الفضائل والكرامات أن تنطلق منهم جملا يمحون بها كل تلك الأحاديث الموضوعة والصفات المدسوسة هو عبد الملك بن مروان بن الحكم ذلك الذي لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباه وجده ولعنه وهو نطفة وأبعد الحكم وأولاده عن مقر ومركز الإسلام هذا الطاغية الكافر الذي تسنم منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتيجة تلك الشورى العمرية والسقيفة البكرية يقول اليوم في عمر: " يا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان فظا غليظا مضيقا عليكم " مروج الذهب للبحاثة المسعودي ج ٢ ص ٩٣ ط مصر ١٣٠٣.

الزهري

وجاء في الصواعق المحرقة ص ٦٩ وأخبار الدول ص ٩٩ ط بغداد سنة ١٣٨٢ ه إن الزهري قال: كان عمر شديدا على قريش " وقد رأينا قريش هي أم المهاجرين وسيد الجزيرة وقد وجدنا عمر ومعاملته مع غير العرب فقد كانت الحق أنه أشد على العرب وأشد الكل على غير العرب كما مر ورأينا.

طلحة ابن قتيبة
وهذا ابن قتيبة يؤيد ما مر في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٦ ط مصر قال:
" كان عمر رجلا شديدا قد ضيق على قريش أنفاسها " وهكذا نجد زمن عمر رغم الفتوحات الكثيرة زمن فقر شديد في المعارف الإسلامية وبدء محوها وزمنه زمن الويلات على العلوم والمعارف والثقافات في الشرق والغرب فكان نتيجة هذه الفتوح التي قصد بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتح الأمصار لبث الدين الإسلامي والمعارف الإسلامية والعدالة الاجتماعية والحرية الفكرية وترويج العلوم ورفع مركز العلماء، قلبها عمر رأسا على عقب لبث الجهل ومنع العالم من طعم روح الشريعة الإسلامية ووصايا وسنن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه ومفصل آيات القرآن المجملة من جهة واحدة سواء عن العرب أو العجم ووصول تلك المعلومات القيمة، ومن جهة أخرى تدمير كافة منابع العلوم وخلاصة أدمغة العلماء وعصارة أدمغتهم المسجلة في الكتب فأمر بتدميرها حرقا وغرقا أينما وجدت كما مر. وأزاد في الطنبور نغمة أن كبل الجميع روحا وفكرا وجسما بحبس الأفكار والأجسام وسلب الحريات القديمة والجديدة.
طلحة عمر نفسه
نعم هذا هو عمر في السقيفة إلى الشورى إلى عهد معاوية ومروان وذريته وهو مؤسس الفرق والمذاهب والمذابح والمجازر والنكبات على مدى التاريخ الإسلامي إلى قيام الساعة.
" أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي عليه السلام فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر " راجع إسناده الموثقة في ج ١ ص ٣٨٩ الطبعة الثاني للغري لصاحبه العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني وقول عمر في علي عليه السلام أيضا لما

طعن " إن وليها الأجلح (يعني عليا عليه السلام) سلك بهم الطريق " راجع الأنساب ٥ ص ١٦ والاستيعاب في ترجمة عمر ٤ ص ٤١٩ وفتح الباري ٧ ص ٥٥ وشرح ابن أبي الحديد ٣ ص ١٧٠ وقوله للرجل الذي اعترض عليه يوم استفتى عليا عليه السلام قائلا له ما أراك إلا منافقا معترفا أن من كره عليا عليه السلام منافق، وبالتالي تهنئته هو وصاحبه لعلي عليه السلام يوم غدير خم قائلا بخ بخ لك يا علي عليه السلام لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وما مضى على ذلك إلا عهد دون الثلاثة أشهر حتى وجدناه مع عصابة يهجمان على دار علي عليه السلام لحرقها وإسقاط محسنها وحمل أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأول المسلمين الذين بايعاه بالولاية بعد وفاة خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم ليأخذوه قسرا إلى أبي بكر ليبايعه.

تعسا لتلك الحياة، وهل كان بإمكانهم التطاول عليه لولا وصية سبقت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر وهل هذا جزاء أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وناصره ومعجزة الإسلام الذي لولاه لما قام للإسلام قائمة، أهذه نتيجة تلك العهود والمواثيق التي أخذها عليهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كرارا في حياته وتلك الكلمة التي قالها جبرئيل عليه السلام لعمر في غدير خم يوم هنأ عليا عليه السلام وبايعاه على الولاية وإنها ثبتت في أعناقهم ولا ينكثها إلا منافق فاحذر أن تكون أنت يا عمر. راجع أسنادها في كتابنا الأول والثاني من موسوعة المحاكمات في فصل غدير خم.

حالات عثمان

من هو عثمان الخليفة الثالث؟ وما هي صفاته؟ وكيف أصبح خليفة؟ وما سبب قتله؟ وما أثر ذلك؟

أيقلد الأموي من في * أحدها ولى وفر
وببيعة الرضوان فيمن * قد تخلف واشتهر
وببدر لم يحضر وقد * أدلى بعذر محتقر
فبهن خانته السعادة * أن يشاطر من ظفر
خانته أمجاد الشريعة * ما توخى في الأسر
أين الشجاعة والحجى * والمكرمات من السير
والعلم والقلب السليم * وسابقات تعتبر
ويقول ما خان ابن * عفان واجرى المنتظر
كل تبنى رأيه * نصح الشريعة أو غدر
ويقول معترضا لمعترض * مروان هذر
شرط تحدى النص والسنن * الفروض به الخطر
هذا الذي رد الإمام * وله وأبى وصر
عد للنتيجة تنجلي * وترى بها ما قد ستر
وأقرها لبني أمية * عامدا فيما أقر
مستهترا بحلاله * وحرامه وبما ذكر
بذوي الرسالة والإمامة * والصحابة والفكر
أما عثمان (١) فهو ابن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه أروى

---

(١) راجع الكشاف ٣ ص ١١٦ وتفسير القرطبي ١٧ ص ١١١ وتفسير الشربيني ٤ ص ١٢٨ وتفسير النيسابوري على هامش الطبري تجد ليس لعثمان منقبة وإنها وضعت زمن بني أمية وإذا راجعت عبقات الأنوار للسيد حامد والغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني والملل والنحل للشهرستاني ثبت لك أن ما نسب من الفضائل لعثمان وعمر وقبله أبي بكر كلها موضوعة زمن بني أمية. وقد أخرج الواحدي في أسباب النزول ص ٢٩٨ والثعلبي عن ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب عن شريك أن الآية ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ من سورة النجم وهي: (أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى * أعنده علم الغيب فهو يرى) نزلت في عثمان حينما تصدق قليلا ثم انقطع بإشارة عدو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكافر عبد الله بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاعة وهو بغيض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بنت كريز. فهو ينتمي إلى قبيلة عبد مناف التي تنتمي إليها بني هاشم من أشهر قبائل قريش وعثمان ينتمي إلى عبد شمس أخو هاشم وبنو عبد شمس وبنو هاشم اللذان ينتميان إلى عبد مناف هما ألد خصوم الواحد للآخر كما ورد في تاريخهم وهما متمايزان تمايزا كليا في السلوك والأخلاق والمشاعر والعقائد حتى بلغ العداء إقصاءه بظهور محمد (صلى الله عليه وآله) ودعوته الإسلامية فاغتنمت بنو أمية تلك الفرصة السانحة
للإطاحة ببني أعمامهم وخصومهم وهنا نجد أبا سفيان يتزعم الأمويين ومشركي قريش ويلتف حوله الأفخاذ الأخرى من قريش تجمعهم العقيدة الواحدة هو الشرك بالله والعصبية الجاهلية والطعن بالدين الجديد الذي جاء يسفه دينهم القديم ويستسخف أربابهم وأصنامهم ويردعهم عما كان عليه آباءهم وينتقد سلوكهم ومظالمهم والتف حول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنو هاشم وهم أقلية والتف حولهم قلة ضئيلة من الناس المستضعفين من رجال ونساء ولم تأل قريش من تسديد أشد الضربات إليهم ولقد كان عثمان وهو من البيت الأموي اعتنق الدين الإسلامي وتزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما زاد في تقربه وحينما زاد ضغط قريش على المسلمين هاجروا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحبشة وبعدها عادوا وهاجروا إلى المدينة وكان عثمان قد هاجر معهم وعندما ماتت زوجته تزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأخرى وظلت معه في المدينة حيث هناك بعد هجرته للمدينة توفت ولم تعقب له عقبا من ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن لما انقطعت آثار المصاهرة بانقطاع العقب وتغيرت الأوضاع السياسية والاقتصادية في المدينة بالنسبة للمسلمين بعد

حرب بدر وتقدم المسلمون بعد كل حرب بصورة محسوسة، وفي خلال هذه الفترات والحروب الشهيرة مثل بدر واحد وبيعة الرضوان التي امتاز أفراد المسلمون السالكين والمشتركين فيها نرى عثمان لم يساعده الحظ ليحضر ويشترك في حرب بدر وأما في أحد فرغم أنه اشترك فقد خانه الحظ وأصبح في قائمة الفارين ولم يشهد ويشترك في بيعة الرضوان الشهيرة ويكسب ذلك الشرف الرفيع في بدر وهذه الأخرى، ونراه بعد موت زوجته ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثانية رغم كونه صحابيا من بني عبد مناف ومن المهاجرين كانت هناك علل تبعده عن مجالات كثيرة من أن يكون من الأخصاء والقريبين لأنه أموي وهو كما نرى فيما بعد رغم اعتناقه الدين الإسلامي كان يحن بشدة إلى بني قومه من بني أمية وبني عبد شمس وتعلقه بأخيه من الرضاعة ابن أبي سرح وبنو عمومته كأبي سفيان والحكم وبنيهم وغيرهم رغم اختلافه وإياهم في العقيدة ورغم دخولهم كرها في الإسلام ورغم حقدهم على المسلمين الذين قتلوا شجعانهم في الحروب الماضية ولا شك وأن المقتولين لهم صلات عائلية بعيدة المدى مع عثمان ولذا نرى أن عثمان على أثر الفتح كان يتحين الفرص للتقرب إلى أفراد عائلته المشركين القدماء والمنافقين الذين ادخلوا كرها بالدين الإسلامي وأخفوا عصبياتهم وأحقادهم ومثل عثمان يواليهم ويسدي لهم كل ما بإمكانه من المعونة والمساعدات المادية والمعنوية، وإذا بهم بعد فتح مكة يجدون فيه تقريبا الوسيلة الوحيدة المقربة إلى أطماعهم في الحزب الجديد السري المناوئ للبيت الهاشمي قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخص بعده وبعد الانقلاب وغصب الخلافة من بني هاشم في سقيفة بني ساعدة وعندها تطلعت العيون وتنفست الأحزاب المناوئة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكتلة مع بعضها وتكتل بنو أمية حول عثمان يحدوا بهم أبو سفيان للالتفاف حول الخليفة الجديد أبي بكر لبلوغ أقصى أمانيهم الدنيوية ولطالما صرح أبو سفيان لبني أمية معبرا عن الخلافة والإمارة بكره بقوله تلاقفوها فلا جنة ولا نار، وهكذا نرى عثمان يصبح كاتب سر أبي بكر وأقرب الأقرباء إليه فهو مثل عمر

وأبو بكر من الرجال الذين دخلوا البيت الهاشمي وخرجوا منه صفر اليدين من العقب وهم ألد خصوم علي وفاطمة عليهما الصلاة والسلام اللذان امتازا بعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصاياه وكراماته بالكتاب والسنة وجمعتهم جميعا نفس الأسباب والخيبات التف حولهم الجماعات النائية التي كانت قبل هذا تحارب الإسلام في حرب الأحزاب كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد والأمويين وأضرابهم من الانتهازيين الذين تهافتوا كتهافت الضواري على الاسلاب في ساحة القتلى والأشلاء المترامية، والذئاب الجائعة المفترسة كل ينهش نهشة فهذا خالد وأعماله السفاحة المنكرة على المسلمين باسم الردة وهم لا يهمهم نشر الدين والمعارف الإسلامية وكلمة التوحيد بقدر ما يهمهم نهمهم وأمور دنياهم كما ثبت فيما مر وهذا عثمان في المدينة يشد أزرهم بالتفافه حول أبي بكر وعمر وذلك

أبو سفيان المذبذب بين الخليفة والشام والصارخ ببني عمومته وأولاده بالتأهب واقتناص أعظم ما يمكن اقتناصه والفرصة السانحة. وما يريد أبو بكر أكثر من هذا التأييد لحزبه ومثله عمر ومن يسدد خطاه للضربات القاصمة لعلي عليه الصلاة والسلام وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواقفين على الحقائق أشد وأعظم من هؤلاء وهم أنداد البيت الهاشمي وهذا عثمان يحمل نفس عقيدتهم ونفس الكبت الذي شعروه من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخيبات الأمل المتتالية التي وجدوها في الحروب والكرامات التي كانت من نصيب علي عليه السلام وحده في بدر والأحزاب وأحد وحنين وخيبر وغيرها زواجه من بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المحبوبة وعترته التي أصبحت عترة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغوا ما أرادوا واليوم يقومون بتصفية الحساب وهم يعلمون ما لعلي وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحب في قلوب العامة وأخص منهم الصحابة، فما عليهم إلا العمل سرا والكتمان رائدهم وخصوم آل الرسول أعوانهم وهكذا كان حتى إذا دنت وفاة أبي بكر وأراد كتابة العهد وافته السكرات وغشي على أبي بكر أكمل عثمان العهد بوضع اسم عمر وهنا أحرز قصب

السبق للتقرب إلى عمر وإبراز آخر ما يستطيع تقديمه من المساعدة وإعلان الولاء لابن الخطاب، وقد مر ورأينا اعتراض الصحابة وطلحة. لكننا نرى عمرا كتمها في نفسه وضل لا ينسى يد عثمان الطولى عليه لمده بالعون ورد له الجميل وعرف بنو أمية من أين تؤكل الكتف وهم أهل الدنيا ولا يهمهم غيرها فكل شئ فداء لغاياتهم وما عليهم سوى جلب رضاء الخليفة والالتفاف حوله وإحاطته بكلما يجلب اعتماده وتأييده حتى لم يجد الخليفة مناصا سوى ولائهم وحتى قدمهم على أولاده. وهو لا يغرب عنه إن عبد الله بن عمر الذي صرح عنه إنه لا يحسن أن يطلق زوجته لا يستطيع لو أناط له الخلافة المحافظة عليها وما هي إلا أيام حتى يقضي عليه المسلمون لسوء تصرفاته وعندها تعود حتما لبني هاشم المحبوبين من المسلمين وأكثر الصحابة العارفين مكانتهم فما عليه إلا منع الحديث ومنع وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاطبة لطمر وإخفاء فضائلهم ومناقبهم من جهة ومن جهة ثانية العمل بما شاؤوا دون أن يعرف أحد إنهم خالفوا سنة أو حديثا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ومنها أمره (صلى الله عليه وآله) إبعاد أبناء الطلقاء عن العبث بالدين والدولة)، وهكذا ضل عمر يمشي على سياسته العدائية المبعدة لبني هاشم والودية لأندادهم وخصومهم وتقريبهم حتى طعن وعندها نفذ آخر وأمضى ما في نفسه من الضربة القاصمة بعمل الشورى التي لم يسبق لها مثيل من الأحكام الاستبدادية في العالم وقد مر أثرها ومخلفاتها التي أحرق بها المكتبات الإسلامية ولم يبق بها سوى الأنقاض المحطمة والأشلاء المتلاشية وهذا عثمان الذي تنبأ عمر بمجيئه واستخلافه وتقريب بني أمية وآل بني معيط حوله وإطلاق يدهم في نفوس وأموال المسلمين والدين الإسلامي يتخذون دينه دغلا وعباده خولا وماله دخلا. لا يردعهم شرع ولا وجدان، لا نصوص رادعة ولا سنن مانعة ولا قلوب خاشعة ولا آذان سامعة، يدني الأذناب الملاعين من الطلقاء الأشقياء ويبعد الأولياء والصحابة

الأتقياء (١).
مر وسمعتم قول عمر في علي عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد العهد له وصددته. وكم مرة قال فيه لولا علي عليه السلام لهلك عمر واللهم لا تبقني ليوم ليس فيه ابن أبي طالب وأضراب ذلك المديح وهو القائل في علي عليه السلام لو وليها الأجلح لسلك بكم الطريق. وهو الذي قال أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي عليه السلام فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر؟ وسمع قول الله في كتابه المجيد فيه ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفي ذريته وإنه لا يناوؤه إلا منافق وكافر ولا يحبه إلا مؤمن وبعدها يدلي بها لخصومه لمن تنبأ له بالآثار التي نتجت وما آل إليها الإسلام وأهله، ويعلم أن عثمان ليس صاحب سنة وأنه ضعيف يتلاعب به بنو عمومته كما تلاعبوا.
فما قصد عمر من هذه الشورى؟ وجه الله؟ خدمة الأمة الإسلامية؟ خدمة البشرية؟ أم الدين والشريعة الإسلامية؟ وهو يعلم نتيجة عمله كما مر كرجل رياضي أو خبير كيماوي ما ينتج من جمع وربط هذا مع هذا.
وقد جاء عثمان وحف به البيت الأموي، وبدأ باستقبال أبي سفيان والسماع إلى نصائحه وقوله له بآل أمية تلاقفوها تلاقف الكرة ولا تدعوها تخرج من أيديكم فلا جنة ولا نار، وقد قيل إن عثمان نهره ولكنه عملا أجرى ما طلب بحذافيره فأرسل إلى الحكم وأولاده. طرداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين لعنهم الله ورسوله وظلوا مبعدين عن المدينة لفسقهم وفجورهم حتى زمن أبي بكر

---

(١) وقد مر وذكرنا ما جاء لابن الأثير الجزري في أسد الغابة ٣ ص ٢٣٥ وما بعدها من تصريح ابن عمر للحسين عليه السلام وهو يظهر الندم والأسف من محاربته لعلي والحسين عليهما السلام في صفين مع الفئة الباغية معاوية ولما لامه الحسين السبط عليه السلام قال تلك وصية أبي التي ألزمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن أطيعه. ومنها تعرف أن عمر يوصي ابنه بمناوئة علي عليه السلام وموادة أعدائه ذكرها أيضا الكاتب المحقق محمود أبو رية في كتابه أبي هريرة ص ١٩١.

وعمر لكن عثمان حررهم قائلا الأقربون أولى بالمعروف ونسي قول الله تبارك وتعالى الآية ٢٢ من سورة المجادلة قوله تعالى:
(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان..) الخ وقوله تعالى الآية ٣ من سورة الممتحنة (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم الله والله بما تعملون بصير) وقوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار..) الخ وهكذا نرى عثمان يحيطه من كل جانب ومكان بنو عمه خصوم الإسلام وأعداءه من الطلقاء وأعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيره مروان بن الحكم وهو كاتب سره ووزير بلاطه والمتلاعب بآراءه والمتغلب على أفكاره حتى أرداه. وبعد هذا فهو يقدم أموال الله من الخمس والصدقات والفئ إلى هؤلاء دون حساب ويرسلهم ولاة على رقاب المسلمين وأعراضهم وأموالهم، بيدهم الحل والفصل والكلمة العليا ولهم وبيدهم خزائن الله وأموال المسلمين يتصرفون بها تصرف المالك، ولا يردعهم عن أعمالهم المنكرة من مخالفة نص أو سنة دين رادع ولا قلب خاشع، ولا عقل مانع.

يخالف النص ويحد بريئة

كان وذكرنا فيما مضى أن عمر أمر بجلد امرأة ولدت لستة أشهر وقبل جلدها علم بذلك علي عليه السلام وتلي عليه الآيتين: الأولى الآية ١٥ من سورة الأحقاف (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا).
الثانية (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) فكانت الرضاعة أربعة وعشرون شهرا والحمل ستة أشهر وعندها أطلق سراحها وقال لولا علي عليه السلام لهلك عمر ولكن في عهد الخليفة الثالث عثمان كما أخرج الحافظ ومنهم مالك
والسيوطي والعيني وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي وابن كثير وأبو عمر وابن

الدييغ. عن بعجة ابن عبد الله الجهني قال: إن رجلا منا تزوج امرأة من جهينة فولدت بعد تمام ستة أشهر فعرض الزوج ذلك لعثمان فأمر بها فرجمت وبعد رجمها اطلع علي بن أبي طالب عليه السلام وتلي الآيات لعثمان فاعتذر بأنه لم يفطن لهذا، وقد ثبت براءتها وكبر الولد وشابه أباه واعترف به الأب وقال عبد الله بعد ذلك رأيت الرجل يتساقط عضوا عضوا على فراشه. فانظر إلى هذه المسكينة المسلمة المهتوكة عصمتها والقائم عليها الحد دون شهادة شهود لمحض جهل الخليفة بنصوص القرآن واجتهاده الخاطئ في مورد النص. ونحن نتسائل كيف حكم عليها وهي بريئة بالرجم لأي نص استند أم أية سنة أو سيرة للخليفتين قبله أم إجماع أم قياس أم اجتهاد ولا تجد واحدة تستطيع أن تشير إليها.

أمر تغيير وتبديل في حدود الله ونصوص القرآن الصريحة.

يخالف النص ويطلق قاتلا دون حده

أخرج البيهقي في السنن الكبرى ج ٨ ص ٦١ مسندا لعبيد الله بن عمير. إنه لما طعن عمر بن الخطاب بيد أبي لؤلؤة وثب عبيد الله بن عمر على الهرمزان فقتله، فقيل لعمر إن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان، قال ولم قتله، قال إنه قتل أبي، قيل: وكيف ذلك؟ قال رأيته قبل ذلك مستخليا بأبي لؤلؤة، وهو أمره بقتل أبي، وقال عمر: ما أدري ما هذا. انظروا إذا أنا مت فاسألوا عبيد الله البينة على الهرمزان. هو قتلني؟ فإن أقام البينة قدمه بدمي. وإن لم يقم البينة فأقيدوا عبيد الله بالهرمزان، فلما ولي عثمان (رض) قيل له: ألا تمضي وصية عمر (رض) في عبيد الله بن عمر. قال: ومن ولي الهرمزان؟ قالوا أنت يا أمير المؤمنين. فقال قد عفوت عن عبيد الله بن عمر.

وجاء في طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٨ – ١٠ ط ليدن يذكر قتل عبيد الله بن عمر الهرمزان وابنة أبي لؤلؤة وكلاهما مسلمان وأقسم أن لا يترك سبيا في المدينة إلا قتله فزجروه واشتدوا عليه فأخذوا سيفه وحبسوه بعد أن تخاصم مع سعد وغيره. كل

ذلك قبل موت عمر وخلال أيام الشورى وقد عظم على المسلمين فعله. وجاء في تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٤١ إن الناس أكثروا اللغط في دم الهرمزان وإمساك عثمان عن عبيد الله بن عمر فصعد عثمان المنبر فخطب الناس ثم قال: ألا إني ولي دم الهرمزان وقد وهبته لله ولعمر وتركته لدم عمر. فقام المقداد بن عمرو فقال: إن الهرمزان مولى لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال فننظر وتنظرون ثم أخرج عثمان عبيد الله بن عمر من المدينة إلى الكوفة وأنزله دارا فنسب الموضع إليه " كويفة ابن عمر ".

وفي الطبقات عن أبي وجره عن أبيه قال رأيت عبيد الله آنذاك وهو يناجي عثمان وعثمان يقول له: قاتلك الله قتلت رجلا يصلي وصبية صغيرة وآخر في ذمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما في الحق تركك. قال: فعجبت لعثمان حين ولي كيف تركه. وكان رأي علي عليه السلام والصحابة قتله بمن قتل.

وأخرج الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٤١ وابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ٣١ وذكروا عثمان وعفوه وهجاء زياد بن لبيد البياض الأنصاري عبيد الله بن عمر بذلك ونهي عثمان إياه فأجاب عثمان شعرا فنهاه عثمان فقال في عثمان شعرا يلومه.

وأخرج عوانة في كتاب الشورى والجوهري في كتاب زيادات السقيفة عن الشعبي إنه ما طرق سماع أمير المؤمنين عليا عليه السلام حكم عثمان في عبيد الله الذي قتل ثلاث مسلمين أبرياء حتى قال: سبحان الله لقد بدأها عثمان! بعفو عن حق امرء ليس بواليه! تالله إن هذا لهو العجب.

مخالفته لنص غسل الجنابة

أخرج البخاري في ج ١ ص ١٠٩ ومسلم ج ١ ص ١٤٢ في صحيحهما أن زيد بن خالد الجهني أخبر عطاء بن يسار أنه سأل عثمان بن عفان: أرأيت إذا جامع الرجل امرأته ولم يمني. قال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره وقال سمعته

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سأل ذلك عمر من عائشة فقالت بوجوب الغسل باعتباره جنابة طبق الآية ٤٣ من سورة النساء:
(ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) وأيد ذلك الإمام الشافعي في كتاب الأم ج ١ ص ٣١ بوجوب الغسل وإن لم يكن مع الجماع ماء دافق والجنابة في لسان العرب هي الجماع وإن لم يكن معه ماء دافق وكذلك هذا في الزنا وإيجاب المهر وغيره وفي تفسير القرطبي ج ٥ ص ٢٠٤ إن الجنابة مخالطة الرجل للمرأة ومثله ما جاء في هامش كتاب الأم ج ١ ص ٣٤.
وأخرج أحمد إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهد فقد وجب الغسل.
راجع في ذلك أيضا الصحيحين البخاري ج ١ ص ١٠٨ ومسلم ج ١ ص ١٤٢ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٩٤ وسنن البيهقي ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٣٤ و ٣٤٧ والمحلى
لابن حزم والاعتبار له أيضا ص ٣٠ وصحيح مسلم ج ١ ص ١٤٣ عن أم المؤمنين عائشة ومثله مسند أحمد ج ٦ ص ١١٦ - ١١٢ - ٤٧ وموطأ مالك ج ١ ص ٥١ وكتاب الأم للشافعي ج ١ ص ٣٢ - ٣٣ وسنن النسائي والبيهقي والترمذي ج ١ ص ١٦١ وابن ماجة في سننه ج ١ ص ٢١١.
مخالفته للنص في تقصير صلاة السفر
جاء في الآية ١٠١ من سورة النساء (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ولم تقيد الآية بآية أخرى وهي مطلقة وأطبق عليها أئمة المذاهب والمفسرون. راجع التفاسير للقرطبي ج ٥ ص ٣١٢ وابن كثير ج ١ ص ٥٤٤ والآلوسي ج ٥ ص ١٣٤ وابن جرير ج ٥ ص ١٥٥ والشوكاني ج ١ ص ٤٧١ الدر المنثور ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠ وابن حزم ٤ ص ٢٦٤ في المحلى، وبداية مجتهد ابن رشد ١ ص ١٦٣ وتفسير الخازن ١ ص ١١٣ وغيرهم.

غير أن عثمان منع القصر وكتب لعماله يقول بلغني أن قوما يخرجون إما لتجارة أو جباية أو لحشربه يقصرون الصلاة وإنما يقصر الصلاة من كان مشاخصا ويحضره عدو. راجع بذلك ابن حزم في المحلى والغريب لابن عبيد الله وعبد الرزاق الطحاوي وتاج العروس ٣ ص ١٠٠ و ٤ ص ٤٠١ وكنز العمال ٤ ص ٢٣٩ ولسان العرب ٥ ص ٢٠٧ ونهاية ابن كثير ٢ ص ٣٢٥ ومحلى ابن حزم ٥ ص ١ وسنن البيهقي
٣ ص ١٢٦ و ٣ ص ١٣٧.
يخالف النص في كل صيد البر
المائدة الآية ٩٦ (حرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) وقد أكل عثمان لحم صيد البر ونهاه علي عليه السلام.
نقله ابن جرير والإمام أحمد في عدة طرق في مسنده والإمام الشافعي والبيهقي والطبري والقرطبي في تفسيره ج ٦ ص ٣٢١ و ٣٢٢.
راجع الصحاح مسلم ١ ص ٤٤٩ ومسند أحمد ١ ص ١٠٥ و ٢٩٠ و ٣٣٨ و ٣٤١ و ٤ ص ٣٧ وسنن الدارمي ٢ ص ٣٩ وابن ماجة ٢ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ والنسائي ٥ ص ١٨٤ و ١٨٥ والبيهقي وتفسير الطبري ومسند الطيالسي وتفسير القرطبي وموطأ مالك ١ ص ٢٥٧.
يخالف نص العدة
جاءت الآية ٢٢٨ من سورة البقرة قوله تعالى: (المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) والآية تشمل كل أنواع الطلاق. فالطلاق ثلاث إما أن يقع من طرف الزوج فهو رجعي، أو من قبل الزوجة وحسب فهو خلعي، أو من قبل الزوجين معا فهو مباراة، والآية تشملها جميعا ولم يأت في جميع المذاهب استثناء،

وهنا عثمان يجتهد في مورد النص ويحكم في المختلعة أن لا تنكح حتى حيضة.
والخلع
طلاق وعلى المخلوعة العدة كسائر المطلقات راجع الترمذي في صحيحه ١ ص ١٤٢ ويؤيده جميع الصحابة والكتاب.
وقد خالف عثمان النص هذا بقوله لا تنكح حتى حيضة راجع بذلك سنن ابن ماجة ١ ص ٦٣٤ وسنن البيهقي ٧ ص ٤٥٠ وزاد المعاد لابن القيم ص ٤٠٣ وكنز العمال ٣ ص ٢٢٣ وتفسير ابن كثير ١ ص ٢٧٦.
يخالف نص الجمع بين الأختين
الآية ٢٣ من سورة النساء قوله تعالى: (وأن تجمعوا بين الأختين) والآية هذه مطلقة غير مخصصة على الحرة والمملوكة أو غير ذلك وأطبق عليها المذاهب والكتاب وقد خالف عثمان النص وأحل الجمع بين الأختين راجع بذلك موطأ مالك ٢ ص ١٠ وملك العلماء في البدائع والجصاص في أحكام القرآن ٢ ص ١٥٨ وابن كثير والسيوطي بينما أطبق الصحابة وجميع المذاهب والكتاب على تحريم الجمع كما جاء في تفسير ابن كثير ١ ص ٤٧٣ وتفسير الشوكاني ١ ص ٤١١ وبدائع الصنائع ٢ ص ٢٦٤ وغيرهم.
وآية التحريم آية أوجبت التحريم مطلقا ولو كانت شملت الخاص لشملت غيرها أيضا. فلا يجوز إباحة وطئ الزوجة في حال الحيض والنفاس وأيام شهر رمضان وفي الإحرام والإيلاء والطهارة والمعتدة في وطئ بشبهة وكذلك وطي الأختين أو وطي الأمة ذات الزوج (رغم كونها مملوكة) فلا يجوز إباحة كل ذلك بدلالة عمومية الآية. وقد أطبق الكل بحرمة الجمع بين الأختين بتاتا أكانت حرة أم أمة.

يخالف النص في تقسم الأموال
وأهم النصوص الواردة في كتاب الله هي:
١ – الآية ٤١ من سورة الأنفال: (واعلموا إنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل).
٢ – الآية ٦٠ من سورة التوبة: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم).
٣ – الآية ٦ و ٧ من سورة الحشر: (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير) و (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى * فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل).
في الغنائم
١ – عنه (صلى الله عليه وآله) في الغنائم: لله خمس وأربعة أخماس للجيش وما أحد أولى من
أحد، ولا السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحق من أخيك المسلم راجع سنن البيهقي ٦ ص ٣٢٤ و ٣٣٦.
في الصدقات
٢ – في الصدقات فجاء في السنة أن أهل كل بيئة أحق بصدقاتهم ما دام فيهم ذو حاجة ولم يقصد من الولاية فيها الجباية بل هي أخذها من الأغنياء وصرفها على الفقراء في محالها. قال (صلى الله عليه وآله) لمعاذ حين أرسله إلى اليمن يدعوهم الإسلام: فإذا
أقروا لك بذلك فقل لهم: إن الله قد فرض عليكم صدقة أموالكم تؤخذ من أغنيائكم

فترد في فقرائكم " راجع صحيح البخاري ٣ ص ٢١٥ والأموال لأبي عبيد ص ٥٨٠ و ٥٩٥ و ٦١٢ ومحلى ابن حزم ٦ ص ١٤٦.
٣ - وعنه (صلى الله عليه وآله) في الفئ إذا جاءه فئ قسمه من يومه فأعطى ذا الأهل حظين
وأعطى العزب حظا. راجع سنن البيهقي ١ ص ٣٤٦، مسند أحمد ٦ ص ٢٩ سنن أبي داود ٢ ص ٢٥ لكن عثمان لم يعتبر النصوص أعلاه والسنن وحسب نفسه له الحق المطلق على الأموال وهو مالكها وعندها قال الأقربون أولى بالمعروف وهؤلاء الأقربون وإن كانوا من أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وطرداءه وملاعين رسول الله. وصدق حديث رسول الله في آل أمية وآل بني معيط أنه إذا بلغوا الأمر اتخذوا أموال الله دخلا وعباده خولا ودينه دغلا.
في تصرفات عثمان
جاء في معارف ابن قتيبة ص ٨٤ وتاريخ أبي الداء ١ ص ١٦٨ إن عثمان قطع فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمروان تلك التي كانت ميراثا ونحلة لبضعته فاطمة عليها السلام. مر ذكرها في الكتاب الثالث من موسوعتنا في أبكر الصديق (رض).
وأقطع مروان أيضا خمس إفريقيا بعد الفتح وهو حق عام كما مر ذكره أعلاه.
راجع العقد الفريد ٢ ص ٢٦١ وشرح نهج البلاغة ١ ص ٦٧ وأنساب البلاذري ٥ ص ٢٨.
وذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ ص ٦٧ إن عثمان أمر لمروان مائة ألف من بيت المال وزوجه ابنته أم أبان فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى. فقال عثمان: أتبكي إن وصلت رحمي؟ قال: لا، ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله). لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا، فكيف وأعطيته

مائة ألف، فقال الق المفاتيح يا بن أرقم فإنا سنجد غيرك.
وأتاه أبو موسى بأموال العراق حليلة فقسمها كلها بين بني أمية، أيد ذلك ما جاء في السيرة الحلبية ٢ ص ٨٧.
وذكر ابن الأثير في الكامل ٣ ص ٣٨ وحمل خمس إفريقيا إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عند عثمان، وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل في خمس إفريقيا، كما قيل أعطى عثمان عبد الله بن سعيد بن أبي سرح خمس إفريقيا في الغزوة الأولى ومروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقيا. أيد ذلك البلاذري في أنسابه.
وأيد ابن قتيبة في المعارف ص ٨٤ وابن الفداء في تاريخه ١ ص ١٦٨
والبلاذري في أنسابه ١ ص ١٦٨ وابن عبد ربه في العقد الفريد ٢ ص ٢٦١
والبلاذري في الأنساب ٥ ص ٢٧ و ٢٨، وابن كثير في تاريخه ٧ ص ١٥٢ والواقدي والطبري في تاريخه ٥ ص ٥٠ إن عثمان منح مروان خمس غنائم إفريقيا وهي خمسمائة ألف دينار فخاطب عثمان عبد الرحمن بن جبيل الجمحي الكندي:

سأحلف بالله جهد اليمين * ما ترك الله أمرا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة * لكي نبتلى بك أو تبتلى
فإن الأمينين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى
فما أخذا درهما غيلة * وما جعلا درهما في الهوى
وأعطيت مروان خمس العبا * ظلما لهم وحميت الحمى

وروى الواقدي وابن كثير على ألفي ألف دينار وعشرين ألف دينار ٢٠٢٠٠٠٠ دينار فأطلقها عثمان في يوم واحد لآل الحكم وقيل لمروان كما رواه الطبري عن أسامة بن زيد.

مخالفة عثمان لنصوص القرآن
قال الله تعالى الآية ٣٦ من سورة الأحزاب (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا).
وقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).
وقوله تعالى في الآية ٢٢ من سورة المجادلة (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم... الخ).
والآية ٣ من سورة الممتحنة (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير).
والآية ٤٣ من سورة المائدة (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ويتبعها الآية ٤٥ و ٤٧.
وإليك إيواء عثمان أعداء رسول الله المبعدين الطرداء والملعونين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله). ثم تسليطهم على أرواح وأعراض وأموال المسلمين وإطلاق
يدهم بما شاؤوا. ومنهم:
الحكم بن أبي العاص
١ - كان كان الحكم بن أبي العاص من ألد المعاندين والمبغضين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمثال أبي لهب وأبي جهل وكان جيرانه ولم يأل جهدا في إيذائه قبل الإسلام وبعد الفتح فكان في مقدمة المنافقين والمعينين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشريعة الإسلام وحط كرامتهم بغضا وحسدا وقد

انكشفت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقواله وأفعاله فدعى عليه ولعنه راجع أنساب البلاذري ٥ ص ٩٧ ومستدرك الحاكم والبيهقي والطبراني وحتى لعنه ولعن ذريته وأبعدهم إلى الطائف ولم يسمح لهم بمغادرتها والعودة إلى المدينة وسار على ذلك أبو بكر وعمر رغم تشفع عثمان لهم. حتى إذا آلت الخلافة لعثمان لم يكتف بأن أعادهم إلى المدينة بل أكرمهم منتهى الإكرام وجعل مروان مستشاره وكاتب سره وزوجه ابنته وقدم كما مر لهم أموال المسلمين من خمس وفئ وصدقات له ولأبيه وبني عمومته.

تولية الوليد على الكوفة

٢ – والوليد هو ابن عقبة بن أبي معبد بن عمرو بن أمية وأخو عثمان من الرضاعة وأبوه عقبة كان عدوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل أبي لهب والحكم وفيه وفي خليله أبي بن خلف الذي بصق في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتحريض منه نزلت الآية ٢٩ من سورة الفرقان (ويوم يعض الظالم على يديه.. الخ) راجع طبقات ابن سعد ١ / ١٨٥ و ١٨٦ ط مصر وسيرة ابن هشام ١ / ٣٨٥ و ٢ / ٢٥ وقد أسر في بدر وضرب عنقه علي عليه السلام بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندئذ نزلت الآية المارة راجع تفسير الطبري ٩ ص ٦ وتفسير البيضاوي ٢ / ١٦١ والقرطبي ١٣ / ٢٥ والزمخشري وابن كثير والنيسابوري بهامش الطبري والرازي والآلوسي وغيرهم وكان من الذين عرف بإيذائهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجع ابن هشام ٢ ص ٢٥ وطبقات ابن سعد ١ ص ١٨٦ ط مصر وكان عقبة هذا أسلم وارتد لإرضاء خليله وبصق في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتوعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقتل وقتل كما مر.

وهذا الوليد على سر أبيه وفي فسقه نزلت الآية ١٨ من سورة السجدة والآية

٦ من سورة الحجرات (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) راجع الإستيعاب لابن عبد البر ٢ ص ٦٢ وابن الأثير في أسد الغابة ٥ ص ٩. هذا الفاسق السكير يدعوه عثمان ويستعمله أولا على صدقات بني تغلب وبعدها يؤمره على أهم إمارة إسلامية واليا يحكم الصحابة المقربين وخيار المسلمين وهو لا زال منافقا فاسقا وله قضايا كثيرة منها صلاته بالمسلمين سكرانا واضطهاده لخيرة الصحابة حتى ثبت سكره وأقيم عليه الحد بعد أن فتك هو وعثمان بالصحابي العظيم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن مسعود صاحب بيت المال (راجع العقد الفريد ٢ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ وأنساب البلاذري ٥ ص ٣٠، والأغاني ٤ ص ١٧٨ و ١٧٩ لأبي الفرج الأصبهاني وصحيح البخاري وفتح الباري لابن حجر ٧ ص ٤٤ وصحيح مسلم ومسند أحمد ١ ص ١٤٤ وسنن البيهقي وتاريخ اليعقوبي وأسد الغابة وتاريخ الخلفاء للسيوطي والإصابة والسيرة الحلبية ٢ ص ٣١٤ وتاريخ أبي الفداء ص ١٧٦. وإذا بالخليفة بعد الحد وثبوت فسقه يستعمله على صدقات كلب ولمن شاء أكثر تفصيلا عنه فليراجع كتاب عثمان كتابنا الخامس من موسوعة المحاكمات.

تولية عبد الله بن أبي سرح

٣ – وعبد الله بن أبي السرح هو أخو عثمان من الرضاعة، أموي النزعة والعقيدة والشرك وخصومته للإسلام، أسلم قبل الفتح وارتد وعاد لمكة وهدر دمه (صلى الله عليه وآله) بعد فتح مكة بيد عثمان آواه طويلا ثم استأمن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم عليه. راجع أسد الغابة ٣ ص ١٧٣ والإصابة ٢ ص ٣١٧ وأنساب البلاذري ٥ ص ٤٩ ومستدرك الحاكم ٣ ص ١٠٠ وسنن أبي داود ٢ ص ٢٢٠ وكثير غيرها وفي كفره نزلت الآية ٩٣ من سورة الأنعام (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال

أوحي إلي ولم يوح إليه شئ ومن قال سأنزل مثلما أنزل الله) راجع التفاسير أخص تفسير الشوكاني ٢ ص ١٣٣ وتفسير الخازن ٢ ص ٣٧ وأنساب البلاذري ٥ ص ٤٩

وتفسير القرطبي ٧ ص ٤٠ وتفسير البيضاوي ١ ص ٣٩ وتفسير الرازي ٤ ص ٩٦ وتفسير النسفي.
هذا الرجل بما فيه يدنيه عثمان ويوليه ولاية مصر العظيمة ويهبه خمس الغنائم وغيرها من الهدايا والمنح أي جميع غنائم شمال إفريقيا وهي تربو على خمسمائة ألف دينار وهي التي يجب أن تقسم حسب نص الخمس على مستحقيها راجع شرح نهج البلاغة ١ ص ٦٧ لابن أبي الحديد وراجع ابن الأثير في أسد الغابة ٣ ص ١٧٣ وتاريخ ابن كثير ٧ ص ١٥٢ وهكذا ترى عثمان رغم وجود أقرب الناس وأتقاهم من آل البيت عليهم السلام والصحابة فهو يدني أعداء الإسلام وأذنابهم وقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن رجالا يخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم
القيامة " راجع صحيح البخاري ٥ ص ١٧ وسنن أبي داود ٢ ص ٢٥ وطرح التثريب ٧ ص ١٦٠.
وليت ولاة عثمان وما يصلهم الخليفة ويغدق عليهم يرأفون بالناس بل هم لا يألون جهدا من الظلم والتعدي والشكوى تنهال على الخليفة والخليفة في الوقت الذي يجب أن يرضي فيه الشكاة ولكنه يردهم ويوعز إلى ولاته باستعمال الشدة والتأديب ومنع أمثال هؤلاء من الخروج من مصرهم ولم يقصر ابن أبي سرح من الضرب والتنكيل وحتى القتل بالمتظلمين مما هيج الرأي العام ضد عثمان راجع موسوعتنا كما مر.
مروان بن الحكم
جاء في مستدرك الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف (صهر عثمان وأحد أعضاء الشورى الذي حول الخلافة لعثمان وأحد العشرة المبشرة) ٢ ص ٤٧٩ قال كان لا يولد لأحد في المدينة ولد إلا جئ به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أتى بمروان بن الحكم
فقال (صلى الله عليه وآله) هو الوزع ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. راجع أيضا شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد ٢ ص ٥٦ وحياة الحيوان ٢ ص ٣٩٩ للدميري والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠٨ والسيرة الحلبية.
وعن طريق ابن النجيب عن جبير ابن مطعم قال:
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمر الحكم بن العاص فقال النبي (صلى الله عليه وآله) ويل لأمتي مما في صلب هذا.
وهذا مروان الذي تزوج ابنة عثمان وأعطاه فدك وخمس غنائم إفريقيا
وغيرها هو الذي لعب بآراء الخليفة عثمان حتى جره إلى القتل حيث تابعه كيفما شاء وأنى شاء. وهذا مروان رآه يوما علي عليه السلام فقال: ويل لك وويل لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم منك ومن بليتك إذا شاب صدغاك أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٤ ص ٣٤٨ وجاء في كنز العمال ٦ ص ٩١ وابن أبي الحديد في شرح النهج
٢ ص ٥٣ و ٥٥ كما ذكره السبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٤٥ وابن سعد في طبقاته
٥ ص ٣٠ ط ليدن ومن شاء تفصيلا أكثر ليراجع الكتاب الخامس من موسوعتنا المحاكمات في عثمان.
الحارث بن الحكم
وهذا أخو مروان وابن الحكم الثاني يقدمه عثمان ويزوجه من ابنته عائشة ويغدق عليه من أموال المسلمين ومنها ما يرد من سوق مهروز وهو ما تصدق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كافة المسلمين. راجع بذلك أنساب البلاذري ٥ ص ٢٨ و ٥٢ ومعارف ابن قتيبة ص ٨٤ ومحاضرات الراغب ٢ ص ٢١٢ والعقد الفريد ٢ ص ٢٦١ وشرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٦٧١ والسيرة الحلبية ٢ ص ٨٧.
وهو الآخر كسلفه قتل أباه مشركا في بدر بسيف علي عليه السلام كما جاء في

طبقات ابن سعد ١ ص ١٨٥ ط مصر وأسد الغابة ٢ ص ٣١٠ فضل ابنه يكره قاتل أبيه أخص البدريين وأخص عليا وآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو شاب أرعن ملئ بالعصبية الجاهلية، وأغدق عثمان عليه العطايا وخالف الصحابة في نصبه وقدم له من بيت مال المسلمين المبالغ الطائلة ونصبه واليا على المسلمين وبينهم خيرة الصحابة في الكوفة بدلا عن الوليد راجع أنساب البلاذري ٥ ص ٢٨ وهذا عدى تلاعبه ببيت مال المسلمين فقد أصبح خيرة الصحابة ألعوبة بيده متى أمر أحدهم بمعروف أو نهى عن منكر أبعده بأمر عثمان إلى معاوية وهكذا ترى رجال الأمة مطرودين مشردين معذبين حتى هبت العاصفة التي أطاحت بعثمان وقتلته.

عبد الله بن خالد الأموي

هو عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية. يدنيه الخليفة ويزوجه ابنته كما ورد في تاريخ اليعقوبي ويكتب إلى خازن بيت المسلمين في البصرة الصحابي العظيم عبد الله بن الأرقم بإعطاءه ستمائة ألف درهم ولكل رجل ممن معه بمائة ألف درهم فأبى الخازن ذلك واستنكر أمر عثمان فقال له ما أنت إلا خازن لنا فأجاب كنت أحسب نفسي خازن بيت مال المسلمين وأتى بالمفاتيح فعلقها على المنبر فأخذها عثمان وأعطاها عثمان لمولاه نائل عمل ما شاء ببيت المال وأرسل ثلاثمائة ألف درهما إلى عبد الله بن الأرقم فردها وقال إن كانت من بيت المال فلا أستحقها وإن كانت من مال عثمان نفسه فإني كاره أخذها منه راجع أنساب البلاذري ٥ ص ٥٨ وتاريخ اليعقوبي ٢ ص ١٤٥ والاستيعاب والإصابة لابن حجر كما رواه الواقدي.

أبو سفيان الأموي

وأبو سفيان هذا هو صخر ابن حرب بن أمية رأس الشرك وألد أعداء

المسلمين والإسلام ونبي الإسلام في الجاهلية وبعدها قطب النفاق من الذين أظهروا الإسلام خوفا وأبطنوا الشرك. وهو رأس الأحزاب في حروب أحد والأحزاب راجع إصابة ابن حجر ٢ ص ١٧٩.

وجاء في تاريخ ابن عساكر ٦ ص ٤٠٧ إنه دخل على عثمان بعد أن عمي بصره وهو لا يرى فقال: هل هنا أحد؟ (يريد أحد غير بني أمية) فقالوا: لا.

(وكان في المجلس ممن يخشى حضوره ولا يليق أن يقال غير لا) فقال: " اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية. والملك ملك غاصبة. واجعل أوتاد الأرض لبني أمية " وعثمان وإن تظاهر أنه أنكر عليه لكنه حقق ذلك عملا وهو يعرف نفاق وكفر بني أمية في عهده راجع الطبري ١١ ص ٣٥٧ والمسعودي في مروج الذهب ١ ص ٤٤٠ وجاء في الإستيعاب ٢ ص ٦٩٠ عن الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنة عليه السلام إن أبا سفيان دخل على عثمان لما أصبح خليفة وقال: " صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة واجعل أوتادها لبني أمية فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة أو نار. وعثمان وإن تظاهر بالنكران عليه في قوله لكنه سار عملا بما أوصاه وقد أعطى أبا سفيان مائتي ألف درهم من بيت المال مرة في اليوم الذي أعطى لمروان مائة ألف راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ ص ٦٧.

عبد الرحمن بن عوف

مر ذكره في أعضاء الشورى إذا راجعت تاريخ اليعقوبي ٢ ص ١٤٦ ومروج الذهب ١ ص ٤٣٤ وصفوة الصفوة لابن الجوزي ١ ص ١٣٨ والرياض النضرة لمحب الدين الطبري ٢ ص ٢٩١ وطبقات ابن سعد ٣ ص ٩٦ ط ليدن، لوجدت

عبد الرحمن هذا كيف أثري في زمن عثمان قال المسعودي كان على مربط داره التي وسعها مائة فرس وله ألف بعير وعشرة آلاف من الغنم ويزرع بالجوف على عشرين ناضحا وقال اليعقوبي طلق إحدى نساءه الأربع وبعد موته ورثها عثمان منه فلحقها ربع الثمن من أمواله النقدية مائة ألف دينار هنا بعض ما ذكر من الموجود

من هذا الثراء في الوقت الذي كان بني هاشم وأقربهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل عقيل جاء أخاه عليا عليه السلام في خلافته ليسد دينه وهو أربعون ألف فأمهله ليوم عطيته وهي لا تبلغ إلا دون العشرة آلاف درهم.

سعد بن أبي وقاص

وهو صهر عبد الرحمن وممن أعان على نصب عثمان وهو زهري وينتمي أما لبني أمية وأثري على حسابهم ومات عن ثراء طائل راجع بذلك طبقات ابن سعد ٣ ص ١٠٥ ومروج الذهب للمسعودي، هذا سعد أبو عمرو بن سعد أمير جيش ابن زياد في واقعة كربلاء الذي استشهد فيها الحسين صلوات الله وسلامه عليه وإخوته وأولاده وأنصاره عليهم السلام وسبيت نساءه على يده.

الزبير بن العوام

وهو أحد أعضاء الشورى من العشرة المبشرة وزوج أسماء بنت أبي بكر أخت عائشة أم المؤمنين أحد الناكثين لبيعة أمير المؤمنين عليا عليه السلام ومن مبتدئي حرب الجمل التي أريق بها دماء آلاف المسلمين. هو الآخر يثرى على حساب عثمان وابتزاز أموال المسلمين منه حتى بلغت نقوده عشرات الملايين ودوره العشرات وضياعه في شرق المملكة الإسلامية وغربها.

قال البخاري كان عنده من المال خمسون ألف ألف ومائتا ألف أي خمسون مليون ومائتا ألف وجاء في كتاب الجهاد للبخاري باب تركة المغازي في ماله ص ٢١ إحدى عشر دارا بالمدينة ودورا بالبصرة والكوفة ومصر راجع أيضا فتح الباري وإرشاد الساري وعمدة القاري وشذرات الذهب ص ٤٣.

وابن سعد في طبقاته ج ٣ ص ٧٧ ط ليدن إن الزبير كان يملك في الكوفة والإسكندرية في مصر في كل منها حصصا وله دور وضياع تعود بالغلات عليه وإنه خلف ألف فرس وألف عبد وألف أمة وحصصا راجع مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٤٣٤ وهكذا كانوا يكنزون الذهب والفضة ولا يسد جشعهم ذلك وكل

منهم يطالب المزيد في المال والسلطة.
طلحة ابن عبد الله التيمي
ابن عم أبي بكر وأحد أعضاء الشورى وهذا أيضا أثرى على حساب عثمان ومن قبلها وتكدست لديه الأموال من ذهب وفضة وهذا طلحة الذي قال فيه عثمان وهو يحرض على قتله وهو محاصر في بيته (ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة أعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا وهو يروم دمي (ونسي أن من أعان ظالما سلطه الله عليه).
ونقل عن عمرو بن العاص إن طلحة ترك مائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطر ذهب وسمعت أن البهار جلد ثور، ونقل ابن عبد ربه في العقد الفريد أنهم وجدوا في تركة طلحة ثلاثمائة بهار ذهبا وفضة. وأخرج ابن الجوزي أكثر من ذلك أن طلحة خلف ثلاثمائة حمل ذهبا ولديه ما لا يحصى من الدور والضياع في مختلف البلاد الإسلامية وعن محمد بن إبراهيم قال: كان طلحة يقل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف دينار ويقل بالسراة عشرة آلاف دينار وقيل كان يقل في السراة أكثر من العراق والسراة بين تهامة ونجد أدناها الطائف وأقصاها قرب صنعاء، وعن سفيان بن عيينة وإبراهيم بن محمد بن طلحة وغيرهم أنه خلف من الذهب الملايين راجع الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٥٨ ودور الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٨ وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٥٨ ط ليدن وأنساب البلاذري ج ٥ ص ٧ ومروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٤٣٤ والعقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٩ وخلاصة الخزرجي ص ١٥٢ وعن البلاذري أن عثمان في مرة أوصل طلحة مائتي ألف دينار.
تلك كلها تريك كيف إن أعضاء الشورى وعثمان وبنو أمية وأعوانهم وأنصارهم كانوا يبتزون أموال المسلمين وكيف إن عليا عليه السلام لما أجمع المسلمون على بيعته وبايعه طلحة والزبير ولماذا نكثوا بيعته على الخصوص عندما صعد المنبر وأنذر القوم إن ما سلب من بيت مال المسلمين يعاد، فكان هذا الإنذار

بمثابة صاعقة على أولئك الذين كنزوا الذهب والفضة في الشرق والغرب من طلحة والزبير وبنو أمية وأعوانهم وكل طامع متمرد فهبت العصابات الرذيلة والفئات الباغية يشدون أمر بعضهم للإطاحة بالخلافة الصالحة التي جاءت تقمعهم فقامت الحروب في البصرة والعراق وغيرها حتى انتهت بضربة أشقى الأشقياء لأعظم رجل في الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هو علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

يعلى بن أمية

وهو أحد عمال عمر وعثمان الذي مد فئة الناكثين في حرب الجمل بالمال وإذا راجعت مروج الذهب للمسعودي رأيته ممن جمع المال من طريق السحت من الأموال التي جمعها زمن عثمان ومما خلف ما يساوي خمسمائة ألف دينار ومن الديون والعقار مائة ألف ذلك بعض ما ذكر.

زيد بن ثابت

وإذا راجعت مروج الذهب وجدته ممن أثروا من أموال بيت مال المسلمين زمن عثمان زيد ابن ثابت وجماعات كثيرة من شيعة بني أمية وأنصارهم استباحوا أموال المسلمين كالذئاب الضارية لا تكتفي بسد جشعها بل تلتذ بتمزيق ما تجده من النفوس البريئة من أرواح وأموال.

عثمان بن عفان

وأما عثمان فقد عد كل بيوت المال وما فيها إنما هي ملكه وله بها حق التصرف بلا مانع ولا رادع. لا كتاب ولا سنة ولا رعاية المساكين والمعوزين من

فقراء المسلمين الذين عدهم خولا له وهو بعد ما رأينا من إسراف بيوت الأموال على نفسه وأتباعه وذويه يمد بها من يأبى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم مده ولم يأل جهد من البذخ العظيم على نفسه وأهله، ويوم قتل عثمان اختلفت الروايات فيما خلف من كثرة الضياع والدور والحلي والأبنية والنقود والذهب والفضة والإبل والمواشي والمماليك والأماء. قيل إن من أمواله التي نهبت منها عند خازنه وحسب ثلاثون ألف ألف درهم وخمسون ألف درهم ٠٠٠ / ٥٠٠ / ٣٠ ثلاثين مليون وخمسمائة ألف (١٥٠ ألف دينار) مائة وخمسون ألف دينار وألف بعير وما يساوي من الصدقات في برامي وخيبر ووادي القرى بقيمة مائتي ألف دينار وكان له ألف مملوك. ولك مما ذكر بعضه راجع أنساب البلاذري ج ٣ ص ٤ وطبقات
ابن سعد ج ٣ ص ٥٣ ط ليدن ومروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٤٣٣ ودول الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٢ والاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٦ في ترجمة عثمان والصواعق المحرقة ص ٦٨ والسيرة الحلبية ج ص ٨٧ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته الشقشقية (قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أمية يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع) وما أشد كلامه على من نال من ذلك السحت وأموال المسلمين بإنذاره الذي هز أركان النفاق والفسق يوم صعد خليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: " ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل ما أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال " وعندها اجتمع الأنداد القاتل والمقتول من طلحة والزبير وعائشة وشيعتهم وبني أمية وشيعتهم للقضاء على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخيه ووزيره ولولا ضربة ابن ملجم لتغير وجه التاريخ والويل للظالمين يوم الحساب وقد بلغ بعض ما أنفقه عثمان على خمسة عشر نفر وأمكن حصر بعضه مائة وستة وعشرين مليون وسبعمائة وسبعون ألف درهما ٠٠٠ / ٧٧٠ / ١٢٦ درهم وأربعة ملايين وثلاثمائة وعشرة آلاف دينار ٠٠٠ / ٣١٠ / ٤ دينار راجع بذلك ج ٨ ص ٢٨٦ الغدير للعلامة عبد الحسين الأميني ذلك بعض ما ذكر وهناك المضاعفات لهؤلاء وأضعافها لغيرهم وهناك العقارات

والضياع والحواشي والمنقولات التي لا تعد ولا تحصى هذه العطايا يقدمها عثمان في الوقت الذي تملأ البلاد المساكين والفقراء والمحتاجين ومن بينهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبني هاشم بل وحتى آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين كانت بيدهم فدكا فسلبها أبو بكر منهم في خلافته وأقطعها عثمان لمروان كأقل ما أقطع وأعطى.

وإذ سمع طلحة والزبير بإنذار علي عليه السلام جمعوا جموعهم وتحركوا لإثارة الفتنة إلى البصرة وهذا عمرو بن العاص أحد أعداء عثمان وبني أمية هو الآخر يتصل بمعاوية محركا إياه قائلا: أيها معاوية: إذ قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر العصا لحاها " وبها أكد ابن العاص ما يملكه معاوية من بيوت المال والسحت وإنه سوف يحاسب عليه وغلت مراجل بنو أمية ووجدوا بذل بعض تلك الأموال بالتطميع والرشوة والمنكرات والانقلابات قبل أن تسلب منهم فهبوا هبة واحدة.

ويا للمسلمين يوم فقدوا أكبر حام لهم بضربة أشقى الأشقياء ولو أنهم التفوا حوله وصغوا إلى طلبه لأكلوا من تحت أرجلهم وفوق رؤوسهم ولكان اليوم الإسلام إسلام صحيح ولكانت الأرض مليئة بالسعادة ولعم الهناء كل الطبقات.

مخالفة عثمان للسنن

ذكرنا مخالفات عثمان لنصوص الكتاب وركونه إلى الذين ظلموا وإعراضه عن الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهناك لعثمان الذي غير وبدل في النصوص فقد كان أحرى به أن يغير ويبدل في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإننا سنذكر منها على سبيل الإيجاز ولمن شاء أكثر تفصيلا أن يراجع كتابنا الخامس في عثمان من موسوعتنا (موسوعة الشكاة).

عثمان
يتم صلاة القصر بعد ستة سنوات من خلافته اجتهادا منه. أخرجه الطبري ج ٣ ص ٣٢٢ وأحمد ج ٤ ص ٩٤ ومالك بالموطأ ج ١ ص ٢٨٢ والثاني والشيخان وأبي داود والشافعي بكتاب الأم ج ١ ص ١٥٩ والترمذي في صحيحه ج ١ ص ٧١ وغيرهم.
التورث بعد العدة
روى الخطيب عن معاذ بن معاذ قلت لعمر بن عبيد كيف حديث الحسن إن عثمان قد ورث امرأة عبد الرحمن المطلقة بعد انقضاء العدة فقال إن عثمان لم يكن صاحب سنة.
عثمان يترك سنة التكبير
عثمان يترك سنة التكبير في الركوع والسجود راجع شرح الموطأ ج ٢ ص ١٤٥ للزرقاني ومسند أحمد ج ٤ ص ٤٢٨ إلى ٤٤٤.
يأخذ الزكاة على الخيل
عثمان فرض الزكاة على الخيل خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجع أنساب البلاذري ج ٥ ص ٢٦ فأنكر الصحابة عليه لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس على المسلم في فرسه وغلامه صدقة. أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجة والترمذي وأبي داود والنسائي والإمام أحمد. راجع البخاري صحيحه ج ٣ ص ٣٠ و ٣١ ومسلم ج ١ ص ٣٦١ والترمذي ج ١ ص ٨٠ وسنن الترمذي وأبي داود.

تغيير الخطبة
كانت الخطبة حسب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الصلاة فقدمها. راجع فتح الباري ج ٢ ص ٣٦١ وتاريخ الخلفاء ونيل الأوطار للشوكاني ج ٣ ص ٣٦٢ والبخاري ج ٢ ص ١١١ ومسلم ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ وموطأ مالك ج ١ ص ١٤٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ٣٨ وكتاب الأم للشافعي ج ١ ص ٢٠٨ وسنن (ابن ماجة والبيهقي والترمذي والنسائي وأبي داود وبدائع الصنائع ج ١ ص ٢٧٦.
السنة في القصاص
كانت السنة أن لا يقتل مؤمن بكافر وثبت في جميع المذاهب (سوى أبي حنيفة) القائل يطابق الآية ٤٥ من سورة المائدة وإطلاقها (وكتبنا عليهم إن النفس بالنفس..) الخ ولكن يناقض في قتل الحر بالعبد والرجل بالمرأة الذي يخالف فيها أبو حنيفة نفسه فهو ناقض النص إذن وهو ما ناقش به الإمام الشافعي أصحاب أبي حنيفة في كتاب الأم ج ٧ ص ٢٩٥ وردهم وثبت ذلك في عثمان راجع كتاب الأم ج ٧
ص ٢٩٣ وأيد الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه لا يقتل مسلم بكافر صحيح البخاري ج ١٠ ص ٧٨ والدرامي ج ٢ ص ١٩ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٤٥ و ١٥٥ وسنن النسائي ج ٨ ص ٢٣ والترمذي ج ١ ص ١٦٩ وأحمد في مسنده ج ١ ص ٧٩ و ١١٩ و ١٢٢ و ج ٢ ص ٢١١ والأم للشافعي ج ٦ ص ٣٣ و ٩٢
وأبو داود في سننه ج ٢ ص ٢٤٩ و ٢٥١ و ٢٥٧ والنسائي في سننه ج ٨ ص ٢٤ و ٤٥.
يخالف سنة القراءة
إن أم الكتاب ركن في الصلاة وتركها يبطل الصلاة وأقر ذلك كل المذاهب

وقال الشافعي قراءة أم الكتاب فرض أكان منفردا أو إماما حتى لو ترك حرفا ولكن عمر وعثمان تركاه في الأولين وأعاداها في الآخرين راجع بدائع الصنائع ج ١ ص ١١١ و ١٧٢ وكتاب الأم ج ١ ص ٩٣ ومالك في المدونة الكبرى ج ١ ص ٦٨ والإمام أحمد كما جاء في محلى ابن حزم ج ٣ ص ٢٣٦ وكذلك أبو حنيفة كما جاء في
أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٨ وصحيح الترمذي ج ١ ص ٤٢ وجاء في صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٥ و ١٥٦ و ١٧٧ و ١١٧ و ١٤٢ و ١١٦ والبخاري ج ١
ص ٣٠٢ و ج ٢ ص ٥٥ وصحيح أبي داود وسنن الترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجة وغيرهم.

مخالفة السنة في الكلأ

كان في الجاهلية يحمي الأقوياء ما شاء لهم من الموانع ويخصها لمواشيهم ويمنع الغير فجاء الإسلام ومنع ذلك وقال (صلى الله عليه وآله): لا حمى إلا لله تعالى شأنه ولرسوله صلى
الله عليه وآله وسلم راجع بذلك صحيح البخاري ج ٣ ص ١١٠ - ١١٣ والأموال لأبي عبيدة ص ٢٩٤ وكتاب الأم للشافعي ج ٣ ص ٢٩٤ و ٢٩٦ وسنن أبي داود ج ٢
ص ١٠١ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٤.

وأتى عثمان فأعاد عهد الجاهلية له ولبني أمية فحمي لنفسه ولبني معيط وبني أمية دون إبل الصدقة وغيرها راجع أنساب البلاذري ج ٥ ص ٣٧ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٧ وشرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٦٧ والواقدي ص ٢٣٥ وقال (صلى الله عليه وآله) ثلاثة
يبغضهم الله وعد منهم من استن في الإسلام سنة الجاهلية. راجع بهجة التقوى للحافظ ابن حمزة الأزدي ج ٤ ص ١٩٧.

فدك وخمس إفريقية

وجدنا أنها كانت نحلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام فسلبها منها أبو بكر بعد وضع حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير مسند ومخالف للنصوص القرآنية قوله: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة. وثم هب عليه المسلمون فأعادها بكتاب لفاطمة عليها السلام فمزق الكتاب عمر نفسه ومنع ذلك منها ولكنه أعادها لبني فاطمة عليها السلام في عهد خلافته. لكن هذا عثمان يختلق رواية أخرى قوله: " إذا أطعم الله نبيا طعمة فهي للذي يقوم من بعده " (١) فيسلبها من آل الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام ويقطعها لمروان مما سبب نقمة الأمة عليه راجع معارف ابن قتيبة ص ٨٤ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٦٨. وسنن البيهقي ج ٦ ص ٦٠١ والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ ص ٢٦١ وهذا أضافه وافتتح عثمان إفريقية وأخذ خمسه ووهبه لمروان راجع شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٦٧.

عبد الله بن مسعود

من الصحابة البررة المقربين نزلت فيه الآية ٥٢ من سورة الأنعام معلنا فضله ويعلن تقواه. راجع بذلك التفاسير للقرطبي ج ١٦ ص ٤٣٢ وابن كثير ج ٢ ص ١٣٥ وابن جرير ج ٢ ص ١٠ والخازن ج ٢ ص ١٨ والشربيني ج ١ ص ٤٠٤ والشوكاني ج ٢ ص ١١٥ والدر المنثور ج ٣ ص ١٣ والتواريخ كالطبري ج ٧ ص ١٢٨ وابن عساكر ج ٦ ص ١٠٠ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣١٩ والآية تلك نزلت في ستة أحدهم ابن مسعود كما نزلت الآية ١٧٢ من آل عمران في ١٨ صحابي منهم ابن مسعود راجع طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٠٨ وتفسير الخازن وابن كثير والآية ٩: في سورة الزمر (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة) في ابن مسعود

---

(١) وهكذا نرى عثمان يشابه أبا بكر في وضع الرواية لأغراضه الشخصية ويزيد أن أبا بكر تركها للمسلمين وهذا قدمها لمروان.

وعمار وسلمان راجع الصحاح الستة ومسند أحمد وابن ماجة ومجمع الزوائد والإصابة وكنز العمال وحلية الأولياء والبزار والطبراني وابن كثير وغيرهم.
كما وصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرفه ونعته راجع كتاب المناقب في صحيح البخاري ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٩ والمستدرك وحلية الأولياء والاستيعاب وصفوة الصفوة ومصابيح السنة والإصابة وتيسير الوصول وغيرهم
وهو سادس ستة سبقوا في دخولهم الإسلام وهاجر الهجرتين وشهد بدر وكل المشاهد وممن يحمل معارف القرآن الكريم والسنة بعثه عمر إلى الكوفة لتفقيههم وتعليمهم وأمر أن يقتدوا به. أما في عهد عثمان فكان خازن بيت المال فيسلط عليه الوليد المار ذكره واليا وهو الفاسق السكير بما له من سوابق سوء ويشهد على أن عثمان غير وبدل وابتدع ومن عمل ذلك مقره النار راجع أنساب البلاذري ج ٥ ص ٣٦ وحلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ١٣٨.
فيطلبه عثمان وينكل به في المدينة من الضرب والهتك وكسر ضلعه والحبس وقطع عنه حقه حتى ثار عليه الصحابة جميعا وأمهات المؤمنين ومات قبل عثمان وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ وأن عثمان جلد ابن مسعود أربعين سوطا لأنه دفن الصحابي الشهير أبا ذر الغفاري الصحابي الصدوق لمحض أنه كان يأمر بالمعروف وينهاه عن المنكر.
عثمان مع أبي ذر
وكان أبو ذر الغفاري قبل إسلامه حنيفا موحدا وصلى سنين قبل إسلامه كما جاء في طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٦١ وهو رابع من أسلم. نعم هو أسلم قبل أبي بكر
وعمر وعثمان راجع بذلك صحيح مسلم في المناقب ج ٧ ص ١٥٣ و ١٥٥ والحلية وصفوة الصفوة وتاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢١٨ وقيل كان في الإسلام ثالثا ورابعا أصح كما جاء في حلية الأولياء ج ١ ص ١٥٧ وعدة وهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتحية الإسلام قائلا السلام عليك يا رسول الله فأجابه

: وعليك السلام ورحمة الله. راجع صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٤ و ١٥٥ وكان شديدا في عقيدته وصادقا في لهجته راجع صحيح البخاري كتاب المناقب باب إسلام أبي ذر ج ٦ ص ٢٤ وكتاب المناقب في صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٦ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٧٤ ومجمع الزوائد وغيره.

وقد شبه بهديه بعيسى بن مريم عليه السلام كما جاء في كتاب مسائل الجاهلية ص ١٢٩.

ولما رأى " أبو ذر " تلاعب الخليفة عثمان بالأموال على ذويه وشيعته وحرمانه أخص آل البيت عليهم السلام والصحابة والمسلمين واكتناز هؤلاء الذهب والفضة كما مر حاول ردعهم ونصحهم فلم يجد أذن واعية وكلما كان يعمله إنما هو تلاوته آيات الله ومنها الآية ٣٤ من سورة التوبة (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) والآية (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم..) الخ وأمثال تلك ونشر نصائح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصاياه وهذا ما لا يروق لعثمان وشيعته وآل أمية ولهذا لم يأل عثمان أن يعاقب أبا ذر بأشد العقوبات من إهانة وشتم وتعذيب وإقصاء وتشريد ونفي وأبو ذر يجاهر والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والله إني لأرى حقا يموت وباطلا يحيى وصادقا يكذب وأثره بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه فيبعد على قتب حتى ليكاد يهلك راجع بذلك أنساب البلاذري، حتى انتهى به الأمر أن نفاه إلى الربذة وضل بها حتى مات في أشد ما يكون غريبا وما أثار عثمان وأقعده نشر أبي ذر ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا ودين الله دغلا ".

وأبو ذر كما قال (صلى الله عليه وآله) أبو ذر أشبه الناس بعيسى عليه السلام مسكا وزهدا

وبرا كما جاء في حلية أبي نعيم. كما وأخرج ابن سعد في طبقاته عن أبي هريرة

مرفوعا عنه (صلى الله عليه وآله) ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي
ذر وأما شبهه بعيسى فقد ذكره أجلة الكتاب كما جاء في صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٢١ والاستيعاب وأسد الغابة والكنز ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٠ وسنن ابن ماجة ومسند أحمد والإصابة وغيرهم وكذلك ما نقل عنه (صلى الله عليه وآله) في صدقه فقد أيده
جميع الكتاب وأهل المسانيد والسير والصحاح من طرق عدة، ولقد قابل عثمان وتجادلا فأفحم عثمان وتكلم الصحابة وفي مقدمتهم علي أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان يصدق أقوال الطلقاء والملاعين ويكذب في صدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه أصدق من أظلته الخضراء وأقلته الغبراء. وكان أبو ذر حريصا على العلم وعى علما زاخرا فيه راجع طبقات ابن سعد ج ٥ ص ١٧٠ ط ليدن والاستيعاب ج ١ ص ٨٣ و ج ٢ ص ٦٦٤ وقال أبو نعيم في حليته ج ١ ص ١٥٦
الشئ الكثير عنه ومثله أحمد في المسند ج ٥ ص ١٦٣ وفي إصابة ابن حجر ج ٤ ص ٦٤.
وكان له أرفع مقام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ كان يأتمن أبا ذر حين لا يأتمن أحدا ويسر إليه حين لا يسر إلى أحد. راجع كنز العمال ج ٨ ص ١٥ وراجع في وصف أبي ذر ما أخرجه الترمذي في صحيحه ج ٢ ص ٢١٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ١ ص ١٧٢ وابن ماجة في سننه ج ١ ص ٦٦ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٠ وإصابة ابن حجر ج ٣ ص ٤٥٥ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٩٧.
وقد تحمل أبو ذر أشد المصائب لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أخص عندما كان عند معاوية وشاهد أعماله فأرسل معاوية لعثمان بما أوغر صدره فكتب عثمان له " أما بعد فاحمل جندبا إلي على أغلظ مركب وأوعره ". فأرسله معاوية على قتب بقيادة خمسة من الصقالبة الأشداء يسوقونه دون رحمة وهوادة إلى المدينة وبسرعة خاطفة حتى تسلخت لحوم أفخاذه وكاد يموت. راجع بذلك أنساب البلاذري ومروج الذهب وقد قابل أبو ذر عثمان وخاطبه قائلا: تستعمل الصبيان

وتحمي الحمى وتقرب أولاد الطلقاء فنفاه إلى الربذة ولم يزل بها حتى مات وذكر المسعودي إن أبا ذر ذكر ذلك مفصلا وعما سيجري له أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٢٤٧ قصة أبي ذر عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن ابن عباس.

ولقد انصاع أبو ذر إلى كلام الله في الآية الشريفة قوله تعالى الآية ١٠٤ من آل عمران (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وأبو ذر يرى بعينه المنكرات من عثمان وزمرته.

ولمن شاء أن يعرف أبا ذر فليراجع أبا ذر في كتاب عثمان الكتاب الخامس من موسوعة محاكماتنا.

عمار بن ياسر

لله در هذه الصحابة أمثال ابن مسعود وأبو ذر وعمار هذا هو ابن ياسر وأمه سمية وقد أسلم وأبوه وأمه فقتلت قريش أبويه شر قتلة وهما أول قتيلين قتلا في الإسلام وتخلدا. وعمارا كادوا يقتلونه من شدة التعذيب وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه وإنه اختلط بلحمه ودمه وعظمه وأنزلت فيه الآيات ومنها الآية ١٠٦ من سورة النحل. وأجمع على ذلك المفسرون ابن حجر في الإصابة والقرطبي في العقد الفريد وابن المنذر وابن حاتم والبيهقي وابن عساكر من عدة طرق. ونزلت فيه الآية ٩ من الزمر قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة) ذكر الزمخشري في تفسيره وباقي المفسرين في تفاسيرهم كما نزلت فيه وفي غيره الآية ٥٢ من سورة الأنعام والآية ٦١ سورة القصص فيه وفي الوليد بن المغيرة والآية ١٢٢ من سورة الأنعام جاء في التفاسير لابن جرير وابن كثير والبيضاوي والسيوطي والخازن والطبري والقرطبي والزمخشري والبيضاوي والرازي وكثير غيرهم. كما ترى عند مطالعة التفاسير ما

ورد فيه من النعت والمناقب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما مر أعلاه. كما ورد مسندا أن الحق مع عمار وعمار مع الحق أينما دار وقاتل عمار في النار. جاء في
طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٨٧ ط ليدن وتاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٢٧ وجامع السيوطي الكبير ج ٦ ص ١٨٤ والاستيعاب وذكره أحمد في مسنده ج ١ ص ٣٨٩ و ج ٦ ص ١١٣ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٦ ومصابيح البغوي وتفسير القرطبي والإصابة وكنز العمال ومسند أحمد في عدة طرق ومستدرك الحاكم وتاريخ الخطيب وأسد الغابة وما مر النزر اليسير من الكثير الذي ورد في فضائل هذا العبد الصالح والصحابي العظيم والمجاهد الفذ في بدر وغيرها حتى قتلته الفئة الباغية بصفين كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهذا الصحابي العظيم الذي نكل به عثمان جزاء وعظه وأمره
بالمعروف بشتى أنواع التنكيل حتى أصابه الفتق وفي أخرى أغمي عليه من شدة الضرب وكان الضارب هو عثمان نفسه في الأولى وفي الثانية غلمانه. ذكرها الحفاظ والكتاب وقد نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تقتله الفئة الباغية كما نقلها أبو هريرة الدوسي وسعدا وأبو يمامة وأبو قتادة وزيد بن أبي أوفى وحذيفة وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وجمع غفير غيرهم تجده في خصائص السيوطي ج ٣ ص ٢٥٠ ط ٢ وطرح التثريب ج ١ ص ٨٨ وتيسير الوصول ج ٣ ص ٢٧٨ وشرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ج ٢ ص ٢٧٤ وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٨٠ وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ١١٤ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٨٦ و ٣٩١ والاستيعاب
ج ٢ ص ٤٣٦ وتاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٢٦٧ - ٢٧٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٦
وجاء تواتره في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٠٩ وأخرجه أحمد والشيخان وكثير غيرهم.
وإن الروايات المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن الفئة الباغية تقتله وتواتر ذلك أعظم شاهد على بغيهم هم ومن اتبعهم ومن نصبهم وأعانهم من الأولين والآخرين.

المقداد بن عمرو
المقداد من النخبة الفذة من الصحابة الذين يشار إليهم بالبنان في السابقة والتقوى والجهاد حيث اشترك في بدر وفي جميع الحملات.
وممن هاجروا الهجرتين وأحد السبعة الذين أظهروا الإسلام والنجباء الأربعة عشر وزراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورفاقه والأوابين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أولئك الذين أخلصوا الله إلى آخر زمان حياتهم واتبعوا كتاب الله وسنن نبيه وجاهدوا الجهادين جهاد النفس وجهاد الغير وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولم تأخذهم في الله لومة لائم.
وبالغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مدحه وهو من الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الجنة تشتاق إليهم. راجع بذلك مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ وأبو عمر في الإستيعاب ج ١ ص ٢٨٩ وابن كثير في أسد الغابة ج ٤ ص ٤١ وابن حجر في الإصابة ج ٣ ص ٤٥٥ وجامع الترمذي
وحلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ١٤٢ وهذا اليعقوبي ينقل إحدى آثاره في تاريخه ج ٢ ص ١٤٠ يوم بويع عثمان قال:
دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهث تلهث من كأن الدنيا كانت له فسلبها وهو يقول:
واعجبا لقريش ودفعهم هذا الأمر على بيت نبيهم، وفيهم أول المؤمنين، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم عناء في الإسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد ردوها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي وما أرادوا إصلاحا للأمة ولا صوابا للمذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعدا وسحقا للقوم الظالمين. فدنوت منه فقلت: من أنت رحمك الله ومن هذا الرجل؟ فقال أنا المقداد بن عمرو. وهذا الرجل علي بن أبي طالب عليه السلام. قال فقلت: ألا تقدم بهذا الأمر بهذا فأعينك عليه،

فقال يا بن أخي: إن هذا الأمر لا يجزي فيه الرجل والرجلان.
وعندما بايع عبد الرحمن بن عوف عثمان بالخلافة قال علي عليه السلام
حبوته محاباة ليس بأول يوم تظاهرتم فيه علينا أما والله ما وليت عثمان إلا ليرد
الأمر إليك وبعد مقال قال المقداد: أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه
يعدلون وبعد كلام قال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم، ولا
أقضى منهم بالعدل، ولا أعرف بالحق، أما والله لو أجد أعوانا، راجع بذلك الطبري
في تاريخه ج ٥ ص ٢٧ والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٩ و ٣٠ وشرح ابن أبي
الحديد
ج ١ ص ٦٥ والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ ص ٢٦٠.
عمله مع الصحابة وخيار المسلمين الآخر
لقد تعالت صرخات المسلمين وفي مقدمتهم أقرب الصحابة في الكوفة
والبصرة ومصر وغيرها من ولاتهم من آل أمية وكلما تظلموا إلى عثمان ردهم
خائبين وكتب لبني عمومته من أولئك الولاة فزجروهم ونكلوا بهم وأبعدوهم
وحبسوهم من قطر إلى قطر واتبعوا في معاملتهم معاملة المجرم الخارج على إمام
زمانه وهم السادات النجباء الأتقياء والقراء المحدثون والمتكلمون محقرون مهانون
منكل بهم من سعد ومعاوية وابن أبي السرح وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد
وأضرابهم بأمر عثمان دون أن يردعهم كتاب أو سنة أو ضمير ومنطق، وكيف ترجو
من عثمان خيرا ومشاوروه أمثال مروان بن الحكم وأبو سفيان، ولم يأل عثمان جهدا
من أن يصمهم بأرذل الأقوال والأفعال وأشد النكايات من ضرب وسب وتبعيد
وقتل مما أهابت بالمسلمين وفي مقدمتهم الصحابة جميعا واجتماعاتهم في بيت الله
الحرام مرات وإذ لم تجد توسلاتهم ورسالاتهم منفردة أجمعوا أن يقدموا جماعات
حتى إذا شعر بالخطر طلب النجدة من ولاته وأعطاهم ظاهرا من الرضا لتغيير
الوضع وأمر ولاته بأشد العقوبات على المتظلمين إن عادوا لبلادهم وإذ علم الجميع
ووقعت بيدهم كتبه طلبوا تنحيه عن الخلافة أو قتله وهو لا زال متمسكا بأذيال

مروان ونصائحه وفي كل مرة ينكث عهوده ووعوده حتى إذا تكتلوا يدا واحدة وقضوا على عثمان واتحدوا على انتخاب الرجل الأول في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأجمعوا عليه، ثارت ثائرة الشيطان ومراكز النفاق وعصابات الفسق والفجور تهيب بما لديهم من الثروات المكدسة تبذلها للم السفلة من أهل الدنيا وإغراء الجهلة لبلوغ مآربهم الدنية حينما وجدوا كيانهم في خطر وإنهم أمام أشجع وأتقى رجل لا في المدينة ولا في البلاد الإسلامية ولا في عصر من العصور بل هو مفخرة الدهر ومعجزة الدين الحنيف الذي قامت على يده وإخلاصه وجهوده ونبوغه ومزاياه أسس الإسلام وغلبته على الشرك وإنه سيضرب على أيديهم العاتية ويحرمهم من الثروات الطائلة والسلطة ولا يجدون بعدها لهم قائمة تميزهم على غيرهم إلا بالتقوى وقد أعلن العدل والمساواة في المال والنفس وإن الأمر للأسبق والأتقى للتقدم في الولاية والإمامة والقضاء هناك فهبت أركان النفاق وفلول الشرك وكشفت عن نواياها وكشرت عن أنيابها وأهابت بالسفهاء لبذل الأموال المغتصبة المتجمعة لديها لمحاربة الحق وتشتيت الأمة ولولا القدر المحتوم بضربة أشقى الأشقياء ابن ملجم لرأيت اليوم وجه البسيطة على غير ما هي عليها في الشرق والغرب. فعلى العصابة الأولى الغاصبة تقع أول تبعة في سقيفة بني ساعدة والتي امتدت إلى الشورى فالبصرة في حرب الجمل وصفين والنهروان، وبعدها أصبحنا ألعوبة الدهر ومركز الفتن تتداولنا الأهواء وعادت استبدادية الظلم والفساد ليس للدين فيها غير الاسم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

آراء الصحابة والمسلمين في عثمان

لولا ما تلى قتل عثمان من الحوادث المرة والحروب الدامية في حرب الجمل وصفين والنهروان وانتهت بقتل الإمام علي عليه السلام الرجل الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيام العصابات الباغية نعم لولا حكومة البغي من

آل أمية التي بدأها معاوية وانتهت بمروان الحمار وتلاعبهم هذه المدة الطويلة بالأحاديث والأخبار وبعدها قيام بني العباس تلك التي سارت على نفس السلوك لضرب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وترك ما وضعه ودسه بنو أمية على ما كان إسنادا لملكهم وكبحا وتضعيفا لأهل الحق من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لعلمت من الحقائق غير ما تجده اليوم. ولما وجدت من الفضائل المدسوسة والكرامات الموضوعة لعثمان ومن أسنده وأتى به وبنو عمومته وشيعتهم العصابات الباغية التي كلها قامت مستمدة قواها من الغصب الأول الذي وقع في سقيفة بني ساعدة ولما وجدت عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ينتغر لمروان بن الحكم ابن عمه اللعين الطريد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الملعون هو وأبوه ويخاطب فيه عثمان عليا عليه السلام متحيزا لمروان ويقول له ما أنت عندي بأفضل من مروان ولم لا يشتمك مروان، راجع بذلك شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٣٧٠ و ٣٧٥ و ١ ص ٢٤٠ - ٢٤٢ في قصة أبي ذر والأنساب للبلاذري ج ٥ ص ٥٢ و ٥٤

وصحيح البخاري في كتاب الزكاة والتفسير وطبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٦٨ ومروج الذهب ج ١ ص ٤٣٨ وفتح الباري وعمدة القاري والفتنة الكبرى ص ١٦٥ وفي الوقت الذي ينفي عمارا رضوان الله عليه ويضربه وينفي ويبعد أبا ذر يقول لسيد العترة عليا عليه السلام ما أنت بأفضل من عمار وما أنت أقل استحقاقا للنفي منه، ولا ننسى نفي عثمان لعلي عليه السلام إلى ينبع مرارا واستدعاءه كلما ألمت به لائمة وجده فيها المنقذ الوحيد حتى إذا أتى وأنقذه وأرشده أعاد نفيه. وفي مرة يرسل عثمان برسالة لعلي عليه السلام لكن ابن عباس ليخرج إلى ينبع. فيقول علي عليه السلام لابن عباس: يا بن عباس! ما يريد عثمان إلا ليجعلني جملا ناضحا بالقرب (القرب هو الدلو العظيم يستقي عليه) أقبل وأدبر، بعث إلي أن أخرج ثم بعث إلي أن أقدم ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما. ولقد كان الناس وأخص الصحابة يعرفون مقام علي عليه السلام لذا تجدهم كلما داهمهم داهمة لاذوا به من عثمان وولاته يطلبون منه المخرج وعندها يرسل علي عليه

السلام ابنه الحسن عليه السلام لعثمان وحينما أكثر عليه ولا يخفى أن مروان وبنو أمية هم مستشاروا عثمان وأمناء سره والمنقلبين على آراءه تلك العناصر الخبيثة اللعينة النجسة الذين أردوه إلى الحضيض، ونجد عثمان يخاطب الإمام السبط الحسن عليه السلام ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة المطهر في آية الطهارة (آية الكساء): إن أباك يرى أن أحدا لا يعلم ما يعلم ونحن أعلم بما نفعل، فكف عنا، فلم يبعث علي عليه السلام ابنه في شئ بعد ذلك.

وكم وجه اللوم والعتاب وقارص الكلام إلى علي عليه السلام راجع بذلك العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٤ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٠، وإذا دققنا إنما يريد علي عليه السلام من عثمان أن يتبع في أحكامه الكتاب وفي سيرته سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإقصاء أشرار بني أمية من طلقاء وملاعين وتقريب خيرة الصحابة وصلحائهم وهذا ما ينافي ومنطق وعقيدة عثمان.

وإذا راجعت أنساب البلاذري ج ٥ ص ٢٤ إلى كلام الإمام علي عليه السلام لعثمان حينما يقول له: يا عثمان: إن الحق ثقيل مرئ وإن الباطل خفيف وبئ وإنك متى تصدق تسخط ومتى تكذب ترخى. وهذا علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستعمل القوة بل حاول السير مع أبي بكر وعمر وعثمان بالنصيحة والإرشاد وإصلاح ما يستطيع إصلاحه ولقد خلط أبو بكر وعمر أعماله الصالح والطالح (١) فهم من جهة يراعون لحد رضاء العامة لكن كلما يهمهم إثبات حقهم وتثبيت أهدافهم بإبعاد آل البيت وشيعتهم وتقريب شيعتهم هم وأنصارهم ولكن عثمان مال كل الميل ولم يراعي حقا ولم يهتم بالرأي العام لجميع المسلمين ولم

---

(١) ويعينون الولاة لأهم الولايات مثل الشام ومصر والكوفة لمعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة لكن أحيانا لا ينسى عمر أن يولي سلمان الفارسي المدائن، وعمار في جهة من أولئك الذين يضعهم مدة وجيزة وفي محل لا يفيد به وهم من أولئك الذين يأمن خطرهم لكن عثمان لا نراه يخلط. وتراهم ينفقون الأموال ولا يبذخونها على أنفسهم وأعوانهم بصورة يؤخذ عليهم أما عثمان فاعتبر مال المسلمين ماله وينفقه على ذويه وأعوانه.

يخلط أو يعادل بالخلط بل مال كل الميل معرضا عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة صاحبيه وإدخال زمرة كانوا مبغوضين مطرودين ملعونين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسليمهم أزمة الأمور بصورة لا يشك أحد أنهم سيكونون بعده هم الأمراء والخلفاء كما أصبحوا.

علي نقيب الصحابة

جاء في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٢٩ أخرجه ابن السمان من طريق عطاء، أن عثمان دعا عليا عليه السلام فقال: يا أبا الحسن إنك لو شئت لاستقامت علي هذه الأمة فلم يخالفني واحد. فقال علي عليه السلام: لو كانت لي أموال الدنيا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكف الناس، ولكني سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتني، تعمل بعمل أخويك أبي بكر وعمر وأنا لك بالناس ولا يخالفك أحد " أخرجه الطبري ج ٥ ص ٩٦ وابن كثير ج ٧ ص ١٩٨ والبلاذري في الأنساب ج ٥ ص ٦ وابن كثير في الكامل ج ٣ ص ٦٣ وفي نهج البلاغة من كلام علي (عليه السلام) لعثمان لما اجتمع الناس إليه وشكوا له ما نقموه على عثمان وقد دخل على عثمان وقال: الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم ووالله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شئ فنخبرك عنه ولا خلونا بشئ فنبلغكم، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك. وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجه رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالوا فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر عن عمى ولا تعلم من جهل، وإن الطرق لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة، فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هدي وهدى، فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وإن السنن كثيرة لها أعلام وإن البدع لظاهرة لها أعلام، وإن شر الناس عند

الله إمام جائر ضل وضل به فأمات سنة مأخوذة وأحيى بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عازر
فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها. وإني أنشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه كان يقال: يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها، ويثبت الفتن فيها، فلا يبصرون الحق من الباطل، يموجون فيها موجا ويمرحون فيها مرحا، فلا تكونن لمروان سيفه يسوفك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر، فقال له عثمان: كلم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم مظالمهم. فقال له علي عليه السلام ما كان بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك ". فترى هنا أجل الكلام يدلي له بظلمه ويعترف عثمان به لرفعة ويطلب منه إبعاد مروان، ولكن ترى النتيجة إنه ينكت ويبطن ما لا يظهر ويبقي مروان ويكتب إلى عماله ذلك الكتاب المخالف للعدل والتظلم حتى يقع بيد المتظلمين ويؤدي إلى طلب عزله أو قتله ويأبى أن يعتزل ويقتل، وفيما مر نعرف رأى علي عليه السلام في عثمان كناية وصراحة واعتراف عثمان مثله كناية وصراحة.

آراء علي عليه السلام في كتبه لأهل مصر

وهاك رأي علي عليه السلام الآخر في عثمان إلى أهل مصر بعد مصرع عثمان :

" من عبد الله علي أمير المؤمنين عليه السلام: إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى في أرضه وذهب بحقه، فضرب الحور سرادقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه " ويا لها من كلمات حجة على ترك عثمان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإنه غير وبدل وظلم وقصر راجع ذلك أيضا تاريخ الطبري ج ٦ ص ٥٥ وابن أبي الحديد في شرحه ج ٢ ص ٢٩ ونهج البلاغة ج ٢ ص ٦٣ كما ترى في الخطبة الشقشقية للإمام تظلم

الإمام من أبي بكر وعمر وعمل عثمان وفجائعه على الأمة الإسلامية بقوله:
" إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته.

خطبة أخرى أشد

جاء في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٧٩ ما رواه الأعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت عليا عليه السلام على منبر الكوفة وهو يقول:
" يا أبناء المهاجرين: انفروا إلى أئمة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا، فوالله الذي فلق الحبة وبرئ النسمة إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئا " فنرى رأيه في عثمان إنه حمال الخطايا إلى يوم القيامة وفيمن نصره إنهم أئمة الكفر.

إغراء معاوية لعثمان

جاء في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٢٣ من كتاب لأمير المؤمنين علي عليه السلام إلى معاوية: أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإني لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته " فمعاوية قتله لأنه من نصحاءه الخونة، غره، ولم يعنه وأغراه ولم ينصره عند تأزم الوضع وإن عثمان مسئ ومخطئ ومعاوية أشد منه.

الانذار كلما أقطعه عثمان سحت

وكما يعتقد علي عليه السلام إن كلما أهداه عثمان من الأموال فهو حرام يجب رده إلى بيت مال المسلمين كما جاء في نهج البلاغة ج ١ ص ٤٦ وشرح النهج لابن

أبي الحديد ج ١ ص ٩٠ قال في خطبته التي أهاب بالعصابات الباغية: كما مر قوله: " ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فإن الحق القديم لا يبطله شئ ولو وجدته قد تزوج بالنساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق ".

رأي عبد الرحمن بن عوف في عثمان

ذكرنا عبد الرحمن بن عوف وكيف حابا عثمان وكما مر رأي علي عليه السلام إنما حاباه ليعود له الأمر لكننا نرى عثمان لم يسلك سيرة أبي بكر مع عمر مذ قدر صنيعه في السقيفة وحاباه بالعهد ولا عمر الذي قد ضيع عثمان في كتابة العهد وحاباه في الشورى كما مر، هنا خاب ظن عبد الرحمن حينما وجد عثمان مال بكله إلى بني عمومته وحتى هيأ لهم الملك وأضاف بعزل سعد بن أبي وقاص الزهري كي لا يكون عونا لعبد الرحمن وهو الثاني الذي حابا عثمان.

فخيبة الأمل بعثمان لا يسدها المال العظيم الذي ساقه له عثمان إذ الغاية غير ذلك، وقد نصحه علي عليه السلام وبين له وضع عثمان والآن يتذكر ذلك واليوم تقع على عبد الرحمن اللائمة من نفسه ومن سعد ابن عمه الذي اضطره عبد الرحمن لتقديم رأيه لعثمان ومن جميع الصحابة الذين منعوه والذين لاقوا الأمرين على يد عثمان حتى عاد عن رأيه وطلب من علي عليه السلام أن يقوما ضده ويعزلاه. وإذا بعثمان يتهم عبد الرحمن بالنفاق وهو الذي آخاه من قبل.

(والأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الزخرف: ٦٧ صدق الله العظيم إذ ما كان لله ينمو وما كان لغير الله يخبو وهكذا كان وخسر عبد الرحمن الدنيا

والآخرة نتيجة عمله الذي ما أراد به وجه الله. نعم هذا عبد الرحمن عندما يلومه علي عليه السلام على تقديم الخلافة إلى عثمان يظهر ندمه بعد فوات الفرصة ويقول لعلي عليه السلام: إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي إنه خالف ما أعطاني " وقد

أخطأ عبد الرحمن في ذلك فإن عثمان سار على سيرة الشيخين وهذا ما أعطاه لعبد الرحمن إذ أن الشيخين كل سار باجتهاده وهكذا سار عثمان باجتهاده، وكل منهم لم يراعي كتابا ولا سنة إلا إذا طابقت آراءه كما وجدنا فيما مضى (راجع بذلك كتاب أبي بكر وعمر الكتاب الثالث والرابع من موسوعتنا المحاكمات، وعندها نرى أن عثمان مثل أبي بكر وعمر سار سيرتهم طبق اجتهاده، مثلهم لكن نتيجة اجتهاده خالفت اجتهادهم، وذلك ما جهله عبد الرحمن وهو صهره وأخوه بالتآخي. راجع بذلك العقد الفريد ج ٢ ص ٢٥٨ - ٢٧٢ والبلاذري ج ٥ ص ٥٧ وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٧٠ وتاريخ الطبري ج ٥ ص ١١٣ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٦٦ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٦٣ و ٦٦ و ١٦٥.

وأما رمي عثمان لعبد الرحمن بالنفاق بعد ما وجد بغض عبد الرحمن له والتحريض عليه راجع فيه الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٦٨ وشرح النهج أعلاه ج ١ ص ٦٥ و ٦٦.

رأى طلحة

مر ذكر طلحة وإنه من أعضاء الشورى وابن عم الخليفة الأول أبي بكر وممن اعترض عليه من العهد إلى عمر. وطلحة من المهاجرين ومن الذين آثروا على حساب أبي بكر وعمر وعثمان الذي لم يأل جهدا من تقديم الأموال لمثل طلحة والزبير كما قدمها لعبد الرحمن بن عوف وسعد.

وقد ذكرنا ثرائهما والذي حرضهما على عثمان لأنهم لم يكتفوا من عثمان بأن يقدم لهم المال الجزيل ويقدم أضعاف مضاعفة لبني أمية ويحرمهما من السلطة والولاية ويقدمها إلى بني عمومته أولئك المبغوضين من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى هاج الناس ضد عثمان ولاذوا بالمهاجرين ذوي الرأي وقد رأينا أن عائشة وطلحة والزبير اغتنموا الفرصة هذه فشنوا أعظم الهجمات والدعاية ضد عثمان بغية الوصول إلى الملك إن لم تكن الخلافة فالولاية وهما أي طلحة والزبير

يعدان أنفسهما أجل وأرقى سابقة من أمثال معاوية والوليد وسعدا وعبد الله ابن أبي سرح وأضرابهم حتى أدركا بغيتهما وتألب كافة المسلمين من كافة الأقطار والأمصار وهذه وفودهم تجمعت بالعدة والعدد يريدون إما عزل الخليفة أو قتله هنا أعلن طلحة والزبير وشيعتهم وتشد أمرهم أم المؤمنين عائشة بقولها اقتلوا نعثلا قتله الله فقد غير وبدل بل تجاوزوا القول للعمل ومنعوا حتى الماء عنه ولم يبق أمل للإصلاح سوى من طريق علي عليه السلام الذي ضل يرد عن عثمان هو وولده لمنع قتله بعد أن سأله وتوسل إليه أن لا يكون الخليفة المقتول الذي قيل إن بقتله تكثر الخطب والحروب وتقوم الفتن بين المسلمين.. إلى هنا أصبح المهاجرون والأنصار وقاطبة المسلمين يدا واحدة يحدوهم إصلاح الأمر وعزل الخليفة عثمان الذي خابوا في إصلاحه أو عزله أو اعتزاله الخلافة.

وعلي عليه السلام وهو أول رجل في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلمهم لا يخفى عليه نوايا عثمان ولا يخفى عليه نوايا طلحة وعائشة وأشياعهم وإنهم يطلبون حقا ولكنهم لا يطلبون ذلك لوجه الله بل لهم وراء ذلك غايات دنيوية وحسب كما ظهرت بعد مقتل عثمان وبينما هم أشد الناس على عثمان حتى قتل وقبلها منعوه الماء وبعدها منعوا البكاء عليه ومنعوا دفنه في مقابر المسلمين وبادروا لبيعة علي عليه السلام وإذا هم ينكثون البيعة ويقيمون أعظم المجازر ظلما وعدوانا.

قلنا إن عليا عليه السلام لم يأل للإصلاح قبل أن يقتل عثمان وطلحة في رأس القاتلين والمحاصرين. قال حكيم بن جابر قال علي عليه السلام لطلحة: عثمان محصور.

أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان. قال: لا والله حتى تعطي بنو أمية الحق من نفسها. أخرج ذلك الطبري في تاريخه ج ٥ ص ١٣٩ وابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٦٨ فكان علي عليه السلام يقول لحا الله ابن الصعبة أعطاه

عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل.
وطلحة هو قاتل عثمان بشهادة علي عليه السلام وشهادة بني أمية لذا قال علي عليه السلام في طلحة حينما بدأ يطالب بدم عثمان وغيره بهتانا وزورا: والله ما استعجل (يعني طلحة) متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مطيته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلبس الأمر ويقع الشك ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث، لأن ابن عفان ظالما كما كان يزعم، لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه أو ينابذ ناصريه، ولأن كان مظلوما لقد كان ينبغي له أن يكون من المدافعين عنه ومن المعذورين فيه، ولأن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركن جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم يسلم معاذيره راجع نهج البلاغة ج ١ ص ٣٢٣ في طلحة.
جاء في الطبري إن بشر بن سعيد قال حدثني عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال: دخلت على عثمان فتحدث عنده ساعة فقال: يا بن عباس: تعال فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاما منهما من يقول: ما تنتظرون به، ومنهم من يقول انظروا عسى أن يراجع، فبينا أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبد الله فوقف فقال أين ابن عديس: فقيل هاهو ذا: فجاء ابن عديس فناجاه بشئ ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال: فقال عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبد الله. ثم قال عثمان: اللهم اكفني طلحة بن عبد الله فإنه حمل على هؤلاء وألبهم والله إني لأرجو أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه الخ.
عثمان يعترف بعطاياه لطلحة
وجاء في الطبري ج ٥ ص ١٣٩ وشرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ج ٢

ص ٤٠٤ إن عثمان كان يقول عن طلحة ويلي على ابن الحضرمية أعطيه كذا وكذا ذهبا وهو يروم دمي يحرض على نفسي وكان يقول وهو محصور جزاء سنمار.
ويدعو على طلحة بقوله: اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه وإن طلحة يوم قتل عثمان كان مقنعا بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهام وإنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار بعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوروا منه على عثمان داره فقتلوه وإن طلحة منع دفنه ثلاثة أيام بينما بايع الناس عليا عليه السلام بعد خمسة أيام وبعدها ساعد علي عليه السلام على دفنه ورغم ذلك أقعد طلحة أناسا يرمون من أراد دفنه بالحجارة ورجم سريره بالوقت الذي أريد دفنه إلى حائط وضع لطلحة بحشى وإنه دفن في وقت معتم ولم يشهد دفنه سوى مروان وابنه وثلاث من مواليه وقد وضع لطلحة هناك أناسا رموهم بالحجارة وهم يصيحون نعثل نعثل. راجع كتاب مقتل عثمان للمدائني.
وإن الذي أمر بدفنه في مقابر اليهود بدر سلع إنما هو طلحة راجع تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٤٣ والواقدي، وطلحة هو الذي منع وصول الماء له أيام حصاره راجع الأنساب ج ٥ ص ٧١ و ص ٩٠٠ وإن عليا عليه السلام أسعفه بالماء وراجع الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٤ والأنساب ج ٥ ص ٧٧.
وإذا راجعت تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٨٤ وكما جاء في الإستيعاب من عدة طرق إن في حرب الجمل رمى مروان طلحة بسهم وسبب قتله وقال لأبان كفيتك شر أحد القاتلين كما أيد ذلك ابن حجر في الإصابة ج ٢ ص ٢٣٠ والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٣٧ والطبراني في الرياض ج ٢ ص ٢٥٩ وجاء في أنساب البلاذري ص ١٣٥ والعقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٩ وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٠٤ وصفوة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ١٣٢ وأسد الغابة ج ٣ ص ٦١ وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢١ ومرآة الجنان لليافعي ج ١ ص ٩٧.

ولقد اعترض المسلمون على طلحة في البصرة بأنه القاتل واليوم يطالب بدمه راجع الإمامة والسياسة ج ١ ص ٦٠ وشرح النهج ج ٢ ص ٥٠٠ و ج ١ ص ١٠١.
وجاء في أنساب البلاذري ج ٥ ص ١٠٥ نقلا عن المدائني عن ابن الجعدية قال: مر علي عليه السلام بدار بعض آل بني سفيان فسمع بعض بناته تضرب بدف وتقول:

ظلامة عثمان عند الزبير * وأوتر منه على طلحة
هما سعراها بأجذالها * وكانا حقيقين بالفضيحة

فقال علي عليه السلام قاتلها الله ما أعلمها بموضع ثأرها.
وأخرج الطبري في تاريخه ج ٥ ص ١٦٨ لحديث صدر من سعيد بن العاص مع بني أمية الذاهبين مع طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة قوله أين تذهبون وثاركم على أعجاز الإبل اقتلوهم ثم ارجعوا. ورجع هو وقال أفلا أراني أسعى لأخرجها من بني عبد مناف وعاد.
وإذا راجعت الإمامة والسياسة ج ١ ص ٥٦ لوجدت طلحة يصرح لمن جادلاه في البصرة بأنكما قتلتم عثمان وبايعتما عليا عليه السلام وأجابهما طلحة بقوله:

يا هذان إن صاحبكما لا يرى أن معه في هذا الأمر غيره وليس على هذا بايعناه!. وعاد إلى الزبير فأيد قول طلحة.

الزبير طالب دنيا

وقد مر ذكر الزبير والزبير هذا رغم أنه من العشرة المبشرة وأحد أعضاء الشورى الستة. فهو أيضا كباقي المهاجرين والأنصار أفتى بقتل عثمان قائلا: اقتلوه فقد بدل دينكم، فقالوا له إن ابنك يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان

ولو بدء بابني، إن عثمان لجيفة على الصراط غدا. تجده في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٠٤ والطبري ج ٥ ص ٢٠٤ والمسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ١٠ وابن الأثير في كامله ج ٣ ص ١٠٢. والزبير كصاحبه طلحة ابن عبد الله أثرى على ما قدم له ولطلحة عثمان من أموال بيت المسلمين وبدا كما مر في ذكر طلحة أنهما إنما كانا يطلبان الدنيا والشركة في السلطة كما صرحا في حرب الجمل فيما مر.

وأخرج المسعودي إن عليا عليه السلام قبل مبادرة الحرب في البصرة خرج على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال علي عليه السلام للزبير ما جاء بك، قال دم عثمان. فأجابه علي عليه السلام قتل الله أولانا بدم عثمان، وفي قول آخر أتطلب مني دم عثمان وأنت قتلته. كما أخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى. وجاء عن المسعودي ج ٢ ص ١١ أن مروان بن الحكم قال يوم الجمل. رجع الزبير، يرجع طلحة، ما أبالي رميت هاهنا أم هاهنا فرماه في أكحله فقتله، وفسروا قول مروان هاهنا أما هاهنا طلحة أو الزبير أو جيش هؤلاء أم جيش علي عليه السلام. وهذا جواب ابن عباس لمعاوية قوله: وأما طلحة والزبير فإنهما أجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغي. راجع بذلك شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٨٩ وكتاب نصر ابن مزاحم ص ٤٧٢ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٧٩ وصفين لابن مزاحم ص ٧٢.

عمار بن ياسر

وأما عمار بن ياسر وقد مر ذكره وهو من خيرة الصحابة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة. فقد جاءت خطبته في مصادر عدة على أهل الكوفة والآن تقدم ما جاء في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٥٩ قال: يا أهل الكوفة إن غاب عنكم أنباؤنا فقد انتهت إليكم أمورنا، إن قتلة عثمان لا يعتذرون من قتله إلى الناس ولا ينكرون ذلك وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم فيه،

أحيا الله من أحيا وأمات من أمات، وإن طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر وكانا أول من بايع عليا عليه السلام فلما أخطأهما ما أملاه نكثا بيعتهما من غير حدث ".

رأي سعد في عثمان

مر ذكر سعد بن أبي وقاص وكيف أثرى على حساب عثمان من أموال بيت المسلمين وخاب أمله مثل صهره عبد الرحمن أخص وقد سلبت منه ولاية الكوفة وإعطائها للوليد الفاجر السكير وهو مع علمه بأحقية علي عليه السلام ومقامه قدم رأيه لابن عمه وصهر عبد الرحمن طمعا بالملك والسلطة فكانت عاقبة أمرهما خسرانا، فهما هو وعبد الرحمن أمكنا لعثمان أن يصبح خليفة أملا بالملك فخيب آمالهم، وانقلبت آمالهم فيه وشاركا كلاهما على حربه مع مجموع الصحابة كما مر وسمعنا عبد الرحمن وقوله لعلي عليه السلام لقد خالف عثمان بما عاهد عليه فخذ سيفك وآخذ سيفي. وأما سعد بن أبي وقاص فقد خان الله والأمة يوم ضم رأيه لعبد الرحمن لنصب عثمان خليفة ولقد ندم حيث لا ينفع الندم، ولقد ضل بعيدا عن الحق ومجحفا لعلي عليه السلام حتى بعد أن أطبقت عليه الأمة وانتخبته خليفة فاعتزل هو وثلاثة أو أربعة مثله كأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وبذا برهنوا على تذبذبهم وقد أبلاهم الله بعدها بالذلة على يد معاوية وآل الحكم.

نعم هذا سعد أيضا يتهم عليا عليه السلام في مصرع عثمان وهو وصاحبه عبد الرحمن كانت لهم اليد الطولى في نصبه وتحريك الأمة عليه لا كبقية الصحابة بل حبا للدنيا وهذا ما حرمهما الله منها وهذا سعد الذي تجاوز في طعنه بعلي عليه السلام أكثر من فجار بني أمية. وقد رأينا فيما مر وإن بنو أمية نساء ورجالا يبرؤون عليا عليه السلام من قتل عثمان وأخص منهم مروان راجع بذلك صواعق ابن حجر ص ٣٣ الذي يعترف فيه مروان بدفاع علي عليه السلام عن عثمان لكنه يقول ويعترف إنما نتهمه لأنه لا يستقيم لنا ملك بدون ذلك. فماذا يقول سعد وأمثاله.

وإليك كتاب سعد جوابا على سؤال عمرو بن العاص (وهو المنافق الفاجر الذي طالما اعترف بفضل علي عليه السلام (١) واعترف بأنه من قاتلي عثمان) قال سعد في جوابه:

" إنك سألتني من قتل عثمان وإني أخبرك أنه قتل بسيف سلته عائشة وصقله طلحة وسمه ابن أبي طالب عليه السلام وسكت الزبير وأشار بيده وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه، ولكن عثمان غير وتغير وأحسن وأساء فإن كنا أحسنا فقد أحسنا وإن كنا أسأنا فنستغفر الله. راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٤٣.

وعمرو بن العاص السائل من قتل عثمان أعرف بقاتلي عثمان من سعد وهو أول محرك على قتله باعترافه.

وإذا راجعت تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٢١ لوجدت سعدا يوم قتل عثمان دخل قبل مقتله وخرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان: الآن تندم! أنت أسفرته: فاسمع سعدا يقول: أستغفر الله لم أكن أظن الناس يجرؤون هذه الجرأة ولا يطلبون دمه. إلى آخر الحديث وفيه ترى أن سعدا كان ممن أثار على عثمان وحرض.

ابن عباس

هو الجد الأعلى للخلفاء العباسيين وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبر الأمة ومحدثها المنطبق المخلص لدين الله وله آراءه السديدة وممن يشار إليه بالبنان ولطالما اصطحبه الخليفة عمر في الحل والترحال وله اعترف بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد كتابة العهد لعلي عليه السلام ومنعه وله اعترف أن علي عليه السلام كان أولى بالخلافة منه ومن أبي بكر وابن عباس من الأفراد القلائل في الأمة الذي يصلح للمشاورة والنصح لإحاطته بدقائق وحقائق الأمور

---

(١) قصيدته الجلجلية التي أرسلها لمعاوية.

منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الخلفاء الراشدين ومن الأفذاذ الذين ساير الأطراف المتخاصمة ورغم كونه من الأفذاذ في العلم والرأي ورغم مشاورتهم له سواء أبي بكر أو عمر أو عثمان لكنه لم ينل منهم ولاية كبيرة أو صغيرة تلك التي نالها أولاد الطلقاء مثل معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وأمثالهم ولطالما كلفه عثمان بالوساطة وإصلاح بعض الأمور وقام بها حتى عينه قبيل مقتله أميرا للحاج من المدينة إلى مكة. وترى عثمان يرسل نافع بن طريف ليتلو كتابه على الحجاج يستنجدهم وكان ابن عباس يخطب على الناس فلم ينبس ببنت شفة يؤيد بها عثمان والذب عنه.

وإليك آراء ابن عباس في عثمان كما أخرجه أبو عمر في الإستيعاب قال: جاء ناس إلى ابن عباس فقالوا: جئناك نسألك فقال: سلوا ما شئتم.

فقالوا: أي رجل كان أبو بكر؟ فقال كالخير كله على حدة كان فيه. قالوا فأي رجل كان عمر؟ قال: كان كالطائر الحذر الذي يظن أن له في كل طريق شركاء قالوا: فأي رجل كان عثمان؟ قال: رجل ألهته نومته عن يقظته. قالوا فأي رجل كان علي عليه السلام؟ قال: قد ملئ جوفه حكما وعلما وبأسا ونجدة مع قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان يظن أن لا يمد يده إلى شئ إلا ناله، فما مد يده إلى شئ إلا ناله ". وقد

استغل بنو أمية نومة عثمان وهم الذين حكموا في عهده وهم سببوا قتله.

وكفى عثمان سيئة من وضع الأمر بيد بني أمية وإبعاد الصلحاء واتخاذه من بنو عمومته مشاورين وإساءة ظنه بخيرة المهاجرين والأنصار والتنكيل بهم. وما أجمل قول ابن عباس في الخليفة النائم. فهذا أفلاطون والحكماء يعبرون عن حكم أتعس الحكام بقوله هو الذي يعمل في يقظته ما يعمله النائم في رقدته أي مجردا من سلطة العقل ومجدا تحت تأثير الغرائز المكبوتة تقوده حيث شاءت دون أن يردع طيشه رادع العلم والحكمة والمنطق السليم.

عمرو بن العاص
وهذا عمرو بن العاص وقد برهن في كل أدوار حياته إنه رجل انتهازي منافق مخادع لا يردعه دين ولا ضمير من أقبح الأمور بغية وصوله لأهدافه الدنيوية والسياسية كما وجدناه من قبل في عهد عمر وهو يتذمر من عمر والزمان الذي جعله واليا لعمر ونراه يخبر عمرا بمكتبات الإسكندرية ويحقق هو أمر عمر بحرقها فتحرق تلك المكتبات العظيمة لستة أشهر في حمامات الإسكندرية وهو بذاته يحرض على عثمان ويشهد نفسه بذلك كما يلي حتى إذا قتل عثمان إذا به يلتحق بالفئة الباغية ويطلب بدم عثمان من علي عليه السلام وهو وجميع بنو أمية لا تخفى عنهم براءة علي عليه السلام بل ودفاعه المجيد عن إصلاحه لا قتله. وحتى ابن العاص فقد شهد في قصيدته الجلجلية التي أرسلها لمعاوية شهد بها بفضائل علي عليه السلام وإنه باع آخرته بدنياه لمعاوية.
إسناد اعترف عمرو بن العاص
أخرج الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٢٣٤ إنه لما بلغ عمرو بن العاص قتل عثمان وهو بفلسطين بوادي السباع قال:
" أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع. ثم قال: من يلي هذا الأمر من بعده؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سببا، وإن يله ابن أبي طالب عليه السلام فلا أراه إلا سيستنظف الحق، وهو أكره من يليه إلي " وأيد ذلك ما أخرجه ابن خلدون في تاريخه ج ٢ ص ٣٩٦ وابن كثير ج ٧ ص ١٧٠ و ١٧٥ والطبري أيضا ص ١١٨ و ١١٠ و ١١٤ و ٢٠٣ والزمخشري في الفائق ج ٢ ص ٢٩٦ والبلاذري في الأنساب
ج ٥ ص ٧٤ وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٤٢ كما جاء في لسان العرب ج ٧ ص ٩٨ وتاج العروس ج ٣ ص ٥٩٢ وشرح النهج ج ١ ص ٦٣ و ج ٢ ص ١١٣
والاستيعاب في ترجمة ابن أبي السرح. ونرى بالإسناد هذه أخص في الإستيعاب أن

عمرو بن العاص يقول في عثمان لما سمع بقتله: إني إذا نكأت قرحته أدميتها وأيد ذلك ابن حجر في الإصابة ج ٣ ص ٣٨١. كما اعترف عمرو بفضائل علي عليه السلام وأنه حرض على قتل عثمان راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٩٣.

ولقد كان عمرو من أشد المهيجين والمشنعين على عثمان أخص بين المهاجرين وأهل مصر وكان يقول:

والله إن كنت لألقى الراعي فأحرضه عليه وكان يهاجمه وجها لوجه وهو القائل لعثمان ركبت بهذه الأمة نهاية من الأمر وزغت فزاغوا فاعتدل أو اعتزل. راجع تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٠٨ و ٢٠٣.

وقد أخزى عمرو بن العاص نفسه حين مدح عليا عليه السلام ودونه وذم عثمان وتابع الفئة الباغية.

معاوية

ومعاوية هو ابن أبي سفيان قطب أئمة الشرك ورأس الأحزاب المحاربين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو المنافق المكار الذي يضمر الشرك والكفر ويظهر الإسلام وهو وجميع الأمويين يوم فتح مكة كانوا من الطلقاء.

ذلك الذي شيد ملكه أبو بكر وعمر كما نجد ذلك في كتابه لمحمد بن أبي بكر في هذا الكتاب وقد اعترف في رسالته بفضل علي عليه السلام. على أبي بكر وعمر وغصبهم وإنه سار على هداهم واتبع سبيلهم.

وإنهم هم أولو أمره وإن عثمان ابن عمه اعتمد عليه ووسع ولايته وقد وجدنا في رسالته إلى ولاته يوم أصبح خليفة كيف حرضهم على دس وتحريف ووضع الأحاديث لصالح أبي بكر وعمر وعثمان وآل أمية والحط من كرامة آل البيت

عليهم السلام وهو المتربص حتى بعثمان بغية وصوله إلى الخلافة.
وهو الذي ترك عثمان بانتظار إمداده كما سنرى فأرسل جيشا وأمره أن لا يتدخل ورجع بعد قتله. ولقد قتل معاوية عثمانا حقيقة كما جاء بكتاب علي عليه السلام لمعاوية المار ذكره وإليك الإسناد:
أخرج البلاذري في أنسابه: " إنه لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده قائلا:
إن أهل المدينة كفروا، وإنهم يريدون عزله وقتله ويستنجد به أن يمده على جناح السرعة بجيش يقضي به على وثبتهم فبعث معاوية يزيد بن أسد القسري وقال له إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل:
الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فإنني أنا الشاهد وأنت الغائب، قال:
فأقام بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه وإنما منع ذلك معاوية ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه ".
ترى هنا معاوية أدرك أمرين في آن واحد لبلوغ هدفه بإرساله هذا الجيش "
إنه ترك عثمان يصمم على عدم الاعتزال أملا بورود الجيش وإنقاذه ٢) إسراع الواثبين عليه لقتله حذرا من تدخل معاوية وغيره..
والدليل الثاني على صنع معاوية وخذلانه عثمان ما ورد في كتاب صفين لابن مزاحم ص ٢١٠ وما نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٣٤٢ وابن الأثير في
كامله ج ٣ ص ١٢٣ والطبري في تاريخه ج ٥ ص ٢٤٣.
إن شبث بن ربعي خاطب معاوية:
إنه والله لا يخفى علينا ما تعزو وما تطلب، إنك لم تجد شيئا تستقوي به الناس ، وتستميل به أهوائهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك، قتل إمامكم مظلوما، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء وطغاة، وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصرة وأحببت له القتل بهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ".

وهذا معاوية يدعو ابن عباس إلى بيعته عند صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية فبه يهدده ويتهمه بالشركة في قتل عثمان فيجيبه ابن عباس ومما قال:

" فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت إليه معتذرا بأنك كنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما كنت أردت ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول: قتل مظلوما، فإن يكن قتل مظلوما فأنت أظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوبا ومسددا وجاثما ورابضا تستغوي الجهال، وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى أدركت ما طلبت وإن أدري لعله فتنة ومتاع إلى حين " راجع بذلك شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥٨ وله كتاب مثله راجع فيه شرح النهج أيضا ج ٢ ص ٢٨٩ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٩٦ وكتاب نصر ص ٤٧٢.

شهادة علي عليه السلام على معاوية

وإذا راجعت شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٤١١ قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في جواب معاوية: " لقد أسهبت في ذكر عثمان، ولعمري ما قتله غيرك ولا خذله سواك، ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الأماني، طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك " ولا بد لمعاوية لتحقق أهدافه ما قام به من خذلان عثمان بعدم إدخال نجدته المدينة وإلحاح عثمان على بقاءه وعدم اعتزاله الحكم حتى يقتل طمعا بالنجدة وإسراع المسلمين بقتله خوف وصول النجدة وفساد الأمر. إذ لو علم عثمان إنه سيخذل لاعتزل الأمر، أو أجاب دعوة المسلمين إلى تنحية الأمويين وكلا الأمرين يهدد معاوية وأهدافه المكنونة. وعليه فإن معاوية عمل عملا بلغ به هدفه إن أمر عثمان على عدم اعتزاله وأسرع المسلمون بقتله وبهذا استغوى معاوية الرعاع

وطمع رؤساء القبائل بالرشوة وبما لديه من أموال مكدسة رافعا ثوب عثمان ومعلنا إنه قتل مظلوما وإنه الآخذ بثأره وزور ووضع واتهم من شاء حتى أدرك ما يريد.

عائشة

ومن شاء أن يعرف عائشة فليراجع السير والتواريخ ليرى صنعها في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمن حياته وزمن أبيها وعمر وكيف أطلقوا يدها ولسانها بالحديث وهذا زمن عثمان لها وجهان بدأت في الدور الأول من خلافته بوضع أحاديث لعثمان من الكرامات والفضائل ما يفوق به أباها وعمر لكن ما كاد عثمان يسير على خلاف ميلها ويساويها بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمهات المؤمنين التي كانت في زمن أبيها وعمر تفوقهن في القسمة والشأن ووجدت من هي أقل منها شأنا تفوقها في كل شئ مثل أم حبيبة بنت أبي سفيان ونساء بني أمية ورجالهم حتى ناوءت عثمان وقابلها بالمثل واتخذت من سخط المهاجرين والأنصار وابن عمها طلحة وزوج أختها الزبير وأبنائهم وأنصارهم أعوانا للحط من كرامة الخليفة حتى وصل اليوم الذي بدأت تقول إنه غير وبدل وإنه كفر ثم أردفت قائلة اقتلوا نعثلا فقد كفر وشبهت الخليفة بيهودي محقر في المدينة ولم تأل جهدا من التحريض عليه ويشد أزرها جميع المسلمين من مهاجرين وأنصار ولقد ظهر منها إن ما وضعته في عثمان في البدء كان دسا وكذبا وإن من مدح وذم فقد كذب مرتين ولشد ما أثار الإعجاب منها إنها بعد قتله بينما تقول أبعده الله قتله عمله وتشيد بطلحة أيها ابن عم أيها ذو الأصبع وتشوق الناس لانتخابه خليفة ولكن سرعان ما خاب أملها حينما سمعت إن المسلمين أجمعوا على البيعة لعلي عليه السلام الذي تكن له بغضا ملأ قلبها وهي الراوية إنه لا يبغض عليا عليه السلام إلا منافق وكافر وإذا بها لما سمعت بخلافة علي عليه السلام سرعان ما عدلت عما كانت تدعو بالأمس على عثمان وتعود غير آبهة تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض

لقد قتل عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه. وعثمان أموي وهي تيمية وليس بينهما صلة قرابة وإذا بها تمدح وتذم وتعود تمدح وتقول لقد استتابوه وقتلوه فهل نسيت إنها وطلحة والزبير هم في رأس العصابة القاتلة والمثيرة، وناهيك عن أعمالها المخزية في حرب الجمل والمجازر التي قامت بها وفتواها بقتل مئات المسلمين صبرا قبل الحرب وتوسطها المعركة في هودجها على الجمل ناسية ما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات ومنعهن من التبرج وإقرارها في البيت ومضاعفة العقاب عليها، راجع بذلك سورة الأحزاب وأخص الآية ٣٠ و ٣١ ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها في عترته وأبو عترته علي عليه السلام وتذكرها من قبل أمهات المؤمنين.

وقد بلغ بعائشة التحريض على عثمان إن قابلت ابن عباس وحرضته وهو أمير الحجاج أن يخذل الناس عن عثمان ويرغبهم لطلحة.

مر وذكرنا بعض الشئ من أعمال عائشة أخص فيما يخص من أعمالها تجاه عثمان ومنه نعرف آراءها فيه وأهدافها ومراميها. راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ ص ٢٦٧ و ٢٧٢ وتاريخ الطبري ج ٥ ص ١٤٠ - ١٧٦ وطبقات ابن سعد ج ٥
ص ٢٥ وكامل ابن الأثير وأنساب البلاذري ج ٥ ص ٧٠ - ٩١ وتاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢٧٢ و ٣١٩ وتاريخ العروس ج ٨ ص ١٤١ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٤٣
- ٥٧ والاستيعاب ترجمة صحر بن قيس وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٧٢ وشرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٧٧ - ٥٠٦ وتذكرة السبط ص ٣٨ ونهاية ابن الأثير ج ٤ ص ١٦٦ وحياة الحيوان ج ٢ ص ٣٥٩ والقاموس ج ٤ ص ٥٩ ولقد كانت عائشة تخرج شعر وثياب وحناء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها قائلة لعثمان ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم ولما تبل ثيابه وشعره ومن أقوالها لمروان وهو يريد أن يستميلها إلى عثمان يوم أرادت الذهاب إلى مكة فلم ترض فتمثل بهذا البيت قائلا:

وحرق قيس علي البلاد * وحتى إذا استعرت أجدبا

فقالت عائشة: أيها المتمثل علي بالأشعار وددت والله إنك وصاحبك هذا الذي يعنيك أمره في رجل كل واحد منكما رحا وإنكما في البحر.

قيس بن سعد رئيس الخزرج

هو قيس بن سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج من المحاربين البدريين وهاك جوابه لمعاوية:

" وذكرت عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان قياما عشيرتي ولهم أسوة " ذكره الطبراني في تاريخه ج ٥ ص ٢٢٧ وابن الأثير في كامله ج ٣ ص ١١٦ وابن أبي الحديد في شرحه ج ٢ ص ٢٣ وغيرهم. وما أبدع محاورته مع

النعمان بن بشير في صفين جوابا يرويه نعمان قائلا: أما ذكر عثمان فإن كان الإيجاز يكفيك فخذه: " قتل عثمان من لست خير منه وخذله من هو خير منك، وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث، وأما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الأنصار، وأما قولك إنا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نلقى السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا أعرابيا أو يمانيا مستدرجا، وانظر إلى المهاجرين والأنصار والتابعون بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحبك ولستما والله بدريين ولا عقبيين ولا لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن الكريم. أخرجه ابن مزاحم في كتاب صفين ص ٥١١ وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٩٤ وابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٢٩٨ وجمهرة الخطباء هكذا ترى كيف أجمع البدريون وأهل بيعة العقبة على قتل عثمان ومحاربة معاوية وأفتوا بكفرهم.

أبو أيوب الأنصاري
وهو صحابي عظيم وبدري اختار الله داره منزلا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وشهد
جميع الحروب والغزوات حضر عهد خلافة علي أمير المؤمنين عليه السلام وخطب قائلا:
أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس! وقد شمل العباد وشاع في الإسلام - فذو حق محروم، مشتوم عرضه، ومضروب ظهره وملطوم وجهه وموطوء بطنه، وملقى بالعراء (يقصد عهد عثمان) فلما جاءكم أمير المؤمنين (يعني عليا عليه السلام) صدع بالحق ونشر العدل وعمل بالكتاب فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين.. الخ أخرجه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة كما جاء في جمهرة الخطب.
جابر بن عبد الله الأنصاري
وهو من أجلة الصحابة يعيش حتى عهد عبد الملك بن مروان يوم يصبح الحجاج واليا على المدينة بعد ضرب مكة وقتل ابن الزبير فيختم يد جابر بن عبد الله الأنصاري بالرصاص وفعل بآخرين باعتبارهم من قتلة عثمان بل استخف بجميع أهل المدينة بأنهم قتلوا عثمان. راجع أنساب البلاذري والطبري وكامل ابن الأثير ج ٧ والاستيعاب وأسد الغابة ج ٤ والإصابة ج ٣ وشرح موطأ الزرقاني ج ١ ص ١٥٢ والإمامة والسياسة ومروج الذهب ج ٢ وتاريخ ابن عساكر وتاريخ الخلفاء للسيوطي لوجدت فيه أجلة الصحابة الذين أجمعوا وأفتوا على قتل عثمان على أنه غير وبدل.
المهاجرون والأنصار
وإذا ذكرنا بعضا من المهاجرين والأنصار فهناك منهم من هو أجل من عثمان سابقة وعلما وتقى وإخلاصا عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبذلوا

النفس والمال في سبيل هذا الدين وقد أطبق الكل من كان منهم في المدينة ومن تغرب إلى الأمصار واتصلوا بالمواصلة والمراسلة وتفاهموا واجتمعوا في أيام الحج وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة أولئك الذين هم أقطاب وعمدة وخبرة صدر الإسلام وأصبحوا يدا واحدة يطلبون من عثمان إصلاح نفسه والرجوع عما غير وبدل وأخص منهم من كان في المدينة فقد كتبوا لإخوانهم الذين في الأمصار ومن ذهب منهم للجهاد ونشر الدين الإسلامي قائلين لهم أنتم إنما ذهبتم لنشر هذا الدين وإصلاح بني البشر وبث تعاليم الإسلام فهلموا إلى مركز ومقر الإسلام فالخليفة قد غير وبدل والدين أصبح في خطر داهم وقد أفسده أولوا الأمر فعليكم البدء بإصلاح مركز النشر ثم تعميمه وهكذا تبادلوا الرسائل وأعدوا لاجتماعات في مكة والمدينة وتبادلوا الرأي ووجهوا نخبتهم وفي مقدمتهم الخليفة المنصوص المغصوب حقه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيره وباب علمه وأبو ذريته وزوج بضعته وأعلم وأتقى وأشجع وأخلص الأمة ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام فذهب إلى عثمان مرارا ونصحه وأرسل ابنه الحسن عليه السلام كلما تظلم إليه أحد وكلما أقنع عثمان وعاد إلى صوابه عاد إليه مستشاروه من بني أمية وفي مقدمتهم مروان فأرجعوه إلى غيه، وحتى أخذوا عليه العهود والمواثيق مرارا واعترف بذنبه وظلمه واستتابوه وتاب لكن لم تمض إلا أيام بل سويعات حتى ينكث ويرجع وكأنه يبطن ما لا يظهر ويكن ما لا يعلن وكأنه يترقب الفرص لوصول المدد ولكم فرح المسلمون بوعوده وابتهجوا بتوبته وإنابته، إنه سرعان ما أظهر لهم خلاف ذلك وكأنه يقلب لهم ظهر المجن ويتربص بهم الدوائر ويعلن هو وبنو أمية إنما تطلبون بذلك سلب ملكنا وإزاحتنا عن مناصبنا التي كسانا الله بها ويصرح إن ما لديه من أموال المسلمين إنما هي تحت تصرفه له الحق أن يفعل بها ما يشاء ويرغم أنف من لا يرضى، ولكم أوجع أقرب وأسبق الصحابة ضربا حتى الموت لمحض إنه نصح أو أرشد أو اعترض أو لمح، حتى أعيى كل حكيم منهم وقد مر
كلام علي عليه السلام معه ولما يرعوي ويصغي ويؤوب ويقتنع ويتوب ويتعهد

بالإصلاح بما يريدون إلا وعاد إلى سابق عهده بتأثير الطغمة الباغية.
متى يكمل البنيان يوما تمامه * إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
وبالتالي وعندما وجد أنه لا مناص وإنهم مصرون وإنهم لا يتركوه كتب إلى الأمصار كما أرادوا عزل من تظلموا منه ونصب من طلبوا نصبه حتى إذا عادوا وإذا بمولاه مسرعا في الطريق وإذا به بعد تفتيشه يحمل كتاب عثمان إلى واليه في مصر بقتل وحبس وزجر كل من تظلم ويبقيه في منصبه ويردي إلى الهلكة من أراد غيره وفي هذه المرة وقد جلبوا الأسناد والكتاب فلم يجد بدا سوى الاعتراف بالكتاب إنه مهره والمولى مولاه وكل شئ منه بيد أنه دون اطلاعه فقنعوا بعد أن تحقق إن كاتبه مروان فطلبوا منه محاكمته إن كان هو الكاتب وهنا أبى فحاصروه يطلبون أن يعتزل فأبى وهو يكتب لولاته النجدة وضرب وقتل المتظلمين وأزاد في الطنبور نغمة إن جاءه صحابي عظيم يطلب نصحه فيقتله أحد مواليه فيطلبون قصاصه. نعم قصاص الحر بالعبد فيأبى عليهم حتى لم يجدوا سوى التخلص منه وهو يعد العدة ويجهز نفسه في الداخل والخارج لضربهم فقتلوه وعاد أهل التقوى فانتخبوا الإمام البر النقي الطاهر الوفي أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه وأعدل الأمة وإذا لم يجد أهل الدنيا والنفاق لهم فيه مأربا عادوا للنفاق والفتن.
جاء في تاريخ الطبري ج ٥ ص ١١٥ وغير الطبري التي سنوردها فيما بعد: إن المهاجرين والأنصار الذين في المدينة كتبوا إلى إخوانهم في الثغور: " إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد (صلى الله عليه وآله) فإن دين محمد
صلى الله عليه وآله وسلم قد أفسده خلفكم وترك فهلموا فأقيموا دين محمد (صلى الله عليه وآله)
".
وهكذا هبوا من الثغور والأمصار وتجمعوا على عثمان وبعدها ذهبوا إلى علي عليه السلام باعتباره أقرب رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسبق المهاجرين والأنصار ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطلبون منه أن

يكون الوسيط لهم مع عثمان فجاءه وقد مر حديثه الذي تحدث به مع عثمان ونصحه ورجاه والتمسه أن لا يكون الإمام الجائر المقتول الذي يجلب الفتن لهذه الأمة فإنه كان يقال: يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ويلبس أمورها عليها ويثبت الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرحون فيها مرحا. ثم قال فلا تكونن لمروان سيفه يسوفك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فأظهر عثمان أنه عاد إلى رشده وقال له كلم الناس بأن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم فقال علي عليه السلام: ما كان بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك إليه.

وجاء في شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٦٥ وكامل ابن الأثير ج ٥ ص ٧٠ والإمامة والسياسة لابن قتيبة يذكرون الرسالة التي كتبها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى من في الثغور ومبدؤها:

بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين الأولين وبقية الشورى إلى من بمصر من الصحابة والتابعين. أما بعد:

أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يسلبها أهلها فإن كتاب الله قد بدل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غيرت وأحكام الخليفتين قد بدلت، فننشد الله من قرأ كتابنا من بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين بإحسان إلا أقبل إلينا وأخذ الحق لنا وأعطاناه، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر.

وأقيموا الحق على المنهاج الواضح الذي قد فارقتم عليه نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وفارقتم عليه الخلفاء غلبنا على حقنا واستولى على فيئنا، وحيل بيننا وبين أمرنا، وكانت الخلافة بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، خلافة نبوة وهي اليوم ملك عضوض من غلب على شئ أكله ". كما كتبوا هؤلاء المهاجرون والأنصار الذين في المدينة إلى عثمان عن طريق عبد الله بن الزبير وعن أبيه قوله: إلى

عثمان يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله. راجع الطبري ج ٥ ص ١١٦.
ولا ترى في المدينة وخارجها من الأقطار الإسلامية إلا من يتذمر من عثمان ولا ترى له نصيرا سوى بنو أمية ومواليهم المشاركين لهم في النهب والسلب وأمثال خازن بيت ماله المطيع له والذي أثرى على حسابه زيد بن ثابت وحسان بن ثابت الذي أثبت أنه رجل انتهازي ومثله أسيد الساعدي وكعب بن مالك لبلوغ مآربهم الدنيوية الدنيئة وبعدهم لا تجد إلا صارخا متظلما داعيا على عثمان وزمرته. وذلك ما أكده الواقدي. ونقله ابن خلدون ج ٢ ص ٢٩١ وابن الأثير والطبري ج ٥ ص ٩٧ والبلاذري في الأنساب ج ٥ ص ٦٠ وفيه ذكروا أولا ما ذكر الطبري من حديث علي عليه السلام مع عثمان لكنهم أضافوا إن عثمان بعد مقالة علي عليه السلام أجابه، والله لو كنت مكاني: ما عنفتك ولا أسلمتك ولا تجنيت عليك إن وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا (يريد أولئك المطرودين والملاعين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكم وأولاده) ووليت عمر يوليه، نشدتك الله ألم يول عمر المغيرة بن شعبة؟ وليس هناك قال: نعم. قال: فلم تلومني إن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته؟ قال علي عليه السلام ما خبرك إن عمر بن الخطاب كان كل من ولى فإنما يطأ على صماخه، إن بلغه عنه حرف جلبه، ثم بلغ به أقصى الغاية، وأنت لا تفعل صفقت ورفقت على أقربائك، قال عثمان: هم أقربائك أيضا، فقال علي عليه السلام: لعمري إن رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم. قال أو لم يول عمر معاوية؟ فقال علي عليه السلام: إن معاوية كان أشد خوفا وطاعة لعمر من برقاء، وهو الآن يبتز الأمور دونك، وأنت تعلمها، ويقول للناس هذا أمر عثمان، ويبلغك فلا تغير على معاوية.
وهاك ما ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٩٢ يذكر حديثا لأبي هريرة ولأبي الدرداء وهما يريدان إصلاح الأمر في حرب صفين فيأتيا معاوية

يعظانه، بأن الحق مع علي عليه السلام، فيطلب منهما قتلة عثمان من علي عليه السلام ، فيأتيا عليا عليه السلام ويفاوضانه فيقول اذهبوا إن عرفتم أن قتلة عثمان فخذوهم، وحينما يكلمان محمد بن أبي بكر ومالك الأشتر وعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهم يقوم له عشرة آلاف من جيش علي عليه السلام وكلهم يقرون إنهم قتلوا عثمان. فيرجعان، وفي حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان فيقصان عليه ذلك. فقال: العجب منكما إنكما من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله). أما والله لأن

كففتما ألسنتكما، أتأتيان عليا عليه السلام وتطلبان إليه قتلة عثمان، وقد علمتما أن المهاجرين والأنصار لو حرموا دم عثمان لنصروه، وبايعوا عليا عليه السلام على قتله، فهل فعلوا؟ وأعجب من ذلك: رغبتكما عما صنعوا، وقولكما لعلي عليه السلام اجعلها شورى واخلعها من عنقك، وإنكما لتعلمان أن من رضي بعلي عليه السلام خير ممن كرهه وإن من بايعه خير ممن لم يبايعه، ثم صرتما رسولي رجل من الطلقاء لا تحل له الخلافة، فغشى قوله وقولهما فهم معاوية بقتله، ثم راقب فيه عشيرته ". وجاء في كتاب صفين لابن مزاحم ص ٢١٣ نفس المعنى سوى فرقين الأول نسبها للصحابيين أبي أمامة الباهلي وأبي الدرداء والثاني إن الذين أعلنوا لهما قتل عثمان كانوا عشرين ألف من المسلمين مسربلين بالحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقالوا كلنا قتلة عثمان.

شهادة علي عليه السلام

كما جاء في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٢ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٨٧ جواب علي عليه السلام لمعاوية " زعمت أنك إنما أفسد علي بيعتي خفري بعثمان. ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى.. الخ ".

وإذا راجعت تاريخ ابن خلدون والعقد الفريد وأنساب البلاذري ج ٥ ص ٢٦

و ٥٩ و ٦٢ وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٤٩ وتاريخ الطبري ومروج الذهب للمسعودي وغيرهم وتراجع أدوار المحن التي مرت على المسلمين في دور عثمان والمفاوضات الجارية والمراسلات بين الصحابة وأقطاب المسلمين وتجمهرهم في مكة والمدينة والحوار الدائر بينهم وبين عثمان وتوبته مرارا ونكوثه واغتنام الفرص منه لقمعهم وضرب المتظلمين لعرفت إطباق الأمة جمعاء عليه إلا من ملأ جيوبهم ومن هو أبعد عن الدين وانتهز الفرص الدنيوية لكسب السحت.

كتاب المصريين لعثمان

ما نقله المؤرخون ومنهم الطبري: إن المصريين كتبوا لعثمان كتابا وهم على مسيرة ليلة من المدينة. فيه الوعظ والإرشاد وتصميمهم على أخذ حقهم ولو بالسيف وأرسلوه إلى عثمان بيد رجل منهم فلم يرد عليه وطرد الرجل من الدار.

راجع التواريخ: الطبري ومعارف ابن قتيبة والعقد الفريد وشرح النهج والسيرة الحلبية والرياض النضرة وتاريخ ابن خلدون وما نقله أبو مخنف والكامل لابن الأثير وما جاء في الإمامة والسياسة وبالتالي أنساب البلاذري ج ٥ ص ٦٢.

إن المصريين بعد سنة من اجتماعهم في مكة عادوا مرة أخرى ودخلوا المدينة وأحاطوا بدار عثمان. وتقدم المغيرة بعد مشاورة عثمان لمكالمتهم فنهروه صارخين: يا أعور وراءك يا فاجر وراءك يا فاسق وراءك فرجع ودعا عثمان عمرو بن العاص، فقال له: ائت القوم فادعهم إلى كتاب الله والعتبى مما ساءهم، فلما دنا منهم وسلم فقالوا: لا سلم الله عليك. إرجع يا عدو الله، ارجع يا بن النابغة فلست عندنا بأمين ولا مأمون ولا يعزب عن القارئ إن المغيرة وابن العاص وهما ولاة عمر كيف كان الناس مرغمين على ولايتهم وكيف كانت وجهتهم الحقيقية ونوصي بالقارئ يراجع في ذلك موسوعتنا المحاكمات الجزء الرابع وقد ظهرت حقائقهم يوم تابعوا الفئة الباغية وأصبحوا مع معاوية الطليق وباعوا آخرتهم لدنياهم وابن العاص اعترف

بقصيدته الجلجلية بذلك).
وعندها لم يجدوا من يكلم الناس سوى إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام فطلبه ولما أتاه قال: يا أبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم. قال: نعم إن أعطيتني عهد الله وميثاقه على أنك تفي لهم ما أضمنه عنك. قال نعم. وبعد أخذ العهد من عثمان خرج إلى القوم فقالوا: وراءك قال: لا. بل أمامي. تعطون كتاب الله وتعتبون من كلما سخطتم فعرض عليه ما بدل عثمان وقالوا: أتضمن ذلك عنه؟ قال نعم. قالوا رضينا. وأقبل وجوههم وأشرافهم مع علي عليه السلام حتى دخلوا على عثمان وعاتبوه فأعتبهم من كل شئ فقالوا أكتب بهذا كتابا فكتب:
عهد عثمان للمصريين
بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين والمسلمين إن لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يعطي المحروم ويؤمن الخائف ويرد المنفي ولا تحجر البعوث (أي لا تحبس في أرض العدو ولم تقتل) ويوفر الفئ وعلي بن أبي طالب عليه السلام ضمين المؤمنين والمسلمين وعلى عثمان بالوفاء في هذا الكتاب) شهد بذلك الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وسعد بن مالك ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وسهل بن حنيف وأبو أيوب خالد بن زيد كتب في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وأخذ كل قوم كتابا وانصرفوا. وتفهم من مفهوم المخالفة عند مطالعة العهد إن عثمان كان قد خالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخالف في كلما ورد في الكتاب. وأشار علي عليه السلام على عثمان تدعيما للعهد وتطمينا للقلوب أن يخرج عثمانا ويلقى على مسامع المسلمين كلاما يسمعه الناس ويشهد الله ما في قلبه، ويكونون شهودا له في أمصارهم ويقطع دابر النزاع في المدينة والأمصار. وهذا رأي

الإمام علي عليه السلام إذ يرى لا مأمن من أن يأتي ركب آخر من الكوفة والبصرة أو من مصر فيقول: يا علي عليه السلام اركب إليهم وإن لم يفعل قال قطع رحمي واستخف بحقي فخرج عثمان وخطب. فأقر بما فعل واستغفر الله منه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من زل فليتب فأنا أول من اتعظ، فإذا زللت فليأتني أشرافكم فليردوني برأيهم فوالله لو ردني إلى الحق عبد لاتبعته، وما عن الله مذهب إلا إليه ".

فسر الناس بخطبته واجتمعوا حول دار خليفتهم شكرا وامتنانا ووداعا يطلبون توديعه وإبداء الامتنان والشكر له.

والخليفة قد دخل داره ويظهر أن كلامه لم يرق لمروان وبقية بني أمية وأراد مروان تبديل رأيه فوقفت دون ذلك زوجته نائلة أنك عهدت لهم فيلزم الوفاء بيد الرجل الضعيف لا يزال ألعوبة بيدهم فغيروا رأيه وأنه مسلوب الإرادة ولا يعتمد عليه أبدا كما ترى أنهم بعدها قرروا إما عزله أو قتله.

وهكذا نرى عثمان يعود ويعطي زمام الأمر لمروان ويقول اخرج إليهم فإني أستحي أن أكلمهم فخرج مروان إليهم والناس يركب بعضهم بعضا وقال: ما شأنكم قد اجتمعتم؟ كأنكم قد جئتم لنهب، شاهت الوجوه، كل إنسان آخذ بإذن صاحبه إلا من أريد، جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا. أما والله لأن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمد غب رأيكم. ارجعوا إلى منازلكم، فإنا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا، هكذا أبان مروان الحقيقة، فنزلت كلماته كالصاعقة على رؤوس القوم وأدركوا حقيقة عثمان وعادوا إلى الضامن الذي ضمن عثمان. فجاء علي عليه السلام مغضبا ودخل على عثمان. فقال لعثمان: أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا يحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الضعيفة يقاد حيث يسار به! والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه، وأيم الله إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك

وغلبت على أمرك.
وعندما غادر علي عليه السلام دخلت عليه زوجته نائلة بنت القرافصة
وقالت: أتكلم أو أسكت؟ فقال تكلمي: فقالت قد سمعت قول علي عليه السلام لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء: قال: ما أصنع؟ قالت تتقي الله وحده لا شريك له. وتتبع سنة صاحبيك من قبلك) ومن مفهوم المخالفة إنه لم يتق الله ولا انتهج سيرة صاحبيه) ثم أردفت فإنك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة، وحرضته أن يتبع نصائح علي عليه السلام فأرسل إلى علي عليه السلام ولكن علي عليه السلام أقسم لا يأتيه. وضل علي عليه السلام لا يطمئن بعدها بأقواله ومروان يدور حوله.
وفي هذه المرة غضب الناس واشتدوا على عثمان سيان منهم المهاجرون والأنصار وباقي المسلمين وحاروا بهذا الخليفة الذي ما كاد يعد إلا ونكث ولم يكن رأيه فلم يطمأنوا بعده إلى وعوده وأقسموا أنهم لا ينفكون إما أن يعطيهم حقهم أو يعتزل أو يقتلوه وإذ وجد عثمان ذلك شاور مشاوريه فأشاروا عليه أن يعطيهم كل ما سألوه ريثما تصل النجدة فأرسل إلى علي عليه السلام وأقسم له إنه معطيهم كل ما سألوه وقد أخذ عليه العهود والمواثيق والأيمان المغلظة بعد العتاب الشديد وهو يقول له فلا تغرني هذه المرة فإني معطيهم عليك الحق فقال نعم فأعطهم فوالله لأفين لهم فخرج علي عليه السلام إلى الناس ووثقهم وقال إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه وإنه زعم أن سينصفهم عن نفسه وغيره وراجع عن جميع ما يكرهون فقبلوا منه ووكدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فإنا والله لا نرضى بقول دون فعل فقال علي عليه السلام ذلك لكم فأخبر عثمان فطلب منه أن يضرب بينهم موعدا فقال علي عليه السلام إما المدينة فلا مدة وإما خارجها فوصول أمرك فطلب للمدينة ثلاثة أيام وخرج للناس وكتب بينه وبين الناس كتاب بذلك على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على

أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه وجوه المهاجرين والأنصار فكف الناس وكتب إلى الأمصار وطلبوا منه عزل ابن أبي سرح ونصب محمد بن أبي بكر محله فكتب وأخذوا الكتاب وذهبوا. وأما عثمان فبدأ يتأهب ويتخذ جندا عظيما من رقيق ميس والأسلحة وفي الطريق وقد وصلوا على بعد ثلاثة أيام في أيله أو بمنزل قبلها على بحر القلزم آخر الحجاز مما يلي الشام هنا وجدوا غلام عثمان على بعير فظنوا به الظنون فسألوا عن وجهته فقال مصر إلى ابن أبي سرح وفتشوه ووجدوا قارورة مختومة بالرصاص في أدواته فيها كتاب إلى ابن أبي السرح يقول فيها: أما بعد: فإذا قدم عليك عمر بن بديل فاضرب عنقه واقطع يدي ابن عديس وكنانة وعروة ثم دعهم يتخبطون بدمائهم حتى يموتوا ثم أوثقهم إلى جذوع النخل كما جاء بألفاظ أخرى ومنها إن مثل في قتلهم وممن أمر به هو محمد بن أبي بكر وبالتالي وبعد القتل والتعذيب والحبس أوصاه أن ينتظر أوامره الأخرى، وقد كان كتب للمصريين بعزل عبد الله بن أبي السرح ونصب محمد بن أبي بكر محله ومحاكمته أمام
معشر المهاجرين والأنصار لكن هالهم ما وجدوا في كتابه مع غلامه فختم محمد بن أبي بكر الكتاب بخواتيم من معه ودفعه إلى رجل منهم قدم به إلى المدينة وهناك جمعوا عليا عليه السلام وطلحة والزبير وسعدا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفلوا الكتاب بمحضرهم فهالهم وهال جميع المسلمين واشتدوا حنقا على عثمان وأخذ علي عليه السلام الكتاب ودخل على عثمان وحاصر الناس دار عثمان وطوقوه وأخرج علي عليه السلام الكتاب وسأله عن غلامه فأقر وسأله عن جمله فأقر إنها ملكه وسأله عن مهره ذيل الكتاب فأقر إنه مهره لكنه أقسم أنه لا علم له به وقد ثبت أن مروان كتبه بيد أهل الكتابة بأمره أو من مروان نفسه وعندها طلبوا منه أن يسلمهم مروان ليحاكموه وهو عنده فأبى وهذا أزاد عليه غضب الجميع لا سيما تيما وأنصارهم وفي مقدمتهم محمد بن أبي بكر وطلحة وعائشة وقالوا لعثمان وهو ينكر أنه لم يكتب الكتاب قائلين له هذا أعظم الشر أن يكتب عنك كتاب لا تعلمه فما مثلك يلي أمور المسلمين وطلبوا أن يخلع نفسه فقال ما كنت لأنزع قميصا

قمصنيه الله وألقى بنو أمية وهم يريدون مخرجا للتبعة على من يدافع عن عثمان وينصحه ويريد له مخلصا وهو علي عليه السلام قائلين له لقد أفسدت علينا أمرنا فقال يا سفهاء ألا ترون ما أبذله وما تقومون بإفساده وكم أصلحت وأفسدتم وانصرف وهو يقول اللهم إني برئ مما يقولون ومن دمه إن حدث حدث.

وفي لفظ قال المصريون لعثمان: إما أن تكون صادقا أو كاذبا فقد استحققت الخلع لضعفك وغفلتك وخبث بطانتك لأنه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل الأمر دونه لضعفه وغفلته، وقالوا له: إنك ضربت رجالا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغيرهم حين يعظوك ويطلبون منك الحق فأقد نفسك من ضربتهم

وأنت لهم ظالم. فقال: الإمام يخطئ ويصيب فلا أقيد من نفسي لأني لو أقدت كل من أصبته بخطأ أتى على نفسي. قالوا إنك أحدثت أحداثا عظاما فاستحققت بها الخلع، فإذا كلمت فيها أعطيت التوبة ثم عدت إليها وإلى مثلها ثم قدمنا عليك فأعطيتنا التوبة والرجوع إلى الحق ولامنا فيك محمد بن سلمة وضمن لنا ما حدث من أمر، فاخفرته فتبرأ منك وقال: لا أدخل في أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجتك ونبلغ أقصى الإعذار إليك نستظهر بالله عز وجل عليك فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب وزعمت أنه كتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك وعليه خاتمك فقد وقعت بذلك عليك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم، والإثرة في القسمة والعقوبة للأمر بالتبسط من الناس والإظهار للتوبة ثم الرجوع إلى الخطيئة ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك ونستبدل بك من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من لم

يحدث مثل ما جربنا منك ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا، فإن ذلك أسلم لنا منك وأسلم لك منا " فأبى النزول إلى ما يريدون فآذنوه بالحرب راجع بذلك تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٢٠ و ١٢١.

وإذ هم يحدقون بداره جاء الصحابي العظيم نيار الأساعي (١) بن عياض يريد وعظه ودرء الخطر عنه فرماه غلام عثمان أبو حفصة من داره فقتله فطلبوا تسليم الغلام لإقامة الحد عليه بالصحابي فأبى تسليمه وهو ينتظر المدد والعدة للقضاء عليهم وعندها شدوا عليه وأحرقوا باب داره وتسلقوا من السطوح فقابلهم بنو أمية ثم فروا تاركين عثمان وحده حتى قتل وبعد أن قتل جماعة من المسلمين بيد بني أمية وموالي عثمان هذا وقد لاذ الفارون بدار أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان فخبأتهم وقد ألقوا عليه الحجج قبل قتله فقالوا إنما نقتلك لأنك سعيت في الأرض فسادا، وإنك بغيت وقاتلت على بغيك، وإنك حلت دون بلوغ الحق ومنعته وقاتلت دونه وكابرت عليه، لقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه وأبيت أن تقيد من نفسك من ظلمت عمدا وتمسكت بالإمارة علينا ولم ننتخبك بل توليتنا قهرا ومكرا وجرت في حكمك وقسمتك. فإن زعمت أنك لم تكابرنا عليه وإن الذين قاموا دونك ومنعوك منا إنما يقاتلون بغير أمرك فإنما يقاتلون لتمسكك بالإمارة، فلو أنك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك ". ذلك ما أخرجه الطبري في تاريخه.

وروى البلاذري: لما بلغ أهل مصر ومن معهم ممن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر ومعاوية زادهم ذلك شدة عليه وجدا في حصاره وحرصا على معاجلته بالقتل وكان طلحة أشدهم عليه.. وإذ كانوا الصحابة حكموا بكفره منعوا بعد قتله الصلاة عليه وغسله وتكفينه ودفنه في مقابر المسلمين راجع بذلك ياقوت الحموي والسيرة الحلبية وشرح النهج وما كتبه ابن الأثير والدميري.

المراجع

أحيل القارئ الكريم إلى المراجع التي تثبت ما ذكر. أنساب البلاذري ج ٥ كتاب صفين، الإمامة والسياسة ج ٢ والعقد الفريد ج ٢ كامل المبرد ج ١، شرح ابن

---

(١) أخرجه الطبري من طريق أبي حفصة مولى مروان.

أبي الحديد، تاريخ الطبري الكامل لابن الأثير ج ٣ و ج ٥ وتاريخ أبي الفداء ج ١ وتاريخ ابن خلدون ج ٢، طبقات ابن سعد ج ٣ و ج ٥ الرياض النضرة ج ٢ وتاريخ ابن كثير ج ٧ وتاريخ الخميس ج ٢ تاريخ الخلفاء للسيوطي والصواعق المحرقة لابن حجر وحياة الحيوان للدميري ج ١ وإصابة ابن حجر ج ٢ ومعارف ابن قتيبة والسيرة الحلبية ج ٢ ومروج الذهب للمسعودي ج ١ و ج ٢ تاريخ اليعقوبي ج ٢ والفتنة الكبرى للدكتور طه حسين الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني ج ٥ تاريخ الخطيب ج ١٤ وتهذيب التهذيب ج ٧ و ج ١٢ وأسد الغابة ج ٣ الإستيعاب ج ٢
ومجمع الزوائد ج ٧ وصفوة الصفوة ج ١ والسيرة الحلبية ج ٢ وإزالة الخفاء ج ٢ ومعجم البلدان ج ٣ وفاء الوفاء للسمهودي ج ٤ ودول الإسلام ج ١ والبداية والنهاية ج ٧.

حججهم الداحضة على قتله

١ – اعتباره أموال المسلمين من زكاة وخمس وفئ وغيرها كلها ملكه الخاص وله حق التصرف بها كيفما شاء أخص على نفسه وبني عمومته وخاصته.

٢ – اعترافات عثمان وتوبته ونكثه وتكرار ذلك مع سبق الإصرار بمظالمه في المسلمين هو وعماله من قتل وزجر وإهانة وضرب وتبعيد الأبرياء.

٣ – تسليط شرار بني أمية وأعوانهم على نفوس وأموال وأعراض الناس.

٤ – خلفه للعهد الذي أخذ منه بالسير على سيرة الشيخين ومخالفته وزجره كافة المسلمين أخص صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاصة كبارهم لا سيما أعضاء الشورى دون تمييز فيمن انتخبه أو خذله ومن هو أرفع منه شأنا وسابقة وتقوى وعلم.

٥ – وبالتالي إنه غير وبدل وسار خلاف الكتاب والسنة وسيرة الشيخين أبو

بكر وعمر وإن الأمة قاطبة أجمعت على قتله لما مر ورأينا حتى أمهات المؤمنين وفي مقدمتهم عائشة تلك التي أخرجت لباس وشعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت إنها لم تبل وبل سنته وغير وبدل وقالت اقتلوا نعثلا فقد كفر وقالت لما سمعت بقتله أبعده الله.

المطالبين بدم عثمان

وأما الذين طالبوا بدمه فهم آل أمية ومن كان يغدق عليهم من أموال المسلمين ولا يهمهم دين ومن قاتله طمعا بالدنيا وخسرها فأعاد الفتنة واعترف كما مر بأن عليا عليه السلام لم يحضر ليقاسمهم وهم طلحة والزبير الذين كانوا أول من بايعوا عليا عليه السلام وأول من نكثوا.

وحول هؤلاء وأولئك المغفلين من الجهال والسفهاء وأولئك الذين كان الدين لعقا على ألسنتهم أمثال عمرو بن العاص والمغيرة وعبد الله بن عمر وأضرابهم وقد مر ذكر كل منهم.

ملاحظة مهمة حول عبد الله بن سبأ

ذكر الطبري إحدى الروايات الموضوعة المدسوسة يريد بها تشويه الواقع جاء بها في تاريخه ج ٥ ص ٩٨ إن الذي استثار المسلمين وألقى بينهم الضلال والنفاق

وهيج الأمة وأثارها في جميع الأقطار إنما هو عبد الله بن سبأ، وإن هذا الرجل يهودي الأصل أسلم زمن عثمان وقام بالفتنة بإذاعته في المسلمين أمورا تخالف الواقع حتى تواثبوا على عثمان وقتلوه وهكذا أدرك ابن سبأ بغيته من إيجاد النفاق والتفرقة بين المسلمين وقتل خليفتهم.

والجواب على هذه الأسطورة التي سوف نثبت كذبها إن واضعها أراد التحيز

لعثمان ولآل أمية وخلق شعوبية جديدة والطعن بمن قال إنما الخلافة يجب أن تكون لعلي عليه السلام وآل رسول الله بنص من الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الكرام.

نعم واضع هذه الأسطورة إنما قصد بها تشويه الحقائق ومن المؤسف إن هناك جماعة من الكتاب دون الامعان بمصادرها وراويها نقلوها الواحد عن الآخر.. حتى وصلت إلى هذا العهد وعاد بها رجال من ذوي الفكر ومحصوها فكان مع كل الأسف أساسها كذب وافتراء عن أفراد وضاعين كذبها الدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى ص ١٣٤ قائلا: إن خصوم الشيعة (١) من الأمويين والعباسيين قد بالغوا في أمر عبد الله بن سبأ ليشككوا في بعض ما نسب من الأحداث إلى عثمان وولاته من جهة وليشنعوا على علي عليه السلام وشيعته من جهة أخرى ويردوا بعض أمور الشيعة إلى يهودي أسلم كيدا للمسلمين، وما أكثر ما شنع خصوم الشيعة على الشيعة وما أكثر ما شنع الشيعة على خصومهم في أمر عثمان وفي غير أمر عثمان ".

وأنت أيها القارئ الكريم إذا طالعت كتاب عبد الله بن سبأ للبحاثة المحقق السيد مرتضى العسكري يتجلى لك كذبها ووضعها واختلاقها بإسناد موثقة أكيدة لا يبقى أدنى شك في دسها وما أكثر أمثال هذه الروايات المختلقة المدسوسة بغية تشويه الحقائق وبها يثبت لك كثير من المختلقات الأخرى التي أثارها أعداء الحقيقة ومروجي الأكاذيب لأمور سياسية دنيوية محضة. وكم زوروا ووضعوا من أحاديث متناقضة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيره لغايات سياسية حتى بلغت في زمن بني أمية مئات الألوف بل الملايين ومنها خلقت المذاهب والفرق والحزازات والتفرقة في المسلمين في حين أن كتابهم وأصولهم وإلههم ونبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واحد فلعن الله من تعمد ذلك واستباح حرمة الإسلام، وكيف

---

(١) الشيعة هم الفرقة الموالين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وذريتهم.

أراد بنو أمية أن يبرروا أعمالهم الشريرة في قتل الأبرياء من المسلمين وأخص الصحابة وقتل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخص منها واقعة كربلا وضرب مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستباحة النفوس البريئة والأعراض وضرب كعبة المسلمين وإرهاق وإزهاق نفوس المسلمين في عهد معاوية ويزيد وبني مروان أخص عبد الملك وما أعقب ذلك من المجازر تلك التي كانت وصمة وعارا عليهم وجاؤوا بالمختلقات أمثال ما مر ليبرروا ساحتهم وهم لا يعتقدون بيوم الحساب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والعاقبة للمتقين ونكتفي بما أدليناه من الحجج التاريخية الدامغة الثابتة المارة ومن شاء المزيد فليراجع موسوعتنا المحاكمات قال تعالى (وبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) الزمر: ١٨.

حيث إن الإسلام يجب ما قبله فقد أراد (صلى الله عليه وآله) تقريب قلوب آل أمية أكثر

فأكثر فهو يعلم أن أبا سفيان رأس الأحزاب والشرك ورأس منافقي قريش وعلى سيرته أبناءه وبنو عمومته والإسلام لا يزال بحاجة إلى التعاضد والألفة والتقوية ولما يزل أعداء الإسلام يتربصون به الدوائر في داخل الحجاز وخارجه فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا سفيان باعتباره كما مر رأس بني أمية ومن بني عبد مناف بعض الامتيازات كي يستميله ويقلل من حسده وحقده ويترك نواياه السيئة وعصبيته الجاهلية فقال أول ما دخل مكة عدة شروط على من أراد أن يحفظ نفسه وماله ومنها من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن وكل ذلك سنة الفتح أي سنتين تقريبا قبل وفاته وأزاده شرفا أن أدلى لأبي سفيان ببعض الأمور، ولا يشك أن ما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعمله إنما هو بأمر من الله ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العلم والحذر من أعمال أبي سفيان وأهل بيته باعتبارهم ألد خصومه الموتورين في قتلاهم ببدر واحد ولا ينسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفعالهم وأقوالهم لولا ما كان يتصف به من كرم الأخلاق والبر والإحسان وفتح لهم بهذه العواطف بابا جديدا لنبذ الحزازات

والعصبيات والتردد إلى المدينة واستماع آيات الكتاب الكريم وأحاديث الرسالة علها تؤثر عليهم وتنزع من قلوبهم الأحقاد لكنك ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغم ما أبداه من الإحسان والرأفة لا زال القوم يكنون له ولآله وصحبه الخيرة أسوأ النوايا، ويلمزونه ويتربصون به الدوائر، وهل يخفى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خافية منهم بما أعطاه الله من علمه وأطلعه على سره، عن هذه الشرذمة اللئيمة وما خبئته في الماضي وتضمره اليوم من الوقيعة بالإسلام وما ستجنيه في المستقبل وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وقد أعطى الله كل نفس هداها وأعطاه الميزة والعقل ليفرق بين الحسن والقبيح والحسنة والسيئة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مهما جب الإسلام عن نفسه ما كان قبل الإسلام لكن هذا لا يمنعه أن يراقب الأفراد والجماعات وخصومه وخصوم الإسلام فنراه يبعد الحكم وأولاده بعد لعنهم وتراه يلعن أبا سفيان وأولاده يوم يراه راكبا ومعه معاوية وأخاه أحدهم قائد والآخر سائق فيلعن الراكب والسائق والقائد وهو القائل إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه كما جاء في كنوز دقائق المناوي ص ١٠ وقوله (صلى الله عليه وآله)

الخلافة بالمدينة والملك بالشام راجع تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ٢٢١.

أبو سفيان في القرآن

ونحن علينا أن نبدأ بأبي سفيان رب العائلة الملعونة وزوجته هند أمهم آكلة الأكباد تلك التي طلبت من مولاها قتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الشهداء وطلبت منه بعد قتله أن يأتيها بكبده فلاكته في فمها حقدا وشركا وبغضا للإسلام والمجاهد الأعظم حتى سميت باسم آكلة الأكباد. وأما أبو سفيان فقد بالغ في الكفر والشرك وجاهر في عداءه للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين وألب عليهم وفيه نزلت كثير من الآيات وحرضت المسلمين على قتاله ومنها الآية ١٢ من سورة التوبة قوله تعالى: (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم

لعلهم ينتهون) راجع تفسير السيوطي والخازن ج ٤ ص ١٥٩ والطبري ج ١٠ ص ٢٦٢ والآلوسي ج ١٠ ص ٥٩ وابن جزي ج ٢ ص ٧١ وتاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٩٦.
والآية ٣٦ من سورة الأنفال قوله تعالى: (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) تفسير الطبري ج ٩ ص ١٥٩ والرازي ج ٤ ص ٣٧٩ والجزي ج ٢ ص ٦٥ وابن كثير ج ٤ ص ٣٧ والخازن ج ٢ ص ١٩٣ والشوكاني ج ٢
ص ٢٩٣ وتفسير الآلوسي ج ٩ ص ٢٠٩، وتاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٩٣، والكشاف ج ٢ ص ١٣ من عدة طرق.
لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا سفيان في مواطن كثيرة أشهرها سبعة مواطن ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣ وتفسير الطبري ج ٤ ص ٥٨ ونيل الأوطار للشوكاني ج ٢ ص ٣٩٨ وجامع الترمذي.
نفاقه في إسلامه
ما مر في عهد كفره وشركه وتعال معي في عهد تظاهره بالإسلام وبقاءه على الشرك في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى الناس يطؤون عقب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يضمر حسدا في نفسه ويقول لو عادت الجموع عن الرجل
فضربه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صدره وهو يقول له: " إذن يخزيك الله " راجع الإصابة
ج ٢ ص ١٧٩.

نفاقه في عهد عثمان
وخطابه لعثمان يوم أصبح خليفة قال: " صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار " راجع الغدير ج ٨ ص ٢٨٥.
وأعظم منها يوم دخل على عثمان وقد أعمى الله بصره وهو يتساءل هل هاهنا أحد؟ فأجابوه: لا، فقال:
اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية، والملك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية " تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٤٠٧.
وشهد عليه علي أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى محمد بن أبي بكر قوله: قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية (راجع شرح النهج) ومثله كتابه إلى معاوية يقول فيها: يا بن صخر يا بن اللعين.
شهادة عمر على أبي سفيان
وشهد عليه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب: أبو سفيان عدو الله، قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني يا رسول الله أضرب عنقه: " راجع تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٩٩ " ولم يخف على ابن الخطاب نفاق أبي سفيان وولده لكن أدخله أبو بكر وعمر نفسه في حزبه وقربه وأبعد بني هاشم وضل يكرمه ويعيد لهم الخلافة بإرجاعها لعثمان وإسناد معاوية وتقويته وقوله إنه كسرى العرب، وهذا أبو سفيان الذي قال فيه عمر أيضا إن أبا سفيان لقديم الظلم " الإصابة ج ٢ ص ١٨٠ " وعمر رغم شهادته ورغم قوله إن هذا الأمر للبدريين والأحديين ولا حق للطلقاء وأبنائهم وضل يقولها قولا وينقضها عملا وهو يعلم أن في مقدمة البدريين حربا وخصما للمشركين إنما هو علي عليه السلام وفي مقدمة المشركين والأحزاب بنو

أمية فأخر آل الرسول وعليا وقدم أولئك " راجع طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٤٨ وفتح الباري ج ١٣ ص ١٧٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٧ والإصابة ج ٢ ص ٣٠٥ " وعمر يدري إن معاوية وبنيه وبني أمية من الطلقاء ويعرف حق المعرفة إن عثمان لم يشترك في بدر وهرب في أحد ولم يحضر بيعة الرضوان.

هذا أبو سفيان يدس له معاوية في موضوعاته وتزويراته أحاديث منها الحديث التالي الذي كذبه الحفاظ والرواة وأثبت بذلك كذبه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففضحه الله وفضح الكذابين معه والحديث هو الذي ذكره ابن عساكر في تاريخه ج ٦ ص ٤١٥ ذكره عن ابن عباس مرفوعا:

رواية موضوعة

" إن أحب أصهاري إلي وأعظمهم عندي منزلة وأقربهم من الله وسيلة وأنجح أهل الجنة أبو بكر والثاني عمر يعطيه الله قصرا من لؤلؤة ألف فرسخ في ألف فرسخ قصورها ونورها وعجائبها وجهاتها وسررها وأكوابها وطيرها من هذه اللؤلؤة الواحدة وله الرضا بعد الرضا والثالث عثمان بن عفان وله في الجنة ما لا أقدر على وصفه يعطيه الله ثواب عبادة الملائكة أولهم وآخرهم، والرابع علي بن أبي طالب بخ بخ من مثل علي وزيري عند [] وأنيسي عند كربتي وخليفتي في أمتي وهو مني، ومن مثل أبي سفيان لم يزل الدين به مؤيدا قبل أن يسلم وبعدما أسلم ومن مثل أبي سفيان؟ إذا أقبلت من عند ذي العرش أريد الحساب فإذا أنا بأبي سفيان معه كأس من ياقوتة حمراء يقول: اشرب يا خليلي، وله الرضا بعد الرضا رحمة الله ".

بيد أن الحافظ ابن عساكر نفسه ناقل الحديث يقول هذا حديث منكر. وكيف لا يكون منكر وفيه أبو سفيان رأس الشرك والأحزاب قبل فتح مكة ورأس المنافقين الفجرة بعدها في معركة بدر والأحزاب واحد وهو المرتجز في أحد

والأحزاب " أعل هبل أعل هبل، لنا العزى ولا عزى لكم فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجيبوه: الله أعلى وأجل والله مولانا ولا مولى لكم.. " راجع بذلك سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٤٥ وتاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٩٦ وتفسير القرطبي ج ٤ ص ٢٣٤ وعيون الأثر ج ٢ ص ١٨.

وكيف تنسب لأبي سفيان مثل تلك الكرامة والتاريخ يشهد بمخازيه قبل إسلامه وبعد إسلامه بل إنه منافق يظهر ما لا يبطن إلا ما يطفو عليه أحيانا على حد المثل القائل " ما في الجنان يظهر على صفحات اللسان ". وذلك قوله لعثمان: إنه الملك فلا جنة ولا نار حتى نتر به عثمان ولكنه لا زال يكرمه ويقربه ونفذ ما أوصاه به وإنه جعل أقطاب الخلافة تتركز على بني أمية وأسند ملكهم بالمال والجاه والسلطان مدة حكمه حتى كانت انتقالها إلى معاوية أمرا حتميا قد تنبأ بها عمر إذ هو الذي أسس ملكهم منذ تولية أبو بكر وتوليته بتقويتهم وتضعيف بني هاشم مالا وسيطرة وبسطة.

وإذا ما طالعت ما مر في حالات عمر وإظهاراته في الشورى أخص منها لعثمان وخطابه إلى أعضاء الشورى فهو مرة يهدد أعضاء الشورى بمعاوية وسلطانه والحقيقة إنما يهدد عليا عليه السلام كما مر وذكر وأخرى يتنبأ باستحواذ بني أمية وبني أبي معيط على الحكم بيد عثمان.

ولتعرف من أين ظهرت مثل تلك الروايات التي مجدت بأبي سفيان وقبله بأبي بكر وعمر وعثمان وهم على ما هم عليه في الجاهلية والإسلام.

أقدم لك ما كتبه معاوية إلى عماله يوم أصبح خليفة وعندها تعرف من أين جاءت هذه المزورات والموضوعات ومن جاء بهذا الدس والأكاذيب.

كتاب معاوية لولاته

روى أبو الحسن المدائني في كتاب أحداثه، وابن عرفة المعروف بنفطويه في تاريخه وكلاهما من مشاهير الكتاب كما روى ابن أبي الحديد في شرح النهج:
" إن معاوية عندما استتب له الأمر كتب إلى عماله في جميع الآفاق:
" انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا إلي بكلما يروي كل رجل منهم، واسمه، واسم أبيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والجباء والقطايع في العرب منه والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل، فليس يجئ أحد من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا في ذلك حينا، ثم كتب إلى عماله:
إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين أبي بكر وعمر ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب (يعني عليا عليه السلام) إلا وآتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب عليه السلام وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى تجرؤوا بذكر ذلك على المنابر وألقى إلى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم في ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموا كما تعلمون القرآن الكريم وحتى علموه بناتهم ونسائهم وحشمهم.. الخ " كانت تلك في أوائل خلافة الأمويين وقد رأيناه تناقلها بعدهم مروان وأولاده وأحفاده نسلا بعد نسل وإذا بالرواية والحديث الممنوع زمن أبي بكر وعمر في زمن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين قضى عليهم أخص في زمن بني أمية يأخذ شكلا آخر وإذا محصت الحقائق والوقائع تأكد لديك لماذا منع التدوين والسنة والحديث.

وكان منعه مقصودا لضرب بني هاشم وتقوية بني أمية كان مقصودا حتى يأتي اليوم لتقلب بها الحقائق وتدس أحاديث وأخبار ونصائح سياسية تذكر فيه لهم المناقب والكرامات وتروي ملايين الأخبار والحوادث بما يؤيد لهم أفعالهم وأقوالهم وتبرئ ساحاتهم الملوثة بالجرائم وبالعكس يدنسون بها ساحة البررة من أهل البيت عليهم السلام والصحابة الناصحين وأعوانهم، وهذا أمر لا يقر به من له ذرة اطلاع في أحوال العصر الحاضر عصر النور رغم ما فيه من دوائر الطبع والنشر والإذاعة من جرائد وتلفزيون وراديو وصحف فإنك ترى هيمنة السلطات أخص منها الدكتاتورية على شعوبها فهي في الحين التي تخفي فيها بالقهر والقوة الحقائق وتثبت ما شاءت تلك التي تسند بها كيانها وأعمالها وتشيد بأدنى أعمالها مظهرة لها أجل المظاهر والحط من كرامات خصومها دون أن يستطيع أولئك الخصوم من الدفاع ونشر الواقع والحقيقة.

قال ابن حجر في فتح الباري ج ٧ ص ٥٨٦ كانت بيعة علي عليه السلام بالخلافة عقب قتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة ٣٥ فبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر وكتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهم ما كان.

إسناد وجوب قتل معاوية

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٣ " إذا بويع الخليفتين فاقتلوا الآخر منهما، كما أيد ذلك الحاكم في مستدركه ج ٢
ص ١٥٦ والبيهقي في سننه ج ٨ ص ١٤٤ عن الشيخين وأيد ذلك عن الشيخين أيضا في تيسير الوصول ج ٢ ص ٣٥ وأحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٩٧ وابن حزم في المحلى
ج ٩ ص ٣٦٠.

وقوله (صلى الله عليه وآله) ستكون هنات وهنات من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي

جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان وفي لفظ فاقتلوه راجع بذلك صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٢ ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ١٥٦ وسنن البيهقي ج ٨ ص ١٦٨ - ١٦٩.
وقوله (صلى الله عليه وآله) من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم
ويفرق جماعتكم فاقتلوه. راجع بذلك صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٣ وسنن البيهقي ج ٨ ص ١٦٩ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ٤٦٧ والمحلى ج ٩ ص ٣٦٠. كما جاء نفس المعنى
عن طريق ابن عمر في صحيح مسلم ج ٦ ص ١٨ وسنن البيهقي ج ٨ ص ١٦٩ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ٤٦٧ والمحلى ج ٩ ص ٣٦٠ ومعاوية هذا ابن أبي سفيان الذي دخل مرغما في الإسلام هو وأبوه وبنو أمية وهم جميعا ضلوا يكنون حقدا وحسدا للإسلام وسيد المرسلين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخليفته المنصوص بالكتاب والسنة والذي
شهد به نفس معاوية في كتابه الذي أرسله إلى محمد بن أبي بكر جوابا على كتابه، مر ذكره هنا في حالات أبي بكر تحت عنوان " جواب على رسالة محمد بن أبي بكر " التي
رواها الكاتب الشهير المسعودي في مروج الذهب:
واذكر الجملة التالية وأكتفي باعتراف معاوية ولمن شاء راجع الكتاب هنا، قوله:
اعترافات معاوية
" ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب عليه السلام وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته له ومواساته في كل هول وخوف إلى أن قال: فقد كنا وأبوك (يعني أبا بكر الخليفة الأول) معنا في حياة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم نعرف حق ابن أبي طالب عليه السلام لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما عنده وأتم له وعده وأظهر دعوته وأفلج حجته وقبضه الله إليه كان أبوك وفاروقه أول من ابتز حقه وخالف على أمره على ذلك اتفقا واتسقا ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به

الهموم وأرادا به العظيم " الخ.
فهنا نعرف من هذا الاعتراف إن معاوية الذي شهد لعلي عليه السلام وفضله على أبي بكر وعمر وما صنعا به وهما في مقدمة المهاجرين الأولين واللذان حضرا جميع الوقائع وصهري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى سوابقهما وسنهما لا يبلغان مقام علي عليه السلام فكيف نرى لمثل معاوية الطليق ابن الطليق واللعين ابن اللعين على حد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخالف أهل الحل والعقد في بيعة علي عليه السلام ويتخذ عثمان حجة فيطالب بدمه وهو ليس وليه ولوليه إقامة الدعوى إمام خليفة الوقت ذلك الخليفة الذي أطبقت الأمة جميعا أخص منهم الصحابة من المهاجرين والأنصار وأخص منهم البدريون والأحديون وأهل بيعة الرضوان، تلك البيعة التي لم تتم سوى لعلي عليه السلام وحده إذ الحقيقة إذا راجعت بيعة أبي بكر إنما كان من بايعه أقل من عشرة وعمر تسنمها بعهد أبي بكر وحده مع مخالفة الصحابة وعثمان بعهد عمر الملبس بالشورى كما مر. فماذا يقول
معاوية هذا وإن معاوية يعرف حق المعرفة إن الخليفة المنصوص بالنص والسنة كما مر إنما هو علي عليه السلام ولو أراد أن يستخلف غيره فهو الوحيد الذي لا يحق له ذلك لأنه طليق وإنه ملعون بلسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
لعن أبي سفيان ومعاوية
جاء في كتاب صفين ط مصر ص ٢٤٧ عن علي بن الأقمر عن عبد الله بن عمر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فج فنظر إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق فلما نظر إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)
قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب. قلنا أنت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: نعم
وإلا صمتا أذناي كما عميتا عيناي.
وأيد ذلك الطبري في تاريخه ج ١١ ص ٣٥٧ قد رأى (صلى الله عليه وآله) أبا سفيان مقبلا

على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به قال: لعن الله القائد والراكب والسائق وشهد على ذلك الحسن بن علي عليهما السلام سيد شباب أهل الجنة وهو يخاطب معاوية قائلا له:

أنشدك الله يا معاوية أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: اللهم العن الراكب والقائد

والسائق وأيضا جاء في محل آخر من كتاب صفين ط مصر ص ٢٤٤ بنفس المعنى وتغيير في اللفظ.

لعن معاوية وابن العاص

ونرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلعن معاوية وعمرو بن العاص في محل آخر فيما أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٤٢١ وأبو يعلى ونصر بن مزاحم في

كتاب صفين ص ٢٤٦ ط مصر من طريق ابن عباس إنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلين يتحدثان وأحدهما يجيب الآخر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انظروا من هما قال: قالوا معاوية وعمرو بن العاص فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه فقال: اللهم اركسهما ودعهما إلى النار دعا، وفي لفظ ابن عباس اللهم اركسهما في الفتنة ركسا، وجاء الحديث في لسان العرب ج ٧ ص ٤٠٤ و ج ٩ ص ٤٣٩.

روايات في ذم معاوية

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي فطلع

معاوية، راجع تاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٥٧.

كما جاء في كتاب صفين ص ٢٤٧ قوله (صلى الله عليه وآله) يطلع عليكم من هذا الفج رجل

يموت حين يموت على غير سنتي فكان معاوية. كما أخرجه البلاذري في الجزء الأول من تاريخه الكبير.
عن أبو ذر قال لمعاوية: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول وقد مررت به: " اللهم
العنه ولا تشبعه إلا التراب " ج ٨ ص ٣١٢ ط ١ للغدير من طريق عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري أنه (صلى الله عليه وآله) قال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. راجع
كتاب صفين لابن مزاحم ص ٢٤٣ و ٢٤٨ ط مصر وتاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٥٧ وتاريخ الخطيب ج ١٢ ص ١٨١ وشرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٤٨ وكنوز الدقائق
للمناوي ص ١٠ واللئالي المصنوعة ج ١ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٢٨.
أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتله
والبلاذري في تاريخه الكبير بإسناد وثيقة وذكروا أن جماعة من الصحابة لما وجدوا معاوية يخطب زمن عمر أرادوا قتله وأخبروا عمر بذلك يستشيروه فكتبوا إليه فلم يأتهم جوابه حتى مات عمر، وكل إسنادهم صحيحة موثقة من رجال موثقين من الشيخين وأهل المسانيد والصحاح وهم إسحاق بن أبي إسرائيل.
الحجاج بن محمد. حماد بن سلمة. علي عليه السلام بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري إن رجلا من الأنصار أراد قتل معاوية فقلنا له لا تسل السيف في عهد عمر حتى نكتب إليه قال: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إذا رأيتم معاوية يخطب
على الأعواد فاقتلوه، قالوا ونحن سمعناه ولكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر فكتبوا إليه فلم يأتهم جواب حتى مات روى ذلك البلاذري. راجع بذلك أيضا الغدير ج ١٠ ص ١٤٣ - ١٤٤. راجع أيضا تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٢٤ لابن حجر من طرق أخرى مسندة و ج ٥ ص ١١٠ أيضا بأسناد صحيحة أخرى. كما جاء في ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٢٨.

وجميع الأحاديث المارة في معاوية موثقة وصحيحة.
وقد ذكر الخطيب في تاريخه ما يخالف ذلك بقوله " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقبلوه فإنه أمين مأمون " وقال الخطيب إن رجال هذا الخبر مجهولون كما أيد جهالتهم الذهبي في الميزان وابن حجر في لسانه كما أيد جهالة الإسناد ابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ١٣٣ وهنا نجد كيف إن معاوية وأعوانه مدوا يد الدس والتحريف لتشويه الحقائق بيد أنها كانت دليلا آخر على إثمهم وخيانتهم، كما حاولوا تشويه الخبر من طرق أخرى بأن كذبها أيضا.
كتاب علي عليه السلام لمعاوية
وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥٠ من كتاب لأمير المؤمنين علي عليه السلام إلى معاوية: " فإن ما أثبت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما أتى به أهلك وقومك الذي حملهم الكفر وتمنى الأباطيل على حسد محمد (صلى الله عليه وآله) حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما، ولم يدفعوا عظيما، وأنا
صاحبهم، في تلك المواطن الصالي بحربهم والفأل لحدهم والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلالة، والمتبع إن شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار.
وفي كتاب آخر له جاء في نهج البلاغة ج ٢ ص ١٢٤ إلى معاوية جوابا:
أما قولك إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، فلعمري إنا بنو أب واحد، ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هو في نار جهنم.

كلمة لعلي عليه السلام
وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٦٨ حين أمر علي عليه السلام أصحابه للمسير لحرب معاوية:
" سيروا إلى أعداء الله، سيروا إلى أعداء السنن والقرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب قتلة المهاجرين والأنصار. راجع فيه كتاب صفين ص ١٠٥ وجمهرة الخطيب ج ١ ص ١٤٢.
رسالة محمد بن أبي بكر لمعاوية
وجاء في مروج الذهب ج ٢ ص ٥٩ للمسعودي، وكتاب صفين ص ١٣٢ وشرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٨٣ وجمهرة الرسائل ج ١ ص ٥٤٢. إن محمد بن أبي
بكر الخليفة الأول) كتب إلى معاوية: " بسم الله الرحمن الرحيم " من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر، سلام على أهل طاعة الله من هو مسلم لأهل ولاية الله.
أما بعد: فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عنت ولا ضعف في قوته ولا حاجة إلى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا، ثم اختارهم على علمه، فاصطفى وانتخب منهم محمد (صلى الله عليه وآله) فاختصه
برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على أمره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرائع، فدعى إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أول من أجاب وأناب، وصدق ووافق، وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام، فصدقه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، فوقاه كل هول، وواساه بنفسه في كل موقف، فحارب حربه وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل، ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه، وأنت أنت وهو هو، المبرز السابق في كل خير، أول

الناس إسلاما وأصدق الناس نية، وأطيب الناس ذرية، وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عما وأنت اللعين ابن اللعين ثم لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله، وتجهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتحالفان فيه القبائل على ذلك مات أبوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والشاهد لعلي عليه السلام مع فضله المبين وسبقه القيم أنصاره الذين ذكروا

بفضلهم في القرآن، فأثنى الله عليهم من المهاجرين والأنصار، فهم معه عصائب وكتائب حوله، يجالدون بأسيافهم ويهرقون دمائهم دونه، يرون الفضل باتباعه، والشقاء في خلافه، فكيف ولك الويل تعدل نفسك بعلي عليه السلام؟ وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه وأبو ولده وأول الناس اتباعا

وآخرهم به عهدا، يخبره ويسره، ويشركه في أمره، وأنت عدوه وابن عدوه، فتمتع ما استطعت وليمدد لك ابن العاص في غوايتك، فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهن، وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم أنك إن تكايد ربك الذي قد آمنت كيده وآيست من روحه وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، وبالله وأهل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عنك الغناء، والسلام على من اتبع الهدى.

الحسن ومعاوية

وجاء في المستطرف ج ١ ص ١٥٧ والاتحاف، لما ولي معاوية الأمر وقدم المدينة صعد المنبر فخطب وقال: فما ابن علي؟ ومن علي؟ فقام الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل لم يبعث بعثا إلا جعل له عدوا من المجرمين، فأنا ابن علي عليه السلام وأنت ابن صخر، وأمك هند وأمي فاطمة عليها السلام وجدتك فتيلة وجدتي خديجة، فلعن الله ألأمنا حسبا، وأخملنا ذكرا، وأعظمنا كفرا، وأشدنا نفاقا، فصاح أهل المسجد آمين آمين. فقطع معاوية خطبته

ودخل منزله.
خطبة ابن عباس
خطب ابن عباس في صفين: " إن ابن آكلة الأكباد قد وجد في طغام أهل
الشام أعوانا على علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وصهره وأول ذكر صلى معه. بدري قد شهد مع رسول الله (صلى الله عليه
وآله) كل
مشاهده التي فيها الفضل ومعاوية وأبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام، واعلموا:
والله الذي ملك الملك وحده فبان به وكان أهله، لقد قاتل علي بن أبي طالب عليه
السلام مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي عليه السلام يقول صدق الله ورسوله،
ومعاوية
وأبو سفيان يقولان كذب الله ورسوله، فما معاوية في هذه بأبر ولا أتقى ولا أرشد
ولا أصوب منه في تلكم، فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر، وأنكم لعلى الحق
وإن القوم لعلى الباطل.
الدارمية الحجونية
وجاء في بلاغات النساء ص ٢٧ والعقد الفريد ج ١ ص ١٦٤ عن ابن سهيل
التميمي عن مناظرة قامت بين معاوية والدارمية الحجونية قال سهيل التميمي:
حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها:
دارمية الحجونية، وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث إليها فجئ بها
فقال: ما جاء بك يا ابنة حام؟ فقالت لست لحام إن عبتني، أنا امرأة من بني كنانة،
قال: صدقت. أتدرين لما بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: بعثت
إليك لأسألك على م أحببت عليا عليه السلام وأبغضتيني ووالتيه وعاديتني؟ قالت
: أو تعفيني؟ قال: لا أعفيك قالت: أما إذا أبيت فإني أحببت عليا عليه السلام على

عدله في الرعية وقسمه بالسوية، وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر، وطلبتك ما ليس لك بحق، ووليت عليا عليه السلام على ما عقد له رسول الله (صلى الله عليه وآله)
من الولاء، وحبه المساكين وإعظامه أهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى، قال: فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجزتك؟ قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا لي، قال معاوية: يا هذه اربعي فإنا لم نقل إلا خيرا، أنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها وإذا عظم ثدياها تروي رضيعها وإذا عظمت عجزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت، قال لها: يا هذه هل رأيت عليا عليه السلام؟ قالت: إي والله قال: فكيف رأيتيه؟ قالت : رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك، قال: فهل سمعت
كلامه؟ قالت نعم والله، فكان يجلي القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست. قال: صدقت. فهل لك من حاجة؟ قالت: أو تفعل إذا سألتك؟ قال: نعم. قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها، قال ماذا تصنعين بها؟ قالت: أغذوا بألبانها الصغار واستحيي بها الكبار، وأكتسب بها المكارم، وأصلح بها بين العشائر ، قال: فإن أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قالت سبحان الله أو دونه، فأنشأ معاوية يقول:

إذا لم أعد بالحلم مني عليكم * فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال: أما والله لو كان علي عليه السلام حيا ما أعطاك منها شيئا. قالت: لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين.
وإذا راجعت جمهرة الخطباء ج ١ ص ٤٢٨ وتذكرة السبط ص ١١٥ وشرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣ والسبط أيضا ص ١١٦.
خطاب الحسن عليه السلام لمعاوية

لحديث طويل وقع في مجلس كان فيه معاوية وعمرو بن العاص وقلة من بني أمية أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فأثارهم معاوية على الحسن عليه السلام يشتمونه ويكيلون له من التهم فتكلم الحسن عليه السلام ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة ومما قاله مخاطبا به معاوية بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: أما بعد يا معاوية: ما

هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا ألفته، وسوء رأي عرفت به، وخلقا سيئا جبلت عليه، وبغيا علينا عداوة منك لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهله عليهم السلام، ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلا أقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم.

أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما وأنت بهما كافر، تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى غواية! وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما: بيعة الفتح وبيعة الرضوان! وأنت يا معاوية! بإحداهما كافر، وبالأخرى ناكث. وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا وإنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الإسلام، وتستمالون بالأموال. وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر! وإن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد

ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له، ويفلج حجته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك المواطن كلها عنه راض، وعليك وعلى أبيك ساخط.

وأنشدك الله يا معاوية: أذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبه هذا يقوده فرآكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال اللهم العن الراكب والقائد

والسائق أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك.

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا * بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

خالي وعمي وعم الأم ثالثهم * وحنظل الخير قد أهدى لنا الارقا
لا تركنن إلى أمر يكلفنا * والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد * عاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا
والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت.
وأنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن عليا عليه السلام حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأنزل فيه: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما أحل الله لكم) المائدة: ٨٧. وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا. فبعث عليا عليه السلام بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفعل في خيبر مثلها. ثم قال: يا معاوية! أظنك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما
أراد أن يكتب كتابا إلى بني جذيمة فبعث إليك ودعا عليك في نهمك إلى أن تموت، وأنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن أبا سفيان في سبعة
مواطن لا تستطيعون ردها أولها [وعدها الواحدة بعد الأخرى] وجاء في لفظ ابن الجوزي قوله: وأنت يا معاوية نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليك يوم الأحزاب فرأى أباك على جمل يحرض الناس على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقه فقال: لعن الله الراكب والقائد والسائق وما قابله أبوك في موطن إلا ولعنه وكنت معه ولاك عمر الشام فخنته ثم ولاك عثمان فتربصت عليه، وأنت الذي كنت تنهى أباك عن الإسلام حتى قلت الشعر، وكنت يوم بدر واحد والخندق والمشاهد كلها تقاتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد علمت الفراش الذي ولدت عليه.
ومعنى قول الحسن عليه السلام الفراش فقد ذكر السبط في تذكرته ص ١١٦:
إن الأصمعي والكلبي قال في المثالب: معنى قول الحسن عليه السلام لمعاوية: قد علمت الفراش الذي ولدت فيه. إن معاوية كان يقال إنه من أربعة من قريش:
عمارة ابن الوليد ابن المغيرة المخزومي. مسافر بن أبي عمرو وأبي سفيان والعباس بن

عبد المطلب، وهؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان وكل منهم يتهم بهند. كذا أيد ذلك الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٣ باب القرابات وذكر الآباء والأمهات وصلة الرحم والعقوق.

كما جاء في شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١١١ كانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه ج ٤ ص ٦٨ كتابا لزياد بن أبيه مجيبا معاوية عن تعييره إياه بأمه سمية، وأما تعييرك لي بسمية فإن كنت ابن سمية فأنت ابن جماعة.

كلمة علي عليه السلام في معاوية

خطب أمير المؤمنين عليا عليه السلام يوما: ومما قال:

" والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة " وقال أبي جعفر النقيب: إن معاوية من أهل النار لا لمخالفته عليا عليه السلام ولا بمحاربته إياه فقط، ولكن عقيدته لم تكن صحيحة، ولا إيمانه حقا، وكان من رؤوس المنافقين هو وأبوه، ولم يسلم قلبه قط، وإنما أسلم لسانه، وذكر كثيرا عن معاوية وفلتاته مما يثبت به فساد عقيدته كما جاء للجاحظ أبي عثمان حول معاوية راجع بذلك شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٧٢ – ٥٨٩.

سيرة معاوية

اعترف معاوية في جوابه لمحمد بن أبي بكر. إن أبو بكر وعمر كانا يعرفان فضل علي عليه السلام وسابقته عليهم ولزوم اتباعه ومتابعة خطاه. بيد أن أبا بكر

وعمر غصبا حقه وتربصوا به الدوائر وأجبراه على أن يبايعهما قهرا وبعده لم يشركاه في سرهما وأقصوه وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أن يشركوهما في الأمر وإنهما على هذا اتفقا واتسقا وإنه أي معاوية اتبع خطاهما واتبع أثرهما في الرأي والأحكام فإن كان غصب حق علي عليه السلام وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن خالف نص الكتاب وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن غير وبدل وابتدع وزيف ودس وقدم الطالحين وأبعد الصالحين كل ذلك لأنه اقتدى بهما وسار سيرهما فإذا كان حق لمحمد بن أبي بكر عتابا أو توجيه لوم أو وصمة على أقواله وأعماله فالجدير أن يوجه ذلك اللوم وتلك الوصمات إلى أبيه أبي بكر وصاحبه عمر فهما البادئان وهما المؤسسان لكل هذه الأحداث ولكن أزيد القارئ الكريم إطلاعا واقيه عناء البحث والتصفح فإني أعيد مقتطفات مما جاء في كتاب معاوية لمحمد بن أبي بكر أدناه:

نبذة من رسالة معاوية لمحمد بن أبي بكر

قال معاوية: أما بعد فقد أتاني كتابك. حتى وصل إلى قوله: ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب عليه السلام وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ونصرته له ومواساته إياه في كل هول وخوف إلى أن قال: فقد كنا وأبوك (يعني أبا بكر) معا في حياة نبينا نعرف حق ابن أبي طالب عليه السلام لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأفلج حجته وقبضه الله إليه كان أبوك وفاروقه أول من ابتز حقه وخالفه على أمره على ذلك اتفقا واتسقا ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما، فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما. فهما به الهموم وأرادا به العظيم. ثم إنه بايعهما وسلم لهما على أن لا يشركانه في أمرهما. ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضهما الله، إلى أن قال: فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله وأن يكن جورا فأبوك رأسه. ونحن شركاءه.

بهديه اهتدينا وبفضله اقتدينا، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب عليه السلام وسلمنا إليه ولكن رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب أباك بما بدا لك أو دع ".

تلك كلمة صريحة من معاوية بدأ بها من مؤسس الانقلاب حسب الآية الشريفة في قوله تعالى:

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسول أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...) الخ.

ومعاوية إذ يخاطب الرجل الصالح والتقي الناصح محمد بن أبي بكر ابن الخليفة الأول الذي جاء يرشد معاوية ويعدله عن غوايته ويردعه عن جنايته وإذا بمعاوية ينطق بهذه الواقعية التي سار بها متبعا خطى أبي بكر وعمر وهو يصرح بأن الحق لعلي عليه السلام ويعترف أن أبا بكر وعمر هما أول من غصب وأول من أسس أساس الظلم ولا ينفي عن نفسه التهمة بأكثر من أنه اتبع أثرهما واهتدى بهديهما وهنا نافق معاوية حينما قال مخاطبا محمد بن أبي بكر إذ قال له فعب أباك بما بدا لك.

وإن محمد بن أبي بكر حينما يتقدم إلى معاوية لائما ومرشدا وناهيا ورادعا لا يخفى عليه ما فاه به معاوية إن أبا بكر وعمر هما اللذان سنا وأسسا وأثبتا ملك بني أمية بادئين بعثمان ومؤيديه بمعاوية وأبي سفيان وأعوانه أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأضرابهم والكناية أبلغ من التصريح ومعاوية إنما أراد أن يشتم محمد بن أبي بكر في كتابه بما لا يعزب عنهما من تلك المظالم وكان معاوية يريد

أن يقول " اقتلوني ومالك " فهو يشهد لنفسه بالظلم والإجحاف ولأولياء أمره من الخليفة الأول والثاني لمحض أن يشتم في جوابه ابن أبي بكر بما هو أبلغ من التصريح.

ومعاوية غني عن البيان بسابقته كما مر وهو الطليق اللعين ابن الطليق اللعين المنافق ابن المنافق مما لا تخفى حقائقه ولا يهمه أن يوصم أبا بكر وعمر في حقائق لمحض أن

يموه على البسطاء والسفهاء سبيله وعلى العقلاء قياسه، وإذا تتبعنا التاريخ والوقائع

لوجدنا أن أبا بكر وعمر هما البادئين والمؤسسين بما قام به بنو أمية من كل السيئات والمظالم والاعتداءات ونقض العهود والتغيير والتبديل في كتاب الله وسنة نبيه والبدع المزرية والفجائع المخزية على آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته والمسلمين في الشرق والغرب من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيام الساعة وهم مؤسسي التفرقة والمذاهب والشقاق والنفاق بمخالفتهم وصايا الكتاب ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته المتقين، ورب سائل يقول وكيف ذلك؟ فأقول: متى بدء حكم بني أمية على الشام؟ أليس منذ الحملة الأولى التي أرسلها أبو بكر ودبرها عمر! ومتى ولي ابن أبي سفيان على الشام وأقام ملكهم الأول أليس في عهد أبي بكر وبتأييد عمر فبقي ابن أبي سفيان واليا في عهد أبي بكر القصير وعهد عمر الطويل لا يزحزحه كغيره ولا يصده في نهيه وأمره وخيره وشره، بل أيده مرارا وقدمه كرارا وحاباه على سواه حينما قال معاوية كسرى العرب وهو القائل (أعني عمر) إن هذا الأمر لا يكون إلا للبدريين والأحديين والمهاجرين الأولين وليس لطليق وابن طليق فيه حق (١) فناقض قوله بفعله في بني أمية في أبي سفيان وولده، وترك معاوية السنين المتطاولة يحكم أمره ويشيد ملكه ويوطد شؤونه حتى جاءت الشورى وإذا بعمر يصرح لأعضاء الشورى غير آبه ولا مكترث بما يسند به ملك بني أمية وشيعتهم ويهدد به عليا عليه السلام وتابعيه فيقول: لا تختصموا فإن معاوية وابن أبي العاص لكم بالمرصاد! فماذا عنى عمر بهذا وقد حابا عثمان بصهريه وصاحبيه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص في أعضاء الشورى وحاباه أن جعل عند تساوي الأصوات من كان

---

(١) قال عمر: هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ثم في أهل أحد ثم في كذا وكذا وليس فيها لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شئ. راجع بذلك طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٧٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٧ والإصابة ج ٢ ص ٣٠٥ وهنا معاوية الطليق ابن الطليق وذلك عثمان الذي لم يحضر بدرا وفر في أحد ولم يحضر بيعة الرضوان كما مر خلفاءه.

معه عبد الرحمن بن عوف، وحاباه حينما قال فإن خالف الباقون فاقتلوهم، وحاباه حينما قال إن معاوية لكم بالمرصاد وحاباه وهو يعلن لعثمان إنك ستسلط بني أمية وآل أبي معيط على المسلمين وإن هذه الحقائق كانت تنبعث من عمر الذي وجده وربما أخلص أعوانه أخص منهم بنو أمية والجماعة المهضومة حقوقهم أخص عليا عليه السلام وعترته وصلحاء الأمة كانوا يدركون الحقائق، ونحن إذا محصنا الواقع لوجدنا أن عمر وأبو بكر منذ الأيام الأولى لم يجدوا أعوانا من خيرة الصحابة من المهاجرين والأنصار من يعاضدهم في أمرهم سوى الشرذمة القليلة ولهذا لم يجدوا بدا سوى أن يحلوا عنهم من أعداء الإسلام والطلقاء أمثال معاوية وأخيه وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، فأين إذن خيار الصحابة من المهاجرين والأنصار أولئك الذين خنقهم عمر وحبس أنفاسهم من الحديث والرواية والاجتهاد وأين أهل البيت الهاشمي وأين البدريون وأين أهل الخندق واحد والغزوات وأين علي المرتضى عليه السلام الذي لولا سيفه في بدر واحد ويوم الخندق وخيبر وحنين وغيرها لما قامت للأمة الإسلامية قائمة أين أولئك حتى تجد عمرا يوليها معاوية وأضرابه ويقدمها لعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ويعرف حنانه على الطلقاء والملاعين من بني أبيه وبغضه لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الخيرة أولئك الذين لم يألل جهدا من النكال بهم. وهذا عثمان الذي أزاد في الطنبور نغمات وبالجور والتعسف درجات فولى بنو أمية وخولهم ما شاؤوا من بيوت مال المسلمين من صدقاتهم وغنائمهم وهذا معاوية يمتد ملكه عشرات السنين وبيده الحل والعقد وجمع ما جمع ورشا ما رشا وهيأ ما هيأ يرشي السفهاء والرؤساء ولا يهمه غيرهم وشبهته الحيلة والمكر والخديعة والكذب، يبطن الكفر والفسق والفجور حتى وجد الفرصة المناسبة دبر قتل عثمان الخليفة الغافل الضعيف فأوعده بالعدة والعدد ومنعه من قبول اتباع كتاب الله المجيد وسيرة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والنزول لإجماع صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما غير وبدل حتى هبت عليه الأمصار واجتمعت عليه يطلبون الإصلاح حتى إذا رأوا

اعترافه بالسيئة وتوبته ووعوده ثم نكثه وعوده وغدره ونكاله عادوا يطلبون اعتزاله فأغواه بنو أمية وفي مقدمتهم معاوية الطالب قتله ليتخذه ذريعة لمطامعه يؤمله بالوصل ويحرضه على الاستمرار ويهيب بالمسلمين للإسراع في قطع دابره حتى إذا انتهت بقتله رفع ثوبه الملطخ بالدم وشعرا باسم شعر لحيته مناديا يا لثارات عثمان لقد قتل خليفتكم مظلوما وهو رأس ذلك الظلم والجور ثم بعث إلى قاتليه طلحة والزبير يبايعهم ويحرضهم على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنصوص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والذي أجمعت عليه الأمة من بدريها وأحديها وبيعة الرضوان وخيار الصحابة وأئمة الإسلام وأقطابهم فبث معاوية هذا الفساد مثيرا طلحة والزبير على علي عليه السلام بعد أن بايعاه فأقاما حرب الجمل وبذا قضا عليهم وقتل عشرات الآلاف من المسلمين وهو خلالها يعد العدة ويقوي أواصره ويشد أثقاله ويجمع أعوانه فيغري السفهاء ويخدع الغافلين ويرشي أهل المطامع ويخوف ويهدد الضعفاء والمساكين ويصرح إنما هو يتبع بذلك سيرة الشيخين ويقتدي بهداهم.

ولا يخفى على أحد أنهما هما اللذان هيئا له هذه الفرصة، وأبلغاه إلى أهدافه هذه.

هذا ابن هند يستحل * دماء من زكى وبر
ويقر فيها المنكرات * كما هوى وكما نظر

ولما يتوصل أبو سفيان في عهد الجاهلية ليكون قطبا من أقطاب المشركين ومن زعماء قريش المناوئين ضد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدعوة الإسلامية هو وبنوه سوى شدة تعصبهم لأمور الجاهلية والكفر ومدى نفاقهم ومكرهم ومداهناتهم حتى إذا زالت دولة الشرك ودخلوا الإسلام كرها عاد هو وبنيه وخرجوا منه طوعا والعقيدة الإسلامية وإعلانها لم تتجاوز صفحات لسانهم ولما تبلغ قلوبهم دلت على ذلك أفعالهم ومحاربتهم لخيار الأمة ومتابعة القضاء عليهم

والنكال بهم وظلمهم وقسوتهم واعتداءاتهم على النفوس والأعراض والأموال وتقريبهم لأراذل خلق الله المتابعين لهم على السحت والجنايات والفضائع والمنكرات لا يهمهم النكث بالعهد والغدر والخديعة والكذب والنفاق وكلما حرم الله وضرب أولياء الله وأحباءه بالقتل والقطع والشتم والإهانة والزجر لا يفرقون بين الشيخ الزاهد والورع العابد لا يأبهون النكال حتى بالنساء والأطفال والعقلاء والجهال، يخدعون الجهال والسفهاء ويستميلون بالمال والجاه أهل الأهواء ويغدرون بالخيرة البررة الأبرياء. ومن المؤسف أن نرى مثل ابن عمر الذي اعتزل هو وسبعة أنفار مثله وخالفوا كافة الصحابة والمسلمين أن يبايعوا عليا عليه السلام يبايع يزيدا مقابل ١٠٠ ألف يقبضها من معاوية (١) وتقاعس عن نصرة الحسن والحسين عليهما السلام. وفي عهد عبد الملك بن مروان بايع حذاء الحجاج بن يوسف الثقفي في مكة المكرمة تحقيرا له وكفاه عارا وشنارا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى. لماذا لأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن ابني هذا يعني الحسين عليه السلام يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره فلم ينصره راجع بذلك الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٦٨.

وهكذا حاول معاوية أن يشتري الضمائر ما استطاع كما اشترى دين عمرو بن العاص كما تستطيع أن تقرأ من أقواله وأشعاره منها القصيدة الجلجلية التي كتبها لمعاوية يعترف بها بفضل علي عليه السلام ويعترف إنه قد باع دنياه مقابل ولاية مصر لمعاوية فخان الله ورسوله تستطيع مراجعتها في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٤ والغدير للمحقق الحجة الشيخ عبد الحسين الأميني ج ٢ ص ٤٤ و ١١٦ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٨.

وهذا معاوية نفسه اللعين المنافق المار ذكره وذكر أبيه فيما مر وبعد مقتل عثمان وبيعة مجموع الصحابة عليا عليه السلام وفي مقدمتهم طلحة والزبير يلقي تبعة القتل

---

(١) أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣١، لسان الميزان - لابن حجر: ٦ / ٢٩٤.

على علي عليه السلام وهو يعرف من قتل عثمان ولا ينسى لا هو ولا أي فرد من بني أمية إن طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين أشد من ألبوا عليه حتى منعوه الماء وحتى قتلوه وحتى منعوا دفنه في مقابر المسلمين، ومعاوية هذا لا يخفى عليه الصالح من الطالح ومن هو ذو العقيدة الراسخ في دينه ومن استهوته مطامع الدنيا، والطيور على أمثالها تقع فهو لا يجد ملتمسا عند علي عليه السلام إمام المتقين الطاهر الزكي أعدل وأعلم الأمة لا يجد عنده معاوية مطمعا من دنياه ولم يجد له نقطة ضعف ليتمسك بها سوى الافتراء والكذب وفي الوقت عرف أن طلحة والزبير ما حفزهما لقتل عثمان سوى حب الدنيا والجاه والسلطة فأسرع وكتب لهما كتابا تابع فيه من أسند له الولاية (أبا بكر وعمر) وأخص عمر الذي قرن طلحة والزبير بعلي عليه السلام ليخاصمانه إذا ما بلغ مثل هذا اليوم وإذا بمعاوية يتبع أثر عمر وبنفس التحريض والتهييج فيبادر برسالته إلى الزبير وأخرى إلى طلحة وثالثة إلى مروان يحرضهما على علي عليه السلام ومخاصمته.

رسالة معاوية للزبير

ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٧٧ وفيها يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم:

لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك أما بعد:

فإني قد بايعت لك أهل الشام، فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب (اللبن المحلوب) فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب عليه السلام، فإنه لا شئ بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فاظهر الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير أظفركما الله وخذل مناوئكما، فسر الزبير بهذا الكتاب وأعلم به طلحة ولم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام.

نرى من هذا عدة أمور كيف أن معاوية كان يعرف في طلحة والزبير أن

سائقهما ليس الدين وإنما هي الدنيا وهو يعرف إن عليا عليه السلام لا يحيد عن العدل قيد شعرة وإن معاوية ليس له مطمع معه في الدنيا وإن طلحة والزبير لهما نفس الغاية وإنهم المتخاصمون بالأمس والمتهالكون على الجاه والمال وقد حرموا منه جميعا بتسنم علي عليه السلام كرسي الخلافة وإعلانه تلك الكلمة التي أنذر بها كلا منهم بإعادة ما سلب من مال المسلمين إلى بيت المال وعندها سوف يتجرد معاوية وكل بنو أمية ومثلهم طلحة والزبير من جميع تلك الأملاك والكنوز من الذهب والفضة التي كنزوها دون بقية أفراد المسلمين سيان منهم الصحابة أو غير الصحابة تلك التي مر ذكر قسم منها هذا إلى أن مستقبلهم أصبح قاتما فهم كبقية أفراد المسلمين أمام رجل العدالة والعلم والتقوى الذي سيقيمهم على القسط وهم لا يقبلون ذلك وكل منهم يريد حصة الأسد من الغنيمة من أموال المسلمين كما كان دأبهم في زمن عثمان وكما فضلهم عمر وأبو بكر على غيرهم، وهاهما تربصا الفرص وكلما عليا عليه السلام بإعطائهما حصصا من الولاية بيد أن عليا عليه السلام ليس من أولئك الذين يخادعون الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويقدمون كعثمان وغيره أموال المسلمين لغير أهلها ويفرقونها بغير ما نزل في الكتاب وجاء في السنة بأهوائهم.

ومن العجب وكان معاوية إذ يخاطب الزبير بأمرة المؤمنين ويخاطب فيها طلحة وهو طليق ابن طليق كيف أقر لنفسه هذا الحق وخول لها أن يقدم الشام وأهلها دون مراعاة ما أجمع عليه المسلمون وهو يعلم أن طلحة والزبير قد بايعا عليا عليه السلام، وأما طلحة والزبير ما أسرع أن نكثا البيعة وهما أعلم من غيرهما بمقام علي عليه السلام وحقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخلافته على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نصا وسنة وإجماعا وعقلا وعدالة بما تجمعت فيه كل المؤهلات والامتيازات العلمية والوجدانية والشرعية والنصوص والوصايا.

وهذا الزبير الذي خاصم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وعمر من أجل الخلافة لعلي عليه السلام كيف اليوم انقلب عليه. وترى اتكاء القوم جميعا

على دم عثمان الذين اشتركوا فيه جميعا حتى معاوية بخيانته في مشورة عثمان وغدره به لمد المعونة حتى قتل وهو متعمد لكل ذلك وطلحة والزبير اللذان كانا أشد الصحابة والمسلمين على عثمان وعزله وحبسه وقطع الماء عنه وقتله ومنع دفنه وإذا بهم يتفقون على اتهام الرجل البرئ المنصوص على خلافته من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الأمة على أمير المؤمنين علي عليه السلام كما مر ورأينا وكل منهم سمع كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم. من كنت مولاه فعلي عليه السلام مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. هذا إلى الكثير من المناقب والفضائل المارة في علي عليه السلام في كتاب الله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وتعال معي لنرى كيف أن معاوية يحرك الزبير ويقدم له وجوها يؤمله بها بالفضل للتقدم ويشجعه على الدعوة لنفسه إمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ويقنعه نفسيا ويريه أنه من الذين يؤمنون بهذا الحق وهو يخادعه إذ أن معاوية أشد مكرا من أن يخفى عليه مقام علي عليه السلام بالنسبة للزبير وطلحة بيد إنما هو المكر والخديعة التي ورط بها طلحة والزبير وأشعل بها نار الحرب على علي عليه السلام ودس فيهما المنافقين مثل مروان وهو يبعث إليه بالكتب ويعلمه الحيل والتدابير الشيطانية لإلقاء الفتن وإشعال نار الخصام وهذا كتابه أيضا للزبير:

كتاب معاوية للزبير

أما بعد: فإنك الزبير بن العوام ابن أبي خديجة (خويلد أبو خديجة الكبرى زوج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جد الزبير بن العوام بن خويلد) وابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إذ أن أم الزبير صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله) وحواريه وسلفه (والسلف زوج أخت امرأته إذ زوجة الزبير أخت عائشة أم المؤمنين زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وصهر أبي بكر،

وفارس المسلمين، وأنت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان، بعثك المنبعث، فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت، تخبط خبط الجمل الرديع، كل ذلك قوة إيمان وصدق يقين، وسبقت لك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) البشارة بالجنة،

وجعلك عمر أحد المستخلفين على الأمة. واعلم يا أبا عبد الله: إن الرعية أصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي، فسارع رحمك الله إلى حقن الدماء، ولم الشعث، وجمع الكلمة وصلاح ذات البين، قبل تفاقم الأمر، وانتشار الأمة، فقد أصبح الناس على شفا جرف هار، عما قليل ينهار إن لم يرأبه فشمر لتأليف الأمة وابتغ إلى ربك سبيلا، فقد أحكمت الأمر من قبلي لك ولصاحبك على أن الأمر للمقدم ثم لصاحبه من بعده، جعلك الله من أئمة الهدى، وبغاة الخير والتقوى، والسلام.

ترى النفاق وترى الخديعة وترى الكفر والفجور بعد إجماع الأمة على خير من ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن نص عليه الله تعالى في كتابه في آية الولاية المطهر أبو الأئمة من لا يحمل من القوم لا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا طلحة ولا الزبير ولا أي فرد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منقبة ولا كرامة ولا فضيلة من فضائله وبعد إجماع الأمة وإذا بهذا الطليق يدلي للزبير بأن الأمة أصبحت كالغنم بدون راع ولا أشك إلا أنه هو وحده وجماعته الذين شايعوه ونصروه من تلك الأغنام وهذا الزبير تأخذه النخوة بل يثيره الشيطان ويحيده عن جادة الصواب وينسى كل فضيلة تردعه عن نكث البيعة وإقامة الفتنة حتى ذهب هو وصاحبه طلحة بعد إقامة المجازر ضحية تافهة فقد بها وخسر دنياه وآخرته وما هو معاوية إلا كافر ولا يزال مشرك منافق يسيره الشيطان كيفما شاء وأنى شاء.

وكتب معاوية لطلحة:

أما بعد فإنك أقل قريش في قريش وترا مع صباحة وجهك، وسماحة كفك، وفصاحة لسانك، فأنت بإزاء من تقدمك في السابقة، وخامس المبشرين بالجنة،

ولك يوم أحد شرفه وفضله، فسارع - رحمك الله - إلى ما تقلدك الرعية من أمرها مما لا يسعك التخلف عنه، ولا يرضى الله عنك إلا بالقيام به فقد أحكمت لك الأمر قبلي والزبير فغير متقدم عليك بفضل وأيكما قدم صاحبه فالمقدم الإمام والأمر من بعده للمقدم له سلك الله بك قصد المهتدين ووهب لك رشد الموفقين. والسلام).

ترى كيف معاوية وهو يغض عن مقام علي عليه السلام وكيف هم أعمتهم بصيرتهم لهذا النعت الذي لا يساوي في كل من طلحة والزبير ميزة واحدة إمتاز بها علي عليه السلام في السبق والعلم والتقوى والجهاد وما جاء فيه من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها وغيرها، وإذا بهم جميعا يموه الواحد على الآخر ويمكر الواحد بالآخر وقد قال الله تعالى (والأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين).

وبعد رأينا كيف قتل الزبير وقتل ابنه عبد الله بيد بني أمية وقتل طلحة بيد مروان وسمت عائشة بيد معاوية وخسر الكل دنياهم وآخرتهم ولسوف ترى مكر معاوية بالوقت الذي يبايع الزبير وطلحة ويحركهم كيف يحرك مروان وبني أمية ضدهم وإليك كتابه لمروان بن الحكم.

معاوية وعمرو بن العاص

أرسل معاوية إلى عمرو بن العاص واستماله وكتب له عهدا بمصر إنها له وبعد اقتناعه، أشار عليه أن يقنع شرحبيل ابن السمط الكندي فهو رأس أهل الشام وهو عدو رسول علي عليه السلام (جرير بن عبد الله) قائلا له أرسل إلى شرحبيل ووطد له ثقاتك فليفشوا في الناس إن عليا عليه السلام قتل عثمان وليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب وإن تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشئ أبدا.

شرحبيل
فجمع معاوية ثقاته من رؤوس قحطان واليمن وفيهم يزيد بن أسد وبسر بن أرطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحارث وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهم في الوقت بنو عم شرحبيل فأمرهم أن يلقوه ويقنعوا شرحبيل إن عليا عليه السلام قتل عثمان وكتب إلى شرحبيل يستقدمه من حمص فاستشار جماعة فمنهم من منعه مثل عبد الرحمن بن غنم الصحابي المار الذكر وقد نصحه فأبى شرحبيل عليه وانحاز إلى من أشار عليه بالسير إلى معاوية ولقد نصحه آخرون وأرسلوا لشرحبيل كتبا نثرا وشعرا يردعونه من التورط مع معاوية منهم عياض الثمالي بيد يظهر أن شرحبيل حبذ الفرقة الباغية فقدم على معاوية وكان معاوية قد أكمل له من يغويه ويحيده عن جادة الصواب ويثبت له ما يريد فأعلن شرحبيل انتصاره لمعاوية بأن عليا عليه السلام قتل عثمان وطلب إليه أن يدعو أهل الشام ويخطبهم ويحرضهم ضد علي عليه السلام ففعل بعد أن قابل جرير بن عبد الله رسول علي عليه السلام ورده وكاد جرير أن يقنعه لولا تدارك معاوية ورد جرير وإغواء شرحبيل بأشد من قبل وقام معاوية لا ينفك يدس له الكتب المزورة والشهادات الباطلة ضد علي عليه السلام حتى بلغ منه ما يريد وهكذا كان شرحبيل أكبر دعاة معاوية ومسنديه في أمره بخطة من عمرو بن العاص وهكذا ترى كيف قلب الحق باطلا والباطل حقا بالمكر والدسيسة والكذب والخداع وغير وبدل رأى أمثال شرحبيل بالمواطئة والخديعة وأخرى إقناع عمرو بالرشوة والتطميع وأخرى بالإرهاب والتخويف.
ولقد حاول معاوية أن يخادع نفسه ويتظاهر بمظهر المحق أمام السفهاء من أهل الشام وهو يماطل عليا عليه السلام ويكتب له أنه يبايع إن دفع له قتلة عثمان فيكتب له علي عليه السلام وهو سيد العارفين بمثل معاوية ورجل العدالة والمنطق فيجيبه:

وأما قولك: ادفع إلي قتلة عثمان. فما أنت وذاك؟ وهاهنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك. فإن زعمت أنك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع إلى البيعة التي لزمتك (لأنها بيعة اتفق عليها المهاجرون والأنصار وباقي المسلمين) وحاكم القوم إلي " راجع الإمامة والسياسة ج ١ ص ٨٨ وكامل المبرد ج ١ ص ٢٢٥ والعقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ وشرح ابن أبي الحديد / ١ / ٢٥٢.

وهكذا يفند ادعاء معاوية بيد أن معاوية لا تخفى عليه الحقائق وهو أن يماطل ويراوغ ويحاول أن يستحوذ على السفهاء وأهل الأهواء وإغراء العقل وتحوير وتزوير وتشويه الحقائق كما فعل مع شرحبيل بن السمط. وما رسالة علي عليه السلام لمعاوية أعلاه جوابا له فحسب بل إنما هو رد على من أراد أن يحاججه شرعا ومنطقا وقد صرح ابن حجر في الصواعق ص ٧١ (إن من اعتقاد أهل السنة والجماعة: إن ما جرى بين معاوية وعلي عليه السلام الحروب فلم تكن لمنازعة معاوية لعلي عليه السلام في الخلافة للإجماع على حقيقتها لعلي عليه السلام كما مر. فلم تهج الفتنة بسببها وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من علي عليه السلام تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه الخ وابن حجر في دعواه ونظره هذا وهو رغم إعطاءه الحق لعلي عليه السلام ويرى نتائج أعمال معاوية منذ مخاصمته علي عليه السلام إلى يوم موته وهو الطليق الذي لا تحق له الخلافة من كل الوجوه كيف فتك بخيرة الصحابة وأرغم الجميع على بيعة ابنه الفاسق وما دس وحرف وابتدع في الإسلام وجناياته المخزية كل ذلك ويقدم له الرحمة وهو القاتل الفاسق والقائم بالمحرمات والمدعي ما ليس فيه والجالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال فيه إن رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه والملعون على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولم يكن ابن حجر أول فاقد صوابه ومتحرف عن

جادة الصواب فهناك أمثاله مثل ابن تيمية وابن حزم وما سار على نهجهم لا تقودهم حكمة أو دين في سلوكهم وآرائهم فهم الذين يحكمون بخلاف ما أنزل الله وحكم به بين كافر وفاسق وظالم. كما جاء في الآيات ٤٥ و ٤٤ و ٤٧ من سورة

المائدة.
والآن كيف تفسر كلام ابن حجر وترحمه على معاوية وجعله خصما يترحم عليه وهو لا يخفى عليه فضائل علي عليه السلام في الكتاب والسنة وفضائله وسبقه وتقواه وإخلاصه وشجاعته ونصيحته وقربه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما لا يعد ويحصى له من المناقب ولغيرته يمثل معاوية من حارب المسلمين ونبي الإسلام وذريته صلوات الله وعليه وعلى آله وسلم وخيرة صحابته وفتك بهم قتلا وتشريدا واستباح دماءهم وأعراضهم وأموالهم وأعماله وجناياته وينسى أو يتناسى قول الله (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون).
ولقد حاول معاوية وماطل عليا عليه السلام حتى أقام جرير بن عبد الله عند معاوية ثلاثة أشهر وهو لا يعطيه القول القاطع ويماطله وخلالها يهيئ نفسه ما استطاع ويدبر كيده ويخالف ويستوثق من شد رباطه وإحكام أعماله حتى طلب أمير المؤمنين علي عليه السلام من جرير القول الفصل وكانت المراسلات غير منقطعة بين علي عليه السلام ومعاوية ولم يترك معاوية منفذا لتوثيق أمارته وتضعيف خلافة علي عليه السلام وبعد أن اشتدت الحرب كتب معاوية إلى علي عليه السلام رسالته وربما أراد بذلك درس نفسيته وشدة بأسه فقال معاوية:
رسالة معاوية بعد الحروب
أما بعد: فإنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت، لم يجنها بعضنا على بعض، ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى، ونصلح به ما بقي، وقد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك بيعة وطاعة فأبيت ذلك علي، فأعطاني الله ما منعت، وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس، فإني لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو، ولا أخاف من الفناء إلا ما تخاف وقد

والله رقت الأجناد وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام.

كتاب معاوية لمروان

فإذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد، لا يصطاد إلا غيلة ولا يناشز إلا عن حيلة، وكالثعلب لا يعلن إلا روغانا، وأخف نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأكف، وامتهن نفسك (احتقرها وابتذلها) امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره، وابحث عن أمورهم بحث الدجاجة عن حبة الدخن عند فقاسها، وانفل الحجاز (انفل يعني أفسد) فإني منفل الشام والسلام.

ترى كيف يبذل الجهود للفتن وإقامة المفاسد على علي عليه السلام في الحجاز مرة وفي البصرة والكوفة أخرى بتحريض الزبير وطلحة على علي عليه السلام وتحريض مروان عليهم جميعا وهو دائب في الشام على تحريك الناس والمطالبة بدم عثمان مرة وأخرى بشراء الضمائر ولم شعث فلول المنافقين والفجرة من آل أمية وآل بني معيط وطلحة والزبير والمغيرة وعمرو بن العاص وزياد بن أبيه وشرحبيل وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأضرابهم.

ولم يأل معاوية أن يماطل أمير المؤمنين عليا عليه السلام وهو يحتفظ بمقامه في الشام ويبعث وفوده في الشرق والغرب لإقامة الفتن من جهة ويرسل الفلول من جيشه لضرب المسلمين في الحجاز وأخذ البيعة منهم له والغارات المكررة على أطراف العراق وإرسال أفراد مغفلين ليجادلوا عليا عليه السلام والصحابة في قتل عثمان وطلب الثأر بتسليم قتلة عثمان وهو يعلم أن الذين قتلوه وأفتوا بعزله ثم قتله فإنما هم قاطبة المسلمين وعلى رأسهم الصحابة بما فيهم البدريون والأحديون وأهل بيعة العقبة وبيعة الرضوان. وغيرهم وهاهو يرسل أبا هريرة وأبا الدرداء ليحاجا عليا عليه السلام أن يعيدها شورى متجاهلا عن إجماع الأمة على البيعة حتى

قابلهما الصحابي العظيم عبد الرحمن بن غنم وهو من أفقه أهل الشام وهو الذي فقه عامة التابعين بالشام وله مقامه الأسمى بينهم معاتبا أبا هريرة وأبا الدرداء عند مقابلتهما بحمص ما جاء في الإستيعاب لأبي عمر قال:

كلمة عبد الرحمن بن غنم

" وإن عبد الرحمن بن غنم عاتب أبا هريرة وأبا الدرداء بحمص إذ انصرفا من عند علي عليه السلام رسولين لمعاوية، وكان مما قال لهما: عجبا منكما، كيف جاز عليكما ما جئتما به، تدعوان عليا عليه السلام إلى أن يجعلها شورى، وقد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون والأنصار وأهل الحجاز والعراق وإن من رضيه خير ممن كرهه ومن بايعه خير ممن لم يبايعه، وأي مدخل لمعاوية في الشورى وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة! وهو وأبوه من رؤوس الأحزاب. فندما على مسيرهما وتابا منه بين يديه رحمة الله عليهما.

وإليك رأي سعد بن أبي وقاص في كتابه إلى معاوية الذي جاء يثيره ويخدعه. كما جاء في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٨٦.

كتاب سعد بن أبي وقاص لمعاوية

أما بعد فإن أهل الشورى ليس منهم أحد أحق بها من صاحبه، غير أن عليا عليه السلام كان من السابقة، ولم يكن فينا ما فيه، فشاركنا في محاسننا ولم نشاركه في محاسنه، وكان أحقنا كلنا بالخلافة، ولكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره، وقد علمنا أنه أحق بها منا، ولكن لم يكن بد من الكلام في ذلك والتشاجر، فدع ذا، وأما أمرك يا معاوية، فإنه أمر كرهنا أوله وآخره، وأما طلحة والزبير فلو لزما بيعتهما لكان خيرا لهما، والله تعالى يغفر لعائشة أم المؤمنين.

فنرى أن معاوية لم يترك أحدا إلا حركه واستمزحه من العشرة المبشرة وأهل الشورى والصحابة المقربين وكل أبدى رأيه فيه وإليك كتاب هذا الصحابي الذي تراه كيف يصرح بعمل معاوية مع عثمان حيا وميتا ويعلن خطأه وصواب المهاجرين والأنصار تجاه علي عليه السلام قوله:

كتاب محمد بن مسلمة لمعاوية

" ولعمري يا معاوية، ما طلبت إلا الدنيا، ولا اتبعت إلا الهوى، ولئن كنت نصرت عثمان ميتا، لقد خذلته حيا، ونحن ومن قبلنا من المهاجرين والأنصار أولى بالصواب. راجع بذلك الإمامة والسياسة ج ١ ص ٨٧.

وبعد هذا سوف نرى كيف أقر معاوية المنكرات وغير وبدل ونكل وظلم ونشر المعارف الإسلامية مدسوسة مزورة مغشوشة مليئة بالأباطيل والمفتريات وجر الأمة الإسلامية إلى العصبيات الجاهلية ومد حكومة الظلم والفساد قهرا على الأمة والإطاحة بالصالحين وغلبة الفسقة الطالحين أهل الفجور والفساد وبدسائسه وتحريك طلحة والزبير وعائشة ليثير حرب الجمل فتزهق فيه أرواح عشرات الألوف من الأبرياء المسلمين ويرسل غاراته للفتك والتدمير شرقا وغربا وجنوبا على العراق ومصر والحجاز واليمن ويستفيد من ولاة عثمان السابقين ومعلوماتهم وثروتهم فيلحق به بعضهم ويرسل الآخرين مثل يعلى بن أمية لتجهيز حرب الجمل فأجابه أمير المؤمنين علي عليه السلام:

جواب علي عليه السلام

أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر إنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ولم يجنها بعضنا على بعض، فإني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت وحييت

سبعين مرة لم أرجع عن الشدة في ذات الله، والجهاد لأعداء الله، وأما قولك إنه قد بقي من عقولنا ما نندم على ما مضى فإني ما تنقصت عقلي، ولا ندمت على فعلي، وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن أعطيك اليوم ما منعتك أمس، وأما قولك إن الحرب قد أكلت إلا حشاشات أنفس بقيت، ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة، ومن أكله الباطل فإلى النار " راجع بذلك الإمامة والسياسة ج ١ ص ٨٨ في ط ٩٥ وكتاب صفين ص ٥٣٨ ومروج الذهب ج ٢ ص ٦٠ - ٦١ ونهج البلاغة ج ٢ ص ١٢ وشرح
النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٤٢٤.
وبينما الرجل هذا لا يقبل بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا به عندما يرى نفسه وجيشه في اندحار يرفع المصاحف ويطلب التحكيم خديعة مغريا بذلك أولئك المارقين من أهل العراق الذين حاربهم علي عليه السلام في حرب النهروان لمروقهم عن دين الله.
صلح الحسن عليه السلام ونكث العهد
وبينما معاوية يخطب إلى علي عليه السلام أن يترك له الشام يوافي القدر عليا عليه السلام بضربة الشقي ابن ملجم ويحيك معاوية ما يحيكه بالأمس حتى يوافق الحسن بن علي عليهما السلام على وضع الحرب أوزارها على شروط ترك الخصام وإقامة الكتاب والسنة وترك الخلافة شورى بين المسلمين وعدم التعرض إلى علي عليه السلام وآله عليهم الصلاة والسلام ومن والاه وأمور أخرى سيأتي ذكرها.
وإذا بمعاوية يتعهد بكل ذلك ويتوجه للكوفة وخطب قائلا:
خطبة معاوية على أهل الكوفة
يا أهل الكوفة: أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنكم

تصلون وتزكون وتحجون، ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة فمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٦ وتاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣١.

فانظر من تولى إمارة المسلمين فويل له ولمن شد أزره وسعى لأمره وولاه على رقاب المسلمين من الأولين والآخرين.

ومن العهد الذي أخذه الحسن بن علي عليهما السلام عندما أراد أن يصطلح مع معاوية أن لا يتعرض لأحد بأنه والى أو يوالي عليا عليه السلام أو آل بيته ولكن الرجل كما نراه صرح لم يكتف بنكثه قولا بل عمم على ولاته جميعا أنهم إذا وجدوا أحدا يقول بحق علي عليه السلام أنهم يقتلوه وبهذا كانوا لا يكتفون بأخذ البيعة لمعاوية وإطاعته وعدم التعرض له يطلبون من الأفراد سب علي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والبراءة منهم ومن لم يفعل فجزاءه القتل والمثلة به مهما كان مقامه في الإسلام أمن آل الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو صحابيا من الزهاد شيخا أو امرأة وحتى الأطفال لم ينجوا من فتكهم ولقد بالغ عمال معاوية في ذلك أخص منهم زياد بن سمية وأعوانه في البصرة والكوفة بأقرب الصحابة وأتقاهم مثل حجر بن عدي وصحابته وفي اليمن والحجاز ومصر. ومعاوية نفسه الذي أعلن أنه نكث جميع الشروط والعهود وأنها تحت قدميه فلم يأل جهدا مبتدئا ظلمه وجوره على آل رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبادئا بسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام بما استطاع في القول والفعل غير مراقب بهم كتاب الله العزيز الذي ورد فيه ذكرهم في آية التطهير (آية الكساء) وآية المباهلة وسورة هل أتى وغيرها ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة. الحسن والحسين عليهما السلام إمامان قاما أو قعدا. الحسن والحسين عليهما السلام ريحانتاي، والآية

الكريمة (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)، وقوله (صلى الله عليه وآله) إني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وما لا يحصى من الوصايا من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيهما وفي أبيهما وإذا بمعاوية يجاهر ويعلن على مرأى ومسمع من المسلمين إنه نكث وإنه وضع الشروط والعهود تحت قدميه ناسيا إن من أحب الحسن والحسين عليهما السلام فقد أحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحب الله ومن أبغضهما وآذاهما فقد أبغض الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وآذاهما. وهذا معاوية لم يكتف بغصب حقهما ونكث عهوده في عدم التعرض لعلي عليه السلام ولكنه وضع البدعة التي عممها في كل أقطار الإسلام بسب علي عليه السلام على المنابر في جميع الخطب وبعد كل صلاة ولعنه والبراءة منه ومن كل من شك فيه حبا لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومن عهوده إنه لا يتعرض للمسلمين باسم علي عليه السلام ولا يمسهم بسوء ولكنه عمم قتلهم وتعذيبهم والمثلة بهم وحتى النساء والأطفال لم ينجوا منه وقد ملأ بهن السجون كما عهد معاوية للحسن عليه السلام أن لا يعهد بالخلافة إلى أحد بعده وكتب معاوية للحسن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني ووفيت لك بما عهدت وأجريت لك ما شرطت وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس:

وإن أحد أسدى إليك أمانة * فأوف بها تدعى إذا مت وافيا
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى * ولا تجفه إن كان في المال فانيا

ثم الخلافة لك بعدي فأنت أولى الناس بها ووافق الحسن عليه السلام
وتصالح بالكتاب الذي ذكره ابن أبي الحديد أدناه:
بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما صالح عليه الحسن بن علي عليهما السلام
معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين، وليس
لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده

شورى بين المسلمين، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا في أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب علي عليه السلام وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه. وأن لا ينبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين عليهما السلام ولا لأحد من بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) غائلة سرا وجهرا، ولا يخيف
أحدا منهم في أفق من الآفاق، أشهد عليه فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا " راجع الصواعق لابن حجر ص ٨١.
ولما تم له الأمر ودخل الكوفة بدأ خطبته تلك المار ذكرها. وقوله كل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين، وقال فيه أبو إسحاق السبيعي وكان معاوية والله غدارا وبعدها لم يراع معاوية في الحسن عليه السلام لا عهدا ولا ذمة ولا كتاب الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى حاول سم الحسن عليه السلام مرارا حتى سنة ٤٩ استطاع من دس السم له بإغراء زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي أن يعطيها إن سمت الحسن عليه السلام مائة ألف ويزوجها من يزيد ففعلت فأعطاها المال وامتنع من أن يزوجها يزيدا قائلا أخشى أن تفعلي به ما فعلت بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
قال أبو الفرج الأصفهاني: كان الحسن عليه السلام شرط على معاوية في شروط الصلح أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده وأن تكون الخلافة له من بعده وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد من بعده فلم يكن شئ أثقل عليه من أمر الحسن بن علي عليهما السلام وسعد بن أبي وقاص فدس إليهما سما فماتا منه ونقل إغراءه لابنة الأشعث زوجة الحسن عليه السلام وقد ذكر ذلك أكثر الكتاب والمؤرخين مع تغيير في الألفاظ ونفس المعنى راجع بذلك مقاتل الطالبيين ص ٢٩ وابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ١١ و ١٧ كما جاء في طبقات ابن سعد وابن كثير ج ٨ ص ٤٣ وابن أبي الحديد ج ٤ ص ٤ و ١٦ وأبو عمر في الإستيعاب ج ١ ص ١٤١ وتذكرة

سبط ابن الجوزي ص ١٢١ وابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ٢٢٩ وكتاب مرآة العجائب وأحاسن الأخبار الغرائب للشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر زين الدين وكتاب حسن السريرة للشيخ عبد القادر بن محمد الطبري بن بنت محب الدين الطبري مؤلف الرياض النضرة كما ورد في الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤٤ والعقد الفريد ج ٢ ص ٢٩٨ وفيه جاء باستبشار معاوية الشديد بموت الحسن عليه السلام وإن معاوية من شدة فرحه كبر فكبر أهل الشام معه.

وكان مروان بن الحكم يوم وفاة الحسن عليه السلام واليا على المدينة فمنع الحسين عليه السلام من دفن الحسن عليه السلام في حجرة أبيه التي هي ملكه وقيل إن مروان كان معزولا ويريد أن يتقرب لمعاوية فقال: ما كنت لأدع ابن أبي تراب عليهما السلام يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد دفن عثمان بالبقيع راجع بذلك تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٤ وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٢٦.

دين معاوية

وإذا سأل سائل كيف استساغ معاوية سم الحسن عليه السلام بعد ذلك العهد وتعمد قتله ونص الآية الشريفة: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) سورة النساء الآية ٩٢ و ٩٣ ومثلها الآية ٢١ من سورة آل عمران.

ومن الغريب أن معاوية نفسه يروي في ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: كل

ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا رواه أحمد في مسنده ج ٤ ص ٩٦ وما رواه نفسه لأمير المؤمنين علي عليه السلام في كتاب

أرسله له قوله: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لو اتفق أهل صنعاء وعدن على

قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار. وأمثال ذلك كثير رواه الكتاب والحفاظ وأهل المساند والسير مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم.
ويضاف إلى إثمه قتله ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الطاهر بنص القرآن الكريم بعد أن عاهده ونكث عهده وهذا حديث ابن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وأن ريحها توجد من مسيرة
أربعين عاما وفي لفظ أحمد من قتل نفسا معاهدة بغير حلها حرم الله تبارك وتعالى عليه الجنة لم يشم ريحها وأحاديث جمة أخرى أخرجها الحفاظ وأئمة الحديث في الصحاح والمسانيد وجمع شطرا منها الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٢٠ - ١٢٣.
فهل ترى أن معاوية وهو يروي ما مر أعلاه في القتل ويرتكبها مع أعظم رجل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يخفى عليه مقامه من الإسلام وإيمانه ووصايا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ولا يأل جهدا من التنكيل بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته البررة وباقي المسلمين ويسلط عليهم أشرار خلق الله ويوصيهم بقطع دابر المؤمنين المسلمين الموحدين الهادين المهدين ويرسل الكتب والرسل والوصايا بالفتك والزجر والقتل وهتك الأعراض وسلب الحريات والأموال من كل من يعترض على حكمه بل حتى أولئك الذي بايعوه وصبروا قهرا يضطرهم على لعن خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبراءة منه ويرسل فلول من أعوانه الفجرة القاسطين إلى شتى نواحي البلاد الإسلامية، إلى مصر، إلى الحجاز وإلى اليمن والجزيرة وشمال وجنوب العراق في عهد الخليفة الواجب الطاعة عليه أمير المؤمنين علي عليه السلام بقصد الإرعاب والقتل والسلب والترويع للرجال والنساء والأطفال ويجري أشد من ذلك يوم صفا له الجو بالأمر على ولاته في بث الجنايات والمظالم والسجن وقتل الأبرياء وإليك نماذج بصورة مقتضبة.

معاوية الظالم في عهد خلافة علي عليه السلام
ففي عهد علي عليه السلام بعد التحكيم يرسل معاوية بسر بن أرطأة بجيش إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويوصيه بالإرعاب والفتك أينما حل فيقتل فيها النفوس البريئة ويهدم ما شاء ويسلب ما أراد ويأخذ البيعة لمعاوية قهرا ثم يسير في البلاد منحدر إلى الجنوب بعد أن عين خلفا له وهدد وأوعد وهو لا يكف عن الرجال والنساء والصبيان ولا يتخلص منه حتى القبائل الرحل وما لديهم من جمال ومتاع إلا سلبهم إياها وبعد المدينة توجه إلى مكة وفي البلد الحرام قتل فيها جماعة من بني هاشم وترك عليها آخر بعد أخذ البيعة لمعاوية وأتى السراة فقتل من بها من الصحابة أخص من شم فيه موالاة لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأتى نجران فقتل فيها جماعة ومنه عبد المدان الحارثي وابنه وهم من أصهار بني العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى وصل اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل علي بن أبي طالب عليه السلام وكان غائبا ووجد له صبيين وهما ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذبحهما بيده وبمدية كانت معه فخرجن نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن، يا هذا قتلت الرجال، فعلام تقتل هذين، والله ما كانوا يقتلان في الجاهلية والإسلام، والله يا بن أرطأة إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الأرحام لسلطان سوء، وقتل بسر في طريقه ومسيره جماعات كبيرة وبلغ ذلك عليا عليه السلام فدعا عليه ولعنه فأصيب باللعنة بدعائه عليه السلام.
راجع تاريخ الطبري ج ٦ ص ٧٧ - ٨١ والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٧ وتاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٢٢ و ٤٥٩ والاستيعاب ج ١ ص ٦٥ و ٦٦ وتاريخ
ابن كثير ج ٧ ص ٣١٩ - ٣٢٢ ووفاء الوفاء ج ١ ص ٣١ وجاء في الإستيعاب ج ١ ص ٦٥ أن بسرا قتل ولدي ابن عبيد الله بن العباس بين يدي أمهما وقال إن ابن أرطأة كان يقتل الرجال ويسبي النساء كما فعل ذلك عند غارته على همدان وقتل

أحياء من بني سعد وهتك الأعراض ولم يأل من أن أي جريمة وكريهه من قتل المسلمين وسبي المسلمات وبيعهن في الأسواق بعد هتك الأعراض والفجور من أشنع الأفعال القبيحة راجع بذلك تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٢٠ - ٢٢٤ وأيد ذلك البخاري في التاريخ وأيده الزهري بما قام به من القتل والحرق والتهديم في المدينة وغيرها كما أيد ذلك ابن حجر في الإصابة ج ٣ ص ٩ وكان ابن أرطأة قاسي القلب فظا سفاكا للدماء وقد أمره معاوية بأخذ البيعة له قهرا وقتل شيعة علي عليه السلام حيث كانوا. وأمره بالنهب والسلب.

ومما جاء في رواية إبراهيم الثقفي في (الغارات) في حوادث سنة أربعين أن بسر إذا ورد بجيشه ماء أخذ أبل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا إلى الماء الآخر وهكذا وأن لبسر مجازر لا تحصى وجنايات لا تعد ذكرها المؤرخون تلك التي هي من مخازي معاوية وفضائحه التي سودت وجه التاريخ.

وذكر الأغاني ج ١٥ ص ٤٤ - ٤٧ وابن عساكر في تاريخه ج ٣ ص ٢٢٣ والاستيعاب ج ١ ص ٦٥ والنزاع والتخاصم ص ١٣ وتهذيب التهذيب ج ١ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ بعض أعمال معاوية وبسر ومنها: إن أم حكيم بنت قارظ - زوجة عبيد الله بن العباس والي علي عليه السلام على اليمن أنها أصابها وله على أبنيها فكانت لا تعقل ولا تصغي إلا إلى قول من أعلمها أنهما قتلا ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الأبيات:

يا من أحس بابني الذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابني الذين هما * سمعي وقلبي فقلبي اليوم مرتهف
يا من أحس بابني الذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مختطف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجى ابني مرهفة * مشحوذة وكذاك الإفك يقترف

حتى لقيت رجالا من أرو منه * شم الأنوف لهم في قومهم سرف
فالآن ألعن بسرا حق لعنته * هذا لعمر أبي بسر هو السرف
فمن دل والهة حرى مولهة * على صبيين ضلا إذ غدا السلف
وقد رووا أن معاوية شن الغارة على شيعة علي عليه السلام سنة ٣٩ واختار أناسا لا خلاق لهم لقتل الأبرياء حيثما وجدوا.
النعمان بن بشير:
وجهه مع ألف رجل إلى عين التمر.
سفيان بن عوف:
ووجه سفيان بن عوف في ستة آلاف وأمره أن يأت هيت فيقطعها ثم يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها فغاروا ونهبوا وقتلوا وعادوا إلى معاوية.
عبد الله بن معدة بن حكمة الفزاري:
وهذا كان شديدا على علي عليه السلام ووجهه في ألف وسبعمائة إلى تيماء حتى بلغ مكة والمدينة وفعل في طريقه أقبح الجرائم.
الضحاك بن قيس:
وأمره أن يمر بأسفل واقصة مع ثلاثة آلاف وأمره نفس ما أمر به من ذكرنا أعلاه بالقتل والسلب وأخذ البيعة له فسار وأغار وقتل ونهب ومر بالثعلبية وهجم على مسلمة علي عليه السلام وانتهى إلى القطقطانة ولما بلغ عليا عليه السلام أرسل له حجر بن عدي بأربعة آلاف فلحق الضحاك يندحر وبعد أن قتل حجر منهم ١٩ رجلا وقتل منه رجلان حجز بينهما الليل فهرب الضحاك وعاد حجر.
عبد الرحمن بن قباب بن أثيم:
ووجه معاوية عبد الرحمن هذا إلى بلاد الجزيرة وكان كميل بن زياد بهيت

فعاركه وصده بعد معركة قاسية هربوا بها فمنع كميل أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح.
الحرث بن نمر التنوخي:
وجهه معاوية إلى الجزيرة أيضا لتأتيه بمن هو في طاعة علي عليه السلام فوقعت هناك مجزرة إذ أخذ سبعة من أهل الدار من بني تغلب.
زهير بن مكحول العامري:
ووجه زهيرا هذا إلى السماوة وقابله هناك أصحاب علي عليه السلام وقتل كثير منهم.
تلك نبذة من أعمال معاوية وعلي عليه السلام حي، أما بعد مقتله وتصالح الحسن عليه السلام معه فقد صمم على قطع دابر آل البيت عليهم السلام ومواليهم وعندها: أرسل أشد ولاته عداء لآل البيت عليهم السلام وخصومة لعلي وبنيه عليهم السلام وأشدهم معرفة بشيعة علي عليه السلام هو زياد بن أبيه فعينه واليا على الكوفة والبصرة كما أخرجه ابن أبي الحديد في شرحه ج ٣ ص ١٥ عن علي عليه السلام بن محمد بن أبي سيف أبو الحسن المدائني.
قام الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا عليه السلام ويبرؤون الناس منه ويقعوا فيه وفي أهل بيته عليهم السلام، وأشدهم كان بلاء أهل الكوفة مقر خلافة الإمام علي عليه السلام وشيعته وولى زياد بها وضم إليه البصرة فلم يأل جهدا أن يتبعهم من كانوا وأينما كانوا فيقتلهم تحت كل حجر ومدر وكان أقلها القتل وتقطيع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وتشريدهم ومطاردتهم وهذا ما طلبه معاوية من جميع عماله أن لا يجيروا أحدا من شيعة علي وأهل بيته عليهم السلام وبالعكس كتب لهم:

الدس والوضع والتزييف
أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والجباء والقطايع ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل، فليس يجئ أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه، فلبثوا في ذلك حينا، ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشى في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب عليه السلام إلا وآتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب عليه السلام وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله. ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان.
منع العطاء
انظروا إلى من أقامت عليه البينة أنه يحب عليا عليه السلام وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه.
التنكيل
وشفع ذلك بنسخة أخرى. من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به وأهدموا داره. فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره

ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه ، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر.
وإذ عهد معاوية لزياد بولاية الكوفة والبصرة فكان يقيم ستة أشهر بالكوفة ومثلها بالبصرة ويستخلف سمرة بن جندب وكان هذا أشد حتى من زياد على آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومواليهم حتى قال الطبري من طريق محمد بن سليم قال: سألت أنس بن سيرين. هل كان سمرة قتل أحدا؟ قال: وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب؟ استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس فقال له معاوية، هل تخاف أن تكون قد قتلت أحدا بريئا؟
(ويقصد بالبرئ إنه هل قتل ممن لا يوالي أهل البيت عليهم السلام) فقال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت، أو كما قال، قال أبو سوار العدوي: قتل سمرة من قومي من تحداه سبعة وأربعين رجلا قد جمع القرآن.
وجاء في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٦١:
التزييف
إن معاوية أعطى سمرة بن جندب أربعمائة ألف درهم من بيت المال على أن يخطب في أهل الشام بأن الآية (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥ إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وإن الآية (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) نزلت في ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين عليا عليه السلام.
وأخرج الطبري لما مات زياد أقر معاوية سمرة بعده لستة أشهر ثم عزله فقال سمرة: لعن الله معاوية، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبد. انظر الرجل كيف يشهد على نفسه وعلى معاوية بجرائمه فبعدا وسحقا لأصحاب السعير.

ويذكر الطبري في تاريخه ج ٦ ص ١٦٤ بعضا من مجازر سمرة بالمسلمين الذين يشهدون أمامه بالشهادتين وبعدها يقتلهم.

زياد بن أبيه

كان زياد بؤرة الظلم والجور على المسلمين وآل بيت الرسالة عليهم الصلاة والسلام في البصرة والكوفة وكم قد حشد الجموع يحرضهم على البراءة من علي عليه السلام وقد ملأ منهم المسجد والرحبة ومن أبى عرضه على السيف. راجع المحاسن والمساوئ للبيهقي ج ١ ص ٣٩ ومروج الذهب ج ٢ ص ٦٩ للمسعودي وابن

أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ٢٨٦ يكاد المرء لا يصدق أن هناك بشرا في عهد الجاهلية والعهود البربرية وأشد العصور قساوة وهمجية أشد مما فعله معاوية وعماله باسم الدين وشوهوا الحقائق. وما استباحوه من النفوس الزكية الطاهرة البريئة والبقاع المحرمة في المدينة ومكة والكوفة.

فتلك أعمالهم بالتعدي على النفوس البريئة أمام آيات الكتاب في القتل المارة وأخص منهم من أعطوهم العهد والميثاق وهذه البقاع المحرمة الآمنة مثل مكة ومدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم راجع بذلك مفصلا صحيح البخاري باب لا يحل القتال بمكة ج ٣ ص ١٦٧ و ١٦٨ وأيضا البخاري عن المدينة في ج ٣ ص ١٧٨

و ١٧٩ و ١٨١.

ومسلم ج ٤ ص ١٠٩ - ١٢٢ ومسند أحمد ج ١ ص ٨١ و ١٢٦ و ١٥١ و ج ٢ ص ٤٥ وسنن البيهقي ج ٥ ص ١٩٦ وسنن أبي داود ج ١ ص ٣١٨ ووفاء الوفاء للسمهودي ج ١ ص ٣١ وفيض الغدير ج ٦ ص ٤٠.

حجر بن عدي
ولم يردع معاوية عن نواياه وأهدافه رادع ديني أو وجداني أو وازع إنساني أبدا وكم تجد في عماله وأعوانه من شهد على نفسه وعلى معاوية بالمنكرات كما مر في
حديث سمرة يوم عزله معاوية بعد ستة أشهر من موت زياد فيقول لو أخلصت لله كما أخلصت لمعاوية لما عذبني فأي شهادة هذه بالجناية على نفسه وعلى معاوية.
وتلك تصريحات عمرو بن العاص المارة والذي سوف نذكر قسما منها فيما يلي ومما جاء في قصيدته الجلجلية. والآن تعال معي لأذكر لك ما فعله زياد بن أبيه مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم حجر بن عدي وصحابته الذي شهد بفضله القريب والبعيد وحتى أم المؤمنين عائشة المناوئة لعلي عليه السلام وحجر صحابي وما نطق إلا بما أمره به كتاب الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فما راعى فيه زياد ولا معاوية مكانته العظيمة كصحابي عظيم مجاهد ومخلص تقي وعالم ورع ولا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإذا بزياد يطارد حجرا مطاردة شديدة وهو بالأمس صاحبه لمحض أن حجرا صحابي يأبى لعن علي عليه السلام والبراءة منه وحجر لا يعزب عنه مقام أبي الحسن عليه السلام وسوابقه وما نزل فيه في الكتاب ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه وبعد كل ذلك فهو الخليفة الوحيد بإجماع الأمة يضاف لذلك ما لعلي عليه السلام ذاتا من المميزات العلمية والشجاعة والعدل والتقوى والتضحية في الإسلام فماذا يعمل حجرا مع هذا الطاغية وصاحبه وإذا بابن زياد يبذل قصارى جهده للقبض عليه وعلى أعوانه الاثني عشر ويحبسهم ويقدمهم إلى معاوية بعد أن يقيم عليهم جميعا بأمر معاوية شهودا وشهادات مزورة من سفلة القوم وأذنابهم وإدخال شهادات باسم أفراد لم يشهدوا بل دسوا وزوروا ووضعوا عنهم ما شاؤوا حتى إذا وصلوا معاوية استند إلى شهادة الشهود وطلب منهم لعن علي عليه الصلاة والسلام والبراءة منه كسبيل إلى منع القتل ومعاوية هو أساس الغدر ونكث العهد ومخالفة الكتاب والسنة وعدو الله ورسوله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما كان حجر ذلك العابد

الورع والتقي المجاهد يخيفه السيف والنطع وحتى أن معاوية أمر بحفر قبورهم وإحضار السيف والنطع أمامهم وتركهم بعد الحبس والزجر والإبعاد ليلة يصلون لله ويعبدونه وبعدها وكل بكل فرد قاتلا قتله وطلب حجر أن يدفن بقيوده وثيابه فإنه مخاصم معاوية وأعوانه عند الله، ولقد قامت الكوفة والمدينة والصحابة وأمهات المؤمنين منهن عائشة دفاعا عن حجر لكن معاوية نفذ فيه حكمه والله خصيمه على ما جنى وظلم وجار وحكم.

عمرو بن الحمق

وهو صحابي آخر يطارده زياد فيهيم على وجهه حتى يظفر به عمال معاوية ويستشيرون معاوية فيه فيتهمه زورا وبهتانا بأنه طعن عثمان تسعة طعنات تنفذ فيه فيقتلوه ويقطع رأسه ويرسل إلى معاوية وعمرو بن الحمق صحابي عظيم أخلقت وأبلت وجهه العبادة وهو الآخر المحكوم عليه بعبادته وعدالته وتقواه وهو كصحابي ممن أنكر على عثمان أفعاله الماضية ولم يكن قاتله فعلا لكنه كان من أولئك الداعين إلى إقامة العدالة واستعمال الصالحين ومن عرف بطلب السير على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وموالاة أهل بيت الرسالة وهذه هي الجناية الكبرى التي طلب معاوية بها قتله باسم طعنة عثمان زورا وبهتان اعتاد معاوية وأصحابه توجيهها لمن أرادوا الفتك به.

وإذا كان حقيقة وأن معاوية يريد متابعة قتله عثمان لما كتب إلى الزبير وطلحة بكتابه المار وبيعتهما وهو يعلم أنهما كانا أشد الناس على عثمان وقتله، وبالتالي أخرج ابن كثير إن رأس هذا الصحابي أرسل إلى معاوية فطيف به في الشام وغيرها وكان أول رأس طيف به ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد وكانت سجينة فألقي في حجرها فوضعت كفها على جبهته ولثمت فمه وقالت غيبتموه عني طويلا ثم أهديتموه إلي قتيلا فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقلية.

انظر إلى هذه القساوة وانظر إلى هذه القلوب القاسية التي فارقت كل رحمة ورأفة فبعدا لهم يقتلون الزوج ويولهون الزوجة وهي مسجونة بئيسة بيدهم والله للظالمين بالمرصاد. وإن التهمة التي اتهم بها عمرو بن الحمق فقد أنكرها عليه الكتاب. فراجع ابن كثير في تاريخه ج ٧ ص ١٧٥ و ١٩٩.

قتل الحضرميين

جاء في كتاب المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ أن زيادا صلب مسلم بن ريمر وعبد الله بن نجي الحضرميين على أبوابهما أياما بالكوفة وكانا شيعيين وذلك بأمر معاوية. ومعاوية هذا يريد أن يتبرأ من دين علي عليه السلام وما دين علي عليه السلام إلا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فما قول القارئ الكريم بدين معاوية أليس هو ذلك الكافر الذي لا يزال على دين آباءه المشركين.

قتله مالكا ومحمد بن أبي بكر

ولقد بعث علي عليه السلام مالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه لولاية مصر وكتب لأهل مصر ما يلي (راجع بذلك تاريخ الطبري ج ٦ ص ٥٥ ونهج البلاغة ج ٢ ص ٦١ وشرح النهج ج ٢ ص ٣٠:

أما بعد: فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع، أشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق، فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الضبة (تراه في الصواعق المحرقة ص ٦٨) ولا يأبى الضربة، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا

يقدم إلا عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم الخ. ولقد كان مالك الأشتر قد أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يستطع أحد الطعن فيه أبدا وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٤١٧ فيه يوم أرسل أمير المؤمنين عليه السلام كتابا إلى أميرين من أمراء جيشه يذكر فيه توليته مالكا بقوله: وقد أمرتكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعا ومجنا، فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عن الإسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطئ عنه أمثل.

فقال ابن أبي الحديد ولعمري كان الأشتر أهلا لذلك، كان شديد البأس جوادا، رئيسا حليما فصيحا، شاعرا، وكان يجمع بين اللين والضعف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق، ومن كلام عمر، إن هذا الأمر لا يصلح إلا لقوي في غير عنف ولين في غير ضعف.

وترى معاوية وقد أخبره عيونه بإرسال الأشتر فدبر له مكيدة في طريقه وسمه بها قبل وصوله مصر.

فلما بلغ (أمير المؤمنين عليا عليه السلام) موت الأشتر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، اللهم إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله مالكا فقد كان وفيا بعهده وقضى نحبه ولقى ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنها من أعظم

المصائب. وجاء في شرح النهج ج ٢ ص ٢٩ عن المغيرة الضبي وهو يقول: لم يزل أمر

علي عليه السلام شديدا حتى مات الأشتر.

وسمع من علي عليه السلام حين بلغه موت مالك الأشتر وهو يتلهف ويتأسف عليه ثم يقول: لله در مالك، وما مالك! لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا، أما والله ليهدن موتك عالما وليفرض عالما، على مثل مالك فليبك البواكي، وهل موجود كمالك؟

راجع بذلك نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٩ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٣٠ ولسان العرب ج ٤ ص ٢٣٦ وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٥٣ وتاج العروس ج ٢ ص ٤٥٤ وحينما سمع معاوية بقتل مالك قال: بأبردها على الكبد! إن لله جنودا منها العسل وهو يعني ما قد سم به مالكا بالعسل راجع بذلك العيون لابن قتيبة ج ١ ص ٢٠١ وفي لفظ المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩ لما بلغ معاوية

تولية علي عليه السلام مالكا مصر وأنفذه إليها على رأس جيش دس إلى دهقان وكان بالعريش (وهي أول منطقة في مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم) فأرغبه وقال: اترك خراجك عشرين سنة فاحتل للأشتر بالسم في طعامه وهكذا نزل الأشتر واحتال له سما بالعسل، وكان الأشتر صائما فتناول منه شربة في الإفطار فقتلته.

محمد بن أبي بكر

وهو شاب ربيب أمير المؤمنين عليه السلام وابن الخليفة الأول أبي بكر فحينما عينه أمير المؤمنين عليه السلام في مصر جهز معاوية لعمرو بن العاص والي مصر الأسبق وهو له أعوان هناك وهو الرجل المكار الفاجر وبعد مكاتبات ومراسلات والتدابير والمؤامرات استطاع معاوية بتدبير عمرو بن العاص من القضاء على محمد بن أبي بكر وقتله وحرقه. بعد أن اندحر في الجولات الأولى ومده معاوية بجيوش كثيرة.

راجع بذلك تاريخ الطبري ج ٦ ص ٥٨ - ٦١ وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٥٤ وتاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣١٣ و ٣١٤ والنجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٠.

وكان محمد بن أبي بكر أخو أم المؤمنين عائشة فجزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو ومحمد هذا أخو عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب من أمه. ولقد كان محمد ناصحا نقيا ورعا نشيطا آمرا

بالمعروف وناهيا عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم ولا ذنب له سوى أنه يوالي أهل بيت الرسالة عليهم الصلاة والسلام ويذب عن دين الإسلام ويتبع الكتاب والسنة ويتبع وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام ونبيه وبنيه.

معاوية خرج عن الكتاب والسنة

قال تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله) الآية ٩ في سورة الحجرات وبها استدل أئمة الفقه على وجوب قتال معاوية باعتبارهم الفئة الباغية ومنهم الإمام الشافعي كما جاء في سنن البيهقي ج ٨ ص ١٧١. وما ذكره محمد بن حسن الشيباني الحنفي المتوفى ١٨٧ في كتباه الجواهر المضيئة ج ٢ ص ٢٦ وأشار إليها

القرطبي في تفسيره ج ١٦ ص ٣١٧ واستشهد الزيلعي في نصب الراية ج ٤ ص ٦٩ إن

الحق كان إلى جانب علي عليه السلام والدليل عليه قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعمار تقتلك

الفئة الباغية وثبت بالإجماع إنه كان مع علي عليه السلام. كما أيد ذلك إمام الحرمين في كتاب الإرشاد.

هذا وقد مر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوجب على أصحابه بقتال الناكثين (طلحة والزبير في حرب الجمل) والقاسطين (فئة معاوية الباغية القاتلة لعمار بن ياسر) وقد أجمع المسلمون ذلك اليوم إن القاسطين الذين أوجب قتالهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديثه وأوجب القرآن الكريم قتالهم في الآية الماضية هو معاوية وحزبه وقد أتم أمير المؤمنين عليه السلام حجته عليه بإرسال الوفود والرسل والكتب ودعوتهم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وجدنا مماطلة معاوية ومخالفاته ومكره ذكر ذلك الطبري في تاريخه ومنها كتابه إلى معاوية ومن قبله من قريش: ألا وإني أدعوكم إلى كتاب

الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الأمة). راجع شرح النهج ج ١ ص ١٩ وعلي عليه السلام غني عن البيان في كتاب الله وسنة ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء فيه وبإمكان القارئ الكريم الرجوع إلى موسوعتنا المحاكمات الجزء الأول والثاني فهي تغنيه عن كثير من المراجع ليعرف الحقائق والنصوص في علي عليه السلام وحقه للتقدم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل فيه من ولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الأمة فهو القائل (صلى الله عليه وآله) من كنت مولاه فعلي عليه السلام مولاه

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقوله (صلى الله عليه وآله)

علي عليه السلام مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ويؤيد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية المباهلة حيث جعل عليا عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقوله (صلى الله عليه وآله) لعلي عليه السلام لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك

إلا منافق. وقوله من سب عليا عليه السلام فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار.

وهذا معاوية ينكر على ابن العاص لما قتل عمار وهو يقول لمعاوية أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقتلك الفئة الباغية فيقول إنما قتله علي عليه السلام الذي أتى به حتى ألقاه بين رماحنا، ولما سمع الإمام علي عليه السلام بهذه المحاورة قال فما قوله في سيد الشهداء حمزة وجعفر الطيار أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتلهما يوم ألقاهما بين رماح المشركين وسيوفهم؟

معاوية كافر

تحدث ابن بكار في (الموفقيات) عن طرفة بن المغيرة بن شعبة الثقفي قال:

سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة بعد وفوده مع المغيرة على معاوية كان المغيرة معجبا بمعاوية ويمتدحه حتى وجده يوما مغتما فظن الظنون وسأله عما به؟

فأجاب جئت من عند أخبث الناس ثم قال: قلت لمعاوية وقد خلوت به إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، وبسطت خيرا، فإنك قد كبرت ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شئ تخافه، فقال لي: هيهات هيهات، ملك أخو تيم وفعل ما فعل فوالله ما غدا إن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر. ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما غدا إن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما غدا إن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وإن أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأي عمل يبقي مع هذا لا أم لك، والله إلا دفنا دفنا (راجع مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤١ ولقد بلغ بمعاوية حقده هو وبنو أمية إذ سمعوا بمولود اسمه علي عليه السلام قتلوه (راجع تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣١٩) وجاء في المحبر للنسابة أبو جعفر البغدادي ص ٤٧٩ أن معاوية كتب إلى زياد بن سلمة من كان على دين علي عليه السلام ورأيه فاقتله وامثل به ". وهل دين علي عليه السلام إلا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو يقتل كل من على دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وفيها يريد طمس ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويحقد على ذكره ويريد محو ذلك الذكر ولقد غير وبدل ودس وزيف وقتل ونكل أكثر مما قام به وأراد أبوه الكافر المشرك يوم كان رئيس الأحزاب وسند المشركين كان معاوية بمكره ودسائسه أقنع سفهاء الشام أن عليا عليه السلام قتل عثمان وأنه ملحد لا يصلي وكان يخطب ويقول في آخر خطبته على رؤوس الأشهاد: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا أليما. وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز (ذلك ما رواه الحافظ) راجع الغدير ج ٢ ص ١٠٢ ط ٢ وهكذا ترى معاوية كيف يبدل الحقائق ويقلب الواقع ويغري السفهاء والجهال ويجمع حوله أهل المطامع ويفتك بالأخيار ويخنق الأنفاس.

خديعة التحكيم
جاء في سورة النساء ٥٩ قوله تعالى: (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) الآية ٤٤ من سورة المائدة ومثلها الآية ٤٧ و ٤٥.
ولكم دعى أمير المؤمنين علي عليه السلام معاوية ومن قبله قائلا: ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الأمة. كما ورد في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٩ وجاء في تاريخ الطبري ج ٦ ص ٤. ثم جاء ينذرهم عاقبة ردهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه إلى معاوية:
وكأني بك غدا تضج عن الحرب ضجيج الجمال من الأثقال، وستدعوني أنت وأصحابي إلى كتاب تعظمونه بألسنتكم وتجحدونه بقلوبكم " جاء في شرح النهج ج ٣ ص ٤١١ و ج ٤ ص ٥٠. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعلم عليا عليه السلام بحربه الناكثين في حرب الجمل والقاسطين في حربه معاوية وأهل الشام. وأنهم سيتوسلون خديعة بتحكيم كتاب الله ويتابعه على ذلك ثلة من جيشك وهم الذين خرجوا بعد التحكيم وهم الذين أصروا عليه رغم ما ذكرهم أمير المؤمنين عليه السلام بأنها خديعة من معاوية وعمرو بن العاص لكنهم ضلوا مصرين على التحكيم حتى أدركوا بعد فوات الفرصة كيف خدعهم معاوية وعمرو بن العاص وإذا بهم يناوؤن عليا عليه السلام على قبوله التحكيم وهم الذين أرغموه فصدق بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن عليا عليه السلام سيقاتل الفئة الباغية الثالثة وهم المارقين (الخوارج). وإلى هذا أشار الإمام في كتابه أعلاه قوله: وستدعوني أنت وأصحابي ".
إذ نرى معاوية وجد الحرب الطاحنة تتقرب إلى طحنه وهزيمته المنكرة فدبر هو وعمرو بن العاص خديعة التحكيم ومطالبتهم وقف القتال وتحكيم كتاب الله الذي رفعوه على المصاحف، وهم لا يصدقون القول بل يمكرون ويتشبثون به

للتخلص من الاندحار المريع. ولأمير المؤمنين عليه السلام كتاب آخر لمعاوية قبلها جاء في نهج البلاغة ج ٢ ص ١٢ قوله:
وكأني يجي عنك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع، إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة جائرة) ولقد أنذر أمير المؤمنين قومه وجيشه صارخا فيهم:
عباد الله إني أحق من أجاب إلى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني أعرف بهم منكم صحبتهم أطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال، إنها كلمة حق يراد بها باطل. إنهم والله ما رفعوها، إنهم يعرفونها ويعملون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة (راجع بذلك نهج البلاغة).
ولكم جاءت من الآيات البينات في إطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام أمير المؤمنين منها آية الولاية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون). وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وما يفوق على ثلاثمائة آية نزلت في علي عليه السلام وحده راجع التفاسير. والجزء الأول والثاني من موسوعتنا موسوعة المحاكمات.
وهكذا ترى كيف أن خديعة التحكيم وحكم المحكمين خلافا للنص والكتاب كيف أعطى لمعاوية أحسن الفرص للتخلص من اندحار واقع وهزيمة نكران وانقسام جيش علي عليه السلام وظهور الخوارج أولئك الذين صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجوب مقاتلتهم باسم المارقين، وبالتالي ضربة ابن ملجم الشقي الخارجي لعلي عليه السلام في محرابه في مسجد الكوفة التي انتهت بموته
وبعدها بلوغ معاوية أمنيته بالمكر والخديعة.

معاوية يأبى الكتاب والسنة
استطاع معاوية أن يتغلب على أهل الشام وهم الهمج الرعاع ويرأسهم وبدأ حكم الإسلام فيهم منذ الفتح بولاية معاوية بن أبي سفيان فسايرهم وجاراهم في أكلهم وشربهم الخمرة وقرب زعمائهم بالعطايا دون رعاية حق العامة يسير معهم سيرة خاصة حسب أهواءه ورغباته لا يهمه كتاب ولا سنة بقدر ما تهمه مصالحه الشخصية ومطامعه النفسية ونواياه البعيدة في تثبيت أقدامه وترسيخ أحكامه فتراه وكأنه غير مقيد بنص يردعه أو يخضع إليه في إقامة العدالة في حكمه أو رعاية الأصول في نظمه. فهو المطيع المتابع لتنفيذ أوامر أبي بكر وعمر طبق النعل بالنعل والمتيقض لإرضائهم في كل كبيرة وصغيرة بالقدر الذي يثبت في مقره ويحافظ على منصبه حتى إذا وليها عثمان تنفس الصعداء إذ قلت الرقابة عليه وزاد العطف إليه وشمله بكلما يشيد له الملك من الثراء الواصل والجلال الطائل والتسلط الكامل فهو اليوم يدير ويدبر ويأمر وينهى باسم المناصح الأمين وإليه يرسل عثمان الناقدين والمعترضين من رجالات الصحابة وأقطاب المسلمين لتأديبهم وتأنيبهم وفيه يستمد آراءه ويستشيره في سيرته فلا يدع صغيرة أو كبيرة تمر منه أو ترد إليه إلا استغلها لأهدافه ومراميه للمستقبل في بناء ذلك الصرح من الملك العقيم وهو يدخر المال ويحسن الحال ويجمع حوله الرجال ويوطد أركان عرشه حتى إذا تهيأت الأسباب وواتته الفرص وهو يعرف من أين تؤكل الكتف لا يهمه دين ولا يؤنبه ضمير ولا تردعه نزاهة ولا يقين قام يزين الباطل الحرام حلالا ويشوه الحلال حراما ومحالا ويتهم أئمة الأمة بالكفر والإلحاد ويجمع حوله الأراذل والأوغاد.
وإليك نماذج من صنوف أحكامه وأعماله، ينقض العهد ولا يفي بالوعد، يفتي في الأحكام ظالما ويكون للمحق مخاصما يخالف نصوص الكتاب والسنة ويسير كما شاء ما وافقت أهواءه وظنه. لا ضمير يردعه ولا دين يمنعه. دمر وظلم وجار وزيف ودس في الأحاديث والأخبار فكانت نتيجة أعماله تفرق الأمة في عقائدها

ومذاهبها وقيام المخاصمات في كل بقعة في مشارقها ومغاربها.
من العقائد الفاسدة
مر بنا في الكتاب الذي كتبه معاوية لجميع عماله للوضع والدس والتزييف في الروايات والأحاديث لصالح أبي بكر وعمر وعثمان وآل أمية وتحريف مناقب علي عليه السلام وآل رسول الله كما ومر بنا كلمة المغيرة بن شعبة لابنه عن معاوية كيف أن المغيرة وهو الفاسق الفاجر الزاني يكفر معاوية ويوصمه بالكفر يوم جاء ينصحه بآل بيت الرسالة عليهم الصلاة والسلام الذين قطع عنهم حقوقهم باعتبارهم مسلمين وإذا به يصرح له بأنه يريد محو اسم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله دفنا دفنا وذلك ما ذكره المسعودي في مروج الذهب.
وهذا معاوية بلغ به الحال وهو الطليق ابن الطليق بعد أصبح قهرا خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأراد محو اسمه، يشيع إلى عماله وليشيدون باسمه أنه وأبو بكر وعمر وعثمان من الرسل. فاسمع واضحك أو أبكي على هذه الحال
التي وصل إليها الإسلام في ذلك وكيف بلغ بمعاوية الحال أن تنسب له النبوة والرسالة.
روى الطبري في ج ٦ ص ١٨٤ وابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ١٤٠:
أن عمرو بن العاص أوفد إلى معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو، انظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة، فإنه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا عليه. قال معاوية لحجابه: إني كأني أعرف ابن النابغة وقد صغر أمري عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم أشد تعتعة تقدرون عليها، فلا يبلغني رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف، فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له: ابن الخباط. فدخل وقد تعتع فقال: السلام عليك يا رسول الله، فتتابع القوم على ذلك، فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله نهيتكم أن

تسلموا عليه بالأمارة فسلمتم عليه بالنبوة.
ويظهر أن معاوية كانت له نية هي ما فوق الخلافة إذ لم نجد له ردا واعتراضا ينفي قولهم وسلامهم له بالنبوة وأنه بث في الأقطار الأخرى عقائده التي أبرزها للمغيرة بن شعبة التي كان يقصد بها ردم اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وربما كانت نيته الأولى لإدخال اسمه واسم الخلفاء الراشدين كرسل وعندها يساوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا مد في عمره يبدأ بإثبات نفسه ويغير اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالشكل الذي يريد لكن لم يواتيه أجله المحتوم وإليك
القصة الثانية التي قال بها شمس الدين؟؟؟ المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد الشامي
المولود سنة ٣٣٦ والمتوفى ٣٦٠ في كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " ص ٣٩٩ قوله:
في أصفهان
" وفي أهل أصفهان بله وغلو في معاوية ووصف لي رجل بالزهد والتعبد فقصدته وتركت القافلة خلفي وبت عنده تلك الليلة وجعلت أسائله إلى أن قلت: ما قولك في الصاحب (وهو الوزير الشيعي الوحيد الصاحب بن عباد) فجعل يلعنه ثم قال:
إنه أتانا بمذهب لا نعرفه، قلت وما هو؟ قال: يقول: معاوية لم يكن مرسلا، قلت وما تقول أنت؟ قال: أقول كما قال الله عز وجل: (لا نفرق بين أحد من رسله) ، أبو بكر كان مرسلا، وعمر كان مرسلا حتى ذكر الأربعة ثم قال: ومعاوية كان مرسلا، قلت: لا تغفل، أما الأربعة فكانوا خلفاء ومعاوية كان ملكا، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الخلافة بعدي إلى ثلاثين سنة ثم تكون ملكا فجعل يشنع علي وأصبح يقول للناس هذا رجل رافضي، فلو لم أدرك القافلة لبطشوا بي، ولهم في هذا الباب حكايات كثيرة.

معاوية يعاقر الخمرة ويروجها
أخرج الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٣٤٧ عن عبد الله بن بريدة أنه وأباه دخلا على معاوية فأتاهما بالطعام فأكلا ثم بالشراب فشرب معاوية.
وأخرج ابن عساكر في تاريخه ج ٧ ص ٢١١ أنه مر على الصحابي البدري عبادة بن الصمت قطارة تحمل الخمر، وهي تباع لمعاوية فبقر كل راوية فيها فعلم معاوية وأرسل له أبو هريرة يعاتبه فأجابه جوابا طويلا ومنه إنا عاهدنا الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا ننكث العهد.
كما جاء في تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢١٣ عن طرق أخرى منها وهي تثبت أن الخمرة كانت تحمل لمعاوية وقد غلها المقداد بن الأسود أن عبادة أتى حجرة معاوية وخاطب الناس عن ذلك وقال إنه بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن لا يبالي في الله
لومة لائم.
وتستطيع أن تراجع تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٣٤٦ والإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٩١ قصة أخرى في خمرة معاوية وهكذا جاء في الإصابة ج ٢ ص ٤٠١ لابن حجر وملخص في تهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٩٢ ومثله أبو عمر في الإستيعاب ج ٢ ص ٤٠١ وابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ٢٩٩ وإذا رجعت التواريخ والسير تجد لمعاوية كثيرا أمثالها ولمعاوية مع عبادة بن الصامت في عهد خلافته جدال ذكره ابن عساكر في تاريخ الشام ج ٧ ص ٢١٣ و ج ٧ ص ٢١٠.
ويظهر مما ورد في مسند أحمد ج ٥ ص ٣٢٥ وتاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢١٢ أن معاوية كان يتجاهر بالمعاصي أمثال الخمرة وغيرها أخص في زمن عثمان، مما أدى إلى صده وهتكه من قبل الصحابة الذين كانوا في الشام، ونراه كلما لامه صحابي مثل عبادة حول الخمرة وأبو ذر حول كنزه الذهب والفضة وأعمال منكرات أخرى كان يحاول ردعهم وحينما يجد منهم صلابة يتوسل بعثمان مخاطبا إياه
إن فلان أفسد علي الشام وأهله فإما أن تكفه إليك وإما أن أخلي بينه وبين الشام،

فيكتب له عثمان ملبيا طلبه أن يرحله إلى داره في المدينة.
وأتى عبادة المدينة ودخل على عثمان فالتفت إليه وقال: ما لنا ولك يا عبادة فقام عبادة بين ظهراني الناس، فقال: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا القاسم يقول:
إنه سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى فلا تضلوا بربكم فوالذي نفس عبادة بيده إن فلانا يعني معاوية – لمن أولئك فما راجعه عثمان بحرف (راجع بذلك مسند أحمد ج ٥ ص ٣٢٥).
وترى أن عثمان يعرف كل فرد من بني أمية في الكوفة والشام ومصر وغيرها ثم يوليهم، ولم يكن معاوية وعمله بخاف على عمر لكنه لم يتجاهر تجاهره زمن عثمان
وكان عمر كما مر يجيز النبيذ الشديد ويجوزها وليس من الصعب على معاوية أن يقنع عمرا كما أقنع عثمان وهو القائل فيه كسرى العرب وادخره لضرب علي عليه السلام وحزبه والإشادة به وبأبي بكر كما مر ورأيناه وهل يخفى على معاوية وعثمان حرمة الخمرة في الكتاب والسنة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخمرة وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمول إليه وعاصرها ومعتصرها وآكل ثمنها، راجع بذلك سنن أبي داود ج ٢ ص ١٦١ وابن ماجة ج ٢ ص ١٧٤ وجامع الترمذي ج ١ ص ١٦٧ ومسند أحمد ج ٢ ص ٧١ ومستدرك الحاكم
ج ٤ ص ١٤٤ و ١٤٥ وغيرهم. وهذا معاوية يشربها ويسقيها ويبيعها والخ.
وقال (صلى الله عليه وآله) شارب الخمر كعابد وثن راجع ابن ماجة وابن حيان والبزاز والترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٠٢ ونصب الراية ج ٢ ص ٢٩٨.
معاوية يرد النص والسنة في الربا
راجع سنن النسائي ج ٧ ص ٢٧٧ و ٢٧٩ وموطأ مالك ج ٢ ص ٥٩ واختلاف الحديث للشافعي هامش كتاب الأم ج ٧ ص ٢٣ وسنن البيهقي ج ٥ ص ٢٧٨ و ٢٨٠
ومسند أحمد ج ٥ ص ٣١٩ وصحيح مسلم ج ٥ ص ٤٣ وتفسير القرطبي ج ٣

ص ٣٤٩ وابن عساكر ج ٧ ص ٢١٢.
ويظهر أن عبادة هذا كان قد أنكر على معاوية في عهد عمر وقال لا أساكنك بأرض فعاد إلى المدينة وأرجعه عمر إلى الشام وقال له لا إمرة لمعاوية عليك راجع بذلك كنز العمال ج ٧ ص ٧٨ والاستيعاب ج ٢ ص ٤١٢ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٠٦
وتاريخ ابن عساكر.
ولا يشك أحد بعدالة الصحابة أمثال عبادة وغيره الذين شهدوا أمام عمر وعثمان على منكرات معاوية ولكنهما أثبتاه طيلة خلافتهما وأيداه وقوياه. فهل من سائل لماذا؟ نعم كل ذلك لمثل هذا اليوم الذي يخاصم به عليا عليه السلام وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويشيد بذكر أبي بكر وعمر.
ومما مر تجد معاوية يخالف نص القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الربا وعندما يذكروه بذلك يستسخف آرائهم، وإذا راجعت ما ذكرناه في عمر في اعتراضاته على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعارضته الأخيرة في رد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكتابة العهد لعلمت أنهما كما قال معاوية في كتابه إلى محمد بن أبي بكر على عقيدة وسيرة واحدة وأن معاوية اقتدى بأبي بكر وعمر في سيرته.
وقد أثبت الصحابة فيما مر أنه يشرب الخمرة ويرابي. وقال أبو هريرة مرفوعا عنه (صلى الله عليه وآله) أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها، مدمن
الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم والعاق لوالديه، وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن سلام مرفوعا الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاثة وثلاثين زنية يزنيها في الإسلام كما رواها من طرق أخرى وأيدها أحمد من طرق موثوقة. كما أيد ذلك البيهقي وابن أبي الدنيا من طرق أخرى وأورده الطبراني في الصغير من طريق ابن عباس وقد ذكر رجال الصحاح والمسانيد والسير في الربا حتى لتجده من أعظم الكبائر.

ومن مخالفاته للنص والسنة
وذكر لمعاوية مخالفات كثيرة للنص والسنة أحدث بعضها في زمانه وأخرى خالف بها النص والسنة بأنه تابع الخلفاء والذين نصبوه وسبقوه ومنها:
١) إتمامه الصلاة في السفر وتلك التي خالف بها السنة عثمان كما مر.
٢) وابتدع معاوية الأذان في العيدين على خلاف من سبقه.
٣) وصلى معاوية صلاة الجمعة يوم الأربعاء.
٤) وجوز خلاف النص الجمع بين الأختين كما جاء في الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٧.
٥) وتبديله على خلاف السنة دية الذمي كما أخرجه الضحاك في الديات ص ٥٠. قال البيهقي في سننه ج ٨ ص ١٠٢ كانت دية اليهود والنصارى في زمن النبي
والخلفاء كدية المسلم ولكن معاوية أعطى نصفها لأهل المقتول ووضع الباقي في بيت المال وأيد ذلك ابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ١٣٩.
٦) معاوية تابع عثمان في تركه سنة التكبير في الصلاة. راجع بذلك فتح الباري ج ٢ ص ٢١٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٤ وشرح الموطأ للزرقاوي ج ١ ص ١٤٥ ونيل الأوطار ج ٢ ص ٢٦٦.
٧) وهناك لمعاوية عجائب في صلاته فمرة يترك البسملة وأخرى لم يقرأ بها السورة راجع بذلك كتاب الأم للشافعي ج ١ ص ٩٣ و ٩٤ كما جاء في البحر الزخار ج ١ ص ٢٤٩.
٨) تركه سنة التلبية في الحج راجع بذلك النسائي في سننه ج ٥ ص ٢٥٣ و ٢٧٥ و ٢٦٨ و ٢٧٦ والبيهقي في السنن الكبرى ج ٥ ص ١١٣ وكنز العمال ومسند أحمد ج ١
ص ٢١٧ وتاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣٠ وابن حزم في المحلى ج ٧ ص ١٣٦ وصحيح
البخاري ج ٣ ص ١٠٩ وصحيح مسلم ج ٤ ص ٧١ وصحيح الترمذي ج ٤ ص ١٥٠

وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ٢٤٤ وسنن أبي داود ج ١ ص ٢٨٧ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٦٢ والبيهقي ج ٥ ص ١١٢ و ١١٩ وكتاب الأم ج ٢ ص ١٧٤ ومسند أحمد ج ١
ص ٢٢٦ وبدايع الصنايع ج ٢ ص ١٥٦ ومسلم ج ١ ص ٣٦٣.
٩) كانت الصلاة قبل الخطبة سنة في العيدين وعليها سار أبو بكر وعمر وعن الحسن البصري أول من قدم الخطبة على الصلاة عثمان ولكن المؤكد أن بني أمية الذين سنوا سب ولعن أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبهم فكان الناس بعد الصلاة يتركون الخطبة لذا قدموها على الصلاة وبذلك خالفوا السنة. راجع بذلك شرح الموطأ ج ١ ص ٣٢٤ للزرقاوي. وقال السكتواري في محاضرة الأوائل ص ١٤٤ ومن بدأ بالخطبة قبل الصلاة هو معاوية. وتبعه على ذلك مروان وولده.
١٠) يوقف حد السرقة عن السارق دون دليل أو نص أو سنة ذكر الماوردي : إن معاوية أتي بلصوص فقطعهم حتى بقي واحد من بينهم فقرأ عليه شعرا يطلب بها عفوه. فعفى عنه. وكأن ذلك من حقوقه الشخصية وليس لنص القرآن بنظره إلزام. راجع بذلك الأحكام السلطانية ص ٢١٩ وتاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣٦.
١١) كان يلبس الحرير والذهب ويستعمل جلود السباع وقد نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. راجع بذلك سنن أبي داود ج ٢ ص ١٨٦ وقد اعترف معاوية بذلك كله.
ترى معاوية يلحق نسب زياد بن سمية بأبي سفيان.
من هو زياد؟ هو ابن سمية، وسمي ابن أبيه، كما سمي ابن أمه. وكانت سمية لدهقان من دهاقين الفرس بزندرود بكسكر فمرض الدهقان فدعى الحارث بن كلدة الطبيب الثقفي فعالجه فبرئ فوهبه سمية وزوجها الحارث غلاما له روميا يقال: عبيد فولدت زيادا على فراشه، فلما بلغ أشده اشترى أباه عبيدا بألف درهم فأعتقه ، كانت أمه من البغايا المشهورة بالطائف ذات راية. وقد جاء في العقد الفريد ج ٣

ص ٣ وشرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٦٨ أن زيادا خطب مرة وأجاد في خطبته وإذ مدحه القوم قال أبو سفيان إني لأعرف أباه ولما سئل قال: أنا قذفته في رحم أمه سمية وهذه الدعوى التي أراد أن يباهي بها أبو سفيان من جهة أدى لمعاوية لاستلحاقه بعد مقتل أمير المؤمنين عليا عليه السلام لكون أن زيادا أعلم الناس بشيعته بقصد إبادتهم وهكذا كان.

على أن معاوية هذا كتب لزياد بعد شهادة أمير المؤمنين علي عليه السلام وفي أيام خلافة الحسن السبط عليه السلام ما يلي:

من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن عبيد، أما بعد، فإنك عبد قد كفرت النعمة، واستدعيت النقمة، ولقد كان الشكر أولى بك من الكفر، وإن الشجرة لتضرب بعرقها، وتتفرع من أصلها، إنك لا أم لك، بل لا أب لك يقول فيه: أمس عبد واليوم أمير حطة ما ارتقاها مثلك يا بن سمية، وإذا أتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة وأسرع الإجابة فإنك إن تفعل فدمك حقنت ونفسك تداركت، وإلا اختطفتك بأضعف ريش ونلتك بأهون سعي وأقسم قسما مبرورا أن لا أوتى بك إلا في زمارة عش حافيا من أرض فارس إلى الشام حتى أقيمك في السوق وأبيعك عبدا، وأردك إلى حيث كنت فيه وخرجت منه والسلام.

وجاء في تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٤ ومروج الذهب ج ٢ ص ٥٦ وتاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤٠٩ وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٩٢ وشرح النهج ج ٤ ص ٧ وغيرها أنه لما بويع معاوية قدم زياد على معاوية فصالحه على ألفي ألف ثم أقبل فلقيه مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية إن زيادا قد أكل كل فارس برا وبحرا وصالحك على ألفي ألف درهم، والله ما أرى الذي يقال إلا حقا، فإذا قال لك، وما يقال؟ فقل: يقال: إنه ابن أبي سفيان. ففعل مصقلة ذلك، ورأى معاوية أن يستميل زيادا واستصفى مودته باستلحاقه، فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد، وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي فقال

له معاوية، بم تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا فقلت له: ليس عندي إلا سمية. فقال: ائتني بها على قذرها ووخرها، فأتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وإن استيها ليقطرن منيا، فقال له زياد: مهلا أبا مريم إنما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية.

وإذا بزياد ذلك المضاع ابن البغي والعهر الملوث نسبه والمطعون حسبه يلحقه معاوية وهو خليفة الوقت ولا يأبى أن ينسب الزنا لأبيه والشنار لعائلته وإذا بزياد ينقلب من عدو إلى حميم لمعاوية ومن ود إلى ند إلى علي عليه السلام وآل رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وصحابته وشيعته وإذا به لا يمنعه دين ولا يردعه وجدان ولا ضمير عن إتيان أقسى المظالم وأعظم الويلات على آل بيت الطهارة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومواليهم قتلا وفتكا وتنكيلا وغدرا وهدما ونهبا وتشريدا، وإذا بمعاوية يجد فيه ضالته إلى الدمار والشنار والجور والعسف.

قال الحسن عليه السلام: أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة. انتزائه على هذه الأرمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوي الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاءه زيادا وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجرا، ويلا له من حجر وأصحاب حجر قالها مرتين راجع بذلك تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤١٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣١ وأوائل السيوطي ص ٥١.

والحقيقة المسلمة التي يقرها جميع أهل الصحاح والمسانيد والسير عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأجمعت عليه الأمة قوله (صلى الله عليه وآله):

الولد للفراش وللعاهر الحجر. فزياد ابن باغية ولد على فراش عبيد مولى الحارث وكان يسمى به أو باسم أبيه أو باسم أمه وقد مر ذلك.

راجع بذلك صحيح البخاري ج ٢ ص ١٩٩ في الفرائض وصحيح مسلم ج ١ ص ٤٧١ في الرضاع وصحيح الترمذي وسنن النسائي وسنن أبي داود وغيرها ومن طرق شتى.
وقد قال (صلى الله عليه وآله) ليس من رجل ادعى بغير أبيه وهو يعلم إلا كفر، ومن ادعى
ما ليس له فليس منا. أخرجه البخاري ومسلم ومنهما أخذ البيهقي في سننه ج ٧ ص ٤٠٣ وغيرهم. وفي أخرى من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما راجع سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣١ والترغيب والترهيب.
يزيد وليا للعهد
ويقودها يزيد أشقى من تمرد وانقبر * هذا أبوه وجده ذا يا لبئس المنحدر
هذى سلالتهم وتلك فعالهم شر بشر
ولمعاوية موبقات عظمى في الإسلام، فهنا موبقات مر ذكرها في تركه للنصوص والسنة في الصلاة والأذان والدية وحد القطع للسارق ولبس الحرير وشربه الخمرة وأمثالها وهذه هي بحد ذاتها كبائر إذا صدرت من أفراد عاديين فكيف وإن تصدر من خليفة المسلمين، وتلك لها أثرها على فرد أو فردين من الأثر المحدود والمظالم المحدودة، بيد هناك لمعاوية طامات كبرى في التاريخ عادت آثارها على الأمة الإسلامية جمعاء وهزت أركانها وزعزعت أوصالها وطحنتها طحنا ومزقتها تمزيقا وهي أمهات الموبقات والبؤرات الاتفاقية لجلوسه في منصب خلافة المسلمين ومنازعته صاحب الحق الشرعي الأوحد ورجل المسلمين الذي لو استقامت له الأمور لوجدنا سير التاريخ الإسلامي والشريعة الإسلامية على غير ما هي عليه الآن من التمزق والتشتت والتطاحن والتفرقة والضعف والوهن ولمدت العدالة أطراف الكرة ولعم الإسلام كافة الشعوب، وما تابع ذلك من حروب طاحنة

ومظالم مستديمة.
ومن طاماته الكبرى بعد أن توثقت له الخلافة يريد أن يجعلها وراثية كسروية كما تنبأ بها عمر الخليفة الثاني له يوم امتدحه وهو عامله قائلا إن معاوية كسرى العرب ويوم كان يثبت أمره رغم شكاية الصحابة منه، واليوم يريد معاوية نصب ابنه الكافر الفاجر الخليع السكير الذي تغنينا أقواله وأفعاله عن الاستدلال في دنائته وسفالته وانحطاطه الأخلاقي. نعم يريد معاوية أن يوليه العهد وهناك لا تزال البقية الباقية من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل الحسن والحسين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة الطاهرين الزكيين في سورة المباهلة وسورة الطهارة والكساء وغيرها واللذان أوصى بهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذوي القربى وأيده القرآن الكريم وفيهم وردت مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنهم غرق وفيهم قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهم لن تضلوا فجعلهم عدل القرآن الكريم وفيهم نزلت الآيات والوصايا، وهناك في الأمة الصحابة البررة الأتقياء الأخيار وأهل العلم والعدالة أهل الحل والعقد أولئك الذين هم أقطاب الأمة وعمدتها وهناك البقية الباقية من العشرة المبشرة وأهل الشورى مثل سعد بن أبي وقاص وفي الشام عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الرجل الثاني بعد معاوية الذي انتخبه أهل الشام وسفهائهم أن يكون عليهم خليفة بعد معاوية وحق لهم ذلك إذ كما قيل كيفما تكونوا يول عليكم لكن نرى معاوية هذا لا يعير للدين من كتابه ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الأمة ووحي العقل ونصيحة القريب والبعيد له أذن صاغية وهو هو ذلك الجاني المكار ولي الأمر مكرا وقهرا واليوم يريدها لابنه السافل وبدأ يزيل من أمامه العقبات الواحدة تلو الأخرى فيدس السم في الشام لعبد الرحمن بن الوليد فيقتله ويدس السم للحسن الزكي صلوات الله وسلامه عليه وقد أعطاه عهد بالأمان وعدم تولية أحد فيقتله كما دس السم إلى سعد بن أبي وقاص فقضى عليه وهكذا فعل بعائشة أم المؤمنين ولم يبق أمامه إلا أربعة أنفار هم

عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي بكر والحسين بن علي عليهما السلام وهو محبوب الأمة بعد أبيه وبعد أخيه بعد جدهم وهم الذين تنظر إليهم الأمة جمعاء فلا تقنع إلا بأقوالهم وأفعالهم وهؤلاء مصرين على عدم البيعة ليزيد ولم تجد توصيات ومماطلات وادعاء وإنذارات معاوية لهم ردعا فلم يبق سوى الكيد وقد استطاع أن يمهد الأمر ليزيد في الشام بعد قتله عبد الرحمن بن الوليد وأخذ البيعة ليزيد وأما هؤلاء فقد نصب لهم خديعة بعد اليأس من إقناعهم وإرضائهم فجمعهم وهددهم بالقتل وجعل على كل منهم حراسا يحملون السيوف لقتلهم إن نطقوا دون ما يريد وصعد المنبر وخطب الناس وقال وهو يشير إلى الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو عبد الرحمن بن أبي بكر فهم قد بايعوا يزيد برضاء منهم وإنه لا مانع لبقية الأمة فمن البيعة بعد هؤلاء الأقطاب وبقي الناس حيرى في صدق هذا وهم لا يجدون من يكذب ويمانع وهكذا أرغمت الأمة بالتهديد والوعيد غير من تقدم من الزعماء ورؤساء القبائل وبايع طمعا أو إرهابا ولقد استمرت هذه الفكرة لأخذ البيعة تخاصره وهو يتدرج إليها ويقطع دابر المعارضين كما وجدنا الواحد تلو الآخر حتى كانت ضربتها القاصمة في الختام على ما جرى، ولقد كان زياد ابن أبيه يمانع معاوية عن أخذ البيعة ليزيد حتى مات في ٥٣ ه كما أن معاوية لم يعلن هذه الرغبة لولاية العهد زمن الحسن عليه السلام وزمن سعيد بن أبي وقاص حتى سمهما، وقبلهما عبد الرحمن بن خالد الذي أجمع أهل الشام عليه وولى يزيد.

المغيرة يعترف أنه المحرك

وقيل إن المحرك لأخذ البيعة ليزيد كان المغيرة بن شعبة الذي وجد في معاوية تحويلا عنه ويوشك أن يعزله من ولاية الكوفة فاتخذ هذه ذريعة إن نصح معاوية بأخذ البيعة ليزيد وبهذا أعاده إلى مقامه وطلب منهم ذلك في الكوفة وقد قال له

المغيرة أكفيك أهل الكوفة وزياد يكفيك أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين من يخالفك فأعاده إلى الكوفة ليعمل ذلك ورجع مستبشرا بعد أن ذهب للشام وقد كان أدرك أن معاوية يريد عزله وجعل سعيد بن العاص محله وعندما عاد إلى الكوفة سأل المغيرة أصحابه. فقال: لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا وتمثل:

بمثلي شاهدي نجوى وغالي * بي الأعداء والخصم الغضابا

فذهب المغيرة وجمع عشرة من شيعة آل أمية وأعطاهم ثلاثين ألف وأرسلهم لمعاوية مع ابنه موسى فزينوا له بيعة يزيد ودعوه لها. وسئل موسى بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم فقال بثلاثين ألف درهم فقال هان عليهم دينهم وطلب منهم أن يبقوا على رأيهم إلى الفرصة المناسبة وأرجعهم وبعدها أحضر معاوية وفود الأمصار وأوعز لإخصائه أن يستأذنوه بعد خطبته وموعظته للكلام ويمتدحوا يزيد ويرشحوه للخلافة بعده وهكذا كان بيد أن الأحنف بن قيس تكلم ومدح معاوية وذكره بشيعة علي والحسن عليهما السلام وإن للحسن عليه السلام عهدا عليه وإنهم طالبوه منه وحذره من مغبة ذلك ولهذا بدأ معاوية يدبر أمرا للقضاء على الحسن عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وفعل راجع بذلك الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٣٨ و ١٤٢.

ولما خطب معاوية واستمزج أهل الشام لمن سيخلف عليهم بعده أعلنوا له أن يخلف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأسرها في نفسه حتى إذا مرض عبد الرحمن أرسل له طبيبا يهوديا لمعالجته فأعطاه سما وقضى عليه. ولم يخفى ذلك على مهاجر بن

خالد بن الوليد أخ عبد الرحمن فتنكر للطبيب وقتله ولما أحضروه إلى معاوية وزجره فأجابه قتلت المأمور وبقي الآمر (راجع بذلك الإستيعاب ترجمة عبد الرحمن والأغاني ج ١٥ ص ١٣ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ١٢٨ وحدث ذلك سنة ٤٦ ه.

وقد علم سعيد بن عثمان بقصد معاوية فكلمه بأنه هو أحق من يزيد ولكن

معاوية قدم له ولاية خراسان طعمة فمدحه بشعر ومنها:
ذكرت أمير المؤمنين وفضله * فقلت جزاه الله خيرا بما وصل
حتى قال:
فلو كان عثمان الغداة مكانه * لما نالني من ملكه فوق ما بذل
ولما بلغ معاوية مقاله أخلع عليه وأمر يزيدا يزوده وشيعه فرسخا. راجع الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥٧.
وأراد معاوية أن يستمزج أهل المدينة فأرسل إلى عامله مروان في المدينة أن يخطب فيهم ويرى رأيهم وفيمن يشيرون ليخلف عليهم. ففرحوا وقالوا أصاب ووفق وقد أجبنا أن يتخير لنا فلا يألوا فاعلم مروان معاوية فأعاد الجواب يذكر يزيد، فأخبرهم مروان بالخبر.
وعندها رده عبد الرحمن بن أبي بكر وتشاجر معه وأنكر عليه الحسين عليه السلام وابن عمر وابن الزبير. فأخبر مروان معاوية وكان معاوية طلب من الأمصار تقريض يزيد وترشيحه لولاية العهد، وإرسال الوفود فلما اجتمعوا عنده أحضر جماعة يقرضون يزيدا ويقدموه لولاية العهد بعده فتقدموا الواحد تلو الآخر حتى قام يزيد ابن المقفع العذري فقال: هذا أمير المؤمنين وأشار إلى معاوية فإن هلك فهذا وأشار إلى يزيد، ومن أبى فهذا وأشار إلى سيفه، فقال معاوية: اجلس فأنت سيد الخطباء، وبالتالي تمكن معاوية من أخذ البيعة له.
راجع العقد الفريد ج ٢ ص ٣٠٢ - ٣٠٤ والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢١٤ - ٢١٦. وإن ما ذكرناه إنما حدث بعد أن سم الحسن بن علي عليهما السلام. وإن عجز مروان أن يأخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة قهرا ولى سعيد بن العاص. وهذا رغم شدته رأى معارضة شديدة أخص من بني هاشم ومن ابن الزبير فأخبر معاوية وطلب منه الرأي أو إذا شاء الخيل والرجال والغلبة عليهم بالقوة فأرسل معاوية لهم

رسائل وأمر سعيدا أن يرفق حتى يتوجه هو بنفسه راجع الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٦.
ولقد جرت لمعاوية رحلات وقد جرت في الأولى له مقابلات ومناظرات أخص مع الحسين عليه السلام وابن العباس وابن عمر وابن الزبير وابن أبي بكر وابن جعفر الطيار ولم يحصل منهم على المطلوب.
وفي الرحلة الثانية وبعد أخذ البيعة ليزيد من أهل العراق وأهل الشام جاء الحجاز ومعه ألف فارس وفي هذه المرة قابل الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير وابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر شر مقابلة حتى تركوه في المدينة وذهبوا إلى مكة وخطب على أهل المدينة وهدد من لم يبايع وأنذرهم بشدة وأنشد قائلا:
قد كنت حذرتك آل المصطلق * وقلت يا عمرو أطعني وانطلق
إنك إن كلفتني ما لم أطق * ساءك ما سرك مني من خلف
دونك ما استسقيته فأحس ودق
وسال إلى مكة. وهناك قابله الأربعة وفي مقدمتهم الحسين عليه السلام وفي هذه المرة قابلهم باللطف وقدم لهم لكل واحد دابة وضل يسير معهم لوحدهم وهناك ضل يجادلهم ويصلهم حتى أتم نسكه وقرب مسيره فجمعهم وبعد حوار أنذرهم ودعى صاحب حربه أن يقيم على رأس كل منهم رجلين بيدهم السيوف وقال أي رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبرم دونهم ولا يفضي إلا عن مشورتهم وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله. فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر ثم ركب وانصرف إلى المدينة وهناك بايعه أهل المدينة ثم انصرف إلى الشام وبهذه القساوة والمكر تمت البيعة ليزيد ليكون خليفة المسلمين وهو لا يرعوي أن يسلط ابنه المستهتر الكافر الفاجر على رقاب المسلمين ويجلسه على منبر وفي

مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
وكان قبل هذا بعث أهل المدينة وفدا إلى الشام لمقابلة يزيد والمعرفة عليه من قريب وقد علم بذلك فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم وقد عرفوا وشاهدوا من أفعاله حتى إذا وصلوا المدينة خلعوا بيعته وهم يقولون إننا قدمنا من رجل ليس له دين، يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويضرب عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسامر الحراب وهم اللصوص والفتيان، وإنا نشهدكم إنا قد خلعناه فتابعهم الناس وهم من الصحابة البررة ومنهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، وعبد الله بن أبي عمرو المخزومي، والمنذر بن الزبير وكثير من أشراف أهل المدينة.
أخرج ذلك الطبري في تاريخه ج ٧ ص ٤ وابن الأثير في كامله ج ٤ ص ٤٥ وابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ٢١٦ وابن حجر في فتح الباري ج ١٣ ص ٥٩.
وهذا عبد الله بن حنظلة الصحابي العظيم الموصوف بالراهب والذي قتل يوم الحرة إحدى جنايات يزيد الكبرى على أهل المدينة الذي استباح المدينة قتلا ونهبا وتدنيسا للأعراض. هذا ابن حنظلة يقول: يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إن رجلا ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحدا من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسنا. راجع تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٣٧٢.
ولما عاد من الشام إلى المدينة سأله الناس ما وراءك فأجاب: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم. راجع ابن عساكر ج ٧ ص ٣٧٢ وابن الأثير ج ٤ ص ٤٥ والإصابة ج ٢ ص ٢٩٩.
ويزيد وما أدراك من هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وإن تركه الصلاة وشربه وإدمانه الفواحش وكفره لأقل من الموبقات التي عملها في عهد خلافته التي سود بها وجه تاريخ البشرية وهل تنسى له وهي قتله ذرية الرسالة الحسين عليه السلام وإخوته وبنيه وصحبه وسبيه نسائهم. وضربه واستباحته مدينة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم على يد مسلم بن عقبة تلك الواقعة البربرية التي استشهد بها أجلة الصحابة وخيار الأمة وهتكت الأعراض حتى أقل ما قيل إنه ولدت ألف امرأة كانت باكرة وحملت، عدى الموبقات العظمى الأخرى. وما نهب وهدم وسلب وثالثه ضرب بيت الله الحرام ولكل منها إذا راجعها القارئ أعمالا تقشعر منها الأبدان ويأبى سماعها ذوي الألباب ولا يكاد يقبلها السفاكين الجبابرة والهمج الوحوش الذين فقدوا ضمائرهم وأخلاقهم.

سب ولعن علي عليه السلام

ومن الجنايات الكبرى لمعاوية بن أبي سفيان ولمن تابعه هي البدعة التي سنها بسب معجزة ومفخرة الإسلام الرجل الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل أخاه ووصيه وخليفته الزكي الطاهر ولي المؤمنين ويعسوب الدين نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آية المباهلة من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمه لحمي ودمه دمي. من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا مدينة العلم وعلي عليه السلام بابها، من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي عليه السلام مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام، من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن ذريتي من صلب علي وفاطمة عليهما السلام، من نعته الله في كتابه المجيد في آية الولاية وسورة الدهر وأكثر من ثلاثمائة آية أخرى، من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر سأعطي الراية فتى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار. ومن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الطير: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي فكان عليا عليه السلام، من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما ضرب عمرو بن ود: إن ضربة علي عليه السلام يوم الخندق تساوي عبادة الثقلين. ومن قال فيه إنه مع الحق والحق مع علي عليه السلام، وقال فيه: لا يحبه إلا

مؤمن ولا يبغضه إلا كافر ومنافق. وقال فيه إن أقضى أمتي علي عليه السلام. وقال فيه وفي ذريته وشيعته ما لم يسع هذا المجلد وصفه وإني لأحيل القارئ الكريم إلى الكتاب الأول والثاني من موسوعتنا المحاكمات في علي عليه السلام ليعرف بعض كراماته ومزاياه وبالتالي من قال: فيه من كنت مولاه فعلي عليه السلام مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. من قال فيه جبرئيل: لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار. من لم يسبق له أن عصى الله في حياته أو كفر قبل الإسلام وبعده أو فجر، من انتخبه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قبل سن البلوغ لوصاية رسوله. هذا علي عليه السلام أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنص بكتاب الله ووصايا رسوله وأخص منها يوم الغدير بعد حجة الوداع، هذا علي عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإجماع الأمة دون سواه، المفروض طاعته على المسلمين، إمامهم التقي الزكي العالم بأسرار الكتاب والدين أبو الأئمة الميامين المفروض الطاعة. هذا علي عليه السلام أمام معاوية المفروض عليه طاعته فرضا، وهذا معاوية بعد إجماع الأمة ينصب له العداء ويقاتله ويسبب الفتن والمذابح ويستغل سفهاء الأمة وجهالها فيسبب المجازر وقتل البررة الأبرياء رجالا ونساء وأطفالا وشباب وشيوخ فيهم خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بدريين وأهل بيعة الرضوان وبيعة العقبة فيأمر معاوية قتل من كان على دين علي عليه السلام وما هو دين علي عليه السلام سوى دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعني يفتي بقتل المسلمين، ألا يكفي هذا بل واحدة من أقواله وأفعاله بالكفر والفسق والظلم، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون / وهم الفاسقون / وهم الظالمون) ثلاثة آيات في سورة المائدة. وكم تعمد هذا الشقي بقتل المسلمين الخيرة. وقد قال الله تعالى: (ومن قتل مؤمنا متعمدا... الخ.

وكم فجع مسلم ومسلمة وهتك عرضا وسبى أبرياء وأيتم أطفال وأمر بقتلهم بيد عماله أرذل خلق الله مثل بسر ابن أرطأة وزياد بن أبيه وسمرة بن جندب

وعمرو بن العاص وأمثالهم وقتله ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن عليه السلام مسموما وهو الزكي الطاهر ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو عترته المفروض الطاعة على معاوية المصالح له وقد نكث عهده، وهو قاتل حجر وصحابته وهو المزور للأخبار والروايات والباعث على خلق المذاهب والفرق. نعم هذا معاوية.

واليوم بعد أن أرسل رسله وكتبه إلى جميع ولاته بالدس والوضع والتزييف وقتل من كان على دين علي عليه السلام وأخذ البراءة من الناس في حبهم لعلي عليه السلام ولعنه. نعم بعد هذا كله يسن ويأمر كل ولاته في جميع الأصقاع أن يشتموا عليا عليه السلام ويسبوه ويلعنوه ويقولون إنه كفر والحد ووالخ وتصل هذه البدعة مستمرة لبني أمية يسير عليها الخطباء بعد كل صلاة وكل عيد كأنها سنة جارية. متخذا ذريعة إنه قتل عثمان وهو الذي دافع عنه ويزيد إنه يخالف قتلة عثمان وهو منهم لأنهم هيئوا له ذلك الملك كما مر.

روى عامر بن سعد بن أبي وقاص. قال: أمر معاوية سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب عليه السلام؟ فقال: أما ما ذكرت فلثلاث قالهن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، فذكر حديث المنزلة – والراية (يوم خيبر) وآية المباهلة، أخرجه مسلم في صحيحه ج ٧ ص ١٢٠ والترمذي في صحيحه ج ١٣ ص ١٧١ والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٠٩ وزاد الحاكم: فلا والله ما ذكره معاوية بحرق حتى خرج من المدينة.

سعد ومعاوية واتهام معاوية له وطعن معاوية بنسب سعد

وجاء في مروج الذهب ج ١ ص ٦١ والسبط ابن الجوزي في تذكرته ص ١٢ لما قال سعد ذلك لمعاوية ونهض ليقوم فنظر له معاوية وقال: اقعد حتى تسمع جواب ما قلت، ما كنت عندي قط ألأم منك الآن، فهلا نصرته؟ ولم قعدت عن

بيعته؟ فإني لو سمعت من النبي (صلى الله عليه وآله) مثل الذي سمعت فيه لكنت خادما لعلي عليه
السلام ما عشت، فقال سعد: والله إني لأحق بموضعك منك. فقال معاوية: يأبى عليك بنو عذرة. وكان سعد فيما يقال رجل من بني عذرة ورواه ابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ٧٧ بعبارات أخرى. ومعاوية الذي ينكر على سعد منها حديث المنزلة فقد رواه معاوية نفسه كما أخرجه أحمد في مسنده من طريق أبي حازم وجاء في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٢.

أم سلمة وجوابه

وجاء في العقد الفريد ج ٢ ص ٣٠١ إن معاوية لما سب عليا عليه السلام على المنبر أرسلت له أم المؤمنين أم سلمة إنكم تلعنون الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على منابركم وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب عليه السلام ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يلتفت معاوية إلى كلامها.

معاوية والأحنف

وجاء في العقد الفريد ج ٢ ص ١٤٤، وفي المستطرف ج ١ ص ٥٤، بينما كان معاوية جالسا وعنده وجوه الناس ومنهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وآخر كلامه لعن عليا عليه السلام فقال الأحنف لمعاوية إن هذا القائل لو يعلم رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله يا أمير المؤمنين ودع عنك عليا عليه السلام فلقد لقى ربه، وأفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته، فقال له معاوية: يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى وقلت ما ترى، وأيم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعا أو كرها، فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين! إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني على ذلك فوالله لا

تجري شفتاي به أبدا. فقال قم فاصعد المنبر. فقال الأحنف: أما والله لأنصفنك في القول والفعل. قال: وما أنت قائل إن أنصفتني؟ قال: أصعد المنبر فأحمد الله واثني عليه وأصلي على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) ثم أقول: أيها الناس! إن أمير المؤمنين معاوية أمر
أن ألعن عليا عليه السلام، وأن عليا عليه السلام ومعاوية اختلفا واقتتلا فادعى كل واحد منهما أنه بغي عليه وعلى فئته، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله، ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعنا كثيرا، أمنوا رحمكم الله، يا معاوية! لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفا ولو كان فيه ذهاب روحي، فقال معاوية: إذن نعفيك يا أبا بحر.

عمال معاوية

وكان عمال وولاة معاوية انصياعا لأمره كل أقام سب علي عليه السلام على المنابر وبعد كل صلاة وكل خطبة وقد مر ذكر.

١) زياد وكيف كان يلعن عليا عليه السلام ويسبه ويلزم الناس على ذلك ومن أبى فالسجن والقتل والمثلة به وقد مر ذكر حجر ابن عدي ذلك الصحابي العظيم وما فعله به وزور عليه الشهود.

٢) وجاء في تاريخ الطبري ج ٦ ص ٩٦ عن بسر بن أرطأة وسبه عليا عليه السلام والفتك بشيعته. وقتلهم حتى قتل أطفالهم وقد مر ذكره.

٣) ومن عمال معاوية كثير بن شهاب عامله على الري وقد أكثر سب علي عليه السلام فيها (راجع كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٧٩).

٤) وأما المغيرة ذاك الفاجر الزاني المكار فكان هو الآخر من أعداء علي عليه السلام واللاعن والساب لعلي عليه السلام والمحرض على سبه (راجع بذلك كتاب الأولياء لابن الجوزي ص ٩٨).

٥) ومنهم مروان بن الحكم اللعين الطريد بن اللعين الطريد من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو والي المدينة كان يسب عليا عليه السلام. راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٧ وقد اعترف أنه لا يستقيم لهم الأمر إلا بسب علي عليه السلام وشتمه راجع الصواعق المحرقة ص ٣٣.

٦) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وكان يبالغ في سبه وكان واليا بالمدينة وكان يعرف بالأشدق حيث أصابته لقوه بعد سبه عليا عليه السلام. راجع بذلك إرشاد الساري للقسطلاني في شرح صحيح البخاري ج ٤ ص ٣٦٨.

٧) وأحمد بن إبراهيم أحد عمال بني أمية كان يسب عليا عليه السلام ويلزم من شاء بسبه ولعنه. راجع بذلك مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٥٨.

ولقد ضل معاوية وعماله ومن تلاه من خلفاء بني أمية (عدا عمر بن عبد العزيز) يسبون حتى اعتاد عليه الصغير وهرم الشيخ الكبير، متخذين ذلك فريضة ثابتة وسنة أكيدة وبقيت أربعين سنة حتى إذا منعها عمر بن عبد العزيز حسبوا ذلك منه إثما عظيما وبدعة منكرة.

ومن الغريب أنك إذا راجعت تهذيب التهذيب ج ١ ص ٥٠٩ تجد أن يحيى بن معين حكم على من شتم عثمان أو طلحة أو أحد من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) فهو

دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يخفى مقام علي عليه السلام كما مر فماذا تقولون لمن سن سبه ولعنه وسب ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتلهم.

ولقد أجمعت الأمة على قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): سباب المسلم المؤمن فسوق

وقتاله كفر. ولقد اقترف معاوية ما لا يعد ويحصى وقتل خيرة الصحابة عمدا وغير وبدل وترك من السنن وأبدع البدع مما أجمعت الأمة على الواحدة منها بالكفر والفسوق والظلم.

من سب عليا كان كافرا
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سب عليا عليه السلام فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل ومن سب الله كبه الله على منخريه في النار. وقال (صلى الله عليه وآله): لا يحب عليا عليه السلام إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق وفي
أخرى كافر. وقال (صلى الله عليه وآله): سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا عليه السلام على الله
جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لن يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شئ ومن شاء الأسناد والمزيد في فضائل ومناقب ووصايا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام وذريته فليراجع الكتاب الأول والثاني من موسوعتنا المحاكمات.
قتل من كان اسمه علي
ومن غريب ما جاء في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣١٩ إن من شدة بغض بني أمية لعلي عليه السلام وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومواليهم، أنه إذا سمعوا بمولود اسمه علي عليه السلام قتلوه، وأعظم وأعجب من ذلك ما نقله النسابة أبو جعفر البغدادي في [المحبر] ص ٤٧٩ إن مما كتبه معاوية إلى زياد بن سلمة: (وأحسب أن الأصح ابن سمية): من كان على دين علي عليه السلام ورأيه فاقتله ومثل به. وهل كان دين علي عليه السلام ورأيه إلا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورأيه، راجع التفاسير لآية المباهلة وآية الكساء والطهارة وآية الولاية التي تجعل عليا عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته، فلماذا يقتل من كان على دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورأيه وبعدها لماذا المثلة به والمثلة لا تجوز على حد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بالكلب العقور (راجع بذلك
الطبراني والزيلعي في نصب الراية ج ٣ ص ١١٨ - ١٢١ والسرخسي في شرح السير الكبير ج ١ ص ٧٨.

من على دين علي عليه السلام يقتل
وهذا معاوية رئيس الفئة الباغية الذين قتلوا عمار بن ياسر وخيرة الصحابة والذي هو نفسه يشهد بذلك صراحة فيما مر، وذلك الفاسق الذي لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعنه أباه كما مر، ذلك الفاسق الكافر المغير لحدود الله والمبدل لسنن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والظالم الفاتك القاتل للمؤمنين الأبرياء يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخطب على السفهاء وأهل الأهواء الذين باعوا دينهم بدنياهم قائلا:
اللهم إن أبا تراب عليه السلام ألحد في دينك، وصد عن سبيلك، فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا أليما، وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت تتلى على المنابر.
الفئة الباغية
رأينا الأسناد الثابتة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صفات المنافقين وفي مقدمتها بغضهم لعلي عليه السلام. حتى كان حب علي عليه السلام وبغضه صفة ثانية للمؤمن والمنافق والصالح والطالح، وأهل الدنيا وأهل الآخرة.
فترى أن عليا عليه السلام وقد أثبتنا خلافته في كتابنا الأول والثاني في موسوعتنا موسوعة المحاكمات إسنادا منقولا ومعقولا مسندا لمن شاء يراجعه فقد ثبتت خلافته من الله بآيات قرآنية، ووصايا مسندة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعدها إجماع الأمة على مبايعته تلك التي لا يستطيع ردها إلا معاند كافر ومنافق.
ابن عمر

ولقد أطبقت وأجمعت الأمة بعد مقتل عثمان على بيعته سوى أفراد دون العشرة تخلفوا عن بيعته وقد رماهم الله بالخزي والعار في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد أمثال ابن عمر الذي تخلف عن بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام ولكنه بايع معاوية وبعده بايع يزيد مقابل أخذه مائة ألف من معاوية (راجع أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٣١ يبايع يزيد " يزيد قاتل الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعلم ما جاء فيه من وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعله عديل القرآن في حديث الثقلين وهو وأخوه ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي شبههم بسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق والذي قال فيه إنه يقتل بأرض كربلا ووصى بنصرته (راجع بذلك الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٦٨). هذا ابن عمر وقد ألبسه الله لباس الذل بعدها يوم لم يجد بدا أن يمد يده للحجاج الثقفي وإلى عبد الملك بن مروان

على الحجاز ليبايع له عبد الملك بن مروان فيمد الحجاج رجله بحذائه تحقيرا له فيبايع وعندها يندم على أفعاله وتخلفاته. وليت عمرا حاضر فيرى ما أوقع فيه ابنه يوم أدنى عثمان وقرب معاوية وابن العاص ليسلب حق علي عليه السلام وبنيه عليهم السلام ويوليها بني أمية.

عمرو بن العاص

وهذا عمرو بن العاص ابن الباغية من أعداء بيت الرسالة المنافق الآخر الذي اعترف بأنه قتل عثمان واليوم يتهم عليا عليه السلام مع معاوية بغية أهوائهم وسد رغباتهم ويشهد في قصيدته الجلجلية على نفسه وعلى معاوية بأنه باعه دينه بدنياه وهاك ما دار بينه وبين مولاه وردان: قال وردان غلام عمرو بن العاص له: اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك، فقلت: علي عليه السلام معه الآخرة في غير دنيا، وفي الآخرة عوض من الدنيا، ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا

عوض الآخرة. فقال عمرو:
يا قاتل الله وردانا وفتنته * أبدى لعمرك ما في النفس وردان
لما تعرضت الدنيا عرضت لها * بحرص نفسي وفي الأطباع ادهان
نفس تعف وأخرى الحرص يغلبها * والمرء يأكل تبنا وهو غرمان
أما علي فدين ليس يشركه * دنيا وذاك له دنيا وسلطان
فاخترت من طمعي دنيا على بصر * وما معي بالذي أختار برهان
وهي قصيدة اكتفينا بهذا. وهكذا يعترف عمرو بأنه باع دينه بدنياه لمعاوية
ولعمرو بن العاص مكررات من شعر ونثر في ذلك ومنها:
معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل * بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع
فإن تعطني مصرا فاربح بصفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع
ذكرها صاحب الغري في ج ٢ ص ٤٤ و ١٢٨.
المغيرة بن شعبة
وقد مر وذكرنا له قوله بكفر معاوية يوم قال له إن ابن كبشة يذكر اسمه في اليوم خمسة مرات والله دفنا دفنا. يريد بذلك محو ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم. مما اعترف المغيرة بكفره ولكنه طمعا بالولاية يسب ويلعن ويشتم عليا عليه السلام ويرغم المسلمين على ذلك، ولتمديد ولايته التي وجدها في خطر يقنع معاوية لأخذ البيعة ليزيد فيفتق ذلك الفتق على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي اعترف بذلك فيما مضى راجع بذلك مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤١.
هذا كله وهم جميعا يعترفون بروايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إن عمار تقتله الفئة الباغية ويعرفون مكانة معاوية في الإسلام ويعرفون مقام علي

عليه السلام في الإسلام ولكن الذي خبث لا يخرج إلا نكدا.
والآن راجع وتصفح التاريخ في أولئك الصحابة البررة الأتقياء الذين بذلوا الغالي والنفيس في مرضات الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته حتى أدركوا الحياة الباقية السعيدة في عهد عثمان أمثال ابن مسعود وأبو ذر الغفاري وفي عهد علي عليه السلام مثل عمار والمقداد وحجر ابن عدي وعمرو بن الحمق والأشتر النخعي وأولئك الذين لاقوا حتفهم في حرب الجمل وصفين والنهروان وبعد علي عليه السلام في عصر الحسن وصحابة الحسين عليهم السلام أجمعين في ساحة الطف هل ترى لهم مثيلا في التضحية والتقوى والنصح والإخلاص.

يزيد خليفة المسلمين

تكلمنا عن أعمال وأقوال معاوية وتكلمنا عن رأي المسلمين في يزيد أخص منهم أهل المدينة يوم ذهب وفدهم وقابل يزيد ورجع وإن يزيد لهذه الغاية أبدى ولا شك بتوصية أبيه وزياد وأمثالهم بأن يتظاهر بالصلاح حتى يثبت أمره ووجدناهم بعد عودتهم وبعد أن أكرمهم وتوده إليهم وهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخلص لم يستطع لا يزيد ولا أبوه أن يتغلبان على دينهم وإنهم وجدوا فيه الشاب الأرعن المستهتر السكير الفاجر التارك الصلاة والمولع بالصيد واللهو واللعب والذي لم يردعه دين ولا أخلاق ولا نزاهة أو منطق من ارتكاب كبائر المنكرات، وإنه لا زال على دين آباءه وأجداده الذين يبطنون الكفر وحتى لا يتظاهر بالصلاح.

ولقد حاول معاوية أن يغالط أهل المدينة وأهل العراق ومن هو خارج الشام بأن يزيد كفؤ علما ودينا وأخلاقا وحريص على الدين وله الأخلاق السامية والآراء السديدة فردوه أخص ما رده به الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الطاهر، ورأينا بالتالي كيف

غدر معاوية وكاد للمسلمين بأخذ البيعة قهرا وخديعة أخص من أهل مكة والمدينة الذين امتنعوا امتناعا باتا عن البيعة.
ولكن مهما أراد أن يتظاهر يزيد بشئ أو مهما استطاع معاوية أن يزيف الواقع بيد إن يزيد ذلك الخليع الفاجر ما كاد يتسنم كرسي الخلافة بعد أبيه معاوية حتى أحدث أحداثا ستبقى وصمة عار وشنار في جبين الإنسانية وله ولأبيه عند الله ولجده أبي سفيان أسوأ العاقبة والحساب وإذا راجعنا التاريخ إلى بعض الوقائع قبل واقعة الطف تلك الوقيعة المؤسفة الشنيعة التي ارتكبها يزيد على يد المجرمين ابن زياد وابن سعد وأعوانهم من قتل الحسين الطاهر عليه السلام وأولاده وإخوته وأنصاره نخبة النخبة من المسلمين وذبحهم حتى الطفل الرضيع عطشانا في صحراء كربلاء. وسبى نساءه وعياله ذرية الرسالة وأهل بيت العصمة يتنقلون بهم في مدن العراق حتى الشام وفي الشام عرضهم كأنهم خوارج خرجوا على الإسلام والحادثة النكراء الثانية تجهيز يزيد جيشا بقيادة أرذل خلق الله وأشقاهم مسلم بن عقبة وإباحته له دماء وأموال وأعراض مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما فيها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخيرة المسلمين ونساءهم وأطفالهم فاستباحها ثلاثة أيام نهبا وهدما وتقتيلا وتدنيسا للأعراض الزكية فقتل من حملة القرآن الكريم منهم سبعمائة نفس وروى المؤرخون ومنهم البلاذري في أنسابه إن مسلم ابن عقبة بأمر يزيد قتل من وجوه قريش أكثر من سبعمائة غير من قتل من الأنصار بينهم صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)
وممن قتل منهم صبرا معقل بن سنان الأشجعي والصحابي العظيم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وثمانية من ولده والفضل بن العباس بن ربيعة وعبد الله بن زيد، وإسماعيل بن خالد ويحيى بن نافع والمغيرة بن عبد الله وأضرابهم راجع تفصيلا أكثر في أنساب البلاذري ج ٥ ص ٤٢ وتاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٢٢١ وإصابة ابن حجر ج ٣ ص ٤٧٣ ووفاء الوفاء ج ١ ص ٩٣ والاستيعاب ج ١ ص ٢٥٨ وجاء في

كتاب الروض الأنف ج ٥ ص ١٨٥ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر واقعة الحرة وإنه يقتل فيها خيار أمتي بعد قتل أصحابي. ولقد هتكت في هذه الواقعة الأعراض ووقعت فجائع تقشعر منها الأبدان وتأباها من أولئك الذين يحملون أرذل الخلق وأقساها حتى قيل إنه قتل فيها عشرة آلاف رجل غير النساء والصبيان وافتض فيها نحو ألف بكر وحبلت ألف امرأة من أثر تلك الأيام المفزعة من غير زوج (راجع عن ذلك وفاء الوفاء ج ١ ص ٨٨ والإتحاف ص ٢٢ وتاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٢٢١)، وأما يزيد ما إن سمع بتلك الوقيعة حتى تشفى وجاهر بسروره مترنما بأبيات شعرية منها:

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل

وأبيات أخرى، وبعد هذه المجزرة المريعة أخذ الطاغية ممن بقي من أهل المدينة البيعة على أنهم عبيد ليزيد ومن امتنع قتل. تلك نبذة من مخازي يزيد المجرم الكثيرة التي جرت في عهده القصير وأنت إذ تمحص وتتصفح التاريخ وتعود القهقرى ترى هذه الفجائع المتتالية على الأمة الإسلامية والتي عمت العالم إنما هي مصدرها من أم الفتن البؤرة الاتفاقية السقيفة التي هيأها عمر للانفجار في شوراه المشؤومة لتمزيق شمل المسلمين إلى تلك المجازر الدامية والمنكرات النامية التي ضلت إلى عهدنا

هذا وتورث الانقسام والتفرقة والضعف والخذلان.

ويعيدهم للحشر يوما * صاغرين لمن قدر

وترى بها للظالمين * مظالم لا تغتفر

فهو الغفور لمن جنى * جهلا وخاطر واعتذر

لا من أصر تعمدا * وبنى عليها وانقبر

وضعت ودست ما تشاء * وشوهت كل الصور

فالحشر موعدها وخاتمة * المطاف لها سقر

فلها الحقارة والمذلة * والعذاب المستعر
فترى المذلة في وجوه * أسرفت فيها وطر
وجنت فما راعت حقوقا * واستهانت بالعبر
هذا جزاء الظالمين * الفاسقين ومن كفر
(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) الآية ٤٧ المائدة.
معاوية في قفص الاتهام
وبالتالي أصبح معاوية خليفة المسلمين! وقد مرت نبذا من أعماله وأقواله وسيرته. وأتى بيزيد ابنه وسلطه قهرا على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، معاوية هذا ابن أبي سفيان هو وأبوه رؤوس المشركين والأحزاب المقاتلين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة وبعدها وهم الذين أقاموا معركة بدر والأحزاب واحد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضلوا مشركين حتى فتح مكة سنة ثمانية هجرية أي قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين حيث أكرهوا على الإسلام وأسلموا وهم يكنون حقدا وحسدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته وصحابته. معاوية وأبوه الذين ملكهم ومن يلوذ بهم ومن يعينهم ويشد أزرهم من قريش وملك ما يملكون وله دمائهم وأموالهم وبعدها عفى عنهم جميعا وقال أنتم الطلقاء وإذا ما درس متمحص محقق منصف حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما قاساه من قريش وأخص منهم بنو أمية قبل إسلامهم لعرف دنائة هؤلاء وبعدهم عن أصول الإنسانية ورفعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته. وإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزيدهم كرما تأليفا للقلوب ويرفع من مقام أبي سفيان يوم قال ومن دخل بيت أبي سفيان فهو آمن وزاده رفعة يوم تزوج حبيبة ابنته وجعلها في

مصاف أمهات المؤمنين، فترى معاوية هذا الطليق ابن الطليق وما ورد فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحقيقة عن جبرئيل عليه السلام عن الله وما سيقوم به من جرائم، لكن أصول العدالة التي قام عليها الإسلام أنه لا يجوز القصاص قبل الجناية وقد قال إن الإسلام يعفو عما سلف وقضى على ما مضى من أحقاد ودماء الجاهلية وأصبح المسلمون في أمان الله أحرارا لهم حقوقهم وجزائهم على حد أعمالهم التي سيقترفونها ولقد وجدنا رسالة معاوية التي أرسلها جوابا لمحمد بن أبي بكر إنه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتمي إلى الحزب المناوئ لعلي وآل بيت الرسالة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو بالوقت يعترف بمقام علي عليه السلام الشامخ ويعترف أن الحق كان له بيد أنه اتبع أبو بكر وعمر وهما اللذان سلبا حقه وتجاوز على حقوقهم وإنهما إماماه وقد تابع خطوتهما. وبعده نرى عليا عليه السلام المعترف من معاوية بأحقيته كناية والكناية أبلغ من التصريح إذ أوردنا في موسوعتنا المحاكمات أخص منها الجزء الأول والثاني الأسناد والمدارك القرآنية ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خلافة علي عليه السلام وولايته في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده وإنها غصبت منه غصبا وأرغم على البيعة لأبي بكر وعمر ولم يثر في وجههم حفظا لبيضة الإسلام وحفظ الألفة ومنع الفرقة ورغم ذلك كان عند طلبهم في كل كريهة يمدهما برأيه ينصح لهما ولكنهما رغم كل ذلك لم يشركاه في سرهما ولا في إدارة شؤون الخلافة الإسلامية، وإنهما ضلا على حقدهما وحسدهما يضيقان عليه وعلى بني هاشم ويبعداهما من الأمر ويمنعاهما حتى حقهم كمسلمين من الخمس والزكاة ولما يكتفيا بذلك حتى أدخلا لإدارة المملكة ألد خصوم الإسلام وأشدهم كيدا له وهم بنو أمية ورؤوسهم وأقطابهم كما رأيناهم يمدوهم حتى نقلوها لعثمان الذي برهن في عهد خلافته كيف مال إلى أعداء الإسلام وضرب أخلص صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعدهم وقتلهم وناوءهم وكيف قدموا أبو سفيان وولده ووضعهم في أهم ولاية إسلامية هي الشام منذ عهد أبي بكر وعهد عمر وولوا على

الولايات الأخرى أفراد ما همهم سوى أهوائهم ونزعاتهم يتذللون صاغرين أمام درة عمر وينافقون ويعبثون أمام ضعف عثمان وفي مقدمتهم في كل العهود معاوية يمد نفوذه ويحكم موقعه يوما بعد يوم ويشيد أمره حتى أبان عمر عن أعمال معاوية وحكمه في الشام يقول معاوية كسرى العرب ولم يخف عن عمر أعمال معاوية المخالفة لشؤون الإسلام من أولئك الصحابة الذين عثروا وأشرفوا عليه وهو يعاقر الخمرة ويبيعها ولا يأبى عن الربا وإنه يكتنز الذهب والفضة ولا ينفقها إلا لرفعة سمعته وشؤونه الخاصة، نعم هذا معاوية الذي رباه عمر لمثل هذا المستقبل ولشد أزر خصوم الإسلام ضد علي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التابعين أثره إذا به يضرب ضربته القاصمة على رؤوس الصحابة وعلى رأسهم علي وأهل بيته عليه وعليهم السلام وبني هاشم ومداهمتهم بالشورى، وقد مر ذكر الشورى ومساوئها في موسوعتنا في الكتاب الرابع كتاب عمر، ولقد برهن بها عمر لكل ذي بصيرة أنه ما أراد بالشورى نصب عثمان للخلافة وحسب وليته عهد إلى عثمان بذلك صراحة فكان عندها ظهر بمظهر الفاصل للنزاع وما خلق أفراد وأحزاب أخرى مناوئين لعلي عليه السلام بل نراه قرن خمسة بعلي عليه السلام لا يناسبونه في جميع شؤونه وحتى ولا بميزة من مميزاته التي رفعه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بها فحط من كرامته وصغره حتى بات طلحة ومثله الزبير ومثله عبد الرحمن وسعدا وعثمان كل منهم يعد نفسه مثيلا لعلي عليه السلام، وما راعوا في علي عليه السلام السبق والقربى والتضحية والعلم ونصوص القرآن الكريم ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كلا ولا طهارة المولد ونفسه الزكية الطاهرة التي ما لوثها الشرك يوما ما ولا أنه عليه السلام أبو ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أخوه ووصيه وإنه منه بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام، وبالتالي عثمان وحكمه الجائر حتى اجتمعت عليه الأمة وساعدهم على ذلك خيانة معاوية ومروان وبني أمية في المشورة وخيانة معاوية في مده وإنقاذه من المخمصة حتى وكان هو المتعمد إلى قتله ليتخذ ثوبه الملطخ

بدمه ذريعة لإعلان الأخذ بثأره. من الرجل البرئ الذي دافع عنه حتى حسب أنه يكون آثما إن تمادى في الدفاع عنه ويرى لجاجته وعهده ونكثه واتباعه نصائح بني أمية الذين أزادوه غيا وفتنة وخانوه في نفسه وفي الله وفي الإسلام حتى إذا قضوا عليه اجتمع القاتلين بالموتورين. طلحة والزبير وعائشة وبنو أمية وابن العاص والمغيرة بن شعبة وألفوا الفئات الباغية جبهة أمام أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي أجمع عليه المسلمون وبايعوه. ذلك الرجل الأوحد الذي تجمعت عليه نصوص الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخيار الأمة ونصائحها كما تجمعت فيه من المزايا والخصال التي لا تجد ولا واحدة منها عند غيره. أعدل الأمة وأتقاها وأعلمها وأحكمها وأنصحها وأسبقها للإسلام باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخاه في مكة ويثرب ومن يعجز عن وصفه البيان وإذا بمعاوية وهو الطليق المعزول عن ولايته يقتل من ولاه وهو عثمان بسبب منكراته وخيانته يطلب بثأره ويتفق مع ابن النابغة الذي قر بأنه هو قاتل عثمان وهو في وادي السباع في فلسطين لما ألب عليه ويبايع للزبير وبعده طلحة اللذان بايعا عليا عليه السلام وهما وعائشة كانا أشد الناس على عثمان ويحث بهم بنو أمية يطلبون من خليفة الوقت دون محاكمة ومخاصمة أن يقدم لهم قتلة عثمان وهم المتهمون ويوجهون التهمة

مكرا للبرئ الذاب عن عثمان كرارا ومرارا والذي لم يكن حين قتله حاضرا في المدينة. ولقد استطاع معاوية بمكره فألقى الفتنة في حرب الجمل وترك طلحة والزبير ينكثان العهد ويخاصمان عليا عليه السلام تشد أزرهم عائشة أم المؤمنين ومروان وبعدها قتل طلحة والزبير وفرار بنو أمية والتفافهم حول معاوية، وقد أشرنا عن أعماله ومكره وتزييفه وإغراءه السفهاء ومخاصمته إمام زمانه وخليفة الله في أرضه مثيرا الفئة الباغية التي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمحاربتها، تلك الفئة التي قضت قتلا على أكثر الصحابة وبينهم عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تقتله الفئة الباغية.

ولقد سار معاوية على سيرة من ولاه حينما خاصم عليا عليه السلام وكتم

الحقائق وبدل كتاب الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وغير وبدل وزيف ودس ما شاء من الأخبار وقهر المسلمين وقتل خيرتهم وكل من كان على دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (دين علي عليه السلام) وفتكه بصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبررة المتقين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر باسم شيعة علي عليه السلام ونصب ابنه الكافر الفاجر المار ذكره قهرا وخديعة على المسلمين، وادعى ما ليس فيه من القربى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعلم والحق وخان الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وشرى ضمائر ودين الكثير بالمال والسيطرة على رقاب المسلمين، وعاهد ونكث وخان وقتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسم الحسن عليه السلام وتبعه ابنه، وما فعله في أرض كربلاء من قتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستباحة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضرب كعبة المسلمين، ولقد يعجز القلم من شرح منكرات معاوية وابنه ومروان وآله والله خصيمهم، والله للظالمين بالمرصاد وما أغنى عنهم بعد تلك المنكرات والفجائع حتى ذل عزيزهم ودالت دولتهم وهم اليوم في الدرك الأسفل من النار والعاقبة للمتقين.: